



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ



الحياة الثقافية في القطاع الوهراني في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1925 – 1954

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د.)
في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف:

د. أحمد بن داود

إعداد الطالبة:

إيمان بوحسون

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. مصطفى حجازي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان	رئيسا
د. أحمد بن داود	أستاذ محاضر أ	جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د. سعاد يمينة شبوط	أستاذ التعليم العالي	جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان	مناقشا
د. محمد مكاوي	أستاذ محاضر أ	جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان	مناقشا
أ.د. قادة حمر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجيلالي اليابس - سيدي بلعباس	مناقشا
أ.د. محمد الزين	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجيلالي اليابس - سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ
مِنْ طِينٍ ثُمَّ عَلَّمَهُ
قُرْآنًا وَعَرَبِيًّا

كلمة شكر وامتنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الخلق فأبدعه، وقدر الرزق ووسعه، وجعل السماء سقفا مرفوعا رفعه، والأرض بساطا وضعه، ثم الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد المرشد الحكيم، والمعلم العظيم، والهادي البشير، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...
قد نقف عاجزين أمام رد الجميل لمن كان لهم علينا الفضل في إنجاز هذا العمل، ولا نجد منا سوى كلمات صادقة تنبع من القلب لنقدمها كعربون شكر وعرفان، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» (رواه أحمد الترمذي).

فمن باب الاحترام والتقدير والاعتراف بالجميل، نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذاي المشرف "بن داود أحمد" الذي أسعدنا بالإشراف على هذه الأطروحة، فأبصرنا بنور بصيرته وصفاء فؤاده، فكان نعم المرشد والموجه، فلم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته منذ بداية العمل إلى غاية اللحظة بالرغم من التزاماته الكثيرة ومسؤولياته الإدارية، وفقه الله وسدد خطاه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كوكبة من الأساتذة والزملاء الذين كان لهم الفضل في إتمام هذا العمل وأخص بالذكر أ.د. حجازي مصطفى الذي كان دائما يشجعني ويحفزني، وكذلك زميلي وصديقي د. مالكي جمال من جامعة الجلفة والذي كان سندا لي طوال فترة البحث.

كما تدين هذه الأطروحة بالشكر الجزيل لأخي العزيز مصطفى الذي كان جندا من جنود الخفاء، ولا أنسى أن أتوجه بخالص الشكر أيضا إلى العاملين بمكتبة دار الحديث وبالخصوص الأستاذين "المختار بن عامر" و "محمد حساني" وكذلك إمام مسجد دار الحديث الشيخ "بن يونس".

وأرجو من الله عز وجل أن يجزي كل اللذين قدموا لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد ولو كان ذلك بابتسامة في لحظة يأس، فأجركم على الله.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال فيهما الله عز وجل بعد بسم الله الرحمن الرحيم: « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ». (سورة الإسراء، الآية 23)، إلى من حفزوني على إنجاز هذا العمل ووقفوا معي وساندوني في اجتياز الصعوبات وعلموني أن العمل عبادة والنجاح نعمة.

إلى

"والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما"

إلى من أهدوا لنا الحرية والكرامة وسقوا بدمائهم الزكية هذه الأرض المباركة وخلدوا ذكراهم بأروع صور التضحية والشجاعة، إلى "شهادتنا الأبرار" رحمة الله عليهم.

إلى من ساندني طوال سنوات الدراسة، وشجعني وساعدني لأحقق أهداني، إلى زوجي أميس عزيز. إلى إخوتي وأخواتي وأزواجهم وأبنائهم، وأخص بالذكر ابن أختي الصغير "محمد" أعز ما أملك.

إلى كل من أحبهم

المختصرات باللغة الأجنبية:

Tome	T
Volume	VO
Page	P
page continue	PP
Ouvrage Précité	Op.cit
Nombre	N°

المختصرات باللغة العربية:

تقديم	تق
تعريب	تع
إعداد	إع
تحقيق	تح
دراسة	در
مجلد	مح
ترجمة	تر
تعليق	تعل
عدد	ع
جزء	ج
طبعة	ط
ميلادي	م
صفحة	ص

مقدمة

إن الدارس لتاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر يجده قد سخر منذ الوهلة الأولى جميع الوسائل للقضاء على مقومات الشعب الجزائري العربية الإسلامية معتمدا في ذلك على سياسته التي شملت جميع الميادين السياسية، الإقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والدينية، واستمر ذلك بشكل كبير طيلة القرن التاسع عشر.

ومع بداية القرن العشرين، ساهمت الكثير من العوامل الداخلية والخارجية في بداية الوعي السياسي والفكري لدى الجزائريين، وهو ما نتج عنه ظهور الحركة الوطنية بمختلف توجهاتها والتي من بينها الاتجاه الإصلاحى الذي تزعمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت تشكل أهم اتجاه إصلاحى في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية، حيث حملت على عاتقها محاولة الإصلاح وحمل لواء المقاومة الثقافية معتمدة في ذلك على الصحافة كأهم وسيلة لنشر أفكارها وأهدافها وإبصال رسالتها في الإصلاح إلى مختلف شرائح المجتمع الجزائري في مختلف ربوع الوطن بما فيه القطاع الوهراني، الأمر الذي دفع برجال الجمعية إلى تأسيس العديد من الصحف بداية من التجربة الصحفية للشيخ عبد الحميد بن باديس بتأسيسه لجريدة المنتقد ومجلة الشهاب سنة 1925، وصولا إلى تأسيسه لصحف وجرائد إصلاحية أخرى مع مطلع الثلاثينات كجريدة السنة، الصراط، الشريعة والبصائر.

لقد كان للقطاع الوهراني بما فيه (تلمسان، سيدي بلعباس، وهران، معسكر، غيليزان، تيارت) نصيبا هاما من الحراك الثقافي كونه يعد من المناطق الجزائرية التي تأثرت بمستجدات القرن العشرين، وذلك لأنها لم تكن بمعزل عن مجريات الأحداث في الجزائر، حيث بادر رجال الإصلاح إلى رفع المستوى الفكري والعلمي والحس الوطني به بغية دفع القطاع إلى مواكبة مختلف التطورات الوطنية في مقاومة الغزو الثقافي الفرنسي في المنطقة، ومن هنا تتضح معالم دراستنا التي تحاول إبراز الدور الذي لعبته الصحافة الإصلاحية في معالجة مختلف القضايا المرتبطة بالحياة الثقافية في القطاع الوهراني والموسومة ب: "الحياة الثقافية في القطاع الوهراني في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1925-1954".



-الإطار الزمني والمكاني:

يبدأ الإطار الزمني لهذه الدراسة من سنة 1925 وهي الفترة التي زاد فيها نشاط الحركة الوطنية والإصلاحية في الجزائر بمختلف إتجاهاتها السياسية، وكذا جمعياتها الثقافية والدينية والخيرية، ومنظماتها النقابية والإجتماعية، والتي أتت بمعطيات جديدة فيما يخص الإصلاح الديني والإجتماعي وكذا السياسي في الجزائر عامة والقطاع الوهراني خاصة، وتنتهي حدود هذه الدراسة مع إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية سنة 1954، أما الإطار المكاني لموضوع الدراسة فيمتد على حيز مكاني محدد من الجزائر وهو **القطاع الوهراني**.

-دوافع وأسباب إختيار الموضوع:

دفعنا إلى إختيار هذا الموضوع أسباب ودوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

-الأسباب الذاتية:

-رغبتنا في الكشف عن مساهمة جمعية العلماء في المقاومة الثقافية بالقطاع الوهراني بالإضافة إلى اهتمامنا بالبحث في التاريخ الثقافي للجزائر عامة وللقطاع الوهراني على وجه الخصوص.

-الأسباب الموضوعية:

-الرغبة في المساهمة في إثراء الرصيد المعرفي لتاريخ الجزائر الثقافي، خصوصا الدراسات المونوغرافية المتعلقة بالدراسات المحلية.

-إبراز مدى مساهمة القطاع الوهراني في صناعة الأحداث المتعلقة بالإطار التاريخي والجغرافي العام للجزائر وذلك من خلال التطرق إلى أحداث جزئية ودقيقة تخص مختلف مناطق القطاع وكذا التعريف بأهم شخصياته الإصلاحية.

-الهدف من هذه الدراسة:

-إن الهدف من هذه الدراسة هو محاولة جمع كل ما هو متفرق من دراسات علمية أكاديمية حول التاريخ الثقافي للقطاع الوهراني خلال الفترة المعاصرة، وكذا العمل على إظهار إسهامات

علماء ورواد الإصلاح بالقطاع في نشر الفكر الإصلاحى وسعيهم في الحفاظ على الشخصية الوطنية والهوية الإسلامية.

- إبراز بعض مظاهر النضال الفكرى والثقافى الذى قاده مشايخ الإصلاح عامة وجمعية العلماء خاصة في مجابهة الإدارة الإستعمارية وتكامل حركتهم في مختلف ربوع القطر الجزائرى.

- إبراز أهمية صحف الجمعية في تناول الأحداث الثقافية بالقطاع الوهرانى.

- إشكالية الموضوع:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة في محاولتنا إبراز أهم الجوانب الثقافية في القطاع الوهرانى، وذلك انطلاقاً من محتوى صحف الجمعية كمادة أولية للموضوع، ولهذا اخترنا أن تكون الإشكالية كالآتى: ماهى أهم الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية في القطاع الوهرانى التى عاجلتها صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟.

تتسع هذه الإشكالية لجملة من التساؤلات من أهمها نذكر:

- كيف كانت الأوضاع العامة في القطاع الوهرانى قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟.

- ماهى أهم العوامل التى ساعدت على ظهور الحركة الإصلاحية في القطاع الوهرانى؟ وفيما تمثلت الجهود الإصلاحية بالقطاع؟.

- كيف كانت البدايات الأولى لظهور جمعية العلماء في القطاع الوهرانى؟، وماهى أبرز صحفها؟.

- من هم أبرز رواد الحركة الإصلاحية والثقافية في القطاع الوهرانى خلال القرن العشرين؟.

- كيف تناولت صحف الجمعية مختلف القضايا الثقافية في القطاع الوهرانى؟.

- كيف نقلت لنا صحف الجمعية الواقع الثقافى المرتبط بالتعليم والمسرح والأدب والاحتفالات

وغيرها بالقطاع الوهرانى؟.

- خطة الدراسة:

وللإجابة عن هذه التساؤلات، وضعنا خطة للبحث قسمناها إلى فصل تمهيدي وأربعة فصول، الفصل التمهيدي جاء تحت عنوان "القطاع الوهراني خلال المرحلة الاستعمارية 1830-1925" تناولنا فيه القطاع الوهراني من الناحية الطبيعية، سواء من حيث التضاريس والجبال، السهول، الغطاء النباتي، التساقط، وتحدثنا فيه أيضا عن الأوضاع العامة في القطاع الوهراني سواء من الناحية السياسية والإدارية أو الاقتصادية والاجتماعية وكذلك الدينية والثقافية.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي"، وتناولنا فيه نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر، وبالتفصيل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأهداف الجمعية وأهم مبادئها، ثم تحدثنا عن تاريخ الحركة الإصلاحية بالقطاع الوهراني، والوسائل التي اعتمدها الجمعية في نضالها كالمدراس والمساجد، النوادي، والصحافة، أيضا تحدثنا عن بداية النشاط الإعلامي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأهمية العمل الإعلامي عند الجمعية، وصحافتها وأهم روادها، والصحف التي مهدت لنشأة صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كجريدة المنتقد وجريدة الشهاب، ثم التطرق إلى صحافة الجمعية كجريدة السنة النبوية المحمدية، جريدة الشريعة، جريدة الصراط السوي، جريدة البصائر، وأبرز الأقلام الصحفية عندها.

وبالنسبة للفصل الثاني فعنوانه "التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني"، تطرقنا فيه لمكانة التعليم العربي الحر عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبوادر ظهوره، ومختلف مراحل تطوره، ودور صحف الجمعية في تعزيز مكانة التربية والتعليم، وكذلك تحدثنا عن مؤسسات التعليم العربي الحر بالقطاع الوهراني، كالمساجد ودورها في حركة التعليم العربي، وأشهر مساجد التعليم بالقطاع الوهراني، والحديث عن التعليم المدرسي ومكانته عند رواد الحركة الإصلاحية والإطار التنظيمي له، وأشهر المدارس الحرة، وجهود جمعية العلماء في إصلاح المناهج التعليمية، إضافة إلى التطرق لموقف الإدارة الاستعمارية من النشاط التعليمي للجمعية.

أما الفصل الثالث فعنوانه: "اهتمامات صحف جمعية العلماء بالحياة الفكرية والأدبية بالقطاع الوهراني"، وتحدثنا فيه عن الحركة الأدبية والفكرية بالقطاع الوهراني، من حيث الواقع العام للأدب الجزائري قبل نشأة جمعية العلماء، والنهضة الأدبية والفكرية في صحافة الجمعية، وأبرز رموز النهضة الأدبية بالقطاع الوهراني، وكذلك التطرق إلى النشاط المسرحي بالقطاع الوهراني والسياق التاريخي لنشأة المسرح الجزائري، ومراحل تطوره، ومكانة المسرح عند جمعية العلماء، والتعرف على بعض النماذج من الأنشطة الاحتفالية المسرحية التابعة للجمعية بالقطاع، وكذلك التعرض لدور الجمعية في كتابة التاريخ الوطني من خلال استعراض مختلف مراحل تطور الكتابة التاريخية في الجزائر وبعض رموزها.

الفصل الرابع جاء بعنوان "تغطية صحافة الجمعية للأنشطة الاحتفالية بالقطاع الوهراني"، وتطرقنا فيه لمكانة الأنشطة الاحتفالية عند جمعية العلماء مع تعريف الأنشطة الاحتفالية، والحديث عن ظاهرة الاحتفالات في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ونظرة جمعية العلماء لهذه الأنشطة الاحتفالية، بالإضافة إلى التطرق إلى الأنشطة الاحتفالية في مدارس الجمعية بالقطاع الوهراني، والحديث عن الاحتفالات المدرسية ودورها في المشروع الإصلاحي للجمعية، من خلال ذكر بعض النماذج من الأنشطة المصاحبة لافتتاح المدارس، وكذلك إعطاء نماذج من الأنشطة الاحتفالية الدينية بالقطاع الوهراني كاحتفالات بالمولد النبوي الشريف، الاحتفالات الرمضانية، والاحتفال بعيدي الفطر والأضحى. وأنهينا بحثنا بخاتمة استنتاجية حول الموضوع.

-الدراسات السابقة:

تشمل الدراسات السابقة كل ما يتصل بالموضوع مما تم نشره، حيث استعنا في عملنا ببعض الدراسات التي تطرقت إلى موضوع الحركة الوطنية والإصلاحية من زوايا مختلفة منها أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الجزائر الثقافي بعنوان "الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1926-1956" من إعداد د. جمال مالكي، والتي تعتبر من بين



أهم الدراسات التي أفادتنا بشكل كبير، حيث ركز صاحبها على مختلف الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية في الجزائر بشكل عام .

كما توجد أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر تحت عنوان "القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أتمودجا) من إعداد د. بوسعيد سومية، حيث ركزت صاحبها على مختلف الجوانب سواء السياسية والاجتماعية والثقافية، وبهذا تكون قد أفادتنا في التعرف على العديد من القضايا الثقافية التي عالجتها جريدة البصائر في الجزائر بشكل عام.

- بيبليوغرافيا البحث المعتمدة:

إعتمدنا في إنجازنا لهذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع الأساسية والمساعدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية أهمها:

-صحف وجرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي: " السنة النبوية المحمدية"، "الشريعة النبوية المحمدية"، "الصراط السوي"، "الشهاب" و"البصائر" والتي تعد العمود الأساسي الذي تقوم عليه دراستنا، حيث غطت هذه الصحف والجرائد مختلف الجوانب الثقافية بالقطاع الوهراني سواء من ناحية التعليم، المسرح، الأدب، الاحتفالات وغيرها...، حيث أفادتنا هذه الصحف بشكل كبير نظرا لغزارة معلوماتها وكذا أسلوبها الحضاري في طرح العديد من القضايا المتعلقة بالجانب الثقافي بطريقة غير مباشرة ما جعلنا نشوق للغوص في ثناياها.

-آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي بمختلف أجزائه والذي أفادنا في الجانب المتعلق بالأنشطة الإحتفالية بالقطاع الوهراني.

- كتاب "المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر" في جزئه الثالث والمتعلق بالقطاع الوهراني لمحمد الحسن فضلاء والذي إعتمدنا عليه بشكل كبير في الجانب المتعلق بالتعليم العربي الحر بالقطاع الوهراني.

ومن المراجع المتخصصة أيضا نذكر:

-العديد من المؤلفات لإبراهيم مهديد من بينها: الحركة الوطنية بالقطاع الوهراني ما بين 1916-1919 (النهضة والصراع)، أيضا كتاب "القطاع الوهراني ما بين 1850-1916 (دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية)"، بالإضافة إلى كتاب "المتقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850-1912"، حيث أفادتنا جميع هذه المؤلفات في التعرف على الأوضاع العامة في القطاع الوهراني قبل نشأة الحركة الإصلاحية سواء السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية و الدينية.

- كذلك بعض مؤلفات أبو القاسم سعد الله خاصة كتاب "تاريخ الجزائري الثقافي" بمختلف أجزاءه وكتاب "الحركة الوطنية الجزائرية" والذي ساعدتنا في التعرف على مختلف الجوانب الثقافية في الجزائر عامة والقطاع الوهراني على وجه الخصوص.

- كتاب "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 ورؤسائها الثلاث"، وكتاب "التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية من 1830-1962" لصاحبهما رابح تركي عمامرة الذان أفادانا في التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- كتاب "الصحف العربية الجزائرية 1847-1939" وكتاب "المقالة الصحفية الجزائرية: نشأتها، تطورها وأعلامها من 1903-1931" لصاحبهما "محمد ناصر الصالح" والذان استفدنا منهما بشكل كبير في التعريف بصحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- المنهج المتبع:

إن طبيعة الموضوع جعلتنا نعتد في دراستنا على المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل، حيث توقفنا واستعرضنا مختلف المحطات التاريخية مع مراعاة التسلسل الزمني للأحداث، بدءا من القرن العشرين إلى غاية سنة 1954، حيث اعتمدنا على المنهج الوصفي في استعراض مختلف المظاهر الطبيعية التي ميزت القطاع الوهراني من موقع جغرافي وتضاريس ومناخ وغيرها...، إضافة إلى وصف واقع القطاع الوهراني قبل نشأة الحركة الإصلاحية.

أما المنهج التحليلي فاعتمدنا عليه في تحليل محتوى الصحف ومناقشتها وتدعيمها بمصادر أخرى سواء ناقدة أو مدعمة لها.

- الصعوبات:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات والعراقيل، ومن بين أهم الصعوبات التي اعترضتنا أثناء إنجازنا لهذا العمل، هو صعوبة التنقل إلى مراكز البحث والأرشيف في فرنسا، مما دفعنا إلى الاعتماد على الأرشيف الوطني، ولكن للأسف لن نلق المساعدة من عمال مصالح الأرشيف الذين لم يسمحوا لنا بنسخ الوثائق الأرشيفية، بالإضافة إلى عدم إجراء مقابلات شفوية كثيرة مع مجاهدي المنطقة سواء لسوء حالتهم الصحية أو لأنهم قد فارقوا الحياة. ومن بين الصعوبات التي واجهتنا أيضا هو حالتنا الصحية التي كانت جد متدهوة وإجرائنا للعديد من العمليات الجراحية التي فرضت علينا فترة نقاهة أبعدتنا نوعا ما عن البحث العلمي.

ومن نافلة القول، أن طموحنا في هذه الأطروحة لا يتعدى إعتبره مجهودا أوليا ومتواضعا لا يخلو من النقائص، ولا يشكل سوى مساهمة متواضعة وبداية عمل يحتاج إلى مجهودات كبيرة وحيزا زمنيا أطول، حيث لا تزال المعلومات مدفونة في ثنايا الجرائد والمجلات ودور الأرشيف لنفض الغبار عنها، كما لا يزال الباب مفتوحا أمام الباحثين والمؤرخين لاستكمالهم والوصول إلى نتائج مختلفة بالاعتماد على ما يتوفر من وثائق، وبالرغم من ذلك فنحن نأمل أن يكون الجهد الذي بذلناه قد حقق الإضافة المرجوة وأضاف لبنة في صرح البحث التاريخي وسلط الضوء على بعض القضايا التي لم تنل حضاها الكافي من الدراسة والبحث.

إيمان بوحسون

تلمسان، يوم الثلاثاء 30 ماي 2023

الفصل التمهيدي:

القطاع الوهراني خلال المرحلة الاستعمارية 1830-1925

أولاً: جغرافية القطاع الوهراني

1- موقع القطاع الوهراني

2- طبيعة القطاع الوهراني

ثانياً: الأوضاع العامة في القطاع الوهراني

1- الأوضاع السياسية والإدارية

2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

3- الأوضاع الدينية والثقافية

أولاً: جغرافية القطاع الوهراني

1- موقع القطاع الوهراني:

دراسة القطاع الوهراني¹ من الناحية الجغرافية أمر ضروري من أجل الوقوف عند أهم الإمكانيات الطبيعية التي تزخر بها المنطقة والتي جعلتها محط أنظار العدوان الأجنبي، فتحديد الموقع الجغرافي مهم جداً لأن له تأثير كبير وانعكاس على الواقع السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي لأي منطقة.

أطلقت سلطات الاحتلال الفرنسي تسمية القطاع الوهراني (Le Département d'Oran) على ما كان يعرف إدارياً ببايلك الغرب خلال الحكم العثماني للجزائر، ويعتبر هذا الإقليم من بين أهم القطاعات بالجزائر سواء من الناحية الجغرافية، الاقتصادية أو البشرية، لذا سعت فرنسا لجعله منطقة استيطان مكثفة.

كما قام قادة الثورة التحريرية بتقسيم الجزائر إلى خمسة مناطق من بينها وهران أو ما تسمى بالقطاع الوهراني (L'oranaie)، الذي شكل حيزاً جغرافياً معتبراً بالنسبة لباقي القطاعات الأخرى، وذلك راجع إلى موقعه الاستراتيجي وشساعة مساحته التي تشكل ثلث مساحة الجزائر². يقع القطاع الوهراني في الشمال الغربي من الجزائر، يتربع على مساحة إجمالية مقدرة بـ 6.780.034 هكتار³، وهو يحتل المرتبة الثانية من حيث المساحة بعد عمالة قسنطينة، إذ يمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى حدود دولة مالي جنوباً وبالتالي فهو يشمل القسم الغربي من الصحراء بأكملها، ويمتد من تنس شرقاً إلى مرسى بن مهدي غرباً⁴.

¹ -القطاع الوهراني وباللغة الفرنسية L'Oranie، هو مصطلح أطلق على الجهة الشمالية الغربية للجزائر، وعلى حسب ما جاء به Tinthoin، فإن هذا المصطلح يعبر بشكل جيد ولائق على ما يتميز به هذا الإقليم الغني والمميز. ينظر: Tinthoin Robert, Les aspects physiques du tell Oranais, L Fouque, Oran, 1948, P14.

² -أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام: دراسة في الإعلام الثوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 113.

³ - محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط2، دار النهضة العربية، دمشق، 1964، ص 14.

⁴ - Tinthoin Robert, L'Oranie, sa géographie, son Histoire, ses centres vitaux, Oran, L' Fouque, 1952, p40.

وهناك من المؤرخين من يعطي حدودا أكثر دقة للقطاع، حيث يحده من الجهة الغربية "وادي عطية" آخر بلاد مسيردة الحاجز بين أرضهم وأرض بني خالد وهو بطن من قبيلة "بني زناسن" الموجودة شرق المغرب الأقصى¹، إذ يميل هذا الوادي إلى الجهة الشرقية على مصب واد كيس في أطراف "أنكاد" وصولا إلى جبل "مديونة" مقابلا مدينة وجدة المغربية وعمالتها. وتحده جنوبا جبال تلمسان مع الكتلة الجبلية المنحدرة من مليانة و الونشريس، أما شرقا فهناك واد شلف حتى المصب في عين كerman و غيليزان مع الظهرة و الونشريس².

2- طبيعة القطاع الوهراني:

يشكل القطاع الوهراني حيزا جغرافيا معتبرا بالمقارنة مع القطاعات الأخرى، فهو عبارة عن ساحل صخري مستطيل يفتح على خليجين صغيرين نشأت وسطهما مراسي مدينة الغزوات (نمور) و بني صاف، وخليجين آخرين أكثر شساعة وهما خليج وهران الذي يحتوي على المرسى الكبير الشبه حربي ومرسى وهران التجاري، وكذا خليج آرزيو الذي نجد به على الجهة الشرقية مرسى مستغانم وعلى الجهة الغربية مرسى آرزيو.³

تختلف المظاهر التضاريسية في القطاع الوهراني عن باقي القطاعات، ولكنها تشترك معها من حيث التقسيم التضاريسي، وأكثر ما يميز تضاريس هذه المنطقة هو اتسامها بالتعقيد والتداخل فيما بينها. والجدير بالذكر هو أن موقع القطاع ومساحته المعتبرة عكس تنوعا جيولوجيا ومناخيا وتضاريسيا ملحوظا.

2-1- التضاريس: يتميز القطاع الوهراني بتنوع تضاريسي واضح، حيث نجد الجبال، السهول والهضاب، ما يعني توفر مساحة هائلة من الأراضي المسطحة سهلة الاستغلال والصالحة للزراعة والرعي.

2-1-1- الجبال:

¹ - محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 14.

² - إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 و 1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006، ص 11.

³ - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 181.

وهي عبارة عن سلاسل جبلية مختلفة من حيث التكوين وقليلة الارتفاع، وتمثل سلسلتين متوازيتين، تمتد الأولى من جبال ترارة و الونشريس مرورا بجبال سبعة شيوخ، جبال أولاد علي، تسالة و جبال بني شقران، أما الثانية فتمتد من مرتفعات وهران، مرجاجو و الظهرة. يتراوح طول جبال القطاع الوهراني ما بين 1200 إلى 2400م، تفصل بينهما مجموعة من السهول والأحواض، ومن بين أهم هذه الجبال نذكر: جبال تسالا بسيدي بلعباس (1061م)، جبال مرجاجو، جبال الأسود ... والتي تمتد على طول السواحل بحيث تتلقى كميات متباينة من الأمطار، كما نجد على سفوحها تربة رسوبية صالحة للزراعة، هذا ما يفسر وجود فئة من السكان الذين يمارسون الزراعة المكثفة والرعي في حين يهتم آخرون بزراعة الأشجار المثمرة.¹ تعتبر المنطقة الجنوبية الشرقية الأكثر ارتفاعا، حيث نجد فيها بعض السلاسل الجبلية مثل: سلسلة الجوف الأحمر و فلاوسن التي يقدر ارتفاعها ب 1136م، بالإضافة إلى وجود بعض الجبال المتجهة نحو الجنوب وهي امتداد لجبال المغرب وبني زناسن و الأطلس المتوسط من بينها نذكر جبال قزوز (1835 متر)، جبال كنتر (1953 متر) المتواجدة شمال بشار. ولكن هذه الجبال الجنوبية تعتبر فقيرة من حيث الغطاء النباتي بالرغم من تلقيها كميات معتبرة من الأمطار.²

2-1-2- السهول:

يتكون القطاع الوهراني من مجموعة من السهول المتباينة من حيث بنيتها التكوينية ونوعية تربتها، حيث نجد السهول الساحلية التي تأتي بالموازاة مع البحر، وهي مستطيلة الشكل وصالحة للزراعة، لأن تربتها جيدة وعالية الخصوبة وغنية بالمواد المعدنية والعضوية. وهذه النوعية من السهول نجدها تتجه من أقصى الحدود المغربية إلى غاية حدود عمالة الجزائر. كما نجد مجموعة من السهول المنخفضة التي تنتهي بمنحدرات عند سفوح الجبال الساحلية وبالتالي تشكل مناطق لتجمع المياه التي يتم استخدامها في عملية الري، من بينها نذكر: سهول منطقة سبعة شيوخ بتلمسان وسهول تسالة التي يصل ارتفاعها إلى 800م. بالإضافة إلى سهول

¹- خديجة بختاوي، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران 1870-1939، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة وهران، 2011-2012، ص 16.

² - نفسه، ص 16-17.

المقطع الواسعة والغنية بمصادر المياه والتي تصب بها العديد من الأودية منها: وادي الهبرة، وادي سبت والتي تمتد على مسافة 800م.¹

أما فيما يخص السهول والأحواض الداخلية، فهي محصورة بين سلسلة المرتفعات الجبلية، حيث نجدها واسعة في الوسط وضيقة كلما إتجهنا نحو الأطراف. وتمتد هذه السهول من سلسلة جبال التزارة إلى غاية جبال الونشريس على ارتفاع يفوق 350م، وتضم كل من سهول تلمسان، مغنية، حوض الرمشي، سهول سيدي بلعباس، سهول معسكر وكذلك سهول تيارت.² وإذا إتجهنا نحو الجنوب، فإننا نجد سهولا تغطيها الكثبان الرملية وبالضبط في منطقة الساورة، وكأمثلة عن هذه السهول نذكر: العرق الغربي الكبير الذي تقدر مساحته ب 350 ألف كلم²، عرق إيجيدى، عرق الشاش، وأخيرا سهل العبادلة.³

2-1-3-الهضاب العليا:

يقصد بها تلك المرتفعات التي تمتد من جبال مينا إلى حدود المغرب، وهي تشكل وحدة طبيعية وبشرية وتتميز بنشاطها الرعوي، كما نجدها تشرف على الأحواض الداخلية وتتجه نحو السهول العليا بشكل منحدر. وبها مجموعة من الأودية المحاطة بالمرتفعات الصخرية المتصدعة من بينها نذكر: مرتفعات تلمسان، مرتفعات غار روبان، مرتفعات سعيدة تم مرتفعات فرندة بتيارت.⁴

2-2-المناخ:

تؤثر تضاريس القطاع الوهراني بشكل مباشر على المناخ القاري، فبالرغم من انفتاح المنطقة على البحر من الناحية الشمالية والشمالية الغربية وتعرضها للرياح، إلا أن موقعها الجغرافي وسلسلة الأطلس التلي الموازية للساحل من الجهة الشمالية جعل منها حاجزا طبيعيا مانعا لمرور المؤثرات

1 - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 181.

2 - نفسه، نفس الصفحة.

3 - فتيحة سيفو، دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة التحريرية 1954-1958، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، جامعة وهران، 2010-2011، ص 14.

4 - بن علي أبو بكر، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر، جامعة بشار، 2005-2006، ص 01.

البحرية، هذا وبالإضافة إلى قلة الغطاء النباتي والمجري المائية، لهذا نجد أن القطاع الوهراني قليل التساقط إذا ما قارناه مع مناطق الشرق والوسط¹.

نتج عن المساحة الشاسعة للقطاع الوهراني التنوع في الأقاليم المناخية، حيث نجد:

2-2-1- القسم الشمالي: يسوده مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز بالاستقرار والاعتدال، فشتاؤه معتدل وصيفه حار وجاف نسبيا، غير أن ارتفاع نسبة الرطوبة فيه تجعل الجو خانقا نوعا ما. كما ينتج عن الرياح الموسمية بالمناطق القريبة من المؤثرات البحرية إلى ارتفاع شديد في درجة الحرارة تصل إلى غاية 40° مئوية².

2-2-2- القسم الجنوبي: يتميز بالجفاف وتسجيل ارتفاع شديد في درجات الحرارة صيفا، وشتاءه بارد.

2-3- الغطاء النباتي:

تنقسم معظم أراضي القطاع الوهراني إلى قسمين:

القسم الأول وهو عبارة عن مناطق تسود بها الأعشاب البرية كالدوم، أشجار الضرو والعرعار وغيرها...، أما القسم الثاني فنجد فيه بعض الأشجار، كأشجار الفلين التي تظهر فوق التربة الرملية وهي متواجدة في أعالي جبال الظهرة والسفوح الشمالية لجبال تلمسان، كذلك أشجار الصنوبر التي تمتاز بأوراقها الإبرية وثمارها المخروطية الشكل، ونجدها في الغرب الجزائري بشكل كبير لأنه قليل الأمطار مقارنة مع شرق البلاد³.

كما نجد أيضا أشجار البلوط التي تحتاج إلى التربة الرطبة والأمطار الغزيرة، وهي متواجدة بشكل كبير في جبال تلمسان. أما السفوح قليلة الارتفاع، فتسود فيها أشجار الزيتون⁴.

2-4- التساقط:

¹ - خديجة بختاوي، المرجع السابق، ص 20.

² - Tinthoin (Robert), L'Oranaie, sa geographie, son Histoire, ses centres vitaux, op.cit , p 11.

³ - حياة تاجي، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني 1929-1954، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة وهران، 2010-2011، ص 33.

⁴ - بسام العسلي، الله أكبر... وانطلقت ثورة الجزائر، ط2، دار النقاش، بيروت، 1986، ص 79.

إن لاختلاف التضاريس والمناخ والمؤثرات البحرية وكذا الموقع الجغرافي، الأثر الكبير على التساقط الذي يتوزع بشكل مندرج على حسب الأشكال التضاريسية ودرجات الحرارة، ففي المناطق الشمالية الساحلية يكون التساقط كثيفا ويقل تدريجيا كلما اتجهنا نحو الجنوب، وقد أدى هذا التباين إلى ظهور اختلاف في درجات الحرارة من منطقة إلى أخرى.

ينتج عن الأمطار والثلوج بالقطاع الوهراني تشكل أودية مؤقتة والتي هي عبارة عن مجاري مائية يتم استغلالها في عملية ري الأراضي الزراعية وكذا توفير مياه الشرب للسكان. ومن بين أهم الأودية السائدة بالقطاع الوهراني نذكر:

أ- وادي تافنة: الذي يأخذ مياهه من السهول القادمة من جبال تلمسان والمقطع ويصب غرب مدينة بني صاف، يقابله من الجهة اليمنى وادي يسر، ومن الجهة اليسرى وادي ايسيلي.

ب- وادي سيق: يسمى كذلك بوادي مكارة، وهو متصل بوادي الحمام ويبلغ طوله 250 كم.
ج- وادي الحمام: يبلغ طوله 250 كم وهو متصل بوادي سيق في منطقة تكثر فيها المستنقعات وتسمى منطقة المقطع، كما أن مياهه لا تصل إلى البحر بسهولة وذلك راجع إلى انخفاض الوادي عند نهاية مصبه.

د- وادي الشلف: يعتبر من أطول الأودية في الجزائر، حيث يفوق طوله 300 كلم، لهذا سمي بـ "الوادي الطويل"، فهو ينبع من سفوح جبال الظهرة وزكار مخترقا السهول، مشكلا مجموعة من الأودية الفرعية كوادي الفضة ووادي منه "Mina"¹.

يعد وادي الشلف من الأودية الأوفر ماء، لهذا بنيت عليه الكثير من السدود أهمها " سد الغريب"، الذي يعتبر أكبر سد في الجزائر، حيث يقوم بتخزين أكثر من 280 مليون متر مكعب من الماء².

ثانيا: الأوضاع العامة في القطاع الوهراني

عرف القطاع الوهراني مع أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م جملة من الأوضاع التي ساهمت بشكل كبير في نشأة وظهور الحركة الإصلاحية الجزائرية.

1- الأوضاع السياسية والإدارية:

1 - خديجة بختاوي، المرجع السابق، ص 21.

2 - بسام العسلي، المرجع السابق، ص 68.

1-1- الأوضاع السياسية:

هدفت السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830م إلى طمس التاريخ والهوية الوطنية الجزائرية، كما حاولت إنشاء الجزائر الفرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد¹. وبناء على ذلك قامت الإدارة الفرنسية بإصدار قرار 22 جويلية 1834 الذي ينص على إلحاق الجزائر بفرنسا واعتبارها جزء من ممتلكاتها²، ولتحقيق ذلك اعتمدت على سياسة الاستيطان القائمة بالأساس على تهجير العنصر الأوروبي إلى الجزائر من أجل تثبيت قبضتها وسيطرتها على البلاد.

تطلب المشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر تهجير عدد كبير من الأجانب سواء من فرنسا أو أوروبا بشكل عام إلى الجزائر مقابل منحهم مناصب الشغل والعديد من الامتيازات التي تسهل عملية الارتباط بالجزائر، ومن بين أهم الطوائف التي تم جلبها نذكر: الإسبان، اليهود، الايطاليون، المالطيون وغيرهم ...

عمد الاستعمار الفرنسي على إبادة المجتمع الجزائري وتدميره، لهذا ركز على سياسة الاستيطان الهادفة إلى إذابة المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي، وأصدر العديد من القرارات والمراسيم الداعية إلى منح الجنسية الفرنسية لجميع المهاجرين الأجانب بالجزائر مع توفير جميع متطلباتهم ومنحهم العديد من الامتيازات مقابل بقائهم بالجزائر وبناء مدن خاصة بهم³.

تمكنت القوات الفرنسية من السيطرة على وهران بتاريخ 04 جانفي 1831⁴ بقيادة الجنرال "دامريمون" (Damrémont) وبعدها قام كل من الجنرال "بيجو" (Bugeaud)⁵ و الجنرالين

¹ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 89.

² - بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 92.

³ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 198.

⁴ - زهرة صواني، تطور الاستيطان الأوروبي بالقطاع الوهراني ما بين 1830-1954، مجلة عصور، المجلد 09، العدد 02، جامعة وهران، سبتمبر 2019، ص 116.

⁵ - الجنرال "بيجو": هو توماس روبرت بيجو، من مواليد 1784، قدم إلى الجزائر في ماي 1836، فرف بأخلاقه السيئة وسياسته القمعية، تم ترقيته إلى مارشال سنة 1843، توفي سنة 1849 بمرض الكوليرا. ينظر: عبد الرحمن الجبلاي، تاريخ الجزائر العام، ج4، الجزائر، 1982، ص 110.

"لامورسيار" (Lamorcière) و "كافيناك" (Cavignac) وكذا العقيد "بيليسي" (Pélissier) بإتمام عملية احتلال باقي المناطق بالقطاع الوهراني. وفي سنة 1841 تمكن "بيجو" من انشاء أول مستوطنة عسكرية بمسرغين والتي أصبحت بمقتضى مرسوم 25 نوفمبر 1844 أهم مركز استيطاني بالقطاع¹.

بعد نجاح العملية الاستيطانية في الجزائر، حصل المعمرون مع بداية 1871 على العديد من المكاسب السياسية التي سمحت لهم بتقلد مناصب مهمة في الحكم، حيث وصل نفوذهم إلى التمثيل النيابي في البرلمان ومجلس الشيوخ الفرنسي، فسعوا إلى الحفاظ على مكانتهم ومناصبهم حتى يتسنى لهم إبعاد الجزائريين عن مناصب الحكم، وهكذا ظل الجزائريون محرومين من حقوقهم السياسية فأصبحوا يعيشون تحت قوانين اضطهادية قمعية وإجراءات تعسفية كانت الغاية منها هي القضاء على العنصر الجزائري ومحوه من الوجود².

عانى القطاع الوهراني كغيره من القطاعات الأخرى من التمييز في السياسة الاستعمارية³ التي استمرت في حرمان الجزائريين من حقوقهم السياسية، لكن مع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م⁴، تغير أسلوب الشعب الجزائري في مقاومة للاحتلال، وسلك مسارا جديدا تمثل في المقاومة أو النضال السياسي⁵. حيث ظهرت بعض الحركات السياسية التي هي في الواقع حركات مطلبية تحمل في طياتها مطالب الشعب الجزائري الشرعية، إذ يمكن اعتبارها بمثابة بذور النهضة الجزائرية الحديثة.

تولى قيادة هذه الحركة بالقطاع الوهراني كلا من النخبة الوطنية خريجة المدرسة الفرنسية إلى جانب الفئة المثقفة والمتشعبة بالثقافة العربية الإسلامية التي كان لها دور كبير وفعال في خلق التوازن بين القوى السياسية داخل الساحة السياسية سواء بالجزائر عامة أو بالقطاع الوهراني على وجه

1 - زهرة صواني ، ص 116.

2 - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 08.

3 - مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، دار القدس العربي، الجزائر، دت، ص 16.

4 - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 07.

5 - رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الآفاق والإخفاق 1920-1954، كوكب العلوم للنشر، الجزائر، 2009، ص 14.

الخصوص¹. وتمثلت أهم أهداف هذه الحركة الفكرية في ضرورة تحقيق المساواة في التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي، كما عبر الجزائريون عن رفضهم لمختلف القوانين الفرنسية الجائرة كقانون التجنيس، التجنيد الإجباري وقانون الأهالي²، مطالبين في نفس الوقت بضرورة احترام المقومات العربية الإسلامية للشعب الجزائري.

من أشهر رواد حركة النهضة الفكرية بالقطاع الوهراني نذكر جماعة المحافظين أبرزهم: عبد القادر المجاوي³، سعيد بن زكري⁴، عبد الحليم بن سماية⁵، المولود بن موهوب¹، بالإضافة إلى

¹ - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 07.

² - قانون الأهالي: أو ما يعرف بقانون الأنديجينا. اعتبرت فرنسا الجزائريين سكانا مهزومين، لذا يجب أن يضلوا تحت سيطرتها وفي خدمتها. لذا قامت بإصدار هذا القانون سنة 1881 ودعمته بالعديد من الإجراءات التعسفية التي تزيد من صلاحياته، وبموجبه أصبحت العلاقة بين المستعمر والمستعمر شبيهة بالعلاقة بين السيد بالعبد. ينظر: رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، م.و.ن.إ، الجزائر، 2001، ص 73. وأيضا: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، ص 88.

³ - عبد القادر المجاوي: من مواليد 1848 بتلمسان، مصلح وخطيب، ومن أكبر علماء تلمسان، لقب بشيخ الجماعة أو أبو النهضة الجزائرية الحديثة، درس بمساجد قسنطينة والمدرسة الكتانية بحيث تخرج على يده العديد من القضاة والمترجمين = والمدرسين والأئمة، له عدة مؤلفات بلغت حوالي 13 كتاب، توفي سنة 1913. ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من عصر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، بيروت، 1980، ص 287. أيضا: سليم أوفة، "الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في النهضة الجزائرية الحديثة"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 01، المدرسة العليا بوزريعة، الجزائر، ص 68.

⁴ - سعيد بن زكري: من أبرز مدرسي العاصمة ومن الفقهاء المتمكنين، مفتي الجامع الأعظم للمذهب المالكي، من أهم مؤلفاته "أوضح الدلائل"، توفي سنة 1914. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، بيروت، 1998، ص 97.

⁵ - عبد الحليم بن سماية: من مواليد 1866 بمدينة الجزائر، يعتبر من الأوائل المصلحين والمعتنقين لمذهب الإمام محمد عبده، تولى مهنة التدريس بمسقط رأسه منذ 1896، كان من أشهر أساتذة المدرسة الثعالبية، تخرج على يده جيل كبير من المثقفين ثقافة مزدوجة. من آثاره "الكنز المدفون والسر المكنون" و "اهتزاز الأطوار والربا في مسألة تحليل الربا"، توفي سنة 1933. ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 178.

جماعة من النخبة المنافسة لهم والذين كانوا يتبنون أفكار الغرب وثقافته. يسعون إلى تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي ويطالبون بتحقيق المساواة بين الفرد الجزائري والفرد الأوروبي، ويتهمون جماعة المحافظين بالرجعية والتخلف واعتبروهم حاجزا في طريق التقدم والازدهار.²

تمكن الشباب الجزائري بالقطاع الوهراني من خلق بيئة سياسية جديدة مع مطلع القرن 20م، وذلك من خلال نشاطهم الذي تمثل في تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية أو اطلاعهم على الصحف والمجلات التي كانت تصدر في الجزائر أو تلك التي كان يسمح بدخولها إلى البلاد والتي ساعدتهم في بلورة أفكارهم وآراءهم وكذا تنظيم اتجاهاتهم السياسية أمام مختلف القضايا التي كان يعاني منها الجزائريون.³

عرف القطاع الوهراني في هذه الفترة ظهور العديد من الجرائد التي اهتمت بقضايا الجزائريين مثل: "جريدة المصباح"⁴ التي أنشأها "العربي فخار"⁵، ولكنها لم تعمر طويلا لأنها لم تجد رواجاً كبيراً، حيث توقفت نهائياً عن الصدور في 10 فيفري 1905⁶، لتظهر بعدها جريدة "الحق الوهراني" سنة 1911 ولكنها هي الأخرى لم تعمر طويلا وتوقفت عن الصدور سنة 1912⁷.

¹ - المولود بن موهوب: من مواليد سنة 1866 بقسنطينة، أديب، شاعر وفقه صوفي، يعتبر من العلماء الصالحين والمرشدين ومن دعاة الإصلاح، وهو أحد تلاميذ الشيخ عبد القادر المجاوي. عمل مدرسا في المدرسة الثعالبية بالجزائر وأستاذا للفقهاء بالمدرسة الكتانية، تولى مهنة الإفتاء المالكي بقسنطينة، أسس نادي صالح باي الثقافي، كما كانت له عدة إسهامات صحفية، من آثاره "مختصر الكافي في العروض والقوافي"، توفي سنة 1939. ينظر: محمد علي دبور، نخبة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 134. أيضا: مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تحقيق: محمد الأمين بلغيث: منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص 85.

² - حياة ثابتي، المرجع السابق، ص ص 05-06.

³ - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 08.

⁴ - جريدة المصباح: تم إنشائها في شهر جوان 1904 بوهران من طرف أحد المعلمين المثقفين باللغة الفرنسية وهو "العربي الفخار"، وكان تأسيسها استجابة لذلك التيار السياسي الذي عرفت به منظمة الشباب الجزائري مع بداية القرن 20م والذي تمثل في الدعوة إلى تحقيق المساواة في الحقوق بين الأهالي والفرنسيين. ينظر: محمد حمدان وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية (تونس، الجزائر، الجماهيرية، المغرب، موريتانيا)، ج4، مطبعة المنظمة العربية، تونس، 1995، ص 69.

⁵ - العربي الفخار: من مواليد 1869 بمدينة تلمسان، كان معلما للغة الفرنسية بأحد مدارس الحكومة بمدينة وهران. ينظر: محمد صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954، قصر المعارض ألفا ديزاين، الجزائر، 2006، ص 62.

⁶ - محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 63.

⁷ - نفسه، ص 28.

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914، قامت الإدارة الفرنسية بمنع إصدار الصحف العربية بالجزائر منعا باتا، كما فرضت على الجزائريين مختلف العراقيل والإجراءات التعسفية بغرض عزل الجزائر عن العالم الإسلامي ومنع الجزائريين من التواصل مع المشرق العربي¹، كما فرضت رقابة صارمة على الصحف العربية القادمة من المشرق العربي ومنعتها من دخول الجزائر، ولكن هذا لم يكن عائقا أمام الجزائريين ولم يمنعهم من الاطلاع على الصحف العربية بطرقهم الخاصة².

كان الجزائريون يتابعون تطور النهضة العربية ويطلعون على الإنتاج الفكري الإسلامي المشرقي من خلال العديد من الصحف العربية المشرقية من بينها جريدة "المنار المصرية"³، التي قدمت بين أيديهم أمودجا حيا عن الصحافة راحوا ينسجون على منواله⁴. كما كانت هذه الصحف المشرقية تدعو الجزائريين إلى ضرورة رفض الوجود الفرنسي في البلاد وضرورة العمل على فك القيود للتخلص من السيطرة الاستعمارية، كما حثتهم أيضا على ضرورة الحفاظ والتمسك بأحوالهم الشخصية من دين ولغة، بل وشجعتهم على الهجرة نحو المشرق⁵.

وهكذا ظل النشاط الصحفي بالجزائر عامة وبالقطاع الوهراني خاصة متوقفا إلى غاية صدور إصلاحات فبراير 1919 التي خولت بعض الحرية النسبية للجزائريين الذين سارعوا بالعودة إلى نشاطهم الإعلامي والاعتماد عليه كوسيلة من وسائل الكفاح ضد المستعمر الفرنسي.

فبالرغم من التضحيات الكبرى التي قدمها الجزائريون لفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، إلا أن التشريعات الفرنسية المتعلقة بالجزائريين ظلت سلبية، فبالفعل قامت فرنسا بإصدار جملة من الإصلاحات ولكنها تعتبر ضئيلة جدا بالمقارنة مع ما قام به الجزائريون. فبناء على تلك الإصلاحات، منحت فرنسا بعض الحقوق السياسية للجزائريين وسمحت لهم بالحصول على الجنسية الفرنسية، ولكن ذلك مقابل تخليهم عن أحوالهم الشخصية التي لطالما حاربوا من أجلها.

¹ -حنان بن حاج الطاهر، الصحافة الوطنية الجزائرية 1946-1956، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة خميس مليانة، 2015-2016، ص 15.

² -الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 29.

³ -هي مجلة إسلامية تم تأسيسها في شهر مارس 1897 من طرف الشيخ محمد رشيد رضا الذي هدف من خلالها إلى تحقيق الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة العربية الإسلامية، وهي مجلة شهرية صدرت لمدة 38 سنة واستمرت إلى غاية 1935. ينظر: أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية، دار الأنصار، د.ت، ص 32.

⁴ -الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 30.

⁵ -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية من 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 116.

كما سمحت لهم بالتمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي ولكن وفق شروط لا تسمح للعضو الجزائري بفرض رأيه أو العمل به¹.

وكتيجة لهذه الإصلاحات، نشأت طبقة سياسية مثقفة ومهتمة بمصالح الجزائريين ومطالبهم، فتم تشكيل العديد من الاتجاهات الوطنية في الجزائر كانت أولها حركة "الأمير خالد"² التي ركزت على مبدأ المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في مختلف الحقوق السياسية، الاجتماعية والاقتصادية. ولكن بالرغم من اعتدال تلك المطالب، إلا أنها قوبلت بالرفض من طرف الإدارة الفرنسية التي قامت بنفي الأمير خالد سنة 1923 لأنه أصبح يشكل خطراً لها³.

إن لمشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى وللتطورات السياسية والظروف الدولية الراهنة الفضل الكبير في بروز العديد من الاتجاهات على الساحة السياسية الجزائرية، والتي حملت على عاتقها مهمة الدفاع عن مصالح الجزائريين، وتمثلت في: الاتجاه الاستقلالي الثوري الذي مثله حزب نجم شمال إفريقيا (1926)⁴، الاتجاه الإصلاحية الذي مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931) والاتجاه الإدماجي الذي مثله حزب فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين (1927).

1-2- الأوضاع الإدارية:

بناء على التوصيات التي قدمها أعضاء اللجنة الإفريقية إلى حكومة باريس، تم إصدار قرار 22 جويلية 1834 الذي ينص على إلحاق الجزائر بفرنسا، وعليه، تم تقسيم البلاد إلى ثلاث

1 - مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 18.

2 - هو الأمير خالد بن الهاشمي بن عبد القادر، من مواليد 1875 بدمشق، تربى وتعلم على يد والده الهاشمي، التحق بثانوية لوي لوجران بباريس، وبعدها تخرج برتبة ضابط من مدرسة سان سير العسكرية، شارك في الحرب العالمية الأولى، كان له حضور في الساحة السياسية في الجزائر. توفي بتاريخ 9 جانفي 1939. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 360. وأيضا: محمد صالح ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها وأعلامها من 1903-1931، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 219.

3 - لم تتوقف حركة الأمير خالد بعد نفيه واعتقال رفاقه وعزل حزبه، حيث واصل نشاطه السياسي سواء في باريس أو الشرق الأدنى ساعيا إلى إيقاد شعلة نار الحركة الوطنية والإحياء إلى أتباعه، ففي ربيع سنة 1926 قام بتأسيس حزب ثوري وهو حزب "نجم إفريقيا الشمالية" الذي كان مقدرًا له أن يلعب دورا خطيرا في توجيه وتقرير مصير الحركة الوطنية الجزائرية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 371.

4 - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المحاض، دار موفم للنشر، الجزائر، 1884، ص 177.

عمالات وهي: عمالة الجزائر، عمالة قسنطينة، وعمالة وهران¹، والتي كانت تخضع مبدئياً للحاكم العام الكائن مقره بالجزائر العاصمة والذي كان يمثل رمز السيطرة الاستعمارية بالجزائر. كما كانت كل عمالة تنقسم إلى إقليمين: إقليم مدني وآخر عسكري².

كان القطاع الوهراني يضم ستة دوائر كان يديرها النائب العام المسؤول على العمالة وهي: وهران³، مستغانم⁴، معسكر⁵، تلمسان⁶، سيدي بلعباس⁷ و تيارت⁸، والتي بدورها كانت مقسمة إلى بلديات، منها البلديات الكاملة الصلاحيات⁹ (Communes plein exercices)

1 - بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 92.

2 - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 15.

3 - تعتبر وهران عاصمة الغرب الجزائري، وهي عاصمة إدارية وتجارية، وهي من بين أهم المدن الإستراتيجية في القطاع الوهراني لإطلالها على البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي جعلها تتحكم وتشرف على باقي المدن في القطاع سواء من الناحية التجارية أو الإدارية، ضف إلى ذلك احتواءها على أهم الموانئ في الجزائر وهو ميناء المرسى الكبير الذي كان يعتبر من أهم القواعد البحرية الحربية لفرنسا. ينظر: بشير مقييس، مدينة وهران: دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 31-32.

4 - تقع مدينة مستغانم في منطقة محمية من البحر الأبيض المتوسط من الجهة الغربية في متوسط الطريق بين جبل طارق والجزائر العاصمة، وهي مقابلة لفرنسا وإسبانيا وقرية للمغرب من الجهة الشرقية. تمتلك هذه المدينة ميناء هاماً يقوم بالتموين المباشر لأكبر قسم في شرق القطاع الوهراني. ينظر: Tinthoin Robert, L Oranaie, sa geographie, son Histoire, ses centres vitaux, Op.cit, p35.

5 - تتوسط مدينة معسكر أعراشا وأحوازا هامة، حيث تقع على حافة سلسلة جبال بني شقران أين تحيط بها سهول غريس التي تعتبر من أغنى وأخصب السهول في الجزائر، كما تعتبر هذه المدينة من أهم المراكز التجارية والفلاحية، وذلك يعود إلى موقعها الاستراتيجي الذي جعلها تتحكم في أهم المسالك التجارية. ينظر: Tinthoin Robert, L'Oranaie, sa geographie, son Histoire, ses centres vitaux, Op.cit, p 19.

6 - تقع تلمسان في أقصى غرب القطاع الوهراني، وهي مدينة اجتمعت فيها مختلف الأنشطة كالثقافة، الحرف، التجارة، الفلاحة والصناعة، كما تشكل أهم نقطة التقاء وعبور للطرق التجارية خاصة الرابطة بين الشمال والجنوب. ينظر: تاتي حياة، المرجع السابق، ص 39.

7 - تعد من أهم المراكز الفلاحية في القطاع الوهراني.

8 - تشكل مركزاً فلاحياً مع الأطلس الصحراوي.

9 - هذه البلديات نجدها فقط في المناطق التي يكثر فيها السكان الأوروبيون، بحيث تطبق عليهم نفس القوانين السائدة في بلدهم الأم (فرنسا)، وظهر هذا المصطلح سنة 1870 من طرف الإدارة الفرنسية. ينظر: كريم ولد النبية، تاريخ منطقة سكيكدة: البلدية المختلطة في منطقة سكيكدة، الملتقى الوطني الثالث حول تاريخ منطقة سكيكدة، جامعة الجليلي اليايس، سيدي بلعباس، تاريخ 27 ديسمبر 2005، ص 03.

وبلديات مختلطة¹ (Communes Mixtes)، بالإضافة إلى ستة مراكز بلدية تسير وفق نظام الجماعة².

جدول رقم 01: ³التقسيم الإداري للقطاع الوهراني⁴

الدوائر	عدد البلديات الكاملة الصلاحيات	عدد البلديات المختلطة
وهران	45	02
معسكر	13	04
مستغانم	26	08
سيدي بلعباس	21	02
تلمسان	09	04
المجموع	114	20

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن عدد البلديات الكاملة الصلاحيات في القطاع الوهراني التي تغلب عليها الكثافة السكانية الأوروبية بلغ عددها 114 بلدية، بينما عدد البلديات المختلطة التي بها نسبة كبيرة من الجزائريين فعددها 20 فقط. وهذا يدل بأن القطاع الوهراني غلب عليه العنصر الأوروبي الذي كان وجوده معتبرا.

2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

2-1- الأوضاع الاقتصادية:

سعى الاستعمار الفرنسي بشتى الطرق والوسائل لتحطيم البنية الاقتصادية للجزائر، وكان ذلك من خلال إتباع سياسة مدروسة ومحكمة كان الهدف منها هو ربط الاقتصاد الجزائري

¹ - يقصد بها تلك البلديات التي يكثر فيها عدد الجزائريين ويقل فيها العنصر الأوروبي، يتم فيها انتخاب أعضاء مجلسها الأوروبيين، أما الأعضاء الجزائريين فيتم تعيينهم. ينظر: كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص 04.

² - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 12.

³ - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 12.

⁴ - ينظر للملحق رقم 01، ص 281.

بالاقتصاد الفرنسي، وبالتالي يصبح تابعا ومكملا وخادما لفرنسا، فمعظم العلاقات بين الدول المستعمرة والمستعمرة نجدها قائمة في الأساس على تحقيق مصالح اقتصادية للمستعمر. عمدت فرنسا منذ احتلالها للجزائر إلى بسط نفوذها وتثبيت قبضتها وذلك من خلال تقوية نفوذها السياسي وتطوير نشاطها الاقتصادي في البلاد، وبما أن القطاع الوهراني يتميز بطابعه الفلاحي والزراعي المتنوع والغني،¹ فهذا جعله محط أطماع الاستعمار الفرنسي الذي باشر فور نزوله على أرض الجزائر إلى إصدار العديد من القوانين والتشريعات الهادفة إلى مصادرة أراضي الجزائريين، كان أولها قانون 1845 الذي تم بموجبه الاستيلاء على أراضي الجزائريين ومنحها للأوروبيين²، كذلك قانون 21 جويلية 1846 الذي أباح السيطرة على الأراضي الغير مستغلة من طرف الجزائريين وتسليمها للمستوطنين، وأيضا نجد قانون سيناتوس كونسيلت (Sénatus Consulte) الذي تم إصداره سنة 1863 والذي كان يهدف إلى تفتيت الملكية الجماعية التي كان يشترك فيها أبناء القبيلة الواحدة³، وما سهل على فرنسا هذا الأمر، هو تمكنها من إيجاد العديد من الثغرات القانونية في النظام العقاري الجزائري⁴. وهكذا تم تجريد الشعب الجزائري من أرضه باسم القانون وتم توزيعها على المستوطنين الذين كانوا يتمركزون بشكل كبير في القطاع الوهراني⁵.

حرص المارشال بيجو منذ الوهلة الأولى لاحتلال الجزائر على تشجيع عملية الاستيطان، حيث صرح فور نزوله بها في 22 فيفري 1841 بالسياسة الاستعمارية التي سوف ينتهجها قائلا: "سأكون مستعمرا متحمسا لأنني أعلق الكثير على عز النصر في المعارك بقدر ما أعلق على تأسيس حاجات ضرورية ودائمة لفرنسا"⁶، وما نفهمه من ذلك هو سعيه لإنشاء مستوطنات

1 - يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 07.

2 - نفسه، ص ص 07-08.

3 - شارل رويير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، باريس، 1982، ص 43.

4 - خديجة بختاوي، المرجع السابق، ص 25.

5 - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 96.

6 - طاهر بن فرق الله، "التحول الاقتصادي والسياسي للريف الجزائري 1830-1962"، مجلة الذاكرة، العدد 02، 1995، ص 114.

زراعية، لاعتقاده بأن الغزو بدون استيطان سيكون عقيما. كما أضاف قائلا: "لم أجد وسيلة أفضل من مصادرة الأراضي الزراعية ... إن الهدف الوحيد من الحرب هو الاستعمار".¹

أكد الماريشال بيجو بأن السبيل الفعال لإخضاع الجزائريين هو تجريدهم من أراضيهم، وفي المقابل تحفيز الأوروبيين على الاستقرار هناك مقابل منحهم القروض المالية والعتاد الفلاحي لضمان بقائهم.² وهكذا تمكن المحتل الفرنسي من اقتحام البنية الاقتصادية للجزائر، بمصادرته وسيطرته على أراضي الجزائريين وأملاك البايلك والأتراك مباشرة بعد شهرين فقط من الاحتلال.³

قامت فرنسا بوضع خريطة استيطانية حددت عليها أهم المراكز الاستيطانية في الجزائر، من بينها نجد القطاع الوهراني الذي أهله مقوماته الطبيعية والاقتصادية وموقعه الاستراتيجي الفريد بأن يكون بامتياز مصدرا أساسيا للثروة لدى فرنسا. فسكان القطاع الوهراني في معظمهم ريفيون، يمارسون الزراعة، الري وتربية المواشي في مناطق السهول والهضاب وحتى في بعض المناطق الجبلية⁴ بصفتهم ملاكا صغارا، خماسين أو زراعيين أجراء⁵. أما البعض الآخر فاستقروا على مستوى المدن والمراكز الحضرية وتوزعوا على أنشطة كثيرة ومتنوعة، فمنهم من اشتغل في الورشات الصناعية، ومنهم عمال يدويون، حاملون في الموانئ، حرفيون، تجار وموظفون⁶.

يمتاز القطاع الوهراني بإمكانيات طبيعية، بشرية واقتصادية هامة، الأمر الذي جعله يمثل أهم المراكز الاستيطانية في الجزائر، حيث نجد فيه أخصب الأراضي التي تمثل حوالي 60% من إجمالي مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، وهذا دليل على توفر المنطقة على إمكانيات زراعية هامة.

¹ - طاهر بن فرق الله، "التحول الاقتصادي والسياسي للريف الجزائري 1830-1962"، المرجع السابق، ص 114.

² - Abdelghani Megherbi, La Paysannerie Algérienne face à la colonisation, ENAL, Alger, 1973, p 28.

³ - شارل روبر آجيرون، المرجع السابق، ص 41.

⁴ - Robert Tinthoin, L'Oranaie, sa géographie, son Histoire, ses centres vitaux, Op.cit., p 15.

⁵ - مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 09.

⁶ - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 15.

جدول رقم 01: نوعية الأراضي الزراعية في القطاع الوهراني¹

نوعية الأرض	المساحة (الهكتار)
الأراضي الصالحة للزراعة	5250864
الأراضي الغير صالحة للزراعة	1475336
أراضي الأشجار المثمرة	32215
الأراضي المحروثة	2085117
أراضي الكروم	181073
أراضي المراعي	262447
الأراضي الغير منتجة	2690012

من خلال المعطيات السابقة، يتضح لنا بأن النسبة الغالبة على أراضي القطاع الوهراني هي الأراضي الصالحة للزراعة والتي استغلها المستوطنون في خدمة اقتصادهم، حيث يمتلك المستوطنون 60% من الأراضي الصالحة للزراعة، فمثلا نجد في فرندة التابعة لولاية تيارت ما يفوق عن 1100 هكتار بجوزة المعمرين، وهذا يدل على اهتمامهم بالزراعة في تلك المنطقة بشكل خاص وبالقطاع الوهراني بشكل عام. تليها الأراضي المخصصة للرعي (الأراضي الرعوية)، وهذا راجع إلى طبيعة المنطقة كما ذكرنا سابقا لما تتوفر عليه من سهول وهضاب.

أولى الاستعمار الاستيطاني بالجزائر منذ بداية الاحتلال الاهتمام الكبير بالجمال الاقتصادي، حيث ركز على الزراعة بشكل كبير خاصة زراعة الحبوب التي كانت تشكل الغذاء الأساسي للجزائريين² وكذلك زراعة الكروم التي تعد من بين الزراعات الهامة التي مارسها المستوطنون

¹ - فتيحة سيفو، المرجع السابق، ص 22.

² - كان القطاع الوهراني يعتمد بالدرجة الأولى على زراعة الحبوب، ومن بين أهم المناطق المنتجة للقمح بالقطاع نذكر: تلمسان ومستغانم، أما بالنسبة للقمح اللين فكان يزرع من قبل المستوطنين خاصة في سيدي بلعباس، تيارت ومعسكر. ينظر: تابتي حياة، المرجع السابق، ص 45.

بالقطاع الوهراني والتي تم الاعتماد عليها في إنتاج الخمر¹، وهي تشكل 65 % من المساحة الإجمالية الصالحة للزراعة.

جدول رقم 02: إنتاج الكروم في القطاع الوهراني لسنة 1925²

الدوائر	المساحة (الهكتار)	الإنتاج (هكتولتر)
وهران	36.961	2.890.000
معسكر	9.184	308.000
مستغانم	32.865	1.400.000
سيدي بلعباس	23.092	676.000
تلمسان	12.941	498.000
المجموع	124.043	5.772.000

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه، سيطرة المستوطنين على مساحات كبيرة في القطاع الوهراني واستغلالها من أجل كسب الأرباح وتقوية اقتصادها، ومن العوامل التي ساعدت في إنجاح زراعة الكروم بالقطاع الوهراني هو ملائمة التربة والمناخ، لهذا استغلت فرنسا الظروف الملائمة وسخرت جميع إمكانياتها المادية والبشرية لخدمة هذا النوع من الإنتاج الذي يخدم مصالحها. الأمر الآخر الذي يمكن استنتاجه من الجدول أعلاه، هو أن اهتمام فرنسا بهذه الزراعة كان على حساب المحاصيل الفلاحية الأخرى. هذا ما يؤكد الجدول الآتي:

جدول رقم 03: صادرات الجزائر

المنتجات الزراعية	الصادرات (%)
النبيد والخمر	40

¹ - استحوذت على مساحة كبيرة في القطاع خاصة في مدينتي وهران وتلمسان.

² - عمر بلعربي، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري - دراسة في السير والمواقف -، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2017-2018، ص 11.

15	الحبوب
15	منتجات الماشية
03	زيت الزيتون
05	منتجات الغابات
06	الخضر والفواكه
08	التبغ والقطن

كان الاقتصاد بالقطاع الوهراني يعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة وتربية المواشي بصفتها السبيل الوحيد لتوفير الغذاء الأساسي للسكان، إلا أن معظم الأراضي الفلاحية كانت بيد المستوطنين الذين تلقوا العديد من المساعدات السخية من الإدارة الفرنسية، حيث أصبحوا يمتلكون أخصب الأراضي الفلاحية وأوسعها وكذلك بجوزتهم أحدث الوسائل الفلاحية، مستغلين في ذلك اليد العاملة الجزائرية التي كانت تعتمد على أبسط الوسائل التقليدية أشبع استغلال ، هذا ما نتج عنه ارتفاع في مردودية الإنتاج الفلاحي للمستوطنين على حساب المنتجات الجزائرية.¹

2-2- الأوضاع الاجتماعية:

انعكست الأوضاع الاقتصادية المزرية في القطاع الوهراني والتي كانت قائمة في الأساس على سياسة اغتصاب الأراضي وجعلها في خدمة الاقتصاد الفرنسي على الأوضاع الاجتماعية، حيث تسببت في تعريض الجزائريين إلى الجوع والفقر والهجرة في سبيل تخليص أنفسهم من سوء الأوضاع التي فرضها عليهم الاحتلال.

على غرار باقي سكان الجزائر، عانى سكان القطاع الوهراني من أزمة اقتصادية صعبة تمثلت في نقص إنتاج الحبوب، الأمر الذي نتج عنه تسجيل نقص في توفير الغذاء، وكان ذلك راجع إلى عدة أسباب من بينها نقص المدخول الناتج عن انخفاض أسعار الحبوب، وفي المقابل تسجيل ارتفاع ملحوظ في أسعار المواد الغذائية الأساسية كالزيت، السكر، الدقيق وغيرها ...

¹ -تابتي حياة، المرجع السابق، ص 65.

ونتيجة لهذه الأوضاع السيئة، قام بعض المزارعين البطالين الذين ينحدرون من مدينة تلمسان ببعث رسالة إلى عامل العمالة¹ يطالبونه بضرورة التدخل من أجل تشغيلهم، وقد نصت الرسالة على ما يلي: "... اتصلنا برئيس البلدية وكذلك برئيس الدائرة من أجل إيجاد عمل في ورشات تشغيل البطالين وكانت الإجابة بأنه ليس لديهم أي عمل لنا، وبصفتنا عمالا زراعيين علينا أن نبحث عن العمل عند الكولون، ولما اتصلنا بالكولون هم بدورهم لم يشغلونا ... إننا مئات الأدميين نموت جوعا ونأكل الحشيش مثل الحيوانات ..."²

كما عرف القطاع الوهراني مع بداية سنة 1919 جملة من الإضرابات التي قام بها سكان القطاع الوهراني والتي انتشرت في أغلب المدن الكبرى بالقطاع،³ وكانت نتيجة للاستغلال البشع الذي تعرض له الجزائريون كتشغيلهم لساعات طويلة مقابل أجور زهيدة،⁴ حيث انقطعوا عن العمل من أجل رفع صوتهم والمطالبة بتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية المزرية، خاصة بعد أزمة البطالة وغلاء الأسعار التي حلت بالبلاد.⁵

يعتبر المجتمع الجزائري مجتمعاً ريفياً في مجمله، حيث نجد نسبة 90% من الجزائريين متمركزين في الريف، أما المدن فنجد فيها الفئة الغالبة هي فئة المعمرين، والجدولين الآتين يوضحان لنا ذلك:

الجدول الأول: تطور عدد السكان في المدينة ما بين 1886-1925

السنة	الأوروبيون	الجزائريون	المجموع
1886	297.305	226.128	523.431
1902	441.499	341.591	783.090
1925	591.908	508.235	110.014.3

1- هو المسؤول عن العمالة.

2- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص ص 13-14.

3- عمر بلعربي، المرجع السابق، ص 15.

4- عبد اللطيف بن آشنهو، تكون التخلف في الجزائر، ترجمة نخبة من الأساتذة، الجزائر، د.ت، ص 135.

5- عمر بلعربي، المرجع السابق، ص 15.

الجدول الثاني: تطور عدد السكان في الريف ما بين 1886-1925

السنة	الأوروبيون	الجزائريون	المجموع
1886	517.167	306.109.1	322.860.6
1902	233.431	370.445.3	393.788.4
1925	236.672	410.754.6	434.421.8

من خلال المعطيات والإحصائيات السابقة نلاحظ بأن عدد السكان في الجزائر كان يفوق بعدة أضعاف عدد المعمرين وذلك بالرغم من الظروف القاسية والمزرية التي كانوا يعيشونها منذ بداية الاحتلال. كما نلاحظ بأن نسبة الجزائريين كانت مرتفعة في الريف، وهذا يعني أن المجتمع الجزائري هو مجتمع ريفي.

على عكس الأوروبيين الذين نسجل وجودهم بكثرة في المدن أين تتوفر جميع شروط الحياة والراحة، كما أنهم فضلوا التمركز بالمدن هربا من الضغط الذي يعاني منه الريف بسبب الارتفاع الكبير للأهالي هناك.

ظل القطاع الوهراني يعاني من تدهور الأوضاع الصحية وكذا انتشار الأمراض والأوبئة خلال فترة 1920-1921، خاصة مرض التيفوس الذي انتشر بشكل كبير في القطاع، وقد نتج عن ذلك ارتفاع في نسبة الوفيات بين صفوف الجزائريين بالقطاع، والجدول الآتي سوف يوضح لنا ذلك:

الجدول الثالث: الولادات والوفيات عند الأوروبيين في مختلف دوائر القطاع الوهراني لسنة 1925¹

الوفيات	الولادات	الدوائر
3.167	5.608	وهران
746	1.098	مستغانم

¹ -تابتي حياة، المرجع السابق، ص 42.

411	813	معسكر
461	1.032	تلمسان
764	1.578	سيدي بلعباس

الجدول الثالث: الولادات والوفيات عند الجزائريين في مختلف دوائر القطاع الوهراني لسنة 1925¹

الوفيات	الولادات	الدوائر
3.257	6.256	وهران
4.625	10.460	مستغانم
2.756	5.199	معسكر
3.256	8.208	تلمسان
1.375	3.079	سيدي بلعباس

يظهر لنا من خلال المعطيات السابقة بأن الأوضاع الصحية والمعيشية في القطاع الوهراني كانت متدهورة، لأن عدد الوفيات بالنسبة للجزائريين كانت مرتفعة في مختلف دوائر القطاع مقارنة مع عدد الوفيات عند الأوروبيين. ويعود ذلك إلى انتشار الأوبئة والمجاعة وكذا انخفاض المستوى الصحي لعدم توفر المستشفيات والأطباء وهذا دليل على إهمال السلطات الفرنسية للأوضاع الصحية والاجتماعية في الجزائر.

ولكن سرعان ما عادت عملية النمو السكاني بالقطاع في التزايد بشكل سريع خلال العشرينات، وذلك راجع لعدد أسباب كالزواج المبكر للجزائريين، ارتفاع نسبة المواليد وانخفاض في

¹ - تابتي حياة، المرجع السابق، ص 42.

نسبة الوفيات وكذلك تعدد الزوجات عند الأسر الجزائرية¹، و قد فسر "شارل روبر آجيرون" هذا التزايد بأنه دليل على فشل السياسة الاستيطانية في الجزائر، في حين رآه "مصطفى الأشرف" بأنه تحدي للمجتمع الجزائري وأسلوب للتعبير عن صموده وإصراره على البقاء في بلده².

نظرا لتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية داخل القطاع الوهراني، وانتشار الأمراض والأوبئة والفقر والمجاعة والبطالة، ظهرت ظاهرة الهجرة من أجل البحث عن حياة أفضل وهروبا من السياسة الاستعمارية القمعية التي حرمت الجزائريين من حريتهم. حيث قام عدد كبير من الجزائريين الساكنين بأرياف القطاع الوهراني بالهجرة نحو المدن الكبرى بالقطاع كوهران ومستغانم في سبيل إيجاد لقمة العيش³.

والجدير بالذكر هو أن هذه الهجرة كانت في فترات معينة، حيث كان هؤلاء المهاجرين يغادروا الريف في مواسم الجني والحصاد، وبعد انتهاء الموسم يعودون إلى ديارهم، وبالتالي هدفهم من هذه الهجرة هو توفير ولو القليل من المال لتلبية حاجياتهم الضرورية⁴.

3- الأوضاع الدينية والثقافية

شهد القطاع الوهراني مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر أوضاعا دينية وثقافية متدهورة، بحيث لم تقتصر اعتداءات المحتل على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية فحسب، وإنما عمد أيضا على تدمير معالم الثقافة العربية والفكر الإسلامي بالبلاد.

3-1- الأوضاع الدينية:

يعتبر الدين الإسلامي الأساس الذي يقوم عليه المجتمع الجزائري، لهذا ركز المحتل الفرنسي منذ الوهلة الأولى على القضاء عليه باعتباره أحد أهم المقومات الأساسية التي يقوم عليها الشعب الجزائري، حيث عمل على تشتيت وحدته وفصله عن محيطه العربي وانتمائه الإسلامي محاولة منه لدمجه في بوتقة الحضارة الغربية، وبالتالي جعله خادما للمصالح الفرنسية الاستعمارية⁵.

1- عمر بلعربي، المرجع السابق، ص 16.

2- مصطفى الأشرف، الجزائر أمة والمجتمع، ترجمة: حذفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 21.

3- عمر بلعربي، المرجع السابق، ص 19.

4- عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 132.

5- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 20.

قام الكاردينال "شارل لافيغري" الذي كان يعتبر الجزائر بابا للمرور إلى القارة الإفريقية بتقديم تصريح يلخص لنا السياسة الفرنسية الهادفة إلى القضاء على الدين الإسلامي حيث قال: « إن إدخال الأهالي إلى الديانة المسيحية واجب مقدس ... ينبغي أن نرقي الشعب ولنضرب صفحا عن غلطات الماضي ... فأول ما يجب علينا معهم هو الحيلولة بينهم وبين القرآن ...»¹.

-مصادرة الأوقاف الإسلامية-

ركزت فرنسا في المجال الديني على محاربة الدين الإسلامي الذي أصبح يشكل عائقا أمام سياستها الاستيطانية، حيث كانت تخاف من دروس الوعظ التي كان يقدمها الشيوخ للجزائريين، والتي كانت تغرس في نفوسهم الإيمان².

فقد ظهر الحقد الصليبي لفرنسا الاستعمارية من خلال إصرارها على تجهيل الشعب الجزائري وتحطيم المقومات العربية الإسلامية للأمة الجزائرية، وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارهما يتناقضان مع الحضارة الغربية ويعرقلان الأهداف والمشاريع الاستعمارية³.

وبناء على ذلك، قامت الحكومة الفرنسية بإصدار العديد من القرارات والمراسيم التي كانت تهدف إلى السيطرة على الوضع الديني في البلاد، فقامت بالاعتماد على سياسة هادفة إلى طمس الهوية والثقافة العربية الإسلامية، وقد تجسدت في القضاء على المساجد والتقليص من عددها، وكذا الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية ضف إلى ذلك تشجيع التبشير المسيحي والسيطرة على القضاء الإسلامي⁴.

هذا ما أكدته تقرير اللجنة الإفريقية التي بعث بها ملك فرنسا إلى الجزائر سنة 1833، حيث جاء في نصه ما يلي: « ضمنا أملاك الدولة سائر العقارات التي كانت من أملاك الأوقاف، واستولينا على أملاك طبقة من السكان، كما تعهدنا برعايتها وحمايتها... لقد انتهكنا حرمت المعاهد الدينية ونبشنا القبور، واقتحمنا المنازل التي لها حرمتها عند المسلمين ...»⁵.

¹ - عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، المرجع السابق، ص 120.

² - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 18.

³ - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص 90.

⁴ - نفسه، ص 91.

⁵ - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، د.ت، ص 17.

بدأت السيطرة الاستعمارية على أراضي الأوقاف في عهد "ديورمون" الذي تعهد عند توقيعه على معاهدة الاستسلام باحترام الشعائر الدينية وعدم المساس بالحريات الشخصية للشعب الجزائري، ولكن الظاهر كان عكس ذلك تماماً، ففي 8 سبتمبر 1830 أصدر أمراً بالاستيلاء على جميع الأوقاف الإسلامية. وفي 07 ديسمبر من نفس السنة منحت الإدارة الفرنسية للحاكم العام بالجزائر حق التصرف في الأملاك الدينية، فمنها ما تم تأجيرها، ومنها ما تم تحويلها إلى ثكنات عسكرية وإسطبلات ومراكز للشرطة كالمساجد¹.

- محاربة القضاء الإسلامي

يعد القضاء من النقاط الحساسة التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية للجزائريين وذلك لأنه كان مرتبطاً بشكل مباشر بالهوية الجزائرية، حيث كان الجزائريون يستوحون حقوقهم وواجباتهم من الدين الإسلامي الذي كان يشكل أكبر عائق أمام الإدارة الفرنسية. فبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، طرح على الإدارة الفرنسية مشكل كيفية إدارة وتسيير أمور الأهالي في مجال القضاء²، وعليه قامت فرنسا بسن العديد من القرارات في هذا المجال.

في 10 أبريل 1834، قامت فرنسا بإصدار قرار يخص القضاء الإسلامي الجزائري، حيث نص على استئناف الأحكام التي يصدرها القاضي المسلم وعرضها أمام المجلس الفرنسي، ليس هذا فحسب، بل وقامت أيضاً بإصدار قرار آخر في 28 فيفري 1841 والذي يتم بموجبه نزع السلطة من القاضي المسلم وجعلها من اختصاص المحكمة الفرنسية³.

ولم تكتف فرنسا بهذا القدر، حيث أصرت على تحطيم القضاء الإسلامي الجزائري بإصدارها للعديد من القرارات والمراسيم الأخرى من بينها مرسومي 13 سبتمبر 1866 و 7 جوان 1889⁴، اللذان تم بموجبهما إخضاع الجزائريين المسلمين للتقاضي في المحاكم الفرنسية، وهكذا تم تقليص مهام القاضي المسلم وحصرها في النظر في المسائل البسيطة كتلك المتعلقة بأمور الزواج

1- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 73.

2- عبد الله شريط ومحمد الملي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، الجزائر، 1965، ص 172.

3- إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 18.

4- تم تعديله فيما بعد بمرسوم آخر صدر في 25 ماي 1892.

والطلاق فقط. وعليه فقد المسلمون سلطتهم القضائية التي أصبحت في يد المحتل الفرنسي الذي اغتنم الفرصة من أجل خدمة مصالحه¹.

-فصل الدين عن الدولة

قامت فرنسا في سنة 1905² بإصدار قانون يتم بموجبه فصل الدين عن الدولة، ولكن الهدف منه هو القضاء على الدين الإسلامي وتحطيم كيانه. والجدير بالذكر هو أن هذا القانون لم يشمل في الواقع الدين الإسلامي والأملاك الدينية التي تم انتهاكها فقط، وإنما مس وشمل باقي الديانات كالمسيحية واليهودية³.

نص قانون 1905 على إنشاء جمعية دينية واحدة تتسلم مهام الإشراف على شؤون الدين الإسلامي، ولكن الإدارة الفرنسية خالفت ذلك، حيث قامت بإنشاء العديد من الجمعيات الدينية ومنحتها شكليا حق الإشراف على المساجد والاهتمام بموظفيها الدينيين، وفي المقابل احتفظت لنفسها بالأوقاف الإسلامية من أجل استغلالها والاستفادة منها⁴.

3-2-الأوضاع الثقافية:

تعود الجذور الثقافية للمجتمع الجزائري لما خلفه الأسلاف من علوم وتراث أدبي وديني ولغوي، واستمرت في النهوض والتطور بفضل الدور الذي لعبته المؤسسات الثقافية والتربوية التي كانت منتشرة في مختلف ربوع الوطن كالمساجد، المدارس، الزوايا وغيرها⁵، وقد حضى القطاع الوهراني قبل الاحتلال الفرنسي بيئة ثقافية ودينية متميزة⁶.

كان التعليم منتشرا في جميع ربوع القطاع الوهراني، ومن بين أشهر المدن العلمية هناك نجد: مدينة تلمسان، معسكر، ندرومة، مازونة وغيرها... وقد كانت هذه المدن تضم قبيل الاحتلال

1 - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 18.

2 - جرى تطبيقه في الجزائر بموجب مرسوم 27 سبتمبر 1907. ينظر: إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 19.

3 - إبراهيم مهديد، نفسه، ص 19.

4 - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 21.

5 - إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850-1912: دراسة تاريخية واجتماعية، منشورات دار الأديب، الجزائر، ذات، ص 07.

6 - نفسه، نفس الصفحة.

الفرنسي للجزائر أكبر وأهم المعاهد العلمية والتربوية، فالدروس التي كان يتم تقديمها في الجوامع الكبيرة لتلك المدن كانت تضاهي دروس الجامع الأموي والحرمين الشريفين، وما يفسر ذلك هو تنوع الدراسات وتردد كبار العلماء والمدرسين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي¹.

عانت الثقافة الجزائرية كثيرا في القطاع الوهراني اثر عمليات الاحتلال، حيث تأثر تاريخ ولغة الشعب الجزائري² بعد قيام المستعمر بتحطيم الكتابات القرآنية والمساجد والاستيلاء عليها بعدما كانت تقوم بتعليم الجزائريين وتعمل على تنشئتهم تنشئة عربية إسلامية³. فالثقافة العربية الإسلامية هي العمود الفقري الذي تقوم عليه ثقافة المجتمع الجزائري عامة والقطاع الوهراني خاصة، باعتبارها المقوم الأساسي للشخصية التي تركز على اللغة العربية⁴ التي تعد أحد أهم مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، حيث تم محاربتها بمختلف الأساليب والطرق القانونية وذلك من أجل الفتك بالثقافة العربية الإسلامية وبالتالي محو الشخصية العربية الإسلامية⁵.

كان لمن الطبيعي أن تعرف الأوضاع التعليمية في الجزائر ارتباكا وتدهورا كبيرين، وذلك راجع إلى عدة أسباب من أهمها نجد الاستيلاء على الأوقاف، هجرة المعلمين أو نفيهم، تخريب المدارس، توقيف التعليم في الأماكن القريبة من مراكز الاحتلال⁶.

شهد القطاع الوهراني مع بداية الاحتلال انتشار التعليم العربي الذي كان يعتمد على تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، فبفضله تمكن المجتمع الجزائري بالقطاع من الحفاظ على مقوماته والصمود في وجه المستعمر الفرنسي⁷، وما يؤكد ذلك هو وجود بعض المصادر التي تشير بأن فرنسا في بداية مرحلة احتلالها للقطاع تمكنت من العثور على العديد من المدارس في تلمسان والتي

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج01، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 273-274.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج03، المرجع السابق، ص 61.

3- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 116.

4- إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850-1912، المرجع السابق، ص ص 06-07. وأيضا: رابح تركي عمامرة، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1930-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 325.

5- رابح تركي عمامرة، المرجع السابق، ص 330.

6- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص 94.

7- إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران ...، المرجع السابق، ص 11.

قدر عددها بحوالي خمسين مدرسة ابتدائية وثلاث معاهد للتعليم الثانوي والعالي، هذا بالإضافة إلى ثلاثين زاوية مهتمة بتقديم الدروس التربوية والدينية¹.

عمدت فرنسا إلى تطبيق سياسة التجهيل وفرض التخلي على الثقافة والمقومات الشخصية للفرد الجزائري²، فتجلت سياستها في إحكام قبضتها على معظم رجال الدين والتعليم خلال النصف الثاني من القرن 19م، وما يفسر لنا هذه السياسة القمعية هو تخوف فرنسا من هذه الطبقة التي يمثلها العلماء ورجال الدين لأنهم كانوا وراء تلك المقاومة الشعبية التي تصدت للاحتلال الفرنسي منذ البداية وإلى غاية مطلع القرن 20م³. كما قامت بإصدار العديد من القوانين الجائرة في حق التعليم العربي في الجزائر، كقانون 18 نوفمبر 1892 الذي نص على منع فتح أي مدرسة عربية دون الحصول على رخصة⁴ من السلطات الاستعمارية⁵، الظاهر بأن الإدارة الفرنسية قد تذرعت بهذا القانون من أجل غلق المدارس بالجزائر عامة وبالقطاع الوهراني، وهذا ما نتج عنه تحول قسم كبير منها إلى العمل في السر بعيدا عن أعين الإدارة الفرنسية. وبذلك أصبحت نسبة التلاميذ الجزائريين المتدربين ضعيفة جدا إذا ما قارناها مع نسبة الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة. والجدول الآتي يوضح لنا ذلك.

جدول رقم 01: نسبة الأطفال المتدربين⁶

- 1 - إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران ...، المرجع السابق، ص 11.
- 2 - أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة: الحاج مسعود ومحمد عباس، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2003، ص 404.
- 3 - رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية والنشر، ط2، الجزائر، 2003، ص 82.
- 4 - احتوت على جملة من الشروط الصعبة والتعجيزية، ومن أهم ما جاء فيها نذكر: ضرورة التقيد بأحكام مرسوم 1892 وعدم قبول أكثر من ثمانية تلاميذ في المدرسة، إجراء الدروس خارج أوقات التعليم في المدارس الفرنسية وهناك رخص تفرض عدم قبول أكثر من تلميذين بالمدرسة. ينظر: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 62-64.
- 5 - يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 66. وأيضا: إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني منذ 1850-1919 ...، المرجع السابق، ص 19.
- 6 - Ferhat Abbas, Le Jeune Algérien, Edition Garnier, Paris, 1931, p 139.

السنة	النسبة المئوية
1890	1.9%
1908	4.3%
1914	5%

لم تعر السلطات الفرنسية أي اهتمام لمعانة الجزائريين في ميدان التعليم، حيث شهدت الجزائر عامة بما فيها القطاع الوهراني ارتفاعا كبيرا جدا في نسبة الأمية وصل إلى 95% بالنسبة للرجال وما يقارب نسبة 99% في فئة النساء. ولكن مع حلول سنة 1883، أخذت فرنسا تهتم شيئا فشيئا بمجال التعليم، ليس حبا في الجزائريين وإنما لخدمة مصالحها ومحاوله منها في خلق طبقة وطنية جزائرية متأثرة بالثقافة الغربية لتساعدهم في بسط نفوذها على البلاد¹. ولكن معظم العائلات الجزائرية رفضت هذا التعليم الغربي المسيحي الذي جاء على حساب التعليم العربي الإسلامي، لأنها كانت تعلم حقيقته الهادفة إلى دمج الجزائريين مع الفرنسيين².

جدول رقم 02: تقرير عامل وهران لسنة 1903 حول وضعية التعليم الأهلي في القطاع الوهراني³

الدوائر	عدد المدارس المرخصة	عدد تلامذتها	عدد المدارس الغير مرخصة	عدد تلامذتها	المجموع	
					المدارس	التلاميذ
وهران	14	146	140	103	153	114
س. بلعباس	10	104	73	390	83	494
معسكر	24	201	175	135	199	156
مستغانم	28	583	109	114	137	177
تلمسان	13	244	146	142	159	156

¹ - إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني منذ 1850-1919 ...، المرجع السابق، ص 20.

² - رابح تركي عمارة، المرجع السابق، ص 84.

³ - إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيلية الأولى 1850-1912، المرجع السابق، ص

657	731	529	643	128	89	المجموع العام
-----	-----	-----	-----	-----	----	---------------

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ وجود ارتفاع في عدد المدارس والتلاميذ سواء تلك المرخصة من طرف الإدارة الفرنسية أو الغير مرخصة، وهذا يدل على نجاح الطموح والهدف الحضاري والتربوي لسكان القطاع الوهراني الذي عمل جاهدا للمحافظة على جذوره الثقافية العربية الإسلامية الأصيلة من إسلام ولغة.

كما توجد بعض التقارير والوثائق الأرشيفية التي تفيد وتؤكد بأن عدد التلاميذ والمدارس بالقطاع قد شهدت ارتفاعا ملحوظا في الفترة ما بين 1907-1914، وهذا دليل على إحياء المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية.

خلاصة الفصل:

هكذا من خلال ما سبق ذكره، فإنه يتضح أن القطاع الوهراني بموقعه الجغرافي الهام ومقوماته الطبيعية كان يشكل أحد أهم المناطق في الجزائر، ليفرز ذلك العديد من التغيرات السياسية والإدارية التي أثرت على الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية والثقافية منذ بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830 إلى غاية سنة 1925.

الفصل الأول:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

أولاً: نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر

1- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

2- أهداف الجمعية وأهم مبادئها

3- تاريخ الحركة الإصلاحية بالقطاع الوهراني

4- الوسائل التي اعتمدها الجمعية في نضالها

ثانياً: بداية النشاط الإعلامي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- أهمية العمل الإعلامي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

2- صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وروادها

2-1- الصحف التي مهدت لنشأة صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

2-2- صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ثالثاً: أبرز الأقسام الصحفية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- خلاصة الفصل

تمهيد:

إن الحديث عن ظهور جمعية العلماء المسلمين ونشاطها الإعلامي، يفرض علينا المرور على جملة من التغيرات والمحطات والأحداث الداخلية والخارجية التي ساهمت بشكل كبير في بزوغ نجم الجمعية من جهة، ومن جهة أخرى الضرورة الملحة التي أفرزتها تلك المستجدات على تأسيس صحافتها، التي ترجمت وفق توجهها الإصلاحية ما كان يحمله الواقع الجزائري في تلك الفترة، وعليه ما هي أهم الأحداث والتغيرات التي ساهمت في تأسيس الجمعية وصحافتها؟

أولاً: نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر:

من المعلوم أن الحركة الإصلاحية التي ظهرت في الجزائر قد ارتبطت بعدة عوامل لعل من أبرزها مرور قرن كامل على الوجود الفرنسي بالجزائر والذي ركز جل اهتماماته ومجهوداته على طمس الهوية الجزائرية والمقومات العربية الإسلامية،¹ وكذلك تأثر العلماء بتيار الجامعة الإسلامية الذي قاده "جمال الدين الأفغاني"² و"محمد عبده"³، إضافة إلى عودة طلبة البعثات العلمية من

¹ - حمزة عيجولي، "الصحافة الإصلاحية في الجزائر ودورها في بروز الوعي الوطني 1925-1954"، مجلة المعارف

للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد الرابع، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ماي 2022، ص 710.

² - جمال الدين الأفغاني: هو محمد بن صفد الحسيني جمال الدين، من مواليد سنة 1839 بأسد أباد بأفغانستان، تعلم القرآن الكريم وتلقى علوم الدين والتاريخ والمنطق والفلسفة والرياضيات، أنشأ مع تلميذه "محمد عبده" مجلة العروى الوثقى، يعتبر الأفغاني مؤسساً للجامعة الإسلامية المهادفة إلى التخلص من التدخل والوجود الفرنسي بالجزائر، توفي سنة 1897. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ط 15، دار العلم، لبنان، 2002، ص 169.

³ - محمد عبده: هو محمد عبده حسن خير الدين المصري، ولد سنة 1849 بقرية شبشير التابعة للمحافظة الغربية بمصر، حفظ القرآن الكريم وتلقى دروس التجويد وهو لم يتجاوز الثالثة عشر بعد، درس بالجامع الأزهر، وبعد تخرجه اشتغل في العديد من الوظائف كالتدريس، كما كانت له العديد من الكتابات الصحفية القيمة. كان متأثراً بفكر معلمه جمال الدين الأفغاني وكان يرافقه في الدعوة للإصلاح والتغيير، توفي سنة 1905. ينظر: صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، د.ت، ص 64.

البلدان العربية كالحجاز ومصر بعد إتمام دراستهم، ولا ننسى الثورة التعليمية الكبرى التي أحدثتها الشيخ عبد الحميد بن باديس¹.

كان لظهور الحركة الإصلاحية² بالجزائر الأثر البالغ في سير عملية النهضة الفكرية والثقافية الأصيلة، وكذا في بروز الوعي الوطني، المتمثل في النشاط الثقافي والاجتماعي والديني الذي قاده جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي لطالما كانت تدعو لضرورة الاهتمام بالفكر وتوظيفه في بناء المجتمع، ذلك الفكر الذي سيتحول فيما بعد إلى حركة إصلاحية مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت بدورها تقوم بنشر أفكارها الرامية إلى التجديد الفكري والثقافي، وتركز على ضرورة الحفاظ على الهوية الشخصية للشعب الجزائري³.

هكذا شكل مطلع القرن العشرين فاتحة جديدة للجزائر التي عرفت نهضة ثقافية وسياسية جديدة بالنسبة للجزائريين، فعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، تشكلت بوادر الوعي الإصلاحي ببروز نخبة من الجزائريين بمختلف اتجاهاتها، والتي انبثقت منها تلك الحركة الإصلاحية التي برزت باقتناع شرائح واسعة من الشعب الجزائري بأن عملية البناء الديني واللغوي والفكري والثقافي وكل

¹ - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 93.

² - الحركة الإصلاحية: هي بمثابة مشروع مجتمعي يهدف إلى إحياء الحضارة، والجزائر كسائر الشعوب العربية الإسلامية عرفت هذه النهضة التي مست مختلف المجالات الاجتماعية، الدينية والتاريخية، وذلك بالانتقال من مرحلة الجمود والركود الفكري والتخلف إلى مرحلة الوعي الفكري والثقافي، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي التي مثلت هذه الحركة الإصلاحية بالجزائر من خلال عملها على إصلاح وتوعية الأفراد. ينظر: أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 88.

³ - عمر جمال الدين دحماني، "الحركة الإصلاحية داخل المدارس التعليمية العربية بتلمسان 1936-1954"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، العدد الثاني، الجزائر، 2015، ص 242.

ما له علاقة بالهوية الشخصية للشعب الجزائري، يجب أن تكون من أولويات النخب الجزائرية خاصة في هذه المرحلة¹.

1- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

بعد التغيرات التي شهدتها العالم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتطور الوعي السياسي بالجزائر، ظهرت نهضة سياسية جديدة في الجزائر قادها نخبة من الجزائريين من مختلف الاتجاهات نواب، مصلحين عمال مهاجرين وغيرهم ... والذين قاموا بتأسيس العديد من الأحزاب والتشكيلات السياسية المتعددة من بينها الاتجاه الإصلاحية الذي تزعمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حركة إصلاحية ذات قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر،² فهي جمعية إسلامية في سرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبادئها وأهدافها، تم تأسيسها لغرض شريف وهو تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية³ وكذا غرس الروح الوطنية وتعاليم الدين الإسلامي في نفوس الشباب الجزائري.⁴

¹ - أحمد مريوش، مساهمة الحركة الإصلاحية في بناء المجتمع الجزائري المعاصر 1900-1952، مطبوعات المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2007/2008، ص 01.

² - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 251.

³ - عبد الرحمن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 186.

⁴ - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 251.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

تعود فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للقاء الذي جمع الشيخ عبد الحميد ابن باديس¹ والشيخ محمد البشير الإبراهيمي² في البقاع المقدسة سنة 1913م، وقد دامت هذه اللقاءات مدة عشر سنوات وتم من خلالها وضع برنامج للمستقبل بميزان لا يختل أبدا.³

وكتيجة لتلك اللقاءات، قام الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1924 بزيارة الشيخ الإبراهيمي بمدينة سطيف وأخبره فيها أنه قد عزم على تأسيس جمعية دينية إصلاحية باسم "الإخاء العلمي" يكون مركزها قسنطينة، حيث قال: «إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله والرسول، إذا كانت لهم قوة وكانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتشاور وتتآزر وتنهض لجلب المصلحة ودفع المضرة متساندة في العمل عن فكر وعزيمة».⁴

فقد كان الهدف من هذه الجمعية هو لم شمل العلماء والطلبة وتوحيد جهودهم وتقريب توجهاتهم في التعليم والتفكير، وبالتالي تكون سببا في التعارف وإزالة التنافر فيما بينهم⁵، فوافق "محمد البشير الإبراهيمي" على الفكرة ولكنه لم يكن متحمسا لها لعدة اعتبارات، وبعد إلحاح

¹ - عبد الحميد بن باديس: رائد النهضة الحديثة بالمغرب العربي وقائد الحركة الإصلاحية ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجزائر. توفي في 16 أبريل 1940. ينظر: عمار الطالبي، ابن باديس "حياته وآثاره، المجلد الأول، الجزء الأول، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 11.

² - البشير الإبراهيمي: علم من أعلام الفكر والأدب وأحد أبرز علماء الجزائر دعوة وجهادا، عرف بمعرفته الواسعة بالفقه والتشريع وعلوم اللغة والأدب، ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة مؤسسها الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، توفي في شهر ماي 1965 بمنزله تحت الإقامة الجبرية. ينظر: محمد عمارة، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام بمدرسة الأئمة، دار السلام، مصر، 2011، ص 16. وأيضا: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 09.

³ - سعدية بن حامد، الفكر النهضوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1348-1379هـ/1931-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2016-2017، ص 119.

- رابح تركي عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 39.

⁵ - نفسه، نفس الصفحة.

شديد من الشيخ "ابن باديس" تقبل الأمر وعهد بأن يكون أحد أعضائها¹، فوضع لها قانونا أساسيا داخليا بطلب من الشيخ "بن باديس"²، ولكن وقعت العديد من الحوادث التي عطلت من ظهور هذه الجمعية، وبالتالي باءت هذه التجربة بالفشل وذلك لعدم تجاوب علماء قسنطينة مع تلك الفكرة، ضف إلى ذلك أن أغلبهم كانوا قليلي الثقة بالعامّة والإقبال على العمل الجماعي³، هذا ما لم يستغربه "البشير الإبراهيمي" لاقتناعه بأن الوقت لم يكن بعد للغوص في مثل هذه الأعمال خاصة مع عدم استقرار الأذهان⁴.

ولكن لم تتوقف الأمور في تلك النقطة، لأن فكرة تأسيس جمعية ذات أهداف دينية وثقافية ظلت محط اهتمام لدى الكثير من رجال الإصلاح طيلة الفترة مابين 1925-1930⁵، منهم الشيخ "ابن باديس" الذي رأى ضرورة التمهيد والتحضير لهذه المؤسسة من خلال إنشاء صحافة وطنية حرة تضمن لها البقاء والحرية والاستقرار⁶.

وإذا كانت الفكرة لم تتحقق بعد، فإنها ظلت تحتمر في العقول وتعمل عملها في النفوس، حتى تهيأت الأوضاع وسمحت بتأسيس المطبعة الجزائرية بقسنطينة سنة 1925، رافقها صدور جريدة "المنتقد" في نفس السنة من طرف الشيخ "ابن باديس" والتي حملت راية الإصلاح

¹ - رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2001، ص91.

² محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، 1935، ص41-43.

³ - محمد صالح الصديق، المصلح المجدد الإمام ابن باديس، لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص33.

⁴ - بوسعيد سمية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجاً)، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص83.

⁵ - الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص67.

⁶ - محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص33.

والتجديد الإسلامي، كما عرفت بمحاربتها لبعض شيوخ الطرق الصوفية، ولكنها لم تعمر طويلا وذلك لتعرضها للمضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية، لتظهر في نفس السنة جريدة " الشهاب" الأسبوعية،¹ المدافعة عن الإسلام واللغة العربية والشخصية الإسلامية، حيث كانت تدعو المتعلمين والمصلحين في الجزائر إلى ضرورة التجمع في حزب أو جمعية دينية يكون هدفها الأساسي هو تنقية الدين الإسلامي من البدع والخرافات والدعوة للعودة إلى تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، خاصة مع اشتداد سياسة المستعمر القائمة على نشر الجهل والفقر في أوساط الجزائريين.²

في شهر جويلية 1930، بلغ عمر الاحتلال الفرنسي بالجزائر قرنا كاملا، فخرجت فرنسا للاحتفال يوم 05 جويلية بالذكرى المئوية للاحتلال، حيث أقامت احتفالات صاحبة رافقتها تحديات سياسية واستفزازات دينية للجزائريين أشعرتهم بالذل والإهانة وذكرتهم بشهادتهم الذين سقطوا في ميدان الجهاد.³

قامت فرنسا بتنظيم استعراض عسكري في شوارع العاصمة ومختلف المدن الجزائرية، مُرتدين نفس الثياب التي كان يرتديها الجنود الفرنسيون عند الاحتلال،⁴ كما شهدت هذه الاحتفالات حضور رئيس الجمهورية الفرنسية ورافقه الحاكم العام للجزائر آنذاك والذي أدلى بتصريحه الاستفزازي أمام المهنيين حيث قال: «... في هذا المكان كانت اللصوصية، حيث كان الظلم والطغيان وكانت أوروبا تخضع لهول وفضاعة القرصنة، نستقبلكم أيها السادة...»⁵

¹ محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص 34.

² غيات بوفلجة، التربية والتعليم بالجزائر، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2006، ص 26.

³ محمد البشير الإبراهيمي، "احتفالات القرن"، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 21، القاهرة، 1966، ص 143.

⁴ رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 ورؤسائها الثلاث، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر، 2004، ص 41.

⁵ أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 99.

شكلت هذه الاحتفالات صدمة قوية للشعب الجزائري فعززت من عزم وتصميم المصلحين والمناضلين على مقاومة المستعمر، فتكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدما تهيأت لها الظروف الملائمة، فوجه الشيخ "ابن باديس" دعوة إلى العلماء والمصلحين بالجزائر من خلال جريدة الشهاب جاء فيها ما يلي: «... إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي الدعوة من أهل العلم أو محبي الإصلاح أن يكاتبنا مبينا رأيه ويرسل به إلينا على عنوان الجريدة حتى إذا ما رأينا استحسانا وقبولاً كافياً، شرعنا في التأسيس والله ولي التوفيق.»¹

وهكذا تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسمياً في 05 ماي 1931م²، حيث يقول أحمد توفيق المدني في مذكراته "تناقشنا نحن الأربعة في الأمر وفي الأخير توصلنا إلى وجوب جمع العلماء المسلمين في الأرض الجزائرية وإنشاء جمعية إسلامية عالية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر"³.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء من ماي 1931، اجتمع بالمحل الثقافي "نادي الترقى" بالجزائر العاصمة على الساعة الثامنة صباحاً العلماء كل من لبي الدعوة الموقعة من طرف عمر إسماعيل⁴، بهدف تحقيق فكرة طالما فكر فيها العلماء الجزائريون وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد تمت تلبية الدعوة كتابة بالقبول⁵، وقد حضر هذه الجلسة اثنان وسبعون عضواً من علماء وطلبة العلم من مختلف أنحاء القطر الجزائري، ومن مختلف الاتجاهات الإسلامية⁶، والمذهبية مثل المالكية والاباضية والصوفية وموظفي الخدمة المدنية والتجار الليبراليين، من صفوة

¹-سمية بوسعيد، المرجع السابق، ص 83.

²- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 91.

³-أحمد توفيق المدني، مذكرات توفيق المدني حياة كفاح 1925-1954، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص231.

⁴- عمر إسماعيل: قال عنه الشيخ "ابن باديس" أنه كان الساعي إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو من أحد كبار التجار الأغنياء الذي قدم مساعدات مالية للجمعية.

⁵- أحمد توفيق المدني، مذكرات توفيق المدني حياة كفاح 1925-1954، ج2 المصدر السابق، ص 105..

⁶- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص 83.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

علماء الجزائر، من بينهم الشيخ أحمد بن عليوة شيخ الطريقة العلاوية، و الشيخ قاسم شيخ الطريقة الرحمانية، كما كان هنالك ممثلون عن التجار المشهورين في المدن الجزائرية، والممولون المليون، إلى جانب خريجي مدارس مصر وتونس والمغرب مثل: البشير الإبراهيمي، و توفيق المدني، و ، و مبارك المليي، و العربي التبسي، و الأمين العمودي، وغيرهم، وهذا ما يفسر توحيد جهود الزعماء الدينين الجزائريين في جمعية منظمة تآزرهم وتنسق نشاطهم الإصلاحية⁽¹⁾.

كان هذا الاجتماع التأسيسي بهدف وضع القانون الأساسي للجمعية، حيث تم من خلاله تعيين الشيخ "أبا يعلى الزواوي" للرئاسة المؤقتة، وكلفوا الأستاذ "محمد الأمين العمودي" بكتابة القانون الذي تلاه على مسامع الحضور الذين وافقوا عليه بالإجماع، وهكذا انتهت الجلسة في حدود الساعة الحادية عشر.⁽²⁾ وفي مساء نفس اليوم أعيد الاجتماع مرة أخرى من أجل انتخاب الهيئات الإدارية، وتم الاتفاق على تعيين جماعة محددة وتم الإجماع عليها، فانتخب عبد الحميد ابن باديس رئيسا للجمعية ينوبه محمد البشير الإبراهيمي، و الأمين العمودي أمينا عاما و الطيب العقبي نائبا للأمين العام، و مبارك المليي أمينا للمال يساعده إبراهيم بيوض وما تبقى كانوا أعضاء ومستشارين من بينهم: المولود الحافظي، مولاي بن شريف، السعيد البحري، عبد القادر القاسمي، الطيب المهاجي، الحسن الطرابلسي، محمد الفضيل الورتلاني وغيرهم...⁽³⁾

¹ - إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919 - 1939م النهضة والصراع، دار القدس العربي، وهران، د.ت، ص 105.

² - محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 106.

³ - الوناس الحواس، نادي التزقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1954)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 165. وأيضا: رايح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 202.

كان الشيخ عبد الحميد بن باديس غائبا عن الاجتماع، وقد برر محمد خير الدين غيابه بأنه قرر عدم الحضور ورفض الاستجابة لدعوة الاجتماع حتى يتقرر تأسيس الجمعية بصفة رسمية¹، إضافة إلى التفكير في منصب والده الذي كان أحد رؤساء البلديات².

وهكذا تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واتخذت من "نادي الترقى" مقرا لها، حيث كانت تعقد فيه اجتماعاتها وتقيم به مؤتمراتها السنوية³ وتشكل مجلسها الإداري الذي خيب الآمال والمساعي فيما بعد، وقد تحدث عن ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي فقال: «فما كان من تلك الجماعات إلا أن سايرت الجمعية في الظاهر وأسرت لها الكيد في الباطن، وكان المجلس الإداري الذي تألف بالاختيار في السنة الأولى غير منقح ولا منسجم...، فكان من بين أعضائها بقية يخضعون للزوايا وأصحابها رغبا ورهبا، وكان وجودهم في مجلس الإدارة مسليا لشيوخ الطرق ومخففا من تشاؤمهم بالجمعية لسهولة استخدامهم لها عند الحاجة، فإما أن يتخذوهم أدوات لإفساد الجمعية وإسقاطها، وإما أن يتضرعوا بها لتصريفها في مصالحهم وأهوائهم»⁴.

وفي مساء اليوم التالي الموافق لـ 06 ماي من نفس السنة، تم عقد أول جلسة من طرف الهيئة الإدارية للجمعية بنادي الترقى، ترأسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مع جميع أعضاء الجمعية، في ظل غياب الشيخ عبد الحميد ابن باديس وكذلك الأستاذ الحسن الطرابلسي، وكان

¹ - عبد الرشيد زروق، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940، دار الشهاب، بيروت، 1999م، ص، ص 127-128

² - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط5، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2013، ص196 .

³ - تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص91.

⁴ - أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام البشير الإبراهيمي 1929-1940، ج1، جع و تح: أحمد طالب إبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص51.

سبب الاجتماع هو إعادة النظر في القانون الأساسي للجمعية¹ الذي تم المصادقة عليه في 1 جويلية 1931م، وتضمن خمسة أقسام وثلاثة وعشرون فصلا²، حيث تمت ترجمته إلى الفرنسية من أجل تقديمه إلى الحكومة الفرنسية للمصادقة عليه³. وهكذا أُنتخب رئيس الجمعية في كل مرة غيايبا، وبإجماع أصوات الأعضاء، وقد استمر الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" يشغل هذا المنصب إلى غاية توقف الجمعية عام 1956م، حيث اندمجت في هياكل ومؤسسات جبهة وجيش التحرير الوطني⁽⁴⁾.

بعد تشكيل مجلس الإدارة قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بطلب الترخيص من الإدارة الفرنسية وتم ذلك في 22 ماي 1931م، وبتاريخ 31 ماي 1931م، وافقت دار عمالة العاصمة عليه وأعلنت عنه في الجريدة الرسمية الفرنسية، وتم الاعتراف بالجمعية رسميا منذ ذلك الحين⁵.

2- أهداف الجمعية وأهم مبادئها:

أ- أهدافها:

سعت الحركة الإصلاحية منذ نشأتها في الجزائر إلى تحقيق غايتين أساسيتين، أولهما تمثل في الدعوة إلى الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية العربية الإسلامية من دين، لغة، تاريخ وحضارة،

¹ - القانون الأساسي للجمعية: هذا القانون مقسم إلى خمسة أقسام و ثلاثة وعشرون فصلا، حدد في القسم الأول اسم الجمعية ومقرها، القسم الثاني حدد فيه مقاصد هذه الجمعية وغاياتها وأهدافها، القسم الثالث تم التطرق فيه إلى أعضاء الجمعية، القسم الرابع جاء فيه الأمور المالية وكيفية إدارتها، أما القسم الخامس والأخير فتم فيه توضيح الاجتماعات الإدارية والعامّة وكيفية تسييرها.

² - سعدية بن حامد، المرجع السابق، ص: 123.

³ - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص72. وأيضا: خير الدين محمد، المصدر السابق، ج2، ص 108.

⁴ - تركي رايح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين...، المرجع السابق، ص43.

⁵ - محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1934-1956)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجليلي اليابس، سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2017-2018، ص 20.

أما الثاني فركز على ضرورة محاربة الجهل وكل مظاهر التخلف التي حاول المستعمر الفرنسي غرسها في أوساط المجتمع الجزائري. كما وضع الفكر الإصلاحى شعاره الذي كان يدعو إلى ضرورة الرجوع إلى الماضي العريق ثقافة، فكراً وتراثاً، مع رفض التخلف الأدبى والفكرى وذلك بالاعتماد والأخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.¹

قامت جمعية العلماء المسلمين في سبيل إصلاح المجتمع الجزائري بوضع مبدأ واضح منذ تأسيسها مبنيًا على الآية الكريمة « إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَزِّزُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يُعَزِّزُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ »²، هذه الآية كانت عبارة عن دستور لجمهور العلماء المصلحين ولذلك اعتبرها كتاب الحركة الإصلاحية أنها جاءت لإصلاح شؤون الفرد في المعتقد والسلوك من جهة وإصلاح شؤون الأسرة والمجتمع والدفاع عن الوطن من جهة أخرى.³

أعلن عبد الحميد بن باديس في كلمته الترحيبية لجمهور نادي "الترقي" عن أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مؤكداً اهتمامها بأمر الدين، العروبة، العلم، الفضيلة والثقافة في الجزائر،⁴ وهذا ما أكده في خطابه الذي ألقاه عند انعقاد الاجتماع العام للجمعية حيث قال: «... إن جمعيتكم جمعية علمية دينية تدعو إلى العلم النافع وتنشره، وتعين عليه وتدعو إلى الدين الخالص وتبينه وتعمل عليه لتثبيته وتقوية وازعه في نفوس هذه الأمة...»⁵، كما تحدث عنها الشيخ البشير الإبراهيمي وخصها في قوله: «إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين لهما

¹ - حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة دكتوراه في الأدب، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2013-2014، ص 25.

² - سورة الرعد، الآية 01.

³ - بن سادات نصر الدين، "جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 01 ديسمبر 2012، ص 372.

⁴ - رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي، المرجع السابق، ص 202.

⁵ - عبد الحميد بن باديس، خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة الشهاب، قسنطينة، سبتمبر 1933، المجلد 09، الجزء 10، السنة 09، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2001، ص 432.

في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة وهما إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربي.¹

صرحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بيان تأسيسها أنها جمعية ثقافية، وليس لها أي اهتمام بالشؤون السياسية، وهذا ما جاء في الفصل الثالث من القسم الأول من قانونها الأساسي: "لا يسوغ لهذه الجمعية مجال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية"، الأمر الذي يجعلنا ندرك عمق الفهم والإدراك الذي كان يقوم عليه مؤسسوها، وحسن معرفتهم بحقيقة المستعمر الفرنسي وغايته في الجزائر. حيث أصرت الجمعية منذ بداية نشأتها على الابتعاد عن المواجهة المباشرة مع الإدارة الفرنسية وصوبت جل اهتمامها لتربية الشعب الجزائري وتنشئته وفق إطار ديني، اجتماعي وثقافي.²

وقد أثارت هذه المادة نقاشا كبيرا لدى المؤرخين الأجانب، حيث أدرك بعضهم حقيقة الإسلام ومكانته لدى المسلمين ومن تم فهموا أن الإسلام لا يفرق بين الدين والسياسة، وهكذا استطاعوا أن يفهموا حقيقة أهداف الجمعية وقدرت خطورتها، حيث نجد أحد التصريحات الفرنسية التي تقول: "إن ازدياد نفوذ العلماء هو الخطر الحقيقي على السيادة الفرنسية لأن هدفهم هو تكوين الإنسان المسلم...".³

كان لجمعية العلماء النظر البعيد، فكيف لها أن تطالب بالاستقلال وهي لم تتمكن من تحقيق شخصيتها العربية الإسلامية بعد، فبالرغم من عدم خوضها في ميدان السياسة حسب المفهوم الغربي، إلا أنها كانت أكثر خطورة، ويقول في هذا الصدد أحد الأعضاء المؤسسين

¹ -البشير الإبراهيمي، المعية " دعوتها وغايتها"، جريدة الشهاب، المجلد 09، الجزء 09، المصدر السابق، ص 393.

² -رشيد مياد، مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1954، جامعة المدية، د.ت، ص 195.

³ -مازن صلاح حامد مطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939، تقديم: أبو القاسم سعد الله، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015، ص ص 82-83.

للجمعية: « إن الجمعية دخلت السياسة دون أن تكون حزبا لتبتعد عن الخلافات بين الأحزاب»¹، كما نجد مقالا في جريدة البصائر جاء فيه موقف الإسلام من مشاركة العلماء في السياسة حيث يقول: «... وهكذا فالإسلام لا يجبر على العلماء التدخل في أي شأن من الشؤون العامة كما يزعم البعض في هذه البلاد، بل هم أولى من غيرهم بذلك وهم رعاة الأمة المسئولون»².

كما نجد ضمن أهداف الجمعية محاربتها للآفات الاجتماعية، هذا ما يؤكد لنا الفصل الرابع من القسم الثاني للقانون الأساسي للجمعية حيث جاء فيه: "القصود من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل، وكل ما يجرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل"، فقد سعت الجمعية إلى محاربة الأمراض الاجتماعية كالخمر، القمار، البطالة، الجهل وكل ما يمنعه ويحرمه الشرع الإسلامي ويرفضه العقل، ومحاربة الخرافات وتنقية الإسلام مما علق به من شوائب.³

كانت الجمعية تهدف أيضا إلى تحقيق التضامن مع مختلف الفئات المثقفة وتعمل على لم شمل العلماء ذوي النيات الإصلاحية بصفتهم أنصافا للمثقفين، وحملهم على نبذ التفرقة والشقاء بينهم⁴، وقد جاء على لسان رئيسها إن الجمعية يجب أن لا تكون إلا جمعية هداية وإرشاد لترقية الشعب من وحدة الجهل والسقوط الأخلاقي إلى أوج العلم ومكارم الأخلاق في نطاق دينها وبهداية نبيها الأمي عليه وآله الصلاة والسلام الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق⁵.

¹- رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص 98.

²- البصائر، العدد 43، 13 نوفمبر 1936.

³- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج 2، المرجع السابق، ص 396.

⁴- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930-1945م، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 86.

⁵- مصطفى محمد حميد، تقديم: عبد الحميد بن باديس وجوه التربية، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، الدوحة، 1999، ص 96.

بالإضافة إلى ذلك فإن الغرض من إنشاء الجمعية هو خدمة المجتمع من خلال إلقاء المحاضرات والمواعظ والإرشادات المطهرة للقلوب المقومة للأخلاق المنفرة من الرذائل وسائر المفاسد كما أنها تريد إصلاح المجتمع عن طريق بث التعاليم الإسلامية وتلقي الآداب المحمدية العالية¹. بالإضافة إلى الهدف الغير المعلن عند الجمعية فقد تمثل بشكل سري في استعادة حرية الجزائر وتشكيل دوله عربية إسلامية وكان ذلك واضحا في العديد من المناسبات والمواقف².

ب- مبادئها:

قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمجهودات جبارة في غرس مقومات الشخصية العربية الإسلامية، وكذا دمج كل فئات المجتمع الجزائري في برنامجها وتوحيد صفوفه على أساس الفكر والعرق، تحت شعار "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، ويقول في هذا الشيخ ابن باديس: «إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرن ولم يتفرقوا وهم الأقوياء، فكيف يتفرقوا وغيرهم القوي؟»، لهذا نجد الجمعية قد كرس كل جهودها في إنشاء فرد جزائري حر، فعال، صامد ومقاوم للوجود الفرنسي في الجزائر³.

أما عن المبادئ التي قامت عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نذكر:

-الدفاع عن الإسلام:

هذا المبدأ اعتمده كل الحركات الإصلاحية، وكذا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي آمنت بقاعدة لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وعليه سعت الجمعية إلى تطهير الدين الإسلامي الذي لم تكن ترضيها حالته بالمجتمع الجزائري وبذلت جهودها في محاربة البدع

¹- محمد حسن فضلاء، الشذرات في مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزائر: دار هومة، 2014م، ص33.

²- الوناس الحواس، المرجع السابق، ص169.

³- جمال بن زيان وكموش مراد، "دوافع وظروف نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عرض لمبادئها وأهدافها"، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 03، العدد 02، المركز الجامعي تيبازة-الجزائر، 01 مارس 2015، ص 39.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

والخرافات الجهل وتثقيف العقول وإيقاد شعلته الوهاجة في قلوب الجزائريين¹، وكذا تحمي الدين الإسلامي وتحصنه من الخطر التبشيري والتنصير، كما كانت تدعو الناس إلى العلم والعمل بكتاب الله وسنة نبيهم من خلال المحاضرات والمواظب والدروس وغيرها، إضافة إلى إحياء اللغة العربية و تمجيد التاريخ الإسلامي، وتربية النشء تربية إسلامية سليمة مدافعة عن هويتها الوطنية²، هذا ما يؤكد الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" في الخطاب الذي ألقاه في الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين حيث قال بأن جمعية العلماء المسلمين أسست لإحياء مجد الدين الإسلامي كما أمر الله وتصحيح أركانه الأربعة العقيدة والعبادة والمعاملة والخلق³.

- إحياء اللغة العربية:

عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على إحياء اللغة العربية وثقافتها بعد أن عمد الاستعمار الفرنسي على محاربتها والقضاء عليها، فهي تعتبر الركن الثاني والأساسي الذي بني عليه العلماء حركتهم، لأنها تعد الرابط الوثيق بين فئات المجتمع الجزائري والشعوب العربية الأخرى، كونها لغة الدين ولغة الجنس ولغة القومية ولغة الوطنية المغروسة، وهي وحدها الرابط بين الحاضر والماضي وبين الحاضر والمستقبل⁴.

- العمل على تحرير الوطن الجزائري:

¹ زيلوخة بوقرة، المرجع السابق، ص 128-129.

² جمال الدين دحماني، "نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان 1937-1962 ودورها في المحافظة على الهوية الوطنية"، مجلة دراسات وأبحاث الصادرة عن جامعة زيان عاشور الجلفة، ع19، ج7، 2015، ص:307.

³ -محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص. 139.

⁴ عبد الحميد بن باديس، "النص التقريبي لكامل التقرير الأدبي"، جريدة البصائر، ع171، 23 جوان 1939، ص4.

لا تمثل الوطنية من منظور الشيخ عبد الحميد بن باديس الأرض والمعالم والجبال والغابات والطبيعة فحسب ولكنها إلى جانب ذلك كله تمثل التاريخ والحضارة والقيم والذكريات والطموح، حيث عملت الجمعية في سبيل تحقيق استقلال الجزائر وضمها إلى الأسرة العربية الإسلامية، وهو الهدف البعيد المدى الذي كانت تعمل عليه الجمعية، وقد حملت جريدة المنتقد شعار "الوطن قبل كل شيء"، كما دعت جريدة الشهاب في العديد من المقالات إلى ضرورة التمسك بهذا المبدأ، ولأنها كانت تؤمن وبشدة بفكرة الوطنية¹، وما يؤكد ذلك هو قول الشيخ عبد الحميد بن باديس: «إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا والحضارة، ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم للأبد، فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ، ... إنه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي ... وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالاً واسعاً...»².

كما جاء في قانونها الأساسي الذي عُدل في عام 1951م، في فصله الأول ما يلي: «تأسست في عاصمة الجزائر جمعية دينية، علمية، تهذيبية، أدبية، تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين³، ويضيف كذلك محمد البشير الإبراهيمي بذكره أعظم المبادئ التي قامت عليها الجمعية حيث يقول: «يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتعليم حقائقه وتدافع عن الهوية الجزائرية، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتعمل على توحيد كلمة المسلمين في الدين من أجل تكوين إخوة الإسلام بين المسلمين وتعمل على تذكيرهم بالدنيا والدين»⁴.

¹ زيلوخة بوقرة، المرجع السابق، ص 132.

² -سمية بوسعيد، المرجع السابق، ص ص 93-94.

³ -تركي رابح عمارة، جمعية العلماء المسلمين...، المرجع السابق، ص: 45.

⁴ -تركي رابح عمارة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية 1931-1950 ورؤساؤها الثلاثة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص: 35-36.

إضافة لهذه المبادئ يوجد مبدأ أساسي لدى جمعية العلماء المسلمين وهو عدم التدخل في الشأن السياسي وهذا ما جاء في قانونها الأساسي في المادة الثالثة حيث أكد أنه يمنع على الأعضاء الجمعية منعاً باتاً أن يغوصوا في نقاش سياسي أو يتدخلوا في أية مسألة من مسائل السياسة¹.

3- تاريخ الحركة الإصلاحية بالقطاع الوهراني:

كان لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر الأثر البالغ في سير عملية النهضة الثقافية الأصيلة وبرز الوعي الوطني المتمثل في النشاط الاجتماعي والثقافي والديني، فلطالما نادى جمعية العلماء بضرورة الاهتمام بالفكر وتوظيفه في بناء المجتمع، فقامت بنشر أفكارها الإصلاحية الهادفة إلى ضرورة إحداث تجديد فكري وثقافي في الجزائر²، والقطاع الوهراني كسائر القطاعات الأخرى عرف ذلك الجو الثقافي والسياسي الذي كان مرتبطاً بدوره بحركة النهضة الإصلاحية في الجزائر التي كانت تقودها جمعية العلماء³.

وصل الفكر الإصلاحي الباديسي إلى القطاع الوهراني بعد العديد من الزيارات المتكررة للشيخ "عبد الحميد بن باديس" والتي كان يسعى من خلالها إلى نشر الإصلاح الثقافي والسياسي وتحسيد الأهداف التي كانت تعمل جمعية العلماء على بلوغها⁴، حيث كانت له العديد من الزيارات قبل تأسيس الجمعية ولكن أهم زيارة له هي تلك التي قام بها إلى مختلف مدن ومناطق القطاع الوهراني سنة 1931 والتي جاءت بعد خمسة أشهر فقط من تأسيس الجمعية⁵، وقد

¹ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر، تر: مسعود الحاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2002، ص ص 82-83.

² - جمال الدين عمر دهماني، "الحركة الإصلاحية داخل المدارس التعليمية العربية بتلمسان 1936-1954"، المرجع السابق، ص 242.

³ - إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية بالقطاع الوهراني ما بين 1919-1954: النهضة والصراع السياسي، المرجع السابق، ص 106.

⁴ - خالد مرزوق والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 127.

⁵ - مجلة الشهاب، المجلد 07، الجزء 05، قسنطينة، ماي 1931، ص 341.

كانت هذه الزيارة بدعوة من الجمعية الخيرية السنوسية التي رحبت بالجمعية وبفكرتها الإصلاحية التي رأوا أنها بمثابة السبيل الوحيد للقضاء على الجهل ومجابهة المستعمر الفرنسي، وقد تمكن الشيخ "ابن باديس" من خلال هذه الزيارة من إدخال الفكر الإصلاحي إلى مختلف ربوع القطاع الوهراني.¹

خلال هذه الزيارة قصد الشيخ "ابن باديس" ووفده العديد من مناطق القطاع الوهراني من بينها نذكر: شلف، غليزان، مستغانم ووهران، وقد تم من خلال هذه الزيارة تعيين الشيخ "محمد السعيد الزاهري" ممثلاً لجمعية العلماء بالقطاع الوهراني الذي اتخذ من مدينة تلمسان مقراً له وتم تكليفه بمهمة نشر الفكر الإصلاحي هناك.²

قام الشيخ "ابن باديس" من خلال هذه الزيارة بتنظيم حملة دعائية واسعة تمكن من خلالها بالتعريف بجمعياته الإصلاحية، كما عمل على ضم أكبر عدد من الجزائريين إلى صفه لكي يحملوا شعلة الإصلاح ويتبنوا فكره الإصلاحي الداعي إلى ضرورة الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الإسلامية.³

وفي سنة 1932 عاد الشيخ "ابن باديس" مجدداً إلى القطاع الوهراني واستهدف كل من تيارت، السوقور، معسكر، بلعباس، تموشنت، تلمسان، غليزان ومستغانم، أين كان يقوم بإلقاء العديد من الدروس والخطب الداعية إلى تأسيس صرح علمي يهتم بتكوين الجزائريين وفق مبادئ الدين الإسلامي،⁴ وقد تم خلال هذه الزيارة إنشاء شعبة⁵ تابعة لجمعية العلماء بتلمسان وتولى

1 - خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص 127.

2 - عبد الحميد بن باديس، "في بعض جهات الوطن"، مجلة الشهاب، المجلد 11، الجزء 07، قسنطينة، نوفمبر 1931، ص 663.

3 - علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر، المرجع السابق، ص 169.

4 - عبد الحميد بن باديس، "رحلتنا إلى العمالة الغربية"، مجلة الشهاب، المجلد 08، الجزء 08، قسنطينة، أوت 1932، ص 401.

5 - جاء في الفصل الأول الخاص بالشؤون الإدارية المادتين 14 و16 اللتان تنصان على حق الجمعية في تشكيل مراكز فرعية تابعة لها في كل منطقة من الجزائر، وتسمى "الشعب"، بحيث تكون خاضعة لإدارة الجمعية ونظامها. ينظر: عبد الرحمان شيبان، وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص 32-33.

رئاستها الشيخ "محمد مرزوق"، كما تعهد الشيخ "ابن باديس" لأهالي القطاع بإرسال أكفأ رجال الجمعية الذي تتوفر فيه الشروط لقيادة الحركة الإصلاحية هناك.

وهكذا تم تعيين الشيخ "البشير الإبراهيمي" محل "السعيد الزاهري" وتم تكليفه بمهمة قيادة النهضة العلمية والأدبية بالقطاع الوهراني واتخذ هو أيضا من مدينة تلمسان مقرا للحركة الإصلاحية بالقطاع نظرا لأهميتها التاريخية والحضارية، كما كان بتلمسان في تلك الفترة مدرسة فرنسية منذ القرن 19م وهي بمثابة مركز استشرافي فرنسي، لهذا كان لابد من التصدي لها ومواجهتها.¹

كان الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" يسعى من خلال زيارته المتكررة للقطاع الوهراني إلى إظهار الوجه الحقيقي للحركة الإصلاحية للسكان الذين كانت لديهم فكرة خاطئة وغامضة عن مصطلح الإصلاح² الذي كان يدعوا إليه رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث كان يفتح باب الحوار والنقاش لغير الإصلاحيين الذين كانوا يشككون في شأن الجمعية ويتهمونها بالترويج للأفكار والبدع الخاطئة والمهادفة لتدمير الشعب الجزائري، حيث كان يجيبهم على جميع تساؤلاتهم التي غالبا ما تكون حول الفكر الإصلاحية.³

كما كان يقوم بتقديم دروس الوعظ الدينية، مركزا في حديثه على ثلاث عبارات يرددها دائما وهي: "التعليم والمحبة والرحمة"، فينادي الشعب الجزائري ويقول: "تعلموا، تحابوا وتراحموا"، وكان قصده من ذلك هو غرس حب العلم والمحبة والرحمة في نفوس الجزائريين وترسيخها في عقولهم وقلوبهم، وبالفعل، فقد تمكن الشيخ "ابن باديس" بفضل حكمته وفصاحة لسانه وصدقه من نشر تعاليم الدين الإسلامي والترويج لأفكاره الإصلاحية بين كافة أوساط سكان القطاع الوهراني، كما

1 - محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر في القطاع الوهراني، ج3، المصدر السابق، ص 16.

2 - الإصلاح: هو إزالة الأذى على الشيء وجلب المنفعة إليه، فإذا كان الفساد هو الأذى الذي يسبب الانحلال في المجتمع، فالإصلاح هو الاستقامة والمنفعة التي تعود على المجتمع، كما يقصد بالإصلاح تلك الاتجاهات الفكرية والحركات السياسية والاجتماعية والثقافية التي ظهرت في العالم الإسلامي من أجل إصلاح الأوضاع. ينظر: عبد الله نجم الدين الكيلاني، "مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم"، مجلة ديالي، كلية التربية الأصمعي، العدد 208، د.ت، ص 01.

3 - عمر بلعربي، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري: دراسة في السير والمواقف، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الحربي الحديث والمعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018، ص 83.

تمكن من استمالة العديد من شيوخ الزوايا في القطاع والتي فتحت أبوابها للحركة الإصلاحية الباديسية ورحبت بها مثل زاوية "سيدي بن عمر بندرومة و"الزاوية الهبرية" بتلمسان.¹ واستمرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني تحت لواء الشيخ البشير الإبراهيمي إلى غاية 03 أفريل 1945، حيث انتقل للعيش بالعاصمة لتولي رئاسة الجمعية بعد وفاة الشيخ ابن باديس،² وهكذا عاد الشيخ الزموشي إلى القطاع من جديد بعد إطلاق سراحه وعودته من المنفى،³ حيث عمل على مواصلة ما شيده الإبراهيمي وسار على المنهج الذي رسمه محققا تطورا كبيرا في نشر الحركة الإصلاحية بالقطاع، وبقي الشيخ الزموشي في منصبه بالقطاع إلى غاية 1954 حيث تم اعتقاله وتعذيبه بعد اندلاع الثورة التحريرية وهكذا كانت نهاية نشاطه الإصلاحي بالقطاع.⁴

4- الوسائل التي اعتمدها الجمعية في نضالها:

اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سبيل تحقيق أهدافها على العديد من الوسائل، نذكر منها ما يلي:

أ- المدارس:

أيقنت الجمعية منذ تأسيسها بأهمية التعليم وتأكدت بأن الأمة المتعلمة لا تجوع، لهذا قامت بتأسيس المدارس التي اعتبرتها من أهم المراكز في محاربة الجهل والأمية وقيود الاستعمار، وقد جاءت هذه المدارس كرد فعل على السياسة الاستعمارية التي سطرت برامجها لمحو مقومات الشخصية

1 - عمر بلعربي، المرجع السابق، ص ص 83-84.

2 - إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين 1931-1944، دار القدس العربي، وهران، 2015، ص 187.

3 - محمد مكايوي، التيار الإصلاحي والسياسة الاستعمارية التي سطرت برامجها لمحو مقومات الشخصية الوطنية المغربية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019، ص 552.

4 - بزنو توفيق، "أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالغرب الجزائري، الشيخ محمد القباطي 1907-2010 نموذجاً"، مجلة العبر للدراسات التاريخية، ج01، ع02، جامعة تيارت، سبتمبر 2013، ص 419.

الوطنية الجزائرية من لغة ودين وانتماء من جهة، ولنشر وترسيخ الثقافة الغربية في المجتمع الجزائري من جهة أخرى¹، فمن خلالها خرجت الجمعية من التقليد إلى التجديد، حيث عملت على تعليم الأطفال دينهم ولغتهم وكانت تزودهم بالمعلومات العصرية الهامة وقد بلغت هذه المدارس نشوءاً عظيماً²، وانتشرت على جزء كبير من التراب الوطني، وقد استمر التعليم بها إلى غاية 1956 أين عرف مراحل تعليمية جديدة.³

ب- المساجد:

لم تكن المساجد مكاناً للعبادة فحسب، بل كانت تعد مدرسة لمحاربة ومكافحة الأمية، حيث اتخذت الجمعية من المسجد مؤسسة فعالة للتربية والتعليم، ومركز إشعاع حضاري ساهم في تطوير الجانب الفكري والتربوي للجزائريين،⁴ حيث كان يتم فيها تعليم المسلمين أمور دينهم وترسيخ تعاليم الدين الصحيح وتبصيرهم بقضايا الوطن والأمة من خلال تقديم دروس الوعظ والإرشاد⁵، وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية تتخوف من هاته المؤسسات الدينية خاصة تلك التي ينشط بها رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لأنها كانت تعتقد بأنها ممكن أن تُحول إلى مراكز

¹ رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، 1931-1956، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 181.

² محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، منشورات وزارة المجاهدين، قسنطينة-الجزائر، ص 115.

³ وناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 188.

⁴ صادق بلحاج، الصحافة بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939 -دراسة مقارنة-، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011/2012، ص 32-33.

⁵ أسعد لهلاي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2011-2012، ص 40.

للدعوة الإصلاحية الصامدة في وجه المستعمر في المستقبل.¹ وقاد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" ثورة تعليمية في المساجد بدروسه وتربيته الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه، فكانت البداية سنة 1913 بالجامع الكبير بقسنطينة وانتقل بعدها إلى الجامع الأخضر بداية من أبريل 1914.²

ج- النوادي:

أدرك دعاة الإصلاح أهمية النوادي في نشر أفكار ومبادئ الجمعية بين الشباب الجزائري، لهذا سارعوا في تأسيسها، حيث كان الشباب الجزائري يجد في تلك النوادي مختلف فروع الثقافة الدينية، والاجتماعية، والرياضية عن طريق المحاضرات، والدروس، ومختلف الأنشطة، كما كانت هذه النوادي تتكفل بجمع أموال الاشتراكات التي يدفعها أعضاؤها من جهة، وأرباح بيع المشروعات من جهة أخرى، وكانت تخصص جزءا من دخلها السنوي فتنفقه على المدارس حتى تتمكن من أداء رسالتها في نشر التعليم العربي.³

إلى جانب ذلك تعتبر النوادي مركزا للتربية والثقافة يلتقي فيها الشيوخ والشبان من جميع الطبقات الشعبية المثقفون منهم والأميون لتبادل الآراء والنقاش، ولكن فرنسا لم يرقها تأسيس مثل هذه المؤسسات ورأت فيها تهديدا لكيانها ووجودها في الجزائر، لذلك قامت الإدارة الاستعمارية بإصدار قرار في 13 جانفي 1938 ينص على حظر النوادي العربية الإسلامية في الجزائر ومنعها

¹ -عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 149.

² - مازن صلاح حامد، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1939، رسالة ماجستير في الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1985، ص 44.

³ - صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 34.

من مزاولة نشاطها.¹ ومن أهم تلك النوادي والجمعيات نذكر الجمعية التوفيقية والراشدية ونادي الشبيبة الجزائرية الإسلامية بتلمسان ونادي الترقى ب العاصمة ونادي صالح باي وغيرهم.²

د- الصحافة:

اهتم زعماء الجمعية بالصحافة لما لها من دور كبير في توعية المجتمع وتثقيفه وتحقيق التواصل بين مختلف شرائح المجتمع، لهذا نجد دعاة الإصلاح قد اعتمدوا على هذه الوسيلة في نشر فكرهم الإصلاحية والتعريف بالجمعية وكذا إبراز أهدافها وتوضيح مبادئها، ليس هذا فحسب، بل وجعلت منها سلاحا لمجابهة السياسة الاستعمارية الفرنسية وفضح حقيقتها للعالم.³

ساهمت صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مساهمة فعالة في نشر الوعي وسط الشعب الجزائري، كما دعت إلى ضرورة التصدي للاستعمار الفرنسي ومحاربه ومحاربة جميع الأطراف المتعاونة معه وفضحها، كما كان لها دورا كبيرا في الحركة الأدبية ونشر التعليم العربي والتعريف به، ونظرا لنشاطها كانت تتعرض دائما للمضايقات من طرف الإدارة الفرنسية التي كانت تصادها وتوقفها.⁴

ثانيا: بداية النشاط الإعلامي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

فتحت الفترة التاريخية الأولى من القرن العشرين الباب أمام عهد جديد في تاريخ الجزائر المليء بالأحداث والمعطيات، حيث ظهرت حركة فكرية جديدة للكفاح ضد المستعمر الفرنسي بعد التأكيد بأنه لا فائدة ترجى من سياسة المناورة والمجادلة معهن وقد تمثلت هذه الحركة الفكرية في

¹- وناس الحواس، المرجع السابق، ص 189.

²- حياة عمارة، المرجع السابق، ص 42.

³- وناس الحواس، المرجع السابق، ص 183-184.

⁴- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 142.

ظهر أسلوب جديد لمجابهة المستعمر الفرنسي وهو ما يعرف بالصحافة، التي تعد أسلوبا جديدا من أساليب الكفاح، حيث عملت هذه الأخيرة على زرع الأمل والحياة في بلد عمه الاضطهاد واليأس، كما تمكنت من إحياء التأثير الفكري والحضاري العربي الإسلامي في الجزائر.

1- أهمية العمل الإعلامي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أدرك رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر المتشبعين بالثقافة العربية الإسلامية أهمية النشاط الإعلامي لنشر أفكارهم والتعريف بمبادئهم، حيث شهدت الساحة السياسية بالجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ظهور شخصيات وطنية متشعبة بالأفكار الإصلاحية المستمدة من القرآن والسنة، فنادت باسم القومية العربية الإسلامية ونبذت الوجود الفرنسي بالبلاد. وقد كان للصحافة المشرقية الأثر الكبير في بروز هذا النشاط الإعلامي، حيث حركت مشاعر الجزائريين ودفعتهم لرفع صوتهم والمطالبة بحقوقهم الشرعية.¹

خاض الشيخ عبد الحميد ابن باديس تجربة الصحافة قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث قام رفقة مجموعة من رجال الإصلاح بإنشاء العديد من الصحف كجريدة المنتقد، الشهاب، الجزائر² لصاحبها عمر راسم³، الإصلاح⁴ لمؤسسها الشيخ الطيب العقبي¹،

¹ - سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 94-95.
² - جريدة الجزائر: تعد من أولى المحاولات التي بذلتها العناصر الإصلاحية الوطنية والمخلصة في ميدان الصحافة، يعود تأسيسها إلى 27 أكتوبر 1908 من طرف صاحبها "عمر راسم" الذي أشتهر بنزغته وروحه الوطنية الثائرة. وكغيرها من الجرائد فهي لم تعمر طويلا وتم توقيفها بسبب اللهجة الوطنية الحادة التي كان يتميز بها "عمر راسم". ينظر: سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص 211. وأيضا: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، المرجع السابق، ص 69.
³ - عمر راسم: من مواليد 03 جانفي 1884 بالجزائر العاصمة، خطاط وصحفي جزائري، تلقى تعليمه بالمدرسة الثعالبية، اشتغل بجريدة المرشد سنة 1909، وفي سنة 1912 التحق بجريدة الحق. قام بتأسيس جريدة ذو الفقار وجريدة الجزائر. توفي في 03 فبراير 1959. ينظر: محمد ناصر، عمر راسم المصطلح الثائر، مكتب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 15.

⁴ - جريدة الإصلاح: تأسست على يد الشيخ "الطيب العقبي" وصدر أول عدد منها في 08 سبتمبر 1927، وكانت أسبوعية تصدر كل يوم خميس. ونظرا لعدم توفر وسائل الطباعة اضطر صاحبها إلى طباعتها في تونس، ولكن سرعان ما تم =

صدى الصحراء² وغيرها ...، والتي كانت تدعو إلى ضرورة إصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للجزائريين، كما كانت تدعو إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية وتصفيتها من البدع والخرافات التي انتشرت بين الناس.³

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تواصل النشاط الصحفي الإصلاحي بالجزائر والذي كان قائما بالأساس على بث الوعي الديني والسياسي والفكري في المجتمع الجزائري، حيث اتخذت الجمعية من الصحافة منبرا إعلاميا لنشر أفكارها ومبادئها وأهدافها، وجعلت منها سلاحا لمواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية،⁴ وقد تحدث عنها الشيخ الطيب العقبي قائلا: «... مهنة شريفة وصناعة تعالی قدرها وعز شأنها عن أن يقوم بها سوقة الناس، أو عوام الأمم وبسطاء الشعوب»⁵، ويضيف الشيخ "أبو اليقضان"⁶: «ومن المعلوم أن السلف الصالح كانوا ينظمون

=توقيفها من طرف الإدارة الفرنسية فور صدور عددها الأول. ولكنها ظهرت من جديد في الجزائر بتاريخ 05 سبتمبر 1929. ينظر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، المرجع السابق، ص 93.

¹ - الشيخ الطيب العقبي: من مواليد شهر جانفي 1890 ببلدة سيدي عقبة، من أعلام الإصلاح في الجزائر خلال القرن العشرين، ومن الشخصيات التي ساهمت في وضع أسس الحركة الإصلاحية. انطلق نشاطه من مدينة بسكرة سنة 1920 معتمدا على المسجد كمنبر لتقديم الوعظ والإرشاد، كما ركز على الصحافة كوسيلة ضرورية للتعريف بالمشروع الإصلاحي ووجوبه من أجل النهوض بالمجتمع الجزائري وتحسين أوضاعه.. توفي سنة 1960 ينظر: حدة طيطوش و نور الدين ثنيو، "الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي 1938-1947"، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 01، مارس 2020، ص 384.

² - جريدة صدى الصحراء: هي جريدة إصلاحية، علمية، أدبية واجتماعية كانت تصدر بشكل أسبوعي، شعارها العمل على درء المفسد قبل جلب المصلحة. وهي تعود لصاحبها "أحمد العابد العقبي" الذي يعتبر من النخبة المثقفة والتي كان لها =مساهمة في نشأة الصحافة العربية في الجزائر. ينظر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، المرجع السابق، ص 107.

³ - مازن صلاح حامد مطبقاتي، المرجع السابق، ص 113.

⁴ - ليندة صيمود و سهيلة دهماني، الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية، المجلد 06، عدد خاص، 2022، ص 80.

⁵ - سمية بوسعيد، المرجع السابق، ص ص 110.

⁶ - الشيخ أبو اليقضان: من مواليد 05 نوفمبر 1888 بمدينة القرارة، صحفي جزائري، شاعر ومؤرخ، ودارس اجتماعي، وعالم بالشريعة الإسلامية وكذا رائد من رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر، حفظ القرآن الكريم بالكتاب، سافر إلى تونس سنة 1912

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

الأسفار ويؤلفون القوافل للبلاد للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم وحل المشاكل وإصلاح ذات البين وغير ذلك من المقاصد النبيلة، فرأينا نحن في هذا العصر أن الصحافة هي وسيلة ميسورة يقوم منها عدد واحد، مما لا تقوم به قوافل عديدة بذلك النفع العام لما يتسنى لها من سهولة الذبوع والانتشار.¹

كان لجمعية العلماء بعد إصلاحهم وتربويهم يجب تحقيقه، لهذا نلاحظ أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس أيقن بأن حركته التربوية الإصلاحية لن يكتب لها النجاح إلا إذا اتصلت بالشعب، والسبيل الوحيد الذي بإمكانه نشر هذه الدعوة وتعميمها على الجمهور الجزائري هو الصحافة²، التي كان ظهورها بالجزائر ضرورة حتمية خاصة بعد الأوضاع المزرية التي آل إليها المجتمع الجزائري من انتشار للطرقية والانحلال وزيادة القمع الفرنسي، حيث حملت لواء إصلاح الأمة الجزائرية الذي سلبت منها حقوقها وحريتها.³

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحمل في طياتها صبغة إعلامية هادفة، ويظهر لنا ذلك من خلال حرص الشيخ "عبد الحميد بن باديس" على نزاهة هذه الوسيلة الفعالة التي كانت تنشر مقالاتها الإرشادية، المعبرة والهادفة إلى بلورة الفكر الإصلاحي الجزائري، وقد جاء في جريدة "السنة" مقالا للشيخ ابن باديس يتحدث فيه عن الصحافة حيث قال: «... وصمدنا إلى ما قصدنا من غاية وقضيناها عشر سنوات في الدرس لتكوين نشء علمي، لم نخلط به غيره من عمل آخر، فلما كملت العشر وظهرت بحمد الله نتيجتنا، رأينا واجبنا علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى

وفي سنة 1914 تم إرساله ضمن بعثة علمية إلى الخارج، كان عضوا بارزا في الحزب الدستوري التونسي الحر، قام بإنشاء =جريدة وادي ميزاب سنة 1926، وهو أول من قام بإنشاء مطبعة جزائرية سنة 1931، توفي في 30 مارس 1973. ينظر: محمد حمدان وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية (تونس، الجزائر، الجماهيرية، المغرب، موريتانيا)، ج4، مطبعة المنظمة العربية، تونس، 1995، ص 84.

¹ -سمية بوسعيد، المرجع السابق، ص ص 110-111.

² -أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 141.

³ - ليندة صيمود و سهيلة دهماني، المرجع السابق، ص 78.

الإسلام الخالص والعلم الصحيح إلى الكتاب والسنة ...، فكان لزاماً أن نؤنس لدعوتنا صحافة تبلغها للناس ...¹.

2- صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وروادها:

2-1- الصحف التي مهدت لنشأة صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن الإيمان الراسخ لدى رجال الإصلاح على رأسهم الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" بأهمية الصحافة، جعلهم يؤسسون جريدتي "المنتقد" و"الشهاب" اللتان أصبحتا تمثلان قاعدة إعلامية قوية مهدت لظهور صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بعد، والجدير بالذكر هو أن الشيخ "ابن باديس" قد احتفظ بعد تأسيس الجمعية بجريدته "الشهاب" ليعتمدها في نشر أفكاره الخاصة، ولكنه لم يلحقها بالصحف الرسمية التابعة للجمعية. وعليه فمن الصحف التي مهدت لنشأة صحافة الجمعية نذكر:

-جريدة المنتقد:²

تعد جريدة "المنتقد" الأسبوعية من بين أهم الصحف العربية التي ظهرت في العشرينات، وقد جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة و الأزهر

¹-عبد الحميد بن باديس، "عبدادويون؟، ثم وهاييون؟ ثم ماذا؟ لا ندري والله"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد 03، 24 أفريل 1933، ص 01.

²-ينظر للملحق رقم 02، ص 282.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

ومعاهد الشام و الحجاز بعد الحرب العالمية الأولى والساعي إلى الإصلاح.¹ وقد صدرت لأول مرة في الثاني من شهر جويلية 1925 بقسنطينة² من طرف زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس، وتولى السيد بوشمال أحمد³ مهمة إدارتها.⁴

جريدة "المنتقد" جريدة إصلاحية⁵ حرة وطنية، كانت تعمل لسعادة الأمة الجزائرية ومحاربة البدع والخرافات التي كانت تروجها الطرقية، كما كانت تقاوم الأفكار الغربية التي كان يعمل المستعمر الفرنسي على غرسها في عقول الشعب الجزائري المسلم، فكانت تذكره بحقيقته ومكانته بين الأمم، فهم يمثلون أمة لها تاريخها ودينها وثقافتها ولغتها وقوميتها.⁶

إن وعي الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" جعله لا يكتفي بتقديم الدروس وإلقاء الخطب، لأنها لن تحقق ما يطمح إليه من تغيير وتجديد، فقد رأى وجوب إيصال أفكاره الإصلاحية التحررية إلى كامل الشعب داخل وخارج الوطن، وقد جاء في أول مقال له بجريدة "المنتقد" مايلي: "بسم الله ثم باسم الحق والوطن ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظم المسؤولية التي نتحملها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها سارعون والمبدأ

¹ - محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية ... ، ص 95.

² - عمار بن محمد بوزيد، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستعمار الفرنسي، دار الألوكة للنشر، د.ت، ص 18.

³ - بوشمال أحمد: من مواليد 25 جانفي 1899 بقسنطينة، عالم، مصلح ومقاوم جزائري، أحد تلاميذ ابن باديس، كان مديرا لمجلة الشهاب ومسؤولا عن المطبعة الجزائرية بقسنطينة، تولى رئاسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بعد وفاة الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، توفي في 13 سبتمبر 1958. ينظر: محمد حسن الفضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج01، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 171.

⁴ - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، المرجع السابق، ص 58.

⁵ - الهادي قطاش، المنتقد 1925 (جريدة سياسية، تهذيبية، انتقادية)، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 03.

⁶ - الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دار الهدى، الجزائر، د.ت، ص 55.

الذي نحن عليه عاملون..."¹، وهكذا كانت "المنتقد" جريدة سياسية، تهاديية وانتقادية جعلت لنفسها شعارا جريئا وهو: "الحق فوق كل واحد، والوطن قبل كل شيء"².

تعتبر جريدة "المنتقد" تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، وذلك راجع إلى سلاسة أسلوبها ومتانة لغتها وعمق أفكارها، والفضل في ذلك يعود إلى مؤسسها الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" الذي تمكن من ضم خيرة الأقلام العربية في الجزائر آنذاك أمثال: "الطيب العقبي"، "مبارك الملي"، "أبو اليقضان" وغيرهم...³

ونظرا للهجة الحادة التي كانت تتمتع بها الجريدة، ولوقوفها ضد الأفكار الفرنسية، صدر قرار من طرف السلطات الاستعمارية ينص على توقيفها،⁴ ففي 21 أكتوبر من نفس سنة تأسيسها تم حجز أعداد "المنتقد" من أماكن البيع،⁵ وفي 29 أكتوبر تم توقيفها رسميا بعد أن صدر منها 18 عددا فقط، يقول الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" في هذا الصدد: "عجبنا أن تعطل جريدتنا بهذه التصرفات الإدارية بدون أن نعرف السبب أو نناقش فيه لندافع عن أنفسنا أو نعرف على الأقل ما استاءت منه الإدارة لتجنبه أو نعتذر عنه إن كان يوجب الاعتذار" ويضيف قائلاً: "ولم نعجب من هذا كله! لأننا نعلم أن في أطراف الإدارات عناكب لا تفتأ تنسج من خيوط الأوهام بيوتا ربما حسبها بعض الرؤساء شيئا وما هي في الحقيقة إلا بيت عنكبوت ... ولم نعجب من هذا كله! لأن جريدتنا أهلية وسور الأهلي قصير".⁶

¹ - عبد الحميد ابن باديس، "مبادينا وغايتنا وشعارنا"، المنتقد، العدد الأول، ط1، جويلية 1925، ص 05.

² - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، المرجع السابق، ص 58.

³ - نفسه، ص 60.

⁴ - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، المرجع السابق، ص 60.

⁵ - عبد الحميد بن باديس، "الشهاب والمنتقد"، الشهاب، المجلد الأول، السنة الأولى، العدد الأول، 12 نوفمبر 1925، ص 02.

⁶ - نفسه، ص ص 02-03.

-جريدة الشهاب:1

تعد جريدة "الشهاب" من أهم مخلفات الحركة الأدبية والفكرية التي انبثقت مع مطلع القرن العشرين بالجزائر،² فهي بمثابة مدونة فكرية وأدبية راقية حملت على عاتقها مهمة إصلاح المجتمع الجزائري المغلوب على أمره. ويقول في هذا الشأن عبد المالك مرتاض: «... هذه المجلة عبارة عن دائرة معارف جزائرية بالمفهوم الواسع، إذ يظفر فيها القارئ بكل ما يتصل بالسياسة الجزائرية، والثقافة الجزائرية، والنهضة الجزائرية والمجتمع الجزائري بوجه عام، أثناء حقبة معينة من التاريخ.»³

ما إن توقفت جريدة "المنتقد" عن الصدور حتى ظهرت جريدة "الشهاب" الأسبوعية التي تعود لمؤسسها الشيخ "عبد الحميد ابن باديس"، حيث جاءت لتكمل ما بدأه "المنتقد" متبينة مبادئه وأفكاره وشعاره، وهكذا أصبح فتحا جديدا يضيء للشعب الجزائري طريق الخلاص. فقد صرح "الشهاب" من أول يومه بأن "الوطن قبل كل شيء" وغايته هو الدعوة للتمسك بالعقيدة الإسلامية والعروبة وكذا المحافظة على القومية وعدم الانجراف وراء المؤثرات الغربية الهدامة.⁴ كما أكد "الشهاب" بأنه مناهض لسياسة التجنيس والإدماج وأكبر مدافع عن الشخصية العربية الإسلامية، غير مبال بما سيعترضه من قبل الإدارة الاستعمارية.⁵

¹- ينظر للملحق رقم 03، ص 283.

²- عائشة دريسي وعبد الرحمان فارسي، "تجليات أدب الرسالة في مجلة الشهاب الجزائرية ودورها الإصلاحي"، مجلة الفضاء المغربي، المجلد 04، العدد 03، ديسمبر 2021، ص 71.

³- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1945: النهضة الفكرية، النهضة الصحفية والأدبية، النهضة التاريخية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 103.

⁴- عبد الحميد ابن باديس، "فاتحة السنة الرابعة عشر"، الشهاب، المجلد 14، السنة 14، الجزر 01، مارس 1937، قسنطينة، ص 07.

⁵- عبد الحميد ابن باديس، "فاتحة السنة الرابعة عشر"، المصدر السابق، ص 09.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

صدر العدد الأول من "الشهاب" في 12 نوفمبر 1925، حيث كانت تصدر بصفة أسبوعية وبعدها مرة كل أسبوعين، لتصبح جريدة شهرية في سنتها الرابعة،¹ وقد أشار الشيخ عبد الحميد ابن باديس عن هذا التحول حيث قال: « سلخ الشهاب زهاء أربع سنوات أسبوعيا، وإذا لم يصل إلى غايته كما يجب، فقد قام بأمانة الله بأعبائه كما يجب، وفوق المستطاع، ولقد غالبته الظروف بما لها من قوة وسلطان ... أجل قد قهرته الظروف فغيرته من صورته الأسبوعية إلى هيئته الشهرية...»².

تمكن "الشهاب" من إيقاظ الأمة الجزائرية وإعادة هيكلة مقوماتها، هذا ما نستدل به من مقال للشيخ ابن باديس في أحد أعداد "الشهاب" بتوقيع من الأمة حيث قال: « برغم ما في الأمة الجزائرية من أصول الحيوية القوية، فقد عركتها البلايا والمحن حتى استخذت وذلت، وسكنت على الضيم، ورثمت للهوان، وبرغم ما بينها من روابط الوحدة المتينة، فقد عملت فيها يد الطرقية تفريقا وتشثيتا، حتى تركتها أشلاء لا شعور لها ببعضها ولا نفع ... أما اليوم فقد نفضت الأمة على رأسها غبار الذل وأخذت تنازل وتناضل وتدافع وتعارض، وشعرت بوحدتها فأخذت تطرح تلك الفوارق الباطلة وتتحدى بحلل الأخوة الحققة، وتنضوي أفواجا أفواجا تحت راية الإسلام والعروبة والجزائر. »³.

وهكذا أصبح "الشهاب" جريدة راقية تؤرخ للحركة الفكرية والأدبية الجزائرية في أهم مراحلها التاريخية،⁴ فخلال فترة صدورها عملت على تغطية جميع المواضيع سواء المتعلقة بالشعب الجزائري أو العالم ككل، وكان ذلك ضمن عشرة أبواب انتظمت في المجلة كالتالي: مجالس التذكير، رسائل

¹ - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1947 إلى 1954، المرجع السابق، ص 64.

² - عبد الحميد ابن باديس، "الشهاب الشهري بعد الأسبوعي: تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا"،

الشهاب، المجلد 05، السنة الخامسة، الجزء 01، قسنطينة، فيفري 1929، ص 03.

³ - عبد الحميد ابن باديس، "فاتحة السنة الرابعة عشر"، الشهاب، المصدر السابق، ص 10.

⁴ - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1854-1947، المرجع السابق، ص 64.

ومقالات، مجتنيات من الكتب والصحف، المجتمع الجزائري، نظرة علمية، المباحثة والمناظرة، الفتوى والمسائل، أخبار وفوائد، قصة الشهر، ثمار العقول والمطابع. كما ضمت صفحات "الشهاب" بعض الإشهارات في مختلف الميادين، الطب، البناء الثقافية وغيرها...¹

تمكن "الشهاب" أن يشكل مدونة فكرية وأدبية طوال فترة صدوره المنتظم والغير متوقف، ولكنه سرعان ما وقع في اصطدامات مع الإدارة الفرنسية أدت في الأخير إلى توقفه عن الصدور، حيث قام الوالي العام الفرنسي بالجزائر بإصدار أمر بتوقيف عدد شهر أوت 1939 "للشهاب" والذي كان آخر عدد له.² يقول في ذلك الشيخ "عبد الحميد ابن باديس": «عانى الشهاب من الإدارة بسبب صراحته وجرأته ما عانى...».³

2-2- صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كان موضوع إنشاء جريدة خاصة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين موضوعا دائما الطرح، الأمر الذي دعا لضرورة إيجاد حل لهذا المشكل، فقام "الطيب العقبي" بمراسلة الشيخ "ابن باديس" واقترح عليه تخصيص قسم من جريدة "الشهاب" لصالح الجمعية حتى تتمكن من نشر أفكارها ومبادئها، وجاء في مراسلته ما يلي: "أتمنى أن تظهر للجمعية آراء وأفكار في "الشهاب" باسم رئيسها وبعلمه، تعلن عن عقائدنا وضروب الإصلاح تنويها بأكثر مما كان أعلن وكتب، وبذلك تتحرك الأقلام المصلحة وترجع للشهاب سيرتها الأولى ويرفع للجمعية ذكرها كما ينبغي أن تذكر.".⁴

¹ - عبد الحميد ابن باديس، "الشهاب الشهري بعد الأسبوعي: تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا"، الشهاب، المصدر السابق، ص 03.

² - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1854-1947، المرجع السابق، ص 68.

³ - عبد الحميد ابن باديس، "فاتحة السنة الرابعة عشر"، الشهاب، المصدر السابق، ص 09.

⁴ - مولود عومير، "جريدة السنة: التجربة الإعلامية الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 10، ديسمبر 2018، ص 237.

وفي شهر فبراير 1933 اجتمع أعضاء الجمعية لعقد اجتماع مجلس الإدارة، حيث وقع الاتفاق على تخصيص قسم خاص في مجلة "الشهاب" لصالح الجمعية حتى تنشر مقالاتها، وقد شمل هذا القسم ستة عشر صفحة والصدور يكون مرة في الشهرين، كما تعهد صاحب المجلة بنشر هذا القسم مجانا. وفي اليوم الموالي قام الشيخ مبارك الميلي بنشر نص في المجلة من أجل الرد على الهجومات الغير شريفة ضد الجمعية وأعضائها حيث قال: «تعلن الجمعية للأمة من جديد خطتها التي سارت وتسير عليها وهي أنها: تريد خدمة الدين والدفاع عنه وإرشاد الأمة إلى فضائله وإنها تعرض عما يوجه إليها من سباب وسفه وشغب وشتائم وقذف وأنها تجيب عند لزوم الجواب إلا بطريقة علمية لا تخرج عن دائرة الدين والأدب وإنها توصي بذلك أعضائها وسائر المسلمين.»¹

ولكن سرعان ما اكتشفت الجمعية بأن هذا المشروع لم يحقق النجاح المطلوب، وإنما ضاعف العبء على مجلة "الشهاب"، وهكذا تم الاتفاق على إنشاء جريدة أسبوعية خاصة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي بإمكانها مواكبة التطورات والأحداث سواء الداخلية أو الخارجية وكذلك الرد على حملات التشهير في الوقت الذي يناسبها.²

-جريدة السنة النبوية المحمدية:³

تعد جريدة "السنة النبوية المحمدية" أول جريدة رسمية تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون اللسان العربي الحالي لها والناطق باسمها، وقد صدر عددها الأول في 03 أبريل 1933 بمدينة قسنطينة⁴، حيث كانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية التي تعود لصاحبها

¹-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "الشهاب نصف شهري لخدمة الجمعية"، الشهاب، المجلد 09، السنة 10، الجزء 03، مارس 1933، ص 177.

²-مولود عويمر، المرجع السابق، ص 237.

³-ينظر للملحق رقم 04، ص 284.

⁴- مولود عويمر، المرجع السابق، ص 237.

الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" وكان صدورها كل يوم اثنين من كل أسبوع في حدود ثماني صفحات دون زيادة ولا نقصان.¹

كانت هذه الجريدة في البداية تحمل عنوان "السنة"، وبعدها أضيف إليها كلمتي: النبوية المحمدية، حاملة لشعارها الذي يتكون من آية قرآنية، قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا(21)»² وحديث نبوي شريف للرسول صلى الله عليه وسلم: "من رغب عن سنتي فليس مني".

تولى الشيخ عبد الحميد ابن باديس مهمة الإشراف على جريدة "السنة النبوية المحمدية"، أما رئاسة التحرير فأسندت لعضوين بارزين في الجمعية عرفا بمحاربتهم للبدع والخرافات وهما الشيخ الطيب العقبي الذي أشتهر بخطبه الحماسية والمؤثرة ومحمد السعيد الزاهري الذي عرف بكتاباتة الإسلامية والراقية.³ ولا شك أن اختيار الجمعية لهذان العضوان وتكليفهما بمهمة رئاسة الجريدة هو تجربتهما السابقة في ميدان الصحافة، لأن كلاهما كتب في العديد من الجرائد كالمنتقد، الشهاب، الأمة وغيرها...⁴

إن الهدف الحقيقي من إنشاء هذه الجريدة هو التصدي لذلك التيار المعادي للعلماء والذي أخذت تسلكه "جمعية علماء السنة" المنشقة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ شهر سبتمبر 1932، حيث قامت الجمعية بالرد عليهم باتخاذ اسم "السنة النبوية المحمدية" لجريدها الرسمية، هذا ما أكده الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي في مقاله جريدة "السنة" حيث قال: «

¹ - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، المرجع السابق، ص 145.

² - سورة الأحزاب، الآية: 21.

³ - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، المرجع السابق، ص 146.

⁴ - مولود عويمر، المرجع السابق، ص 238.

... إني لا أدع هذه الفرصة تمر دون أن أنهي إلى أنصار السنة المحمدية أشهى التهاني بهذه الجريدة المباركة على السنة وأهل السنة الذين تحيي أرواحهم وتستنير بصائرهم بالعمل بالسنة...»¹

ويضيف الشيخ العربي قائلًا: «إن هذه الصحيفة السنوية سيحيي الله بها قلوبا ويفتح بها أبصارا ويهدي بها أناسا... هذه الجريدة ستقضي عمرها على نهج السنة وتسير على ضوئها وتنتهي عند مناهيها وتوالي من تواليه السنة وتحب من تحبه السنة لا تعرف للعصبية أهلا ولا للطائفية لغة، وسيكون شعارها ودثارها ووصفها المميز لها حديثي: "البغض في الله والحب في الله من الإيمان، وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين"، وستحافظ الجريدة على شعارها علما وعملا بكل ما أوتيت من قوة وما منحت من مواهب علمية».²

لقد تحدث الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" في افتتاحية العدد الأول من جريدة "السنة النبوية" عن الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر غداة إصدار هذه الجريدة حيث قال: "رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وعود عن العمل وحلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة وافتراق في السير. حتى خارت النفوس وفترت العزائم المتقدمة وماتت الهمم..."³، وكان الشيخ "ابن باديس" يعيد نفس الأحداث والواقع المر الذي عاشته الجزائر قبل تسع سنوات تقريبا عند افتتاحه لجريدته الأولى

¹- العربي بلقاسم، "هذه جريدة السنة يا أهل السنة"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد 02، قسنطينة، 21 ذو الحجة 1351هـ / 17 أبريل 1933، ص 03.

²- العربي بلقاسم، "هذه جريدة السنة يا أهل السنة"، المصدر السابق، ص 03.

³- عبد الحميد ابن باديس، "بواعثنا-عملنا-خطتنا-غايتنا"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد 01، قسنطينة، 08 ذي الحجة 1351 / أبريل 1933، ص 01.

"المنتقد" حيث قال: «فإنه لا علاج لهذه الأمة العربية الإسلامية إلا أن تعود إلى أصالتها متمثلة في قرآنها وسنتها ... هذا وحده ما يرفع أخلاقنا...»¹.

كما نجد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" يصرح عن الغاية من هذه الجريدة حيث تحدث قائلاً: «... أسسنا هذه الصحيفة الزكية وأسميناها السنة النبوية المحمدية لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم الذي كان مثالا ناطقا لهدي القرآن.»²، ومن هنا نستنتج بأن غاية هذه الجريدة هو خدمة الدين والأخلاق والآداب وتحسين الأوضاع الثقافية والدينية في الجزائر.

نشرت جريدة "السنة النبوية المحمدية" العديد من المقالات التي كانت في معظمها مقالات داعية إلى الإصلاح الفكري والتجديد الديني، كما كانت تعمل على إحياء السنة النبوية، ومن هنا يتضح لنا أن هذه الجريدة غلب عليها الطابع الديني وهي بعيدة كل البعد عن الجانب السياسي، ومن بين مقالاتها نذكر: مقال بعنوان "الإسلام والمسلمون"³، "الأمة في حاجة إلى الإصلاح"⁴، "مهمة العلماء الدينيين ومسؤوليتهم"⁵، "هل نحن في حاجة إلى إصلاح اليوم"⁶ وغيرها ...

1- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، المرجع السابق، ص 145.

2- عبد الحميد ابن باديس، "بواعثنا-عملنا-خطتنا-غايتنا"، المصدر السابق، ص 01.

3- البشير الإبراهيمي، "الإسلام والمسلمون"، جريدة السنة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد 04، قسنطينة، 1 ماي 1933، ص 03.

4- الطيب العقبي، "الأمة في حاجة إلى الإصلاح"، السنة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد 05، قسنطينة، 08 ماي 1933، ص 01.

5- محمد علي باشا علوية، "مهمة العلماء الدينيين ومسؤولياتهم"، السنة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد 12، قسنطينة، 26 جوان 1935، ص 04.

6- الطيب العقبي، "هل نحن في حاجة إلى إصلاح اليوم"، السنة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد 03، قسنطينة، 24 أفريل 1933، ص 02.

والجدير بالذكر أنه وبالرغم من اكتسابها للطابع الديني وعدم خوضها في الأمور السياسية إلا أنها لم تسلم من بطش الإدارة الفرنسية، حيث قام وزير الداخلية الفرنسية بإصدار قرار في 22 جوان 1933 ينص على توقيفها ومصادرتها، وهو ما أثار حيرة الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي قال: « روعت الأمة بنأ تعطيل جريدة السنة بقرار من وزارة الداخلية، وتقاطرت على الإدارة رسائل الاستياء والتعجب، ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة دون عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته وشاهدت جميل أثره. »¹

ولكن جمعية العلماء لم تقف مكتوفة الأيدي، حيث كلفت محاميها برفع قضية لدى المجلس الأعلى للدولة بخصوص تعطيلها بدون سبب واضح، ولكنها فوجئت بالمأمرة التي كانت تحاك ضدها،² وهكذا انتهت التجربة الإعلامية الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تدم طويلا ولكن ذلك لم يمنع الشيخ ابن باديس من مواصلة نشاطه الصحفي وإصدار جريدة أخرى تحمل مبادئ ومقومات جمعية العلماء.

-جريدة الشريعة:³

بعد قيام السلطات الاستعمارية بتوقيف جريدة "السنة النبوية المحمدية"، أنشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة أسبوعية لتحل محل سابقتها، وصدر عددها الأول في 17 جويلية 1933 أي بعد 14 يوما فقط من تعطيل "السنة"، وقد تحدث عنها الشيخ عبد الحميد بن باديس في مقاله الافتتاحي للشريعة حيث قال: « أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

¹- عبد الحميد بن باديس، "تعطيل السنة" وإصدار "الشريعة"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد 01، قسنطينة، 24 ربيع الأول 1352هـ / 17 جويلية 1933، ص 01.

²- حامدي الخوجة، "احتجاجات الأمة على تعطيل السنة"، جريدة الشريعة، المصدر السابق، ص 05. أيضا: جريدة الشريعة، "تلغراف الاحتجاج"، المصدر السابق، ص 02.

³- ينظر للملحق رقم 05، ص 285.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

وأُسست جريدة "السنة" المعطلة، وأسسنا اليوم بدلها جريدة "الشرعية المطهرة" وستقوم بإنشاء الله مقامها وتحل من القارب محلها والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.¹ ومن خلال هذا القول يتضح لنا بأن "الشرعية" لم تأسس إلا لتخلف "السنة" وبالتالي الجمعية لا زالت مصرّة على المضي في طريقها وبلوغ مساعيها وفق الخطة التي وضعتها لنفسها، وهي تثقيف الشعب الجزائري والعمل على رفع مستواه الفكري والديني.

اتخذت جريدة "الشرعية" لنفسها شعارا مكونا من آية قرآنية لقوله تعالى: "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلِيًّا شَرِيحَةً مِّنَ الْأَمْرِ"²، بالإضافة إلى حديث نبوي شريف لقوله صلى الله عليه وسلم: "من رغب عن سنتي فليس مني"³، وهذا الشعار ما هو إلا دليل على أن "الشرعية" نسخة طبق الأصل "للسنة النبوية المحمدية"، وهكذا تولى الشيخ "عبد الحميد بن باديس" مهمة الإشراف عليها، وتم تكليف كل من الشيخان "الطيب العقيبي" و"الزاهري" بالتحضير.

إن المطلع على جريدة "الشرعية" سيجدها تحمل في طياتها العديد من المقالات المتنوعة ولكن في مجملها نجدها مواضع دينية وأخرى متعلقة بالجانب الإصلاحى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكذلك بعض المواضيع التي تناولت مختلف الأخبار والأحداث التي تهم المجتمع الجزائري، من بينها "الدين الإسلامى بين المبشرين و المبتدعين"⁴، "ألف وسبعمائة مسلم

1- عبد الحميد بن باديس، "تعطيل "السنة" وإصدار "الشرعية"، المصدر السابق، ص 02.

2- سورة الجاثية، الآية 18.

3- عبد الحميد بن باديس، "تعطيل "السنة" وإصدار "الشرعية"، المصدر السابق، ص 01.

4 - محمد جبر فودة، "الدين الإسلامى بين المبشرين والمبتدعين"، جريدة الشرعية، السنة الأولى، العدد 06، قسنطينة، 21 أوت 1933، ص 05.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

يرتدون"¹، "اعترافات طرقي قديم"²، التغليف والتخليط آفة في الدين والاجتماع"³ وغيرها من المواضيع المختلفة والغنية.

ولكن كغيرها من الجرائد، "الشريعة" لم تعمر طويلا، ففي 09 أوت 1933 قام وزير الداخلية بإصدار قرار ينص على حلها، وكان ذلك بعد التصريح الذي جاء به الولي العام "م.كارد" حيث أكد بأنه ليس ضد الجمعية ولم يكن يوما ضدها وأكد بأنه لم يقاومها بأي شكل من الأشكال،⁴ لتفاجئ الجمعية بقرار الوقف مباشرة بعد صدور عددها الأول. وهكذا اعتبرت الجمعية أن قرار التعطيل المتكرر يزيد من سوء العلاقة بين الطرفين الجزائري والفرنسي وهو أمر لا يهدئ الخواطر ولا يوطد الثقة.⁵

وقد جاء في العدد الأول من جريدة "الصراط" التي سوف نتطرق إليها لاحقا مقال بخصوص تعطيل جريدة الشريعة" حيث جاء فيه ما يلي: « بعد أن فرغنا من طبع هذه التصريحات فوجئنا من إدارة الشرطة بالإعلام بقرار من وزير الداخلية المؤرخ بأوت والقاضي بتعطيل الشريعة، فأنسانا هذا التناقض الذي يبين ما حررناه وما فوجئنا به عن الأسف لتعطيل

1 - الزاهري، "ألف وسبعمائة مسلم يرتدون"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد 02، قسنطينة، 24 جويلية 1933، ص 06.

2 - الزاهري، "اعترافات طرقي قديم"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد 07، قسنطينة، 28 أوت 1933، ص 05.

3- الفتى القبائلي، "التغليف والتخليط آفة في الدين والاجتماع"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد 05، قسنطينة، 14 أوت 1933، ص 07.

4- عبد الحميد ابن باديس، "تصريحات الولي العام "م.كارد" إلى النائب الحر السيد حموش شكيكن في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 01، قسنطينة، 21 جمادى الأولى 1352هـ / 11 سبتمبر 1933، ص 01.

5- عبد الحميد ابن باديس، "تصريحات الولي العام "م.كارد" إلى النائب الحر السيد حموش شكيكن في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، ص 02.

الجريدة الذي تعودنا أن نصاب بمثله، ورأت في تعطيلها أمر يفقد الثقة خاصة وأن الجمعية كانت في حاجة ماسة إلى الوسيلة الإعلامية لنشر غايتها.¹

-جريدة الصراط السوي:²

بالرغم من قيام الإدارة الاستعمارية بتوقيف كل من جريدتي "السنة النبوية المحمدية" و "الشريعة"، إلا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أصرت على مواصلة نشاطها الصحفي، حيث بادرت وبدون يأس بإصدار ثالث جريدة ناطقة باسمها أسمتها "الصراط السوي"، وقد صدر عددها الأول في الحادي عشر من شهر سبتمبر من عام 1933.

تعد جريدة "الصراط السوي" امتدادا طبيعيا لسابقتها "السنة" و"الشريعة" حيث حافظت على نفس أعضاء الإدارة والتحرير ومكان الصدور. إذ كان يشرف عليها الشيخ عبد الحميد ابن باديس وتم توكيل كل من الشيخان الطيب العقبي والزاهري بمهمة التحرير.³ والجدير بالذكر هو الجريدة كسابقتها اتخذت لنفسها شعارا من آية قرآنية لقوله تعالى " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"⁴، محافظة على نفس الحديث النبوي الشريف لسابقتها "الشريعة" لقوله صلى الله عليه وسلم " من رغب عن سنتي فليس مني".⁵

¹ - "هذه التصريحات وتعطيل الشريعة، كيف نجمع بينهما؟"، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد 01، فسنطينة، 11 سبتمبر 1933، ص 02.

² - ينظر للملحق رقم 06، ص 286.

³ - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، المرجع السابق ص 200.

⁴ - سورة طه، الآية 135.

⁵ - جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد الأول، 11 سبتمبر 1933، ص 01.

كانت مواضيع جريدة "الصراط" متنوعة، حيث نجدها قد غاصت في مختلف الميادين الدينية، الثقافية، الإصلاحية وحتى الشعر، من بين هذه المواضيع نذكر: "السنة تنتشر وتنتصر"¹، "فضل السجود والحث عليه"²، "معاهد المبشرين"³، "الدروس العلمية الإسلامية"⁴، قصيدة "حياتك في سنة المصطفى"⁵، "شؤون وشجون ترجمة للقرآن"⁶ وغيرها الكثير والكثير من المواضيع الثرية والبعيدة كل البعد عن السياسة، هذا ما يؤكد لنا حرص صحافة الجمعية لعدم الاصطدام المباشر مع الإدارة الفرنسية.

ولكن هذا لم يمنع من توقيف الجريدة ومنعها من الصدور، حيث صدر قرار من وزارة الداخلية في 08 جانفي 1933 ينص على توقيفها، بعد أن صدر منها 17 عددا أي بعد قرابة أربعة أشهر من صدورها فقط، وهذا ما جاء منافيا تماما مع تصريح الوالي العام "م. كاردي" حول الجمعية حيث أكد بعدم وجود أي إشكال بينه وبين الجمعية.⁷

وقد تحدث الشيخ ابن باديس في العدد الأول من جريدة "الصراط السوي" في هذا الصدد حيث قال: « ذكرت وصيفتنا مجلة الشهاب في عددها الأخير أن نائب الجزائر العمالي السيد

1 - عيسى بن محمد، "السنة تنتشر وتنتصر"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 05، قسنطينة، 23 أكتوبر 1933.

2 - عبد الحميد ابن باديس، "فضل السجود والحث عليه"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 10، قسنطينة، 22 نوفمبر 1933، ص 02.

3 - مشيخة الأزهر، "معاهد المبشرين"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد الخامس، قسنطينة، 23 أكتوبر 1933، ص 02.

4 - عبد الحميد ابن باديس، "الدروس العلمية الإسلامية"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 04، قسنطينة، 09 أكتوبر 1933.

5 - شاعر الأثريين الفحل، "حياتك في سنة المصطفى"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 03، قسنطينة، 25 سبتمبر 1933، ص 06.

6 - الزاهري، "شؤون وشجون ترجمة للقرآن"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 14، قسنطينة، 18 ديسمبر 1933، ص 04.

7 - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، المرجع السابق ص 201.

"حمودو شكیکن" قابل الوالي العام ... فوقعت المفاوضة بينهما بغاية الصراحة والإخلاص ... وتكلم السيد "شكیکن" في المسألة الدينية عامة ومسألة جمعية العلماء خاصة ... فكانت تصريحات سمو الوالي جوابا عن ذلك تشعر بأن المسألة الدينية سيقع فضها سريعا، أما من جهة جمعية العلماء فسمو الوالي يؤكد أنه ليس ضدها ولا يقاومها بأي نوع من أنواع المقاومة ...¹

لقد تحدث "محمد ناصر" عن تعطيل الجريدة، مشيرا إلى وجود قرار صادر من وزارة الداخلية بتاريخ 23 ديسمبر 1933، والذي جاء بمثابة الضربة الاستعمارية الأكثر شدة وقوة وقسوة في حق صحافة الجمعية، وأكد بأن هذا القرار يخص جميع الصحف الحاملة للنزعة الإصلاحية الوطنية مهما كان صاحبها،² كما تحدث "علي مراد" في كتابه "الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر" عن قرارات الإدارة الاستعمارية بتوقيف صحف الجمعية مؤكدا بأن تلك التدابير والإجراءات الهدف منها هو ضرب الصحافة الإصلاحية ذات النزعة الوطنية، مبررا ذلك ببعده النظر لدى الإدارة الفرنسية، مضيفا بأن سبب قيام إتباع فرنسا لهذه السياسة الظالمة في حق صحافة الجمعية هو قيام هذه الأخيرة بالدعاية ضد المرابطين والقادة الأهليين المساندين لفرنسا والرافضين لفكرة التطور السياسي والاجتماعي للجزائريين.³ وهكذا تم منع الجمعية من إنشاء جرائد ناطقة باسمها وناشرة لأفكارها الإصلاحية ودام ذلك إلى غاية رحيل "ميرانت" عن الولاية العامة وليفتح للجمعية بابا جديدا في ميدان الصحافة مع أواخر سنة 1935.

—جريدة البصائر: 4

¹ عبد الحميد ابن باديس، "تصريحات الوالي العام م. كارد" إلى النائب الحر السيد حموش شكیکن في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المصدر السابق، ص 01.

² محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، المرجع السابق ص 201.

³ علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر: بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940، ترجمة: محمد بجاتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص ص 178-179.

⁴ ينظر للملحق رقم 07، ص 287.

تعتبر جريدة البصائر صرحا إعلاميا كبيرا وذلك راجع للمكانة الهامة التي تشغلها في تاريخ الإعلام الجزائري، فمنذ قيام الشيخ عبد الحميد بن باديس مجدد النهضة العربية الإسلامية في الجزائر وشمال إفريقيا بتأسيسها وهي تقوم بتأدية رسالتها في الإصلاح والبناء الفكري والحضاري بوعي واقتدار وهكذا تمكنت من تشكيل وعي جزائري مؤمن بقضيته الوطنية.¹

ومن بين شهادات الشيوخ والأساتذة عن جريدة البصائر نجد قول محمد ناصر: «البصائر من أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها»،² ويضيف عبد المالك مرتاض في حديثه عنها: «وإذا كانت هذه الجريدة تعد أطول جرائد جمعية العلماء عمرا وأعرضها شهرة وأرقاها كتابة، فإنها وبغض النظر عن كل الاعتبارات، قد تكون أرقى جريدة عربية عرفت الجزائر في تاريخها الحديث إلى سنة توقفها فقد استطاعت أن تستقطب أهم الأقلام الجزائرية وأكبرها شأنًا وأرصنها تفكيراً». ³

إلى جانب ذلك كتب عنها الشيخ بلقاسم بن أرواق قائلا: «لقد طال تشوقنا إلى جريدة علمية دينية إرشادية تنير العقول وتغسل الأفكار وتعرج بنا على سلم الحياة من جديد ... فهاهي تتحقق أمنيتنا ببروز البصائر وطلوع فجر العلم». ⁴

تعد جريدة البصائر من بين أهم الصحف التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1935 ومن أكبر وأرقى الصحف العربية الجزائرية لما بلغته من الشهرة والانتشار، وقد سميت حسب ما تنص عليه الآية الكريمة في قوله تعالى: " قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَإِنَّفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (104)"⁵ وقد وضعت خطة ذكية لمواجهة

¹-سمية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 139.

²-محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954، المرجع السابق، ص 212.

³-عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1930-1962: رصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003، ص 259.

⁴-بلقاسم أرواق، "الآن قد طلع الفجر"، البصائر، العدد 02، 10 جانفي 1936، ص 08.

⁵-سورة الأنعام، الآية 104.

الإدارة الفرنسية، حيث أظهرت ثققتها الكبيرة بالحكومة الفرنسية كونها حكومة ديمقراطية ولكنها كانت تخبي في باطنها عداوة كبيرة للمستعمر الفرنسي وعملائه ولرجال الطريقة وكذا للأحزاب المعادية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.¹

أ- السلسلة الأولى للجريدة (1935-1939):

صدر العدد الأول من جريدة البصائر يوم 27 ديسمبر 1935، واستمر صدورها إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية في أوت 1939، حيث قررت جمعية العلماء تعطيل صحفها واجتماعاتها حتى لا تتعرض للضغوط والمساومات من قبل الإدارة الفرنسية،² وكان مدير جريدة البصائر في سلسلتها الأولى ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي في السنتين الأولتين، وفي سنة 1937 عين مبارك الملي الذي كان عضوا في المجلس الإداري للجمعية محررا لها خلفا للشيخ العقبي.³

حاولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تكون جريدتها معبرة عنها وعن أهدافها، الأمر الذي جعلها تتخذ من جريدة البصائر منبرا لرفع صوتها ونشر دعايتها بهدف توعية الشباب وتثقيفه، فخلافا لما تميزت به باقي الصحف العربية من ضعف في اللغة والأسلوب، نجد أن جريدة البصائر كانت ذات مستوى عال وهذا ما يؤكد الأستاذ عبد المالك مرتاض في كتابه "أسلوب الصحافة العربية في الجزائر" حين قال: «إن أسلوب البصائر كان أرقى ما يكون عربية وأجمل ما يكون كتابة...».⁴

ب- السلسلة الثانية للجريدة (1947-1956):

تعد جريدة البصائر في سلسلتها الثانية الصادرة سنة 1947 امتدادا للبصائر في سلسلتها الأولى الصادرة سنة 1935، وهذا ما يؤكد الشيخ البشير الإبراهيمي في الافتتاحية التي كتبها في العدد الأول عندما صرح قائلا: "جريدة البصائر هي إحدى الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية

¹ -محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954، المرجع السابق، ص 214.

² -الزبير رحال، الامام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 59.

³ -البصائر، العدد 84، 19 أكتوبر 1937، ص 04.

⁴ -عبد المالك مرتاض، أسلوب الصحافة العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 40.

العلماء المسلمين، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية الممتدة من كلام الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين، وكانت كلما أغمد الظلم لسانا سل الحق لسانا لا يلتم ولا ينبو.¹

ومن هنا يتضح لنا بأن البشير الإبراهيمي جعل من جريدة البصائر الثانية منبرا لتكون معبرة عن أفكار الجمعية واتجاهاتها الهادفة إلى مواجهة الإدارة الفرنسية وسياساتها التعسفية التي تمارسها في حق الصحافة الجزائرية. هذا ما يؤكد لنا بأن رجال الجمعية كانوا على درجة كبيرة من العلم والخبرة، فهم يتخذون مجموعة متوازنة من التوجهات والإصلاحات البنائية الرامية إلى تحسين نوعية الحياة الثقافية والرفع من مستوى التعليم للمجتمع الجزائري.²

ويقول في هذا السياق فرحات دراجي: « جريدة البصائر هي جريدة المبادئ الصحيحة والأفكار القويمة وهي إحدى الدعائم التي تقوم عليها رسالة جمعية العلماء... التي تكل الإسلام والعربية في الجزائر وتحمل راية العروبة في ربوعها وتشرف على عشرات المدارس العربية في القطر...».³

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإطلاق سراح الشيخ البشير الإبراهيمي عادت جمعية العلماء إلى نشاطها من جديد متخذة من جريدة البصائر التي كانت قد أوقفت لظروف الحرب قرابة ثماني سنوات لسان حال لها، حيث أعادت تأسيسها من جديد سنة 1947 برئاسة الشيخين البشير الإبراهيمي ومبارك المليي حاملة شعارا قائما على مصطلحين هما: "العروبة والإسلام"⁴

وقد تحدث عن ذلك صالح بوغزال في جريدة البصائر عندما قال: «... فلقد كانت جريدة البصائر الغراء منذ أن ظهرت إلى يوم احتجبت الصحيفة الوحيدة التي تدافع عن الإسلام والعربية والجزائر بصدق وإخلاص، وتطلع قراءها بالأفكار الحرة والآراء السديدة، لذلك كانت تألم المصلحين لاحتجاجها بقدر ما كان ابتهاجهم بظهورها عظيما».⁵

¹ - البصائر، العدد الأول، 25 جويلية 1947، ص 25.

² - محمد علي البدوي، دراسات سوسولوجية، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص 385.

³ - فرحات بن الدراجي، "البيان العربي شعار البصائر"، جريدة البصائر، العدد 162، 02 جويلية 1947، ص 05.

⁴ - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 268.

⁵ - صالح بوغزال، "عودة البصائر"، جريدة البصائر، العدد 05، 05 سبتمبر 1947، ص 07.

صدر العدد الأول من جريدة البصائر في سلسلتها الثانية بالجزائر العاصمة يوم 25 جويلية 1947¹، واستمرت في الصدور إلى غاية توقفها سنة 1956، وقد اشتهرت وسط المثقفين الجزائريين وغير الجزائريين بمستواها العالي وموضوعاتها القيمة والهادفة، حيث اهتمت بمعالجة القضايا والمواضيع ذات الاتجاه الوطني سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي ومن مختلف المجالات.²

وفي الجانب الديني طالبت بفصل الدين الإسلامي عن الدولة واستقلال القضاء الإسلامي وضرورة الإبقاء على الأعياد والمناسبات الدينية كالحج...، حيث كانت ترى بأن الدين هو عصب الأمة الإسلامية وهو عنصر فعال وأساسي في تكامل الثقافة وتجانسها وهو من يدعم القيم الإنسانية والأخلاقية للفرد الجزائري.³

وفي الجانب الاجتماعي اهتمت بقضايا الأسرة وتصدت للانحراف الخلقي من خلال دعوتها إلى ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة ونبد الأخلاق السيئة.⁴

أما في الجانب الثقافي، فقد صبت اهتمامها على النهوض بالتعليم وذلك يبرز بشكل واضح من خلال تطرقها إلى موضوع التعليم العربي الحر ومدارسه وكل ماله علاقة بذلك سواء معلمين أو مصادر التمويل، وكذا برامج التنظيم الداخلي، إضافة إلى تحديات هذا التعليم في مواجهة الحكومة الفرنسية⁵ التي كانت تهدف من خلال مناهجها التعليمية إلى تحقيق التغيير الثقافي وهو عملية أكبر وأوسع من عملية التغيير الاجتماعي، بحيث يشمل هذا التغيير مختلف التطورات والتحويلات التي لها علاقة بالثقافة كالفن، العلم، اللغة، الأدب وغيرها.⁶

¹ - سمية بوسعيد، "الشيخ البشير الإبراهيمي والدعاية للقضية الجزائرية"، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 03، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، جوان 2011، ص 96.

² - جمال مالكي، الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1925-1956)، رسالة دكتوراه في تاريخ الجزائر الثقافي، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2020-2021، ص 42.

³ - فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016، ص ص 161-163.

⁴ - سمية بوسعيد، المرجع السابق، ص 183.

⁵ - سمية بوسعيد، المرجع السابق، ص 183.

⁶ - جورج كتورة، الأنثروبولوجيا والاستعمار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1990، ص 45.

فكان التعليم العربي الحر من بين القضايا الجوهرية التي دافعت عنها جريدة البصائر وأخذ الحيز الأكبر من مواضيعها، فكان لها موقف صامد نحوها وضحه الشيخ عبد الحميد بن باديس حين صرح قائلاً: "إننا نعمل لتعليم المسلمين وتهذيبهم ورفع مستواهم الأدبي والخلقي، وإننا لنعلم أن الذي يريد أن يعلم الأمة ويهذبها لا يمكن أن يصل إلى غايته إلا بالتعاون مع الحكومة بفسحها الطريق أمامه وتمكينه من السير إلى الغاية التعليمية التهذيبية التي هي غاية لكل حكومة رشيدة وكل هيئة تعمل لترقية المجتمع وسعادته".¹

ومن هنا يتضح لنا بأن كتاب جريدة البصائر في سلسلتها الثانية قد أحسنوا الاختيار في مواضيعهم بفضل كفاءتهم العالية واستفادتهم من خبرتهم وتجربتهم السابقة التي قادها الشيخ ابن باديس رحمه الله في جريدة البصائر الأولى.

ثالثاً: أبرز الأعلام الصحفية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ساهم في التأليف في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من الشخصيات الإصلاحية ذات وزن ثقافي وفكري كبير نذكر أهمهم وأبرزهم:

ـ الشيخ عبد الحميد ابن باديس (1889_1940م)

هو الشيخ عبد الحميد بن المصطفى بن المكي ابن باديس، من مواليد 04 ديسمبر 1889م بمدينة قسنطينة بالشرق الجزائري، وهو الولد البكر لأبويه محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس عضو بالمجلس الأعلى الجزائري، وزهيرة بنت علي بن جلول التي تنتمي لأسرة عريقة ومشهورة بقسنطينة.²

ينتسب ابن باديس إلى أسرة عريقة عرفت بالعلم والجاه، تعلم القراءة والكتابة بمنزل والده، وأتم حفظ القرآن على يد الشيخ المداسي وهو في سن الثالثة عشرة من عمره، وفي سنة 1903م دخل ابن باديس في حياة العلم، حيث بدأ بدراسة مبادئ اللغة العربية والمعارف الإسلامية على

¹ـ عبد الحميد بن باديس، "نريد المعاونة لا نريد المعارضة"، البصائر، العدد 115، السنة 03، تاريخ 11 سبتمبر 1950، ص 01.

²ـ عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، تح:عمار طالبي، الجزائر، الشركة الجزائرية، ج1، 1968، ص:72.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

يد أفضل المعلمين وأشهرهم، وكان أعظمهم أثرا في نفسه هو الشيخ أحمد أبوحمدان لونيسي الذي أخذ يعلمه بجامع سيدي محمد النجار بقسنطينة ووجهه وجهة علمية وأخلاقية.¹

في 1908 ارتحل ابن باديس إلى تونس من أجل الدراسة بجامع الزيتونة ومكث هناك أربعة سنوات قضاها دارسا ومدرسا في نفس الوقت، وأثناء تواجده هناك تفتح عقله وذهنه على آفاق واسعة من الثقافة العربية الإسلامية، كما تمكن من الإطلاع على عدد كبير من المصادر المهمة في الدراسات العربية والإسلامية التي لم يتمكن من إيجادها بقسنطينة.² وفي سنة 1911 تخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويع وعمرة ثلاثة وعشرون سنة.³

في سنة 1912 ذهب إلى الحج أين التقى هناك بشيخه حمدان لونيسي والشيخ محمد البشير الإبراهيمي ودرسوا وضعية الجزائر وخططوا لإنشاء منهج إصلاحي بها، فاتفقوا على ضرورة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولما نزل بقسنطينة في 1913 شرع في التعليم بالجامع الأخضر ودخل إلى عالم الصحافة، فقام بإصدار جريدة "المنتقد" سنة 1925م وجريدة "الشهاب" سنة 1924م.⁴

توفي الشيخ ابن باديس يوم الثلاثاء 16 أفريل 1940 بمسقط رأسه بقسنطينة بعد صراع شديد مع مرض السرطان⁵، تاركا وراءه حزنا عميقا في نفوس الجزائريين خاصة العلماء المصلحين.¹

¹-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر دار الهدى، الجزائر، 2005، 190.

²-رابح تركي رابح، "من أعلام الإصلاح والتربية في الجزائر: الشيخ عبد الحميد ابن باديس أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة الهداية، السنة 31، العدد 173، تونس، ديسمبر 2006، ص 21.

³-عبد الحميد عمروش، "عبد الحميد ابن باديس علم الأمة الجزائرية ورجل الإصلاح الوطني: دراسة في روافد التأثير والتأثير، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تبسة، 2015، ص 15.

⁴-محمد صالح رمضان-توفيق محمد شهين، تفسير ابن باديس في المجالس التذكير من كلام الحكيم الخير للإمام عبد الحميد بن باديس محمد ابن باديس الصنهاجي 1308-1359، بيروت: دار الكتب العلمية، (ط2)، 2003م، ص:10.

⁵-عبد الرحمان الجيلالي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية، بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص19.

-الشيخ محمد البشير الإبراهيمي(1889_1965م)

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله عمر الإبراهيمي ولد يوم الخميس 14 جوان 1889م، بيت من بيوت العلم والدين والتقوى، بقرية سيدي عبد الله برأس الوادي التابعة لولاية سطيف حالياً²، وهي نفس السنة التي ولد فيها كل من الشيخان "عبد الحميد ابن باديس" و"الطيب العقبي". وهو يعود إلى عائلة عريقة لها أصول إدريسية علوية، فهو ينتسب إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب منشأ دولة الأدارسة بالمغرب.³

زاول البشير الإبراهيمي دراسته وأتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ "محمد المكي الإبراهيمي" الذي اكتشف مواهبه المبكرة، حيث كان له الفضل الكبير في تعليمه وتربيته وتكوينه حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة. وفي سنة 1911 لحق بوالده إلى المدينة المنورة أين واصل دراسته وتعلم على يد أكبر علمائها وأدبائها وشعرائها الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي،⁴ وهناك اكتشف الفكر الإصلاحى لكل من "جمال الدين الأفغانى و محمد عبده" كما سمحت له الفرصة بلقاء الشيخ "عبد الحميد بن باديس" الذي كان متواجداً هناك من أجل القيام بمناسك الحج،⁵ ومما لا شك فيه أن تلك اللقاءات مهدت لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.⁶

وفي سنة 1917 انتقل الإبراهيمي رفقة والده إلى دمشق وأقام فيها، حيث دعتة الحكومة لتدريس الآداب العربية، فتم تعيينه أستاذاً بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر)، وهي المدرسة العصرية

1- عبد الحميد عمروش، المرجع السابق، ص 26.

2- محمد البشير الإبراهيمي، الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008، ص 09.

3- زكية يجاوي، "شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي وأثرها الفكرى التربوى"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، عدد خاص، جامعة عين تيموشنت-الجزائر، 15 أفريل 1922، 469.

4- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 01، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 09.

5- علي مراد، المرجع السابق، ص 102.

6- أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 10.

الوحيدة آنذاك، كما كان يقدم الدروس والوعظ والإرشاد بمسجد الأمويين في نفس الوقت، وتخرج على يده جيل كبير من المثقفين الذين كان لهم الأثر البالغ في النهضة العربية الحديثة.¹

وفي سنة 1920 عاد الإبراهيمي إلى الجزائر وفي مخيلته فكرة يحبي بها الإسلام والعربية وينشر بها العلم في الوطن، فأقام بمدينة سطيف وشرع في حث السكان على ضرورة بناء مسجد "حر" لأنه الشرط الأساسي والضروري للقيام بالدعوة الإصلاحية وهكذا تمكن من إنشاء مدرسة ومسجد في المنطقة. وخلال هذه الفترة، توجه إلى تونس أين كان يقيم أصهاره وحيث كانت له صداقات في الأوساط العلمية والأدبية،² فمكث فيها لبضعة شهور، وهناك أخذ يلاحظ جمود الأوساط السياسية والدينية والثقافية.³

كان الشيخ "البشير الإبراهيمي" يركز على تكوين فرد جزائري مثقف يساعده في إحداث ثورة إصلاحية من شأنها أن تغير الواقع المعاش في الجزائر في تلك الحقبة، فرأى ضرورة التركيز على مقومات التربية والتعليم كوسيلة فعالة للحفاظ على مجتمع متمسك بدينه وعروبته ووطنيته.⁴ فالإبراهيمي كان يرى أن التربية قبل التعليم حيث قال: « واحرصوا على أن تكون التربية قبل التعليم، واجعلوا الحقيقة التالية نصب أعينكم، واجعلوا حاديتكم في تربية هذا الجيل الصغير، وهاديتكم في تكوينه، وهي: أن هذا الجيل الذي أنتم منه لم يُؤت في خيبته في الحياة من نقص في العلم، وإنما خاب أكثر ما خاب من نقص الأخلاق، فمنها كانت الخيبة ومنها الإخفاق.»⁵

¹ - نفسه، نفس الصفحة.

² - أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 10.

³ - علي مراد، المرجع السابق، ص 102.

⁴ - زكية مجاوي، المرجع السابق، ص 471.

⁵ - فيصل شكري، "قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي"، مجلة الثقافة، العدد 87، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص

وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، وضع الشيخ "الإبراهيمي" دستورها وقانونها الأساسي وأصبح نائبا للإمام عبد الحميد ابن باديس¹، ومنذ سنة 1933 تكفل بالمنطقة الغربية من القطر الجزائري واختار مدينة تلمسان مركزا لنشاطه وأسس فيها دار الحديث سنة 1937م التي أصبحت مركزا للإشعاع الديني والعلمي والثقافي بالغرب الجزائري². هذا ما أكسب الشيخ "الإبراهيمي" شهرة كبيرة بتلمسان بفضل موهبته الخطابية والدعوية وكذا فصاحة لسانه وأسلوبه الأنيق والراقي وحسن معاملته للناس³.

ونظرا لنشاطه حاولت السلطات الاستعمارية إغرائه واحتوائه أو تثبيط عزيمته، فقامت بنفيه إلى "قرية آفلو" في الجنوب الغربي من الوطن مع مطلع الحرب العالمية الثانية، وبعد أسبوع من نفيه وصله خبر وفاة رفيقة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وأنه تم تعيينه رئيسا للجمعية، فتحمل مسؤولية قيادة الجمعية غيبيا طوال الثلاث سنوات التي قضاهما في المنفى، وبعد إطلاق سراحه سنة 1943، أصبح قائدا للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر، يجوب ربوعها معلما ومرشدا، ويؤسس المدارس والمساجد والنوادي ويحضر للخطة التي رسمها له زملاؤه الإصلاحيين⁴.

وبعد أحداث 08 ماي 1945 تم زجه في السجن وبقي فيه عاما كاملا، وفي سنة 1946 استأنف نشاطه فبعث جريدة "البصائر" من جديد وأشرف على تحريرها. كما أسس معهدا ثانويا في قسنطينة أطلق عليه اسم رفيقه وصديقه المرحوم عبد الحميد ابن باديس. وفي سنة 1952 سافر إلى المشرق العربي من جديد وعاد إلى الجزائر بعد الاستقلال، وخلال هذه الفترة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور حالته الصحية وكذا لعدم رضاه بسياسة الدولة الجزائرية التي رأى بأنها

¹ - محمد البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، الجزائر، شركة دار الأمة، 2007، ص 104.

² - أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 11.

³ - علي مراد، المرجع السابق، ص 103.

⁴ - أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 11.

زاغت عن الاتجاه الإسلامي¹، وفي يوم 20 ماي 1965 توفي الشيخ البشير الإبراهيمي عن عمر يناهز 72 سنة.

كان الشيخ البشير الإبراهيمي عظيما بعقله وقلبه ولسانه، فكل من تقلب في أعطافه نال من ألطافه، فالقريب والبعيد والرفيق والصاحب والتلميذ والمريد والمحروم وجدوا فيه الأب الحنون والأخ الصديق الذي لا يبخل عليهم لا بمال ولا بعلم ولا بجهد، فهذا هو البطل الذي اندفعنا تحت راية قيادته الملهمة التي أعادت لشعبه بعد كفاح طويل لسانه الفصيح ودينه الصحيح وقوميته الهادفة.²

_الشيخ الطيب العقبي(1890_1960م)

هو الطيب بن محمد إبراهيم بن الحاج صالح العقبي ولد في 15 جانفي 1890م ببلدية بسيدي عقبة التابعة لبسكرة³، هاجر إلى الحجاز مع عائلته سنة 1895 واستقر بالمدينة المنورة وهناك انطلقت رحلته العلمية، فحفظ القرآن الكريم على يد أساتذة مصريين برواية حفص ودرس مختلف العلوم الإسلامية، متأثرا بالشيخين عبد الله الشنقيطي والحبيب السنوسي في تكوين ثقافته السلفية القائمة بالأساس على الدراسات القرآنية والسنة النبوية والتراث العربي الأصيل، وهكذا أصبح الشيخ "العقبي" بارعا في علوم اللغة والشريعة⁴.

أهم الشيخ العقبي بمشاركته في الثورة العربية الإسلامية وذلك بسبب كتابته للعديد من الصحف والمقالات في الدين والسياسة، الأمر الذي دعا إلى نفيه من المدينة المنورة إلى الروم إيلي

¹- نفسه، ص 13.

²- زكية بجاوي، المرجع السابق، ص 470.

³- محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 15.

⁴- كمال عجالي، من أعلام الحجاز في الجزائر الطيب العقبي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 14، ديسمبر، ص 141.

ومنها إلى الأناضول. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عاد إلى الحجاز أين تم استقباله أحسن استقبال من جلاله الملك الحسين وتم تعيينه رئيساً لجريدة "القبلة" ومسئولاً عن "المطبعة الأميرية"¹.

في الرابع من شهر مارس من سنة 1920، عاد الشيخ العقبي إلى الجزائر واستقر بمدينة بسكرة مسقط رأسه ليستعيد أملاكه المصادرة من طرف السلطات الاستعمارية من جهة، ومن جهة أخرى لنشر المذهب الديني الذي تلقاه في المدينة المنورة وذلك بإلقاء الدروس والوعظ حول السيرة النبوية الدروس بمسجد سيدي منصور²، ولما زاد مستمعهو انتقل إلى جامع بركات ومنه إلى مسجد بكار، كما كانت له مشاركة في العديد من المجالس الأدبية في "جنيئة البايك" أين حضرت العديد من الشخصيات الهامة كالأمين العمودي و الشاعر محمد العيد آل خليفة³. ونظراً لنشاطه المكثف، قامت السلطات الاستعمارية بنفيه قرابة شهرين، ولكن هذا لم يعرقل من نشاطه الإصلاحي بل اشتد أكثر مما كان عليه من قبل⁴.

اعتمد الشيخ الطيب العقبي في منهجه الإصلاحي على الصحافة كوسيلة لبعث النهضة الأدبية والثقافية لاعتبارها المبدأ الذي تقوم عليه الشعوب والحبل المتين في اتصال الأفراد، وسلاح الضعيف ضد القوي⁵. ففي شهر ديسمبر سنة 1925 قام بإنشاء جريدة "صدى الصحراء" والتي كان يشرف عليها رسمياً أحمد بن العابد العقبي، ولكنه أثر بعد ذلك إلى تأسيس جريدة مستقلة به وهي جريدة "الإصلاح" التي ظهرت سنة 1927 من أجل الدعوة إلى انقاد الدين الإسلامي وإغاثته، كما أعلن حربه ضد الطرفين واعتبرهم سبياً في تأخر الأمة الجزائرية عن مواكبة باقي الأمم الراقية. وفي سنة 1930 التحق الشيخ العقبي بالجزائر العاصمة بدعوة من الشيخ ابن

¹-آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 01.

²-علي مراد، المرجع السابق، ص 108.

³-محمد العيد آل خليفة: ولد سنة 1904 بعين البيضاء، كان تلميذاً للشيخ الطيب العقبي، بدأ حياته المهنية في الصحافة بسكرة وكان يصدر جريدة صدى الصحراء مع الأمين العمودي. ينظر: علي مراد، المرجع السابق، ص 121.

⁴-حدة طيطوش ونور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص 387.

⁵-نفسه، ص 388.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي

باديس، حيث ذاع صيته من خلال دروس الوعظ التي كان يلقيها بنادي الترقى، وعند انعقاد الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، قام بإلقاء محاضرة قيمة أثرت في النفوس فأصبح من قادة الجمعية الأوائل وأبرز أقطابها¹.

كانت طريقة الشيخ العقبي في الدعوة الإصلاحية نفس الطريقة التي اعتمدها الشيخ ابن باديس، حيث كان يقوم بتدريس العلوم الشرعية واللغة العربية، ولكن أكثر ما اشتهر به هو فن الخطابة، وقد نقل علي مراد عن أحمد توفيق المدني الذي قال عن الشيخ "العقبي: « كان خطيبا مصقعا من خطباء الجماهير، عالي الصوت سريع الكلام، حاد العبارة، يطلق القول على عواهنه كجواد جامح دون ترتيب أو مقدمة أو تبويب أو خاتمة، وموضوعه المفضل هو الدين الصافي النقي، ومحاربة الطرقية ونسف خرافاتها والدعوة السافرة لمحاربتها ومحققها²». توفى الطيب العقبي في 21 ماي 1960 بعد معاناته مع مرض السكري.

_ الشيخ مبارك الميلي (1898_1945م)

هو الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي نسبة إلى مدينة الميل، من مواليد 26 ماي 1898 بدوار أولاد مبارك بميلة، توفي والده وعمره أربعة سنوات فكفله جده ثم عمه علاوة وأحمد³، زاول دراسته بميلة بمعهد الشيخ "محمد الميلي" وهو في سن الخامس عشر، وهناك تلقى العلوم العربية والشرقية وظل يدرس هناك لمدة ست سنوات، لينتقل بعدها إلى قسنطينة ليشارك في حلقات الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي بعثه بعد سبعة أشهر إلى تونس مع أفراد البعثة

¹ - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإصلاحي، المرجع السابق، ص 161.

² - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإصلاحي، المرجع السابق، ص 160.

³ - مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهرها، تحقيق وتعريب: أبي عبد الرحمن محمود، دار الرائة للنشر والتوزيع، السعودية، 2001، ص 13.

العلمية الأولى لاستكمال دراسته العليا بجامع الزينونة ، وبعد ثلاث سنوات تحصل على شهادة التطويح¹.

في سنة 1922، عاد الشيخ مبارك الميلي إلى الجزائر حل بقسنطينة أين كان مساعدا للشيخ ابن باديس في عمله التربوي، وفي سنة 1923 عينه الشيخ ابن باديس معلما ومصلحا بالأغواط، حيث مكث هناك لمدة ثماني سنوات شغلها في نشر التعليم العربي والمذهب الإصلاحية والديني والتربوي، والجدير بالذكر هو أن الشيخ الميلي قد تعرض أثناء تواجده بالأغواط لمحاولة قتل فاشلة من قبل الطرقيين في نفس الفترة التي تعرض فيها الشيخ ابن باديس للاغتيال².

في سنة 1931 أُنْتُخِبَ الشيخ الميلي عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء، فعين أميناً للمالية إلى غاية 1936، كما أوكلت له الجمعية مهمة إدارة لسان حالها في تلك الفترة "جريدة البصائر"، وبعد وفاة الشيخ ابن باديس واصل بعده مهمة التدريس والدعاية الإصلاحية بالجامع الأخضر بقسنطينة الذي كان يمثل آنذاك أهم مركز فكري للحركة الإصلاحية الإسلامية بالجزائر ودام ذلك إلى غاية سنة 1945. كما كان للشيخ الميلي مشاركة في كتابة تاريخ الجزائر من خلال كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" الذي قسمه إلى جزأين، الجزء الأول نشره سنة 1928 والجزء الثاني نشره سنة 1932³، إلى جانب هذا الكتاب، ظهر للميلي كتاب آخر يهتم بمحاربة البدع والخرافات وهو كتاب "الشرك ومظاهره" الذي كان عبارة عن سلسلة متتالية تم نشرها في جريدة البصائر.

¹ - فريدة مقلاتي، "مبارك بن محمد الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره"، مجلة الذاكرة الصادرة عن كلية الأدب واللغات، المجلد 09، جامعة عباس لعزوز، خنشلة-الجزائر، جوان 2021، ص 30.

² - علي مراد، المرجع السابق، ص 164.

³ - رشيد مياد، "الشيخ مبارك الميلي المؤرخ عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية"، مجلة الباحث الصادرة عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس الجزائر، 2020، مج 18، ع 03، ص 15.

ولكن الشيخ مبارك الملي لم يعمر طويلا، حيث وافته المنية في في 25 صفر 1364م الموافق ل 1945 م عن عمر يناهز الثامنة والأربعون عاما بعد صراعه مع مرض عضال ودفن بميلة.¹

ـ الشيخ إبراهيم أبو اليقظان (1888-1973)

هو إبراهيم بن الحاج عيسى أبو اليقظان، من علماء الجزائر، ومن أبرز رواد النهضة الإصلاحية المعاصرة، ولد في 05 نوفمبر 1888 ببلدة القرارة الصحراوية التابعة لوادي ميزاب، نشأ فقيرا يتيم الأب ولم يدخل الكتاب حتى سن الثامنة من عمره، أخذ العلم بمسقط رأسه القرارة، وبعدها التحق بمعهد الشيخ محمد أطفيش بمدينة "بني يسقن" لاستكمال دراسته الثانوية وبقي هناك لمدة أربع سنوات ونصف لينتقل بعدها إلى جامع الزيتونة بتونس² أين درس على يد علماءها منهم الشيخ "الطاهر بن عاشور"، وبالتالي ترأس أول بعثة علمية جزائرية ميزابية سنة 1332هـ/ 1914.

وبسبب ظروف الحرب العالمية الأولى وتدهور الأوضاع الداخلية في تونس، اضطر الشيخ أبو اليقظان إلى العودة إلى الجزائر في شهر فيفري من سنة 1915، ولكنه سرعان ما عاد إلى تونس لأنه كان مكلفا بالإشراف على البعثات الطلابية الميزابية، واستمر وجوده المتقطع إلى غاية سنة 1925 أين عاد إلى الجزائر نهائيا.³

كان الشيخ أبو اليقظان يلقب بشيخ الصحافة الجزائرية، حيث احتل مركزا قيما في واجهة النضال الوطني الإصلاحي وذلك بفضل نشاطه في مجال الصحافة العربية، حيث أصدر ثماني

¹ - علي مراد، المرجع السابق، ص 165.

² - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 165.

³ - نفسه، نفس الصفحة.

جرائد وطنية إسلامية باللغة العربية ما بين سنة 1926 و 1938¹، كانت أولها جريدة "وادي ميزاب"²، ولكن جميع جرائده أوقفتها الإدارة الاستعمارية الواحدة تلو الأخرى³، ومن هنا يتضح لنا مدى العناد الوطني الذي أبداه أبو اليقضان في سبيل إصدار جرائد جزائرية عربية إصلاحية، التي كانت كل صفحة من صفحاتها تضج بالروح العربية الثورية.⁴

كان الشيخ أبو اليقضان عضواً في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تم انتخابه لعضوية المجلس الإداري سنة 1932، واستمر في نشاطه إلى غاية وفاته في 31 مارس 1973 بعد إصابته بالشلل،⁵ تاركاً وراءه أعمالاً علمية كثيرة وثرية تقترب من ستين عنواناً منها "سلم الاستقامة"، "سليمان باشا الباروني"، "ديوان أبي اليقضان"، "ملحق سير الشماخي" الخ...⁶

ـ الشيخ العربي التبسي (1895_1957م)

الشيخ العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي، ولد سنة 1895م، بقرية السطح النموشية التي تقع جنوب غرب مدينة تبسة التابعة لعمالة قسنطينة، بدأ تحصيله العلمي على يد والده الذي كان يتولى تحفيظ أبناء القرية القرآن الكريم، واستمر في حفظ القرآن حتى بلغ الثانية عشرة من عمره، وفي سنة 1907م انتقل إلى زاوية ناجي الرحمانية "بالخنقة" جنوب شرق خنشلة فآتم بها حفظ القرآن الكريم في ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بمنطقة

¹ - مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 166
² - جريدة وادي ميزاب: جريدة وطنية إسلامية لسان حال للفكر الإسلامي، تعد من أولى الجرائد التي أنشأها "أبو اليقضان"، حيث صدر عددها الأول في الفاتح من شهر أكتوبر 1926 بالجزائر العاصمة وهي جريدة أسبوعية. كما تعد امتداداً للصحافة الإصلاحية لتمييزها عن باقي الصحف العربية بلهجتها الحارة ومواقفها القوية في مقاومة الظلم والاضطهاد، ولكن سرعان ما قامت الإدارة الاستعمارية بتوقيفها بعد سنتين من الصدور. ينظر: محمد صالح، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، المرجع السابق، ص 111.

³ - شفيقة خنيفر، "تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمبر 2007، ص 412.

⁴ - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 167.

⁵ - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 167.

⁶ - محمد بن أحمد جهلان، قضايا الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبي اليقضان 1934-1938، جمعية التراث، 2013، ص 60.

جنوب غرب تونس سنة 1910م، وفي سنة 1914م التحق بجامعة الزيتونة بتونس فنال شهادة الأهلية واستعد لنيل شهادة التطويح لكنه لم يتقدم للاختبار بسبب هجرته إلى مصر سنة 1920¹.

أثر الجو الفكري والسياسي بمصر على شخصية العربي التبسي حيث كانت ثمار النهضة تأتي أكلها وكانت الحركة الوطنية في عز انتفاضتها، ففي سنة 1927 عاد إلى الجزائر لمشاركة رجال الإصلاح جهادهم، فبدأ نشاطه الإصلاحي فور وصوله واتخذ من مدينة تبسة التي كان ينتسب إليها مركزا له، كما انضم إلى جمعية العلماء وأنتخب عضوا في المجلس الإداري، كما تم تعيينه أمينا عاما لها سنة 1933، ثم نائبا للرئيس الشيخ البشير الإبراهيمي، كما تولى الإشراف على تلامذة الجامع الأخضر عندما قرر نقله إلى تبسة.²

بعد افتتاح معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة سنة 1947 تولى الشيخ التبسي مهمة إدارته، حيث كان يقوم بإلقاء دروس التفسير وحل مشاكل الناس بالإضافة إلى مهامه الإدارية بالمعهد، وبقي الشيخ التبسي بقسنطينة إلى غاية إغلاق المعهد سنة 1956، فانتقل إلى العاصمة لإدارة شؤون الجمعية وأخذ يكتف نشاطه في العاصمة.

ونظرا لنشاطه الكبير وهيمنته المعنوية في نفوس الجزائريين، حاولت الإدارة الاستعمارية التأثير عليه وفصله عن جماعته الثورية التي كانت تقودها جبهة التحرير الوطني فأرسلت إليه أتباعها محاولين دفعه إلى التفاوض السياسي، ولكنها لم تنجح في ذلك بسبب موقفه الوطني، الأمر الذي دفعها لخطفه من منزله في 17 أبريل 1957 على يد الجيش السري الذي شكله الكولون وبذلك اختفى التبسي.³

¹ - محمد بن إبراهيم السعدي، الشيخ العربي بن التبسي العالم المصلح المجاهد، د.د.م، مركز سلف للبحوث والدراسات، 2022، ص 02.

² - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 168-169.

³ - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 170-172.

خلاصة الفصل الأول:

هكذا من خلال ما سبق ذكره، يتبين أن الظروف الخارجية والداخلية قد ساهمت بشكل أو بآخر في ظهور الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، معتمدة في ذلك على العديد من الوسائل لإيصال فكرها الإصلاحي، وقد شمل نشاط الجمعية مختلف ربوع الوطن، بما فيها القطاع الوهراني الذي شكل موضوع دراستنا، ومن المعلوم أن صحف الجمعية كانت بمثابة الموثق لمختلف أنشطة الجمعية في هذا القطاع، لا سيما تلك المرتبطة بالجانب الثقافي، وعليه سنحاول في الفصول القادمة التعرف على مختلف الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية في القطاع الوهراني وذلك انطلاقاً من محتوى صحف الجمعية.

الفصل الثاني:

التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين بالقطاع الوهراني

أولاً: مكانة التعليم العربي الحر عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- التعليم العربي الحر وبوادر ظهوره

2- مراحل تطور التعليم العربي الحر بالجزائر

3- دور صحف الجمعية في تعزيز مكانة التربية والتعليم

ثانياً: مؤسسات التعليم العربي الحر بالقطاع الوهراني

1- المساجد ودورها في حركة التعليم العربي

2- التعليم المدرسي

3- جهود جمعية العلماء في إصلاح المناهج التعليمية

ثالثاً: الإدارة الاستعمارية وموقفها من النشاط التعليمي للجمعية

﴿الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها الإعلامي﴾

1- إصدار القوانين التعسفية

2- غلق المدارس

3- اضطهاد معلمي وطلبة المدارس العربية الحرة

أولاً: مكانة التعليم العربي الحر عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

قام المستعمر الفرنسي بالجزائر بوضع العديد من المخططات الهادفة إلى إخضاع الفرد الجزائري وتجهيله وقطع صلته بدينه ولغته وأصالته، ولكن جمعية العلماء تصدت له باتخاذها شكلاً جديداً من أشكال المقاومة الثقافية والذي تمثل في التعليم العربي الحر¹، الذي اختلفت حوله التسميات، فهناك من يسميه التعليم المكتبي، وهناك من يريد به التعليم الابتدائي²، ولكن الأصل هو التعليم العربي الحر الذي يجري في مدارس عربية اللسان غير خاضعة لإدارة المحتل إلا من ناحية النظام العام، وهو يقتصر على تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم، وقد سمي "بالحر" للتفريق بينه وبين التعليم الفرنسي.³

ويمكن القول بأن حركة التعليم الحر العربي قد ظهرت قبيل الحرب العالمية الأولى كرد فعل على السياسة الاستعمارية الساعية إلى طمس الثقافة والهوية العربية الإسلامية، وقد نشطت هذه الحركة مع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين بفضل الجهود الوطنية لرواد جمعية العلماء الذين كان لهم الأثر البالغ في بعث النهضة التعليمية العربية وإحياء الثقافة العربية الإسلامية.⁴

والمطلع على المنظومة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يرى بأن هدفهم لم يكن مقتصرًا على الدعوة إلى الإصلاح القائم في الأساس على الدين الإسلامي والكتاب والسنة فحسب، بل سعوا أيضاً بحكم تكوينهم العلمي والوطني إلى بعث الثقافة العربية الإسلامية من خلال نشر التعليم العربي في بلد عربي أصبح يعاني من خطر الإدماج مع بلد أجنبي. فقد كانت الجمعية تؤمن بأن الإصلاح الديني والفكري لا يمكنه أن يتسرخ في عقول الجزائريين إن لم يكن مصحوباً بالتعليم العربي الذي لم يكتف بتعليم القراءة والكتابة فحسب، بل وركز على تدريس كل

¹ محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع القسنطيني)، ج1، المصدر السابق، ص 15.

² عطلاوي عبد الرزاق، الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954، دار البازوري، الأردن، د.ت، ص 65.

³ شهرة شفري، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة ماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص 205.

⁴ رابح تركي عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1933-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 206.

ما يعزز أركان الهوية الوطنية والإسلامية.¹ ولكن لا يمكننا الحديث عن نشأة التعليم العربي الحر بالقطاع الوهراني دون الإشارة إلى تاريخ ظهور الحركة الإصلاحية هناك والتي كانت تقودها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قامت بإنشاء العديد من الفروع التابعة لها بالقطاع الوهراني وذلك بفضل جهود روادها المصلحين الذين نجحوا في تشكيل قاعدة شعبية مرحبة بفكرة الإصلاح.²

1- التعليم العربي الحر وبوادر ظهوره

عرفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بداياتها نشاطا ثقافيا وإعلاميا كبيرا، حيث نجحت في التعريف بنفسها وعرض مبادئها مؤكدة أنها ستبذل قصارى جهدها في سبيل نشر دعوتها الإصلاحية وبلوغ غاياتها، والتعليم العربي الحر كان ضمن أهدافها الرئيسية، حيث أولته عناية فائقة³ كون روادها كانوا على دراية كبيرة بأهمية التربية والتعليم في حياة الفرد الجزائري، لاعتبارها أحد الأعمدة الرئيسية التي يقوم عليها المشروع الإصلاحي في الجزائر، الأمر الذي يفسر لنا سبب اهتمام صحف الجمعية بحركة التعليم العربي الحر سواء بالجزائر عامة أو بالقطاع الوهراني على وجه الخصوص.

وعليه يعد التعليم العربي الحر في الجزائر بمختلف مدارسه وتنظيماته حلقة من حلقات الكفاح الإصلاحي المرير ضد الاستعمار الفرنسي الذي اعتمد على سياسة جهنمية قائمة بالدرجة الأولى على تجهيل الشعب الجزائري ومحو أصالته ودينه ولغته وعروبته.⁴ ولهذا كان النهوض بالتعليم العربي كرد فعل لمجابهة ما سعى الاستعمار الفرنسي الوصول إليه من خلال القضاء على الجزائر وفصلها عن حظيرة الدول العربية الإسلامية وإحاقها بالدوا المسيحية.⁵

¹ - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 197.

² - إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية بالقطاع الوهراني ما بين 1919-1954: النهضة والصراع السياسي، دار القدس العربي، وهران، 2015، ص 105.

³ - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 198.

⁴ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج3، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص15.

⁵ - نفسه، ص16.

تعتبر جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر التعليم العربي الحر ورعايته والدفاع عنه من أهم الجهود الوطنية أثرا وأكثرها فعالية، فقد ساهمت مساهمة فعالة في بعث النهضة التعليمية العربية وإحياء الثقافة العربية الإسلامية التي دأب الاحتلال على محوها وطمسها من الوجود¹ وبالتالي تشكيل فرد جزائري جديد متشبع بالثقافة الغربية وخاضع للتعليم الغربي.²

إن الهدف من التعليم العربي الحر الذي قامت بإنشائه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقادته برجالها وأبنائها وأنصارها هو تكوين الشعب الجزائري على العقيدة الإسلامية³ وإلهامه بالقوة لتدمير العدو الفرنسي، فالمدارس العربية الحرة جاءت لمواجهة المدارس الفرنسية التي كانت تسعى لهدم مقومات الشخصية الجزائرية والهادفة إلى تعليم الجزائريين آداب وتاريخ ولغة الفرنسيين.⁴

بالإضافة إلى تكوين الشعب الجزائري على العقيدة الإسلامية⁵ وإلهامه بالقوة لمقاومة الاستعمار الفرنسي، وهنا يتضح لنا أن الشيخ عبد الحميد بن باديس لم يكن مخطئا حين قال: «إني أحارب الاستعمار لأني أعلم وأهدب، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض أجذبت على الاستعمار، وشعر في النهاية بسوء المصير.»⁶، هذا ما أكده الشيخ الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي في أحد مقالاته التي نشرها في جريدة البصائر حيث قال: «هذه الحركة العلمية الجليلة القائمة بالقطر الجزائري هي الأساس المتين للوطنية الحقيقية، وهي التوجيه الصحيح للأمة الجزائرية، فغايتها التي ترمي إليها هي تصحيح القواعد المعنوية من عقل وروح وفكر وذهن وتقوية المقومات الاجتماعية من دين ولغة وفضائل وأخلاق...»⁷.

¹ محمد البشير الإبراهيمي، "جمعية العلماء أعمالها ومواقفها"، البصائر، العدد 02، السنة 01، تاريخ 2 أوت 1947، ص 01.

² جورج كتورة، الأنثروبولوجيا والاستعمار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1990، ص 45، ص 47.

³ محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج 3، المصدر السابق، ص 15.

⁴ محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975، ج 02، مطبعة البعث، الجزائر، 1979، ص 46.

⁵ محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص 15.

⁶ محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص 15.

⁷ محمد البشير الإبراهيمي، "جمعية العلماء، أعمالها ومواقفها"، جريدة البصائر، العدد 02، السنة الأولى، 02 أوت 1947، قسنطينة، ص 01.

وقد أكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن التعليم سيكون من ضمن أولوياتها، فهو من القيم المهمة للإنسان وأساس المعرفة وسلاح للمستقبل فهو يساهم في بناء الشخصية المعرفية للفرد،¹ لذلك سعت جاهدة على إصلاحه وتطويره وتنظيمه من أجل القدرة على مواكبة ومسايرة مدارس المشرق العربي، وفي هذا الصدد نشرت جريدة البصائر القرارات الصادرة عن المجلس الإداري للجمعية الذي انعقد في 13 سبتمبر 1948 بقسنطينة، والتي تم الاتفاق فيها على إنشاء لجنة مكلفة بالإشراف على ميدان التعليم أطلق عليها اسم "لجنة التعليم العليا".²

لقد كان التعليم العربي الحر عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قائما على مبدأ الإحياء وذلك من خلال إحياء الدين الذي يعتبره ابن خلدون من العوامل الأساسية المؤثرة في مسار التاريخ وتطوره³، إحياء اللغة وإحياء الوطنية، هذا ما أكده "أبو القاسم سعد الله" في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" حين ذكر بأن أحد علماء الاجتماع الفرنسيين وهو "أغستين بيرك" (A.Berque) قد تحدث عن التعليم الذي نشره رجال الجمعية ورأى بأنه يقوم على ربط الجزائر بالمشرق حضاريا وسياسيا وذلك من خلال مهاجمة رجال الجمعية لفرنسا لغويا.⁴

تعد جهود رواد جمعية العلماء في نشر التعليم ورعايته والدفاع عنه من بين أهم الجهود الوطنية أثرا وفعالية، لذلك ركزوا منذ البداية على إنشاء العديد من المدارس العربية في معظم أرجاء البلاد من أجل المساهمة في بعث النهضة التعليمية وكذا إحياء الثقافة العربية الإسلامية التي دأب الاحتلال الفرنسي على طمسها ومحوها من الوجود.⁵

2-مراحل تطور التعليم العربي الحر بالجزائر:

يمكن تقسيم المراحل التعليمية التي مرت بها جمعية العلماء إلى ثلاث مراحل أساسية وهي:

2-1-المرحلة الأولى من 1931-1940:

¹- سلوى السيد عبد القادر، الأنتروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013، ص 209.
²- محمد البشير الإبراهيمي، "قرارات من المجلس الإداري"، جريدة البصائر، العدد 57، 22 نوفمبر 1948، ص 03.
³- ابن خلدون، المقدمة، مكتبو دار الشعب، القاهرة، 1970، ص 165.
⁴- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 252.
⁵- محمد البشير الإبراهيمي، "جمعية العلماء، أعمالها ومواقفها"، جريدة البصائر، العدد 02، السنة الأولى، 02 أوت 1947، قسنطينة، ص 01.

تعد هذه المرحلة بمثابة المرحلة التمهيدية، حيث استغلتها الجمعية للتعريف بمبادئها وأهدافها التي كانت وليدة تنظيم إصلاحي جديد ظهر في الجزائر، فعمدت على بذل مجهودات كبيرة حتى تتمكن من نشر أفكارها بعد أن حددت أهدافها على الدعوة إلى الإصلاح الديني من خلال العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي، والتركيز على بعث الثقافة العربية في بلد مهدد بدمج الكلي بفرنسا.¹ وقد شمل التعليم في هذه المرحلة نوعين وهما: التعليم المدرسي والتعليم المسجدي.

أ- التعليم المدرسي:

قامت جمعية العلماء ببناء العديد من المدارس في مختلف ربوع الوطن وذلك من أجل تكوين جيل صالح وواع، قادر على إحداث نهضة جديدة بين أطراف الشعب الجزائري، وكانت أول المدارس التي أسستها الجمعية هي مدرسة "التربية والتعليم الإسلامي" بقسنطينة سنة 1936، تولى الإشراف عليها الشيخ بن باديس²، وتعد هذه المدرسة بأمد مدارس الجمعية لأنها كانت تشكل النواة الأولى لها³، حيث كان التعليم بها مقتصرًا على الكبار، فكانت تقوم بنشر الثقافة العربية والتعليم وتعمل على تحرير الفكر العربي الجزائري من شوائب التقاليد، ومن العلوم التي كانت تهتم بها نذكر: العلوم الدينية، التربية والأخلاق، علم التاريخ الإسلامي واللغة الفرنسية وغيرها... كما أعطت هذه المدرسة اهتمامًا كبيرًا لتعليم المرأة لهذا جلبت للنساء معلمة خاصة لتعلمهم الطرز والنسج، ونظرًا لنشاطها واهتمامها الكبير فقد لاقت إقبالًا كبيرًا من طرف طالبي العلم.⁴

والجدير بالذكر في هذا السياق وهو أن جمعية العلماء لم تحاول فتح المدارس العربية في الجزائر بمبادرة مباشرة منها، وإنما كانت تقوم بتكوين جمعيات محلية إصلاحية تعين عليها أشخاصًا مؤمنين بمبادئها وغاياتها، فتوكلهم بمهمة فتح المدارس والإشراف عليها⁵، وذلك من أجل إبعاد الشبهات

¹- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 197-198.

²- بو الصمصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 136.

³- عبد الحميد بن باديس، جريدة الشهاب، المجلد 07، الجزء 02، مارس 1931، ص 115.

⁴- عبد المجيد حيرش، "حركة التربية والتعليم في هذه السنة بالجامع ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة"، جريدة البصائر، السنة الثانية، الجزء 02، العدد 08، 25 جوان 1937، ص ص 02-03.

⁵- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 199.

عن نفسها وتفادي التصادم مع الإدارة الفرنسية.¹ وكانت هذه الجمعيات تطلق على نفسها اسم "جمعية الإصلاح" أو "جمعية التربية والتعليم".²

أدت هذه الجمعيات المحلية دورا هاما في ميدان التعليم، حيث كانت تؤمن لمدارسها المفروشات اللازمة وتكفل بدفع رواتب المعلمين مع توفير السكن لهم، إلى جانب توفير الإطعام لفائدة المعلمين القادمين من أماكن بعيدة، كما كانت تشرف على تمويل المدارس وتوفير بدلات التعليم لهم من تلك التبرعات التي كان يقدمها المحسنون وكذا من مداخيل الحفلات الموسمية أو السنوية التي كانت تقيمها مدارس الجمعية.³ أما دور الجمعية فقد اقتصر على اختيار المعلمين والإشراف على سلوكهم ونشاطهم، والاهتمام المتقن في اختيار البرامج التعليمية وتأمين الكتب والمراقبة الدورية لضمان السير الحسن داخل المدارس.⁴

ب- التعليم المسجدي:

تعد المساجد بمثابة المعاهد الثانية التي اتخذتها جمعية العلماء كأماكن للتربية والتعليم وبعث الثقافة العربية الإسلامية ونشر الوعي واليقظة في أوساط المجتمع الجزائري، فهي لم تكن أمكنة للعبادة فقط وإنما اتخذت منها الجمعية مركزا لتقديم دروس الوعظ والإرشاد وتجويد القرآن الكريم، حيث كان المسلمون منذ القدم يتخذون من المساجد مدارس لهم وكانوا يطلقون على التلاميذ المجتمعين حول شيخهم بالحلقة.⁵

فالتعليم المسجدي هو تعليم قديم، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع أصحابه بعد كل صلاة ليعلمهم أمور دينهم ودنياهم، ومنذ ذلك الوقت ارتبط المسجد بالعلم ارتباطا وثيقا، يقول في ذلك الشيخ بن باديس: « المسجد والتعليم صنوان في الإسلام فما بنى النبي صلى الله عليه وسلم بيته حتى بنى المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه،

¹- رابح تركي عمامرة، التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية من 1830 إلى 1962، ط2، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2007، ص 209.

²- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 199.

³- نفسه، ص 199.

⁴- رابح تركي عمامرة، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 312.

⁵- رابح تركي عمامرة، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 383.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، وكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم.¹ هكذا كانت البدايات الأولى للتعليم المسجدي مع النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يعلم الناس كتاب ربهم وفقه دينهم وهو ما يعتبر التعليم الأساسي لما فيه من عبادة وإصلاح لأحوال الناس.²

اتخذت جمعية العلماء من المساجد أمكنة لنشر العلم وبعث الوعي واليقظة في نفوس الجزائريين، وكذا في نشر اللغة العربية وبعث الثقافة العربية الإسلامية من خلال دروس الوعظ والإرشاد التي كان يلقيها شيوخ المساجد على الناس³، ففضلا عن كونه مكانا للتعبد، كان أداة فعالة لتربية العامة وتعليمهم، وبذلك شكلت مركزا للإشعاع الحضاري عبر العصور.

ومع ظهور جمعية العلماء، أعاد الشيخ بن باديس الحياة إلى الحركة التعليمية في الجامع الأخضر لأن أغلب رجال الجمعية نشئوا من خلال التعليم المسجدي⁴، وقد أشار الشيخ بن باديس في أحد مقالاته في جريدة الشهاب إلى أهمية المساجد في التعليم حيث قال: « إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم، فإن العامة التي ترتاد تلك المساجد تكون من العلم على حفظ وافر، وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر وصحيحة العقيدة وبصيرة الدين، فتمكن هي نفوسها ولا تمهل، وقد عرفت العلم وذائق حلاوته تعليم أبنائها.»⁵

يعتبر الجامع الأخضر⁶ بقسنطينة المركز الأول الذي انطلق منه التعليم الإصلاحية في الجزائر وذلك نظرا للجهود التعليمية التي قدمها الشيخ بن باديس طيلة خمسة وعشرون سنة من حياته، حيث أشرف عليه منذ سنة 1913 إلى غاية وفاته سنة 1940، خلفا وراءه جيلا حاملا لراية

¹- آثار عبد الحميد بن باديس، إعداد عمار الطالبي، المجلد 02، ج 01، ط03، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1947، ص 225.

²- البشير الإبراهيمي، "سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المصدر السابق، ص 80.

³- رابح تركي عمارة، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 227.

⁴- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 207.

⁵- الشهاب، المجلد 06، ج 11، ديسمبر 1930، ص 692.

⁶- الجامع الأخضر: تم بناءه سنة 1743 في عهد الباي حسين بن حسين الملقب بأبو حنك، وسمي بالأخضر لهيمنة اللون الأخضر عليه. ينظر: جمال مالكي، الحياة الثقافية في الجزائر...، المرجع السابق، ص 56.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

النهضة التعليمية بعده ومتشعبا بثقافته الإصلاحية¹، وقد نشرت جريدة البصائر بيانا سنة 1936 ذكرت فيه مختلف المواد التي كان يتم تدريسها هناك وهي: التفسير، الحديث، الفقه، الأدب، المواعظ، التجويد، النطق، النحو، البلاغة، الحساب، التاريخ، الجغرافيا وغيرها...² وتولى مهمة التعليم في هذا المسجد العديد من المعلمين من بينهم نذكر: الشيخ عبد الحميد بن باديس، عبد الحميد بن حيرث، حمزة بكوشة، البشير بن أحمد، عمر دردور³، بلقاسم الزغادي وغيرهم...⁴ أما فيما يخص الكتب التي كانت معتمدة في ذلك الوقت نذكر: الموطأ، الرسالة، المفتاح، السلم، التنقيح، القطر، السعد، اللامية، الجوهر المكنون، من ديوان المتنبي، مقدمة ابن خلدون وغيرها من الكتب.⁵

واستمر التعليم بالجامع الأخضر إلى غاية وفاة الشيخ ابن باديس، أين تم نقل الدروس التي كانت تقام هناك إلى مدينة تبسة شرق البلاد أين أصبح يشرف عليها الشيخ العربي التبسي وذلك بسبب تدهور الأوضاع الداخلية في قسنطينة، وفي حلول سنة 1942 أعيدت إلى مركزها الأصلي بقسنطينة بعد استقرار الأوضاع هناك.⁶

وهكذا استمر تقديم الدروس العلمية تحت إشراف الجمعية في الجامع الأخضر الذي أصبح يشهد كثافة طلابية كبيرة خاصة بعد إنشاء معهد ابن باديس⁷ سنة 1947، حيث كانت تقام

¹- محمد البشير الإبراهيمي، "إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد 05، 05 سبتمبر 1947، ص 02.

²- "بيان الحركة العلمية بالجامع الأخضر ونفقاتها"، جريدة البصائر، العدد 47، 11 ديسمبر 1936، ص 381.

³- عمر دردور: من مواليد 13 أكتوبر 1912 بقرية حيدوسة بوادي عبدي بالأوراس، ينحدر من بيت علم ودين وجهاد، حفظ القرآن الكريم على يد أحد أفراد عائلته وهو الشيخ محمد دردور، انتقل إلى طولقة وتعلم في زاويتها العثمانية من 1930 إلى غاية سنة 1932، وبعدها التحق بطلبة الجامع الأخضر وتعلم على يد الشيخ ابن باديس لمدة خمسة سنوات. ينظر: صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر: تاريخها ونشأتها، دار البراق، بيروت، ذ.ت، ص 802.

⁴- "بيان الحركة العلمية بالجامع الأخضر ونفقاتها"، جريدة البصائر، العدد 47، المصدر السابق، ص 381.

⁵- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 208.

⁶- رابح تركي عمامرة، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 228.

⁷- معهد ابن باديس: يعد هذا المعهد ثمرة نجاح الجمعية، تم افتتاحه في الفاتح من شهر ديسمبر 1947 وسمي باسم رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر من طرف رفقاءه تخليدا لذكرى وفاته، حيث تمكنوا من تحقيق حلمه بإنشاء مركز إشعاعي ثقافي

فيه الدروس لطلاب المعهد وهكذا استمر في نشاطه إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وغلق المعهد.¹

2-2- المرحلة الثانية من 1940-1944:

وتبدأ هذه المرحلة مع بداية الحرب العالمية الثانية، حيث عرفت السنوات الأولى من الحرب ركودا واضطرابا في النشاط الثقافي للجمعية ما تسبب في توقف نشاطها وذلك بسبب خضوع البلاد للأحكام العرفية وحرمان الجزائريين من ممارسة أي نشاط سياسي أو ثقافي، الأمر الذي انجر عنه توقف العديد من المؤسسات التعليمية التابعة للجمعية وبالتالي أصبح نشاط الجمعية كما وصفه أبو القاسم سعد الله "هادئا كالجدول الصغير لا هادرا كالنهر الكبير".²

كما شهدت هذه المرحلة وفاة رئيس الجمعية الشيخ ابن باديس في 16 أبريل 1940 ونفي نائبه الشيخ البشير الإبراهيمي في نفس السنة إلى مدينة آفلو الصحراوية التابعة للقطاع الوهراني، وفي هذه الفترة اجتمع المجلس الإداري للجمعية لتعيين رئيس جديد لها بعد وفاة مؤسسها، وفي ظل غياب الشيخ الإبراهيمي الذي كان يشغل منصب نائب رئيس المجلس الإداري حيث تقرر انتخابه خليفة للشيخ ابن باديس لرئاسة الجمعية ومنذ ذلك الحين أخذ يدير نشاطها وأعمالها من مقر منفاه عن طريق الرسائل التي كان يتبادلها مع الأعضاء³، وبقي على ذلك الحال إلى غاية انطلاق سراحه مع بداية 1943 ليعود على رأس الجمعية مستفيدا من وعود "شرعية حقوق الإنسان" التي كانت ترددها وسائل الإعلام.⁴

2-3- المرحلة الثالثة من 1944-1956:

وعلمي جديد في مسقط رأسه بقسنطينة التي أصبحت تحتل المركز الأول في الثقافة العربية بالقطر الجزائري. ينظر: أحمد حماني الميلي، "إفتتاح معهد ابن باديس بقسنطينة"، جريدة البصائر، العدد 18، 05 جانفي 1948، ص 01.

¹- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 209.

²- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ...، ج 03، ص 198.

³- رابح تركي عمامرة، التعليم القومي ...، المرجع السابق، ص 228.

⁴- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 210.

تعد هذه المرحلة نقطة لانطلاق واسع في نشر التعليم العربي الحر في مختلف ربوع الوطن، حيث عادت الجمعية إلى نشاطها التعليمي بكل قوة وأكثر تنظيماً، فنوعت مشاريعها ووضعت لمدارسها نظاماً تعليمياً دائماً معيناً لها لجانا خاصة من أجل التفتيش وضمان نجاحها.¹ كما يمكن اعتبار سنة 1944 سنة الإنجاز، إذ تمكنت الجمعية من تأسيس 75 مدرسة في مختلف مدن وقرى الوطن، ليس هذا فحسب، بل وقامت بإرسال العديد من البعثات الطلابية للدراسة في كل من تونس ومصر وفي العديد من الدول الشقيقة²، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الجمعية تعرف نشاطاً ملحوظاً متجاوزة جميع العقبات التي كانت تعترض مسيرتها التعليمية.³

3- دور صحف الجمعية في تعزيز مكانة التربية والتعليم:

عملت صحف الجمعية عبر صفحاتها على الترويج لمكانة التربية والتعليم في بناء أمة عربية إسلامية، موضحة في نفس الوقت للعام والخاص ماهية التربية والتعليم وأثرهما على المجتمع ومبينة مكانة التربية والتعليم في النهوض بالمجتمع الجزائري وترقيته، فضعف الدين وفساد الأخلاق وقلة المعرفة هي من دفعت بهم لضرورة التحرك وإصلاح المجتمع والعمل على تربيته وتعليمه، الأمر الذي جعلها تنظر إلى مسألتها التربوية والتعليم نظرة خاصة فأصبحت تعتبرها المرآة التي تعكس الأمة وشخصية أبنائها.⁴

وفي هذا السياق وردت العديد من المقالات المتعلقة بهذا الموضوع، فقد تحدث محمد العيد في مقال له في جريدة البصائر عن التربية حيث قال: « التربية تنشئة الملكات وتنمية العزائم على خلق ما، وهي من أظهر مظاهر الإنسان وأعظم مميزاته عن الحيوان، فلم يقدّم بها سواه ولم يعهد بها إلى غيره لما عنده من قوة التسخير الناشئة عن قوة العقل وكمال الإدراك ... ولهذا التربية عوامل

¹- نصيرة زميرلين، المرجع السابق، ص 176.

²- رابح تركي عمامرة، التعليم القومي ...، المرجع السابق، ص 213.

³- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 210.

⁴- سمية بوسعيد، القضايا الوطنية ...، المرجع السابق، ص 214.

ومواطن وآثار، فمن عواملها المنزل والمدرسة والمجتمع ومن مواطنها الجسم والعقل ومن آثارها ما يصدر عن المتربي من الأعمال العظيمة والأخلاق الكريمة.¹

وتظهر أهمية التربية المدرسية وقيمتها الأدبية في المجتمع من خلال الرقي البشري والتقدم العلمي الذي بفضلله كثر العمران وفتحت الأوطان وتضاعفت الأرزاق، هذا ما أكده محمد العيد حيث قال: « وتقوى وتضعف آثار التربية في الإنسان بحسب قوة وضعف عواملها ومواطنها، ولهذا كان من أقوى هذه الآثار وأشدها رسوخا وظهورا، آثار التربية المدرسية لأنها تسود على العقول سيادة منطقية ... فتنتشر بها لواء الخفاق وتعاد منها بالغنائم والأرزاق، وإلى التربية المدرسية يرجع الفضل فيما تقوم به الهيئات الدينية والمدنية من حماية الحقوق وإقامة الحدود وكف النفوس الشريرة عن الخبائث والمنكرات.»²

فمن أهم مجالات الإصلاح التي عمدت جمعية العلماء على تحسينها هو إصلاح عقلية الجزائريين وتصحيح عقيدتهم وتحسين أخلاقهم، وما يؤكد أهمية الإصلاح التربوي والتعليمي هو أخذه العناية الكبيرة لدى العلماء وعلى رأسهم الشيخ بن باديس الذي كان يعتبر إصلاح العقول هو المقدمة الطبيعية والأساسية لكل إصلاح ناجح في المجتمع.³ وهذا ما أكده الشيخ الإبراهيمي حين قال: « كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعاتنا بالمدينة المنورة في عام 1913 في تربية النشء هي ألا تتوسع له في العلم وإنما تربية على فكرة صحيحة، فتمت لنا التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا. »⁴ وهذا يعني بأن المعرفة التي يتم تقديمها للمتعلم إن لم يكن مبتغاه تربية العقل وتحسين السلوك فلا قيمة لها.⁵ كما نجد مقالا آخر بعنوان "نحن قوم لا نعني بتربية

¹-محمد العيد، "التربية المدرسية وأثرها في المجتمع"، جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 05، 10 جانفي 1936، ص 15.

²-نفسه، ص 15.

³-رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس ...، المرجع السابق، ص 89.

⁴-عبد القادر فضيل ومحمد صالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 189.

⁵-نفسه، ص 173.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

أبناءنا" تحدث فيه صاحبه عن التربية ووضح بأنها في الحقيقة وظيفة أبوية، لكنها انتقلت من الأب إلى المعلم، لهذا يعتبر المعلم المثل الأعلى الذي يجب الاقتداء به.¹ قام علماء الجمعية بدور كبير للنهوض بالأمة الجزائرية وإصلاحها، لأنهم كانوا بمثابة القلب النابض لها ورأسها المفكر، فهم أساة أمراضها والعارفون بكل عللها، وهم المسئولون عنها قبل كل أحد والآخذون بجريرة انحطاطها وسقوطها إذا لم يعملوا واجبه في إنقاذها من التهلكة.² هذا ما يفسر لنا اهتمامهم الكبير بهذه المسألة بنشرهم للعديد من المقالات للتعريف الصحيح بقضية التعليم وتوضيح الأسس الصحيحة التي يجب القيام عليها واعتبار التربية هي أساس التعليم.

كما تحدث الشيخ العقبي في الجزء الثاني من مقاله حول العلماء ودورهم في إصلاح الأمة، فذكر واجبات العلماء نحو أمتهم ومجتمعهم خاصة في ظل الانحطاط والتخلف الذي أصبح يعيشه الجزائريون في شتى المجالات، مركزا على الإصلاح والتربية الدينية فقال: « العلماء هم حماه، فمن استمسك بغرزهم واهتدى بهديهم نجا، ومن صد عنهم وأعرض عما جاءوا به ظل وغوى ... ولولا لطف الله بتسخيره دعاة الخير الذين يحبون الخير لذاته ويعملون الخير لأنه خير، إلى قيامهم بواجب مفروض في تعليم العلم وترغيب الناس فيه بعدما رغبتهم المبتدعون عنه، وتحملهم المشاق الكثيرة والصعوبات الكبيرة في إرشاد الناس به، وبثه بينهم. »³

وقد وضع الشيخ الإبراهيمي وأكد في مقال له في جريدة الشريعة بأن التربية والتعليم هما أساس المجتمع وعرف من خلاله بدعوة الجمعية وغايتها حيث قال: « وندعو للعلم الذي هو سلم السعادة ورائد السيادة ونستعيد بالله من شر التفرق الذي حذر منه الرحمن ودعا إليه الشيطان،

¹-الطاهر الرواغي، "نحن قوم لا نعني بتربية أبناءنا"، جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 13، 13 أفريل 1936، ص 06.

²-الطيب العقبي، "لا يصلح آخر الأمة إلا بما يصلح أولها ... أتركوا العلماء أيها المشاغبون"، جريدة السنة النبوية، السنة الأولى، العدد 10، 12 جوان 1933، ص 03.

³-الطيب العقبي، نفسه، "لا يصلح آخر الأمة إلا بما يصلح أولها ... أتركوا العلماء أيها المشاغبون"، جريدة السنة النبوية، السنة الأولى، العدد 12، 26 جوان 1933، ص 09.

﴿الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء﴾

﴿المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني﴾

فنحن عباد الرحمن والواجب علينا امتثال أمره واعداء الشيطان والواجب علينا اتقاء شره واجتناب مكره.»¹

كما نجد مقالا آخر في جريدة البصائر بعنوان: "على هامش التربية والتعليم" لصاحبه علي شرفي الذي قدم تعريفا دقيقا للتربية حيث قال: «... التربية مصدر ربي يربي، وكلمة تربية تستعمل في النبات والحيوان والإنسان. فتربية النبات تعهده بالري والإصلاح... وتربية الحيوان القيام بغذائه الصالح والمسكن الصحي والنظافة... وإذا أعرنا اهتماما بالإنسان وجدناه أحوج كائن حي إلى الاعتناء وإلى تربية صالحة نافذة إلى صميم الإنسانية، ولما كان الإنسان أحوج كائن حي إلى التربية كانت تربيته أعقد لسمو الغاية التي ترمي إليها تربيته... من هنا يتبين أنه لا بد من الإشراف على تربية الطفل تربية صالحة والعناية به... إذن التربية هي تعهد الطفل وتنشئته ليكون عضوا سعيدا عاملا في المجتمع...»²

يرى رواد جمعية العلماء بأن التربية السليمة تقوم بين عنصرين وهما: المدرسة والأسرة، فواجب المعلمين أن يقوموا بعملهم بكل نشاط وإتقان وأن يتحلوا بالأخلاق الحسنة والسمعة الجيدة سواء مع عامة الناس أو مع التلاميذ، وفي المقابل يجب على الأولياء دفع نفقات أبنائهم، هذا ما جاء في مقال بجريدة البصائر تحت عنوان "المدارس والآباء وواجب كل منهما"، حيث جاء فيه ما يلي: «المدارس والآباء، ليس واحد منهما قائم بواجبه... فمن واجبات الأساتذة أن يدخلوا وهم نشطون للعمل نشطون للدرس، نشطون للإملاء، نشطون للتفهم... رغبتهم الوحيدة في أن يكلموا تلاميذهم ويخاطبهم بما يجعلهم متحمسين لتلق الدرس... ونحن ننصح لإخواننا الأساتذة الكرام وبالأخص هذا الشباب الناهض الذي نأمل منه الحياة القادمة حياتها التامة أن يتعدوا عن سقساف الأخلاق... وسوء الطباع... ولا الآباء يقومون بواجبهم نحو أبنائهم ونحو المدارس التي

¹-البشير الإبراهيمي، "الجمعية دعواتها وغايتها"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد 04، 07 أوت 1933، قسنطينة، ص 09.

²-علي شرفي، "على هامش التربية والتعليم"، جريدة البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 63، 10 جانفي 1948، ص 139.

يتعلم فيها أبنائهم، فلا يؤديون نفقات التعليم للقيمين بشؤون المدارس كما يجب ... وبعض الذين يؤذونها، يؤذونها وكأنما يؤذون ضريبة إجبارية لا انتفاع لهم بها.¹

كما عزز رجال الجمعية المصلحون في كتاباتهم بأهمية التعليم وعملوا على ترقيته ونشره بين جميع فئات المجتمع، رافضين للسياسة الفرنسية الهادفة إلى تغريب وتجنيس المجتمع الجزائري. وقد أوضح الشيخ مبارك الميلي في أحد أعداد جريدة البصائر بأن المغزى في الابتداء بالتعليم هو كونه أساس الثمرة الطيبة في هناء الإنسانية وسعادة المسلمين، ولهذا فمن الواجب فتح المدارس وتعليم الصبيان وتنشئتهم تنشئة دينية.²

وأضاف الميلي متحدثا عن منزلة التعليم والمعلم في بناء المجتمع مستشهدا بقول الشاعر أحمد شوقي³:

« قم للمعلم وفيه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا »

كما عبر الشيخ بن باديس على ضرورة توسيع مجال الدعوة والعلم ليشمل أكبر عدد من الشعب، وكتب في هذا السياق مقالا جاء فيه: «إننا نعمل لتعليم المسلمين وتهديتهم ورفع مستواهم الأدبي والخلقي، وإننا نعلم أن الذي يريد أن يعلم الأمة ويهذبها لا يمكن أن يصل إلى غايته إلا بالتعاون مع الحكومة، بفسحها الطريق أمامه وتمكينه من السير إلى الغاية التعليمية التهديبية التي هي غاية لكل حكومة رشيدة، وكل هيئة تعمل لتزكية المجتمع وسعادته.⁴

وأيده في ذلك "طه حسين" الذي ألف كتابا حول "الثقافة والتعليم" ونظرا لأهميته قامت البصائر بنشر فصل منه وقد جاء فيه ما يلي: «... وأول وسائل الكسب التي يجب على الديمقراطية أن تضعها في أيدي الأفراد إنما هو التعليم الذي يمكن الفرد من أن يعرف نفسه، وبيئته الطبيعية

¹-م.ق، "المدارس والآباء وواجب كل منهما"، جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 46، 04 ديسمبر 1936، ص 03.

²-مبارك الميلي، "التعليم والتعليم"، جريدة البصائر، السنة الثالثة، العدد 114، 20 ماي 1938، ص 02.

³-مبارك الميلي، "المعلم"، جريدة البصائر، السنة الثالثة، العدد 05، أوت 1938، ص 07.

⁴- "واجبات الشعوب على الديمقراطية"، جريدة البصائر، السنة الرابعة، العدد 156، 10 مارس 1939، ص 05.

والوطنية والإنسانية، وأن يتزايد من هذه المعرفة، وأن يلائم بين حاجاته وطاقاته وما يحيط به من البيئات والظروف.¹

ومن جهة أخرى نلاحظ بأن جريدة الشهاب قد نددت في أحد مقالاتها بالحالة التي أصبح عليها التعليم حيث جاء فيه ما يلي: « إن أمتنا اليوم قد مضى عليها زمن ليس بالقليل وهي تائهة في ببداء الجهالة والخمول والتمسك بالخرافات والعوائد السافة ومحرومة من كل فضيلة اكتسبتها الأمم الراقية من العلوم والعرفان، فالعلم الصحيح والتربية الصحيحة هما اللذان تتوقف عليهما سعادة الأمة وشقاوتها، فمتى كان أفراد الأمة مثقفة عقولهم بالعلوم والعرفان كانت السعادة حليفتهما والنصر أليفها ... فعلى التربية الصحيحة تتوقف سعادة الشعوب وبالعلم الصحيح ترتقي المدارك وتسعد الأمم، وبالجهل تنحط وتشقى.»²

اعتمدت صحف الجمعية على العديد من الأساليب الصحفية عند تناولها لموضوع التعليم العربي في الجزائر، وهذا ما ميزها، فنجد أساليب الإخبار ككتابتها للتقارير والأخبار، وأيضا نجد أسلوب الرأي والذي يشمل مقالات التعليق والمقالات الافتتاحية. وبفضل هذا التنوع تمكنت صحف الجمعية من معالجة موضوع التعليم من مختلف الزوايا والجوانب.³

ومما لا شك فيه أن الهدف الأسمى من التعليم العربي الحر هو تكوين جيل أدرى بشؤونه الاجتماعية والثقافية والدينية والقومية وهيئته سياسيا، ولهذا نجد إلى جانب تركيز الجمعية في صحفها على قضية التعليم، فإنها حاولت الترويج لبعض المواضيع التي تمت صلة بالتعليم ومنها:

-المواضيع الاجتماعية:

حملت صحف الجمعية في طياتها العديد من المقالات التي تدعوا لضرورة الاهتمام بعنصر الشباب والمرأة كونهما أهم عنصر في بناء المجتمع الجزائري، حيث أخذت تحذرهم من الخطر الكبير الذي

¹- نفسه، ص 04.

²- "العلم والتزقي"، جريدة الشهاب، المجلد 01، السنة الأولى، العدد 05، 10 ديسمبر 1925، قسنطينة، ص ص 97-98.

³- سعيد بناس، دور جريدة البصائر في التعليم العربي الحر لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1947-1956: دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماجستير، تخصص إعلام واتصال، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2006، ص 132.

تحمله الثقافة الغربية الساعية للقضاء على الشاب الجزائري المسلم، وفي هذا السياق نجد مقالا لأبي يعلى الزوازي بعنوان "الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراء" الذي دعا من خلاله لضرورة تعليم المرأة إلى جانب الرجل وإنقاذها من مآمرة الإدارة الفرنسية المشجعة على تعليم اللغة الفرنسية لجميع طبقات المجتمع خاصة العنصر النسوي.¹

كما نجد موقفا للطيب المرزوقي من التفهقر والفجور الذي أصبح في زمن يدعي الحرية والذي كان سببا في تفشي داء الانحطاط الخلقي الذي يعود بدوره إلى التقليد الأعمى للثقافة الغربية وانجراف الشعب خلفها فقال: « ... ولا يسعني الآن إلا أن أوجه ندائي على صفحات هاته الجريدة إلى السادة الكتاب والمعلمين والعلماء المرشدين أن يتداركوا الأمر قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء ويعملوا لمقاومة هذا العدو الألد الذي يريد القضاء على أخلاقنا السامية التي لا نريد بها بديلا». ²

-المواضيع السياسية:

تعرضت صحف الجمعية في هذا المجال إلى سياسة فرنسا وموقفها من التعليم العربي، فنجد مقالا للشيخ الإبراهيمي بعنوان: "التعليم العربي والحكومة" قارن من خلاله بين منح رخصة التدريس للفرنسي والجزائري المسلم فقال: « ولكن الإفرتسي حر عزيز لا يستطيع كوميسار أن ينهره ولا بوليس أن يقهره ولا حاكم أن يحتقره، ولا هم جميعا يماطلونه أو يعطلونه، فإذا طلب الرخصة صباحا فإنه يحصل عليها مساء، أما المسلم فإنه يقدم طلب الرخصة إلى أصغر مكلف فيدخل في بحر من الإجراءات لا ساحل له حتى يفرغ جيبه، وتحفى قدماه، أمر يوضح صعوبة الإجراءات التي تعترض الجزائريين في الحصول على رخصة التدريس». ³

¹-أبو يعلى الزواوي، "الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراء"، جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 25، 01 مارس 1948، ص 02.

²-الطيب المرزوقي، "يجب معالجة الانحطاط الخلقي قبل كل شيء"، جريدة البصائر، العدد 47، 30 أوت 1948، ص 02.

³-محمد البشير الإبراهيمي، "التعليم العربي وحكومته"، جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 65، 31 مارس 1949، ص 01.

-المواضيع الدينية:

كتبت صحف الجمعية العديد من المقالات ذات الطابع الديني والتي تتحدث عن المساجد الحرة ودورها في دعم ونشر التعليم العربي والدعوة إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية، وخير مقال في هذا السياق هو مقال: "الاستعمار ينهى عن التعليم المسجدي" والذي تم الإشارة فيه إلى موقف الإدارة الفرنسية من الشعائر الدينية وتضييقها على المساجد.¹

-المواضيع الثقافية:

ركزت صحافة جمعية العلماء في هذا الجانب على ثلاثة نقاط أساسية وهي: اللغة العربية، التاريخ الوطني والصحافة. حيث نجد العديد من المقالات التي تدعو إلى اعتبار اللغة العربية لغة رسمية بعد أن قام الوزير الفرنسي "شوطان" بإصدار قرار يعتبر بموجبه اللغة العربية لغة أجنبية، فنجد مقالا بعنوان: "رسمية لغتنا بأيدينا" وجا فيه: «... وإذا ما أردنا الحياة الحقيقية للغتنا والمحافظة عليها وحمايتها من عوادي الزمن ومصائب الأيام، فلا نطلب ذلك من الاستعمار ونحمل الجانب العلمي من القضية وهو جانبنا، علينا أن نجعل العربية شعارا لنا في كل أمورنا.»².

فمن هنا يتضح لنا بأن الشيخ الإبراهيمي كان يريد أن يوضح أمرا في غاية الأهمية وهو أن الحفاظ على اللغة العربية يبدأ من أصحابها أولا خاصة وأن الكثير من الجزائريين لا سيما الشباب أصبحوا يفضلون الكلام باللغة الفرنسية في حواراتهم اليومية. وفي هذا السياق يضيف مبارك الملي في جريدة البصائر قائلا: «... وهنا كانت اللغة العربية حاملة لخصائص كل هذه الأمم فهي تعتبر لغة ذات ثراث مشترك بين أجناس عدة.»³، وقد وضع الملي من خلال قوله المكانة الصحيحة للغة العربية، معتبرا حاملة لشعائر الدين الإسلامي لمختلف الشعوب التي انضوت تحت لواء الإسلام.

¹ -عبد القادر بركان، "الاستعمار ينهى عن التعليم المسجدي"، جريدة البصائر، ص 12.

² -علي مرحوم، "رسمية لغتنا بأيدينا"، جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 15، 01 ديسمبر 1947، ص 08.

³ -محمد مبارك الملي، "بين اللغة والخلق"، جريدة البصائر، السنة الخامسة، العدد 185، 24 مارس 1952، ص 04.

وبخصوص التاريخ الوطني فنلاحظ بأن جميع كتاب الصحافة الإصلاحية ما فتئوا يكررون في مقالاتهم مصطلحات تدل على الوطنية "كالأمة الجزائرية"، "القومية الجزائرية"، "الجهاد الوطني" وغيرها ... وذلك بهدف ربط الجيل الحاضر بالأجيال الجديدة القادمة. أما في حديثهم عن الصحافة بشكل عام وصحافتهم على وجه الخصوص فقد عرفوها بأنها همزة وصل ما بين أنشطة الجمعية والشعب الجزائري.

-المواضيع القومية:

كانت صحافة الجمعية تقصد بهذا الجانب البعدين العربي والإسلامي، حيث اهتمت بهذا الجانب بشكل خاص لأنها لم ترد أن ينسلخ المجتمع الجزائري عن امتداده العربي الإسلامي، ولكن الملاحظ بعين التحليل لمحتوى هذه الصحف يجد بأن الجمعية كانت تميل بشكل كبير إلى الجانب الإسلامي على حساب الجانب العربي بالرغم من ارتباطهما الوثيق ببعض، وفي ذلك بدهاءة، فالأمة الإسلامية أوسع والدين الإسلامي أشمل أما اللغة العربية فهي ترجمة لتعاليم الدين، وقد تحدث مبارك الميلي في هذا السياق فقال: « كم كانت دهشتي عظيمة عندما عثرت على بعض الكتب التي وجدت فيها تحاملا كبيرا على الإسلام وإنكارا فاضحا لحضارته، وجهلا قبيحا بفضائل العرب، وكل ذلك قد أفرغ في قالب من المنطق الكاذب والتدليل الواهي». ¹

لقد كانت صحف الجمعية مهتمة بمسألة التربية والتعليم بالجزائر كونهما يعدان رمزا من رموز الأمة، فإذا غابا أو همشا، همشت معهما الأمة وبالتالي يصبح كيانها في خطر، وبما أن الشهاب كانت لسان حال الجمعية فقد كثفت حملتها لتشجيع عملية التعليم ونشره في كامل ربوع الوطن، كما دعت الجزائريين إلى ضرورة إلحاق أبنائهم بمعاهد التعليم لأن حياة الأمم لا تكون إلا بانتشار العلم والتربية بين أفرادها ومحاربة الجهل الذي لا يتفق مع روح العصر العلمي. ² فمن خلال ما تطرقنا إليه يتضح لنا بأن زعماء الجمعية عملوا على الترويج لأهمية ومكانة التربية والتعليم في بناء مشروع تعليمي ناجح في الجزائر قادر على إيصال رسالتهم الإصلاحية بين جميع فئات المجتمع الجزائري.

¹- محمد مبارك الميلي، "بين اللغة والخلق"، المصدر السابق، ص 04.

²- جريدة الشهاب، المجلد 05، العدد 04، ماي 1929، ص 40.

ثانيا: مؤسسات التعليم العربي الحر بالقطاع الوهراني:

1- المساجد ودورها في حركة التعليم العربي:

تعتبر المساجد من أفضل بقاع الأرض ومقرا للتوجيه الديني والفكر التعليمي والأخلاقي والتربوي، فهي المدرسة الأولى التي تعني بالإنسان وتنمي روحه وتهذب نفسه وتلقنه ما تيسر من العلم الذي من سماته الارتقاء بالفكر الإنساني.¹ كما تعد الأداة الأولى التي اعتمدها جمعية العلماء لبث رسالتها الإصلاحية، فجعلت منها مركزا فعالا لنشر أفكارها الإصلاحية وتوجيه المسلمين وإرشادهم إلى ما يصلح دينهم ودنياهم وكذا بعث الوعي واليقظة بينهم، كل ذلك من خلال إلقاء دروس الوعظ والإرشاد والمحاضرات.² والمسجد هو نقطة انطلاق الحركة العلمية التي تهتم بالدرجة الأولى بتعاليم الدين الإسلامي التي تنبثق منها العديد من الثورات الفكرية والدينية والعلمية التي بدورها غيرت ملامح الفكر البشري وحددت اتجاهاته.

كان رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر على دراية تامة بأهمية المسجد ومكانته في بلوغ أهدافهم ونشر اللغة العربية وبعث الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، لهذا بذلوا جهودا مضنية لكي يسترجع دوره التعليمي والتربوي³، ويقول في ذلك أحمد حماني في مقال له بجريدة البصائر: « لم تكن وظيفة الجامع في عرف المسلمين في يوم من الأيام مقتصرة على العبادة والقيام بالشعائر الدينية، ولكن الجامع كان يقوم إلى جانب ذلك بوظيفة التعليم، والتعليم بأوسع معانيه، فقد تلقى دروس الوعظ والإرشاد لتهديب الكبار، النساء والرجال وإعداد مجتمع صالح منهم، وفيه تلقى على تلاميذ العلم وطلاب الثقافة ورواد الأدب ... وقد أدى الجامع بوظيفته هذه خدمة جليلة للإنسانية والحضارة قديما وإليه تدين المدنية الحاضرة بدين ثقيل». ⁴

¹-الصالح محمد بن أحمد بن صالح، المسجد جامع وجامعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 31.

²-رابح تركي عمامرة، التعليم القومي ...، المرجع السابق، ص 227.

³-شهرة شفري، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص 205.

⁴-أحمد حماني، "من أين جئت؟ من الجامع"، جريدة البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 206، 03 نوفمبر 1952، ص 02.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

كما تحدث في نفس المقال عن وظيفة المسجد الذي قدم بدوره أبرز رواد النهضة الإصلاحية في الجزائر إلى جانب وظيفته في العبادة حيث قال: « وهذا الجامع نفسه هو الذي أهدى للعالم الإسلامي قادة نهضاته الحديثة العلمية والسياسية والإصلاحية والاجتماعية: جمال الدين الأفغاني و محمد عبده ... و محمد رشيد رضا ... ثم إن قادة نهضة الجزائر وزعماء أحيائها ... كلهم أبناء الجامع وأوفياءؤه، عبد الحميد بن باديس ... مبارك المليي والبشير الإبراهيمي والعربي التبسي ... »¹.

وعرف الشيخ الإبراهيمي التعليم المسجدي في مقال له بجريدة البصائر بعنوان " إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة" حيث قال: « ... ونعني بالتعليم المسجدي ذلك التعليم الذي تلتزم به كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق، والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما، ونسميه مسجديا لأنه كان في فجر الإسلام إلى الآن ومازال يلقي في المساجد.»².

انصبت جهود رواد جمعية العلماء بالجزائر في التركيز على هذا النوع من التدريس على رأسهم الشيخ ابن باديس الذي أوقف جزء من حياته للتعليم في المساجد وذلك بغية تحسين التعليم وتقويته وربطه بالصلوات، ويتضح ذلك من خلال قوله: « ولن يرجى لهم شيئا من السعادة الإسلامية إلا إذا أقبلوا على التعليم الديني فأقاموه في مساجدهم كما يقيمون الصلاة، وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل من إقامته في مسجده.»³.

يعتبر التعليم المسجدي تعليما ضروريا للأمة الإسلامية وفي حياة الأفراد وشؤونهم الدينية، ويقول في ذلك الشيخ الإبراهيمي: « ... وهذا التعليم ضروري للأمة الإسلامية في حياتها الدينية

1- أحمد حماني، "من أين جئت؟ من الجامع"، جريدة البصائر، المصدر السابق، ص 02.

2- محمد البشير الإبراهيمي، " إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة"، جريدة البصائر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، العدد 05، 05 سبتمبر 1947، ص 02.

3- عمار طالبي، آثار ابن باديس، المجلد 02، ج 01، ط 01، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص 226.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

لأنها مفتقرة دائما إلى من يفتيها في النوازل اليومية ويبين لها أحكام الحلال والحرام، وما بقي من الإسلام محفوظا إلا بهذا النوع من التعليم الذي من أصوله تفسير القرآن والحديث النبوي.¹ ويتحدث عنه الشيخ ابن باديس قائلا: « إن العامة التي ترد إلى تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر، صحيحة العقيدة بصيرة بالدين، فتكل في نفوسهم ولا تهمل وقد عرفت العلم وذائق حلاوته، وهكذا ينتشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبناءها.²»

وهكذا أصبح للتعليم المسجدي الأثر البالغ في قيام النهضة الإصلاحية ونجاحها، حيث انتشر في العديد من مناطق القطر الجزائري كتلمسان، مازونة، وهران وغيرها، متبعين في التعليم نفس طريقة وأسلوب التعليم في المساجد الإسلامية العريقة كمسجد الزيتونة في تونس وجامع الأزهر بمصر.

قسمت جمعية العلماء التعليم المسجدي إلى نوعين وهما:

- النوع الأول: ويقصد به تلك الدروس المنظمة التي تقدم في مساجد العلم الهامة في الجزائر كمسجد قسنطينة، تلمسان، مازونة وغيرها ... وكان يتم فيها تعليم عدد كبير من الطلبة الكبار بنفس الطريقة والأسلوب التي كانت تعرف به المساجد الإسلامية الكبرى في العالم العربي ك الزيتونة، القرويين و الأزهر.³

- النوع الثاني: أما هذا النوع فكان يهتم بتقديم دروس الوعظ والإرشاد لعامة الشعب، وكانت غالبا ما تلقى بالليل بعد صلاة المغرب إلى غاية قيام صلاة العشاء وكذلك كل يوم جمعة. كما كان هذا النوع ينشط كثيرا خاصة في العطل الصيفية وشهر رمضان المبارك وذلك بتلاوة القرآن الكريم وإلقاء الدروس وإقامة الاحتفالات الدينية.⁴

¹ محمد البشير الإبراهيمي، " إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة"، المصدر السابق، ص 02. وأيضا: محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج02، المصدر السابق، ص 170.

² زيلوخة بوقرة، سوسيولوجيات الإصلاح الديني في الجزائر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا رسالة ماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص 157.

³ رابح تركي عمامرة، التعليم القومي ...، المرجع السابق، ص 228.

⁴ نفسه، ص 229.

1-1-1 الإطار التنظيمي للتعليم المسجدي:

من أجل إنجاح المشروع التعليمي بالمساجد، قام الشيخ بن باديس بوضع قالب تنظيمي يتم من خلاله تحديد طريقة التدريس.

1-1-1-1 شروط الالتحاق بالتعليم المسجدي:

وضع الشيخ بن باديس جملة من الشروط الواجب توفرها في الطالب لالتحاقه بهذا النوع من التعليم، وعرف بها من خلال مقال له في جريدة الصراط بعنوان "الدروس العلمية" حيث قال: « يوم السبت 21 أكتوبر 1933 تفتتح إنشاء الله الدروس العلمية الإسلامية ... التي يقوم بها جماعة من علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... يشترط في كل تلميذ أن يكون حافظا للقرآن العظيم أو لبعضه كربع على الأقل وأن لا يتجاوز سنه إذا كان مبتدئا لم تقدم له القراءة خمسا وعشرون سنة وأن يأتي إذا كان جديدا بكتاب من كبير بيته أو عشيرته للتعريف به. »¹

1-1-2 الاعتناء بطلبة المساجد:

فمن ناحية الغذاء والمسكن، كان الشيخ بن باديس يقدم لطلبته الفقراء الغذاء ويوفر لهم السكن بمساعدة بعض المحسنين²، حيث قال: « ... تعطى للطلبة المحاويج إعانة من الخبز ويسكنون في بعض المساجد. »³

كما لم تقتصر عناية الشيخ بتلاميذ المساجد الحرة على ما ذكرناه سلفا فقط، بل وشملت أيضا رعايتهم الطبية بحيث عقد اتفاقا مع مجموعة من الأطباء الجزائريين من أجل الإشراف الطبي عليهم

¹ - عبد الحميد بن باديس، "الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة"، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد 04، 09 أكتوبر 1933، ص 03.

² - رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط05، منشورات ANEP، الجزائر، 2001، ص 494.

³ - عبد الحميد بن باديس، "الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة"، جريدة الصراط، المصدر السابق، ص 03.

ومعالجتهم.¹ بالإضافة إلى ذلك كان الشيخ بن باديس ينشر بين الآونة والأخرى نداءات للجزائريين يطلب فيها منهم بتقديم المساعدات وجعل الأموال في "صندوق الطلبة"² من أجل توفير اللوازم الضرورية للدراسة.³

حيث وجه ابن باديس من خلال جريدة البصائر نداء للشعب الجزائري يدعو لتقديم المساعدات للطلبة وجاء فيه ما يلي: « ... أيها الشعب المسلم الجزائري الكريم تا الله لن تكون مسلما إلا إذا حافظت على الإسلام ولن تحافظ عليه إلا إذا فقهته ولن تفقهه إلا إذا كان من يفقهك فيه ... أما أبناءك الشبان حملة القرآن فقد هبوا هبة رجل واحد لطلب العلم والتفقه في الدين، يحملون الإيمان في قلوبهم والقرآن العظيم في صدورهم والروح الجزائرية المسلمة في لحومهم ودمائهم لا يقصدون إلا ما تعلموا ... أما العبد العاجز (ابن باديس) فإنه بفضل الله ثم بفضل كل معين في الخير قد تقبل هؤلاء الكرام الوافدين ... وأقام لهم ... ما يلزمهم من دروسهم وما استطاع من نفقاتهم ... وأما أنت أيها الشعب الكريم، فإننا ندعوك بدعوة من الله إلى مزيد من المعونة على هذا العمل الواجب العظيم. »⁴

1-1-3- نظام التدريس في المساجد:

وضع الشيخ بن باديس نظاما تعليميا دقيقا ومحددا من مختلف النواحي التربوية، الأخلاقية وغيرها ... وذلك بهدف تنشئتهم تنشئة إسلامية عالية تجعل منهم بعد إنهاء مشوارهم الدراسي قامة من قامات الوطن وقدوة بين أقبامهم بفضل استقامة سلوكهم وصدق وطنيتهم وحسن أخلاقهم.

¹ -مجلة الشهاب، المجلد 10، ج 03، جويلية 1934، ص 352.

² -صندوق الطلبة: أنشأ خصيصا لغرض جمع الأموال للقيام بالتعليم في المساجد، وقد كان يعتمد في تمويله على تبرعات المواطنين الغيورين على دينهم ولغتهم ووطنهم. ينظر: رابح تركي عمامرة، رائد الإصلاح الإسلامي ...، المرجع السابق، ص 494.

³ -نفسه، ص 494.

⁴ -عبد الحميد بن باديس، " نداء وبيان إلى الأمة المسلمة الجزائرية"، جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 47، 11 ديسمبر 1936، ص.

فمن الناحية التربوية، كان الشيخ بن باديس يشرف شخصيا على تلامذته ويتواصل معهم يوميا من أجل مراقبة تحصيلهم العلمي بشكل دقيق وخطوة بخطوة، فكان يحسن التعامل معهم، حيث وصفه أحد تلامذته قائلا: « لم يكن معلما فحسب كما هو الشأن في بعض المعلمين، بل كان أيضا مربيا ... فلقد كان طيب الله ثراه يعطف على تلامذته عطف الأم الرؤوف على أبنائها الصغار. »¹.

فالشيخ بن باديس كان مقربا من طلابه يعاملهم معاملة كلها سماحة ولطف وبهذا كان يعلمهم التوجه الصحيح الذي يكتسي به المسلم، فلم يكن يقف في الاتصال بهم عند حد الدروس فقط كما يفعل معظم الأساتذة، بل كان يتواصل معهم بشكل خاص والسبب في ذلك كما أشرنا آنفا كون الشيخ لم يكن معلما فقط وإنما مربيا. لهذا نجده يستغل أي مناسبة أثناء الدرس لإثارة شعور التلاميذ وبعث روح النشاط والاندفاع في نفوسهم.²

أما من الناحية التنظيمية، فكان ابن باديس يعتمد على "نظام العرفاء"³ الذي كان معروفا في التربية الإسلامية منذ عهد طويل. وذلك لضمان تكوين جيل ذو توجه سليم قادر على قيادة الجزائر في المستقبل⁴، ووفقا لهذا النظام قام بتقسيم تلامذته إلى مجموعات مختلفة حسب المناطق الجزائرية التي أتوا منها، وعين طالبا من كل مجموعة وجعله عريفا عليهم ليضبط أمورهم ويشرف على سيرتهم وسلوكهم ويكون الواسطة بينهم وبين شيخهم، ويقول في هذا الصدد الشيخ بن باديس في جريدة الصراط: « ... يجعل على كل جماعة من الطلبة عريفا يضبط أمورهم ويراقب سيرتهم. »⁵.

¹- رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي ...، المرجع السابق، ص 490.

²- نفسه، نفس الصفحة.

³- العريف: هو ذلك التلميذ البارز الأكثر تفوقا في العلم، يقوم بتعليم زملائه الطلبة إذا كان في ذلك منفعة في تكوينه، وقد أجاز الفقهاء هذه الطريقة في التعليم. ينظر: أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام أو التعليم في رأي القابسي، ط01، دار الحلبي للنشر، القاهرة، 1955، ص 190.

⁴- رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي ...، المرجع السابق، ص 490.

⁵- عبد الحميد بن باديس، "الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة"، جريدة الصراط، المصدر السابق، ص 03

كما لم يعتمد على نظام الحلقات الذي كان معمولاً به من قبل، وإنما اتبع أسلوباً جديداً قائماً على نظام الطبقات، فقسم الطلبة إلى طبقات مع مراعاة مستوياتهم ودرجات تحصيلهم، ووضع لكل طبقة منهجاً خاصاً بها مع جمع بعض المواد بين جميع الطبقات في شكل جذع مشترك. وقرر أيضاً إقامة امتحان انتقالي بعد أن كان الانتقال آلياً، وبهذا يضمن تخرج طلبة أكفاء متشبعين بحصيلة علمية تمكنهم من الاستفادة من البعثات العلمية إلى الخارج وكذا إمكانية الحصول على مناصب للعمل والمساهمة في إنجاح المشروع التربوي والتعليمي للجمعية.¹

1-1-4-المواد المعتمدة في التعليم المسجدي:

ركزت جمعية العلماء في برنامجها التعليمي على القرآن الكريم، حيث أعطته جزءاً كبيراً من اهتمامها، يقول في ذلك الشيخ الإبراهيمي: «... سلاحها الذي به تناضل، وسيفها الذي به تصل، وعدتها في الشدة وعلى الدعوة إليه بنت مبدأها الإصلاحية، وفي الدعوة لقيت الأذى ورميت بالعظام.»² فقد كان القرآن الكريم في الواقع المحور الأساسي الذي يقوم عليه التعليم المسجدي والنشاط الإصلاحية لجمعية العلماء، ضف إلى ذلك تقديم دروس الوعظ والإرشاد للكبار وكذا الدروس التعليمية الدينية والخلقية للصغار والتي كانت الغاية منها خلق وتكوين جيل عربي مسلم حافظ لكتاب الله وعامل بتعاليم الدين الإسلامي.

ويقول في ذلك الشيخ بن باديس: «... فإننا نربي والحمد لله تلامذتنا على القرآن ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم وفي كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق أن يكون القرآن منهم رجالاً

¹ -محمد علي الصلابي، "جوانب من رؤية عبد الحميد بن باديس في إصلاح التعليم... نحو منهجية تعليمية متماسكة"،

الموقع الإلكتروني لمجلة المجتمع، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت، 01 مارس 2020، الموقع:

<https://www.echoroukonline.com/%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%86%D8>

[-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-](https://www.echoroukonline.com/%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%A8-%D9%85%D9%86-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B5%D9%84)

[-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-](https://www.echoroukonline.com/%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%A8-%D9%85%D9%86-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B5%D9%84)

[-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF-](https://www.echoroukonline.com/%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%A8-%D9%85%D9%86-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B5%D9%84)

[-%D8%A8%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%B3-](https://www.echoroukonline.com/%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%A8-%D9%85%D9%86-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B5%D9%84)

[-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B5%D9%84](https://www.echoroukonline.com/%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%A8-%D9%85%D9%86-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B5%D9%84)

² -محمد البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 59.

كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلقتي جهودنا وجهودها.¹

لهذا فإذا ألقينا نظرة على المواد الدراسية في المنهج الذي وضعه الشيخ بن باديس لتلامذته في المساجد الحرة، سنجد أنه يركز بالدرجة الأولى على العلوم الإسلامية من تفسير للقرآن الكريم وتجويد، تقديم شروحات للأحاديث النبوية الشريفة، تدريس العقائد الإسلامية والفقهية للمذهب المالكي، تعليم اللغة العربية بمختلف فنونها من نحو وصرف وبلاغة وبيان وعروض وأدب في جميع عصوره، وكذلك تدريس العلوم العقلية كالمنطق والحساب والعلوم النقلية كالتاريخ والجغرافيا وغيرها ...²

فمن خلال هذه المواد المعتمدة في التعليم الإصلاحي لابن باديس، يتضح لنا بأنه لم يخرج في مجمله على ما ذكرناه سابقا كونه تعليما دينيا ولغويا قائما على تعاليم الدين الإسلامي. والجدير بالذكر هو أن ابن باديس كان دائم التنقيح والتعديل لهذه المواد، حيث كان يعدلها مع بداية كل سنة دراسية، حيث صدر في بيان للشيخ بن باديس أصدره في جريدة البصائر بعنوان "بيان عن الحركة العلمية بالجامع الأخضر ونفقاتها"، حيث أشار فيه إلى إدخاله تعديلات في التعليم المسجدي وطوره ورفع في عدد الطلبة على ما كان عليه سابقا كما أضاف العديد من المواد الجديدة للمواد السابقة الذكر.³

1-1-5-الكتب الدراسية المعتمدة في التعليم المسجدي:

من المعروف أن الشيخ بن باديس قد شرع في نشاطه التعليمي قبل الحرب العالمية الأولى لهذا لا يمكننا تتبع التطور الذي حصل في المواد العلمية بانتظام طول فترة نوضه بالحركة التعليمية والتربوية والتي أخذت منه حوالي سبعة وعشرون سنة (1913-1940)، فنحن لا نملك كل

¹ -جريدة الشهاب، المجلد 14، عدد جوان-جويلية، جوان 1938، ص 411.

² - عبد الحميد بن باديس، "الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة"، جريدة الصراط، المصدر السابق، ص 03. وأيضا: رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي ...، المرجع السابق، ص 486.

³ -ابن باديس، "بيان عن الحركة العلمية بالجامع الأخضر ونفقاتها"، جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 47، 11 ديسمبر 1963، ص 05.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

البرامج الدراسية وليست بموزتنا قائمة للكتب التي كان يقرها الشيخ بن باديس لتلامذته في كل سنة دراسية لأنه لم يكن يطبع برامج التعليم كل عام، والذي بموزتنا هو بعض المعلومات التي كان ينشرها الشيخ بين الفينة والأخرى في صحف جمعية العلماء. كانت جمعية العلماء تختار الكتب التعليمية الأقرب إلى الإفادة وتحصيل الملكة العلمية¹، ومن بين هذه الكتب نذكر:

- كتاب "الموطأ في الحديث" للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، كتاب "أقرب المسالك في فقه الإمام مالك"، "الرسالة في الفقه" لابن أبي يزيد القيرواني، "الأرجوزة في القواعد"، "لامية الأفعال"، "ديوان المتنبي"، "مقدمة ابن خلدون" وغيرها ...
وجميع هذه الكتب كانت مقسمة على مختلف طبقات المتعلمين، وتبتدئ من السنة الأولى وتنتهي بالسنة الرابعة وهي السنة الأخيرة في نظام التعليم في مساجد جمعية العلماء.²

1-2-2- أشهر مساجد التعليم بالقطاع الوهراني:

قامت جمعية العلماء بتشديد العديد من المساجد بالقطاع الوهراني، ومن أبرزها وأقدمها نذكر:

1-2-1- مسجد الفلاح بوهران:

بعد أن تم تعيين السعيد الزموشي معتمدا لجمعية العلماء بوهران سنة 1944، اتجهت أنظاره إلى بناء مسجد حر ليجتمع فيه الناس لأداء شعائرهم الدينية وكذا لتقديم دروس الوعظ والإرشاد للناس، وخلال ثلاثة سنوات تم بناء المسجد في أكبر وأهم شوارع المدينة الجديدة (شارع جوزيف أندري) بفضل جهود المحسنين، حيث تم بناء المسجد في الطابق الأول من البناء وتم

¹- رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي ...، المرجع السابق، ص 487.

²- رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي ...، المرجع السابق، ص 488.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

افتتاحه سنة 1947 بحضور الشيخ الإبراهيمي، أما الطابق الأرضي فخصص لبناء مدرسة تابعة للجمعية وهي "مدرسة الفلاح" التي سنتطرق إليها لاحقا.¹

1-2-2-مسجد العربي التبسي بسيق (معسكر):

بعد عودة الشيخ الإبراهيمي من منفاه، عاد إلى نشاطه كرئيس لجمعية العلماء عقب وفاة مؤسسها الشيخ ابن باديس، وأثناء زيارته لمدينة سيق سنة 1944 فوجئ بعدم وجود مسجد تابع للجمعية وحمل المسؤولية لسكان المدينة واتهمهم بالتقصير والتسويق والتواكل، فألقى خطابا وبخ فيه سكان المدينة لعدم إنشاء أي عمل يخلد جهدهم وقال: «... لو كنتم يهود لبنيتم معبدا ومعبدا وما أخركم عن هذه المكرمة وهذه المآثرة إلا الاتكال وحب الدنيا، فأنا لا أفارقكم الآن حتى ننجز تأسيس شعبة جمعية العلماء التي تحمل على عاتقها من الآن بناء مسجد ومدرسة.»²، وبالفعل تم بناء المسجد سنة 1947 تحت إشراف شعبة الجمعية التي كان يترأسها الشيخ عبد القادر بن زيان.³

1-2-3-مسجد باريقو (المحمدية):

كان أول من دعا إلى تشييد مسجد باريقو⁴ السيد معبد⁵ الذي أخذ يتصل بالسكان ويدعوهم للتعاون من أجل بناء مسجد لهم، فاستجاب لدعوته أحد المحسنين وهو السيد "الحبيب بلعود"⁶ الذي وهب للجمعية قطعة أرض من أملاكه لبناء المسجد. وبعد تأسيس الشعبة المحلية

¹ - محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (في القطاع الوهراني)، ج3، المصدر السابق، ص ص 47-48.

² - محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (في القطاع الوهراني)، ج3، المصدر السابق، ص 88.

³ - نفسه، نفس الصفحة.

⁴ - باريقو: كانت باريقو في تلك الفترة عبارة عن قرية صغيرة أغلب سكانها من الأهالي الذين يعملون في مزارع المعمرين، حيث كان أغلب سكان المدينة من المعمرين، الأمر الذي يفسر تأخر نشأة الحركة الإصلاحية بالمنطقة.

⁵ - السيد معبد: كان معلما للغة الفرنسية في أحد المدارس العمومية، وعرف بالتزامه بدينه. ينظر: محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (في القطاع الوهراني)، ج3، المصدر السابق، ص 90.

⁶ - كان موظفا في الإدارة الفرنسية وعضوا في المجلس البلدي. ينظر: نفسه، ص 90.

التابعة للجمعية بذات المنطقة سنة 1948 برئاسة "الحبيب صائري"، بدأت عملية البناء، وفي سنة 1949 تم افتتاح المسجد بحضور كل من الشيخان البشير الإبراهيمي والسعيد الزموشي.¹

1-2-4- مسجد عبد الحميد بن باديس بواد أرهيو (غليزان):

كانت مدينة واد أرهيو في فترة من الزمن مسرحا للطرقية بمختلف أنواعها، ووكرا للانحلال الخلقي والدروشة، الأمر الذي دعا إلى ضرورة تأسيس شعبة تابعة للجمعية من أجل تحسين الوضع وقد ترأسها "المولود المهاجي" وهو أول معلم بذات المدينة، وفي سنة 1945 تقرر بناء المسجد.² ولكن لم يتم افتتاحه إلى غاية سنة 1953 لظروف غير معروفة. وجاء في مقال بجريدة البصائر دعوة من طرف الجمعية الدينية لحضور الافتتاح وجاء فيه ما يلي: « تحتفل واد أرهيو بافتتاح مسجدنا الجديد يوم الاثنين أول نوفمبر 1953 على الساعة التاسعة صباحا، فهي ترحو من أنصار العلم والدين أن يشرفوا هذا الاحتفال الديني الكبير بحضورهم، فلهم منا سلفا تشكراتنا على ما عهدنا فيهم من الأريحية والبذل في سبيل الدين والعلم.³ ومع نهاية احتفال الافتتاح تم جمع مبلغ كبير من المال من تبرعات المحسنين. وهكذا أصبح هذا المسجد مقرا لإلقاء دروس الوعظ، حيث تشرف بزيارة الشيخ العربي التبسي الذي ألقى به درسا قيما ولاقى إقبالا كبيرا من طرف سكان المنطقة.⁴

1-2-5- مسجد العربي التبسي بغليزان:

أثناء زيارة الشيخ العربي التبسي لمدينة غليزان في شهر مارس سنة 1954، لاحظ بأن شعبة الجمعية بالمدينة لم تتمكن من جمع المال الكافي لبناء مسجد⁵، فخاطبهم بغضب قائلاً: « لقد بنى اليهود بيوتهم، والنصارى كنيستهم، وشد الكفار حاناتهم ومخامرهم، وأنتم قد ضاقت بكم الأرض

¹ - محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (في القطاع الوهراني)، ج3، المصدر السابق، ص 92.

² - جمال مخلوفي، التعليم العربي الحر في حوض شلف خلال الفترة 1930-1956، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2008-2009، ص 290.

³ - الجمعية الدينية، "تدشين مسجد واد أرهيو غليزان"، جريدة البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، المجلد 10، العدد 145، ص 02.

⁴ - محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (في القطاع الوهراني)، ج3، المرجع السابق، ص 106.

⁵ - محمد مفلح، من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي، دار قرطبة، الجزائر، 2013، ص 450.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

بما رحبت فلم تتوصلوا إلى بناء مسجد حر تؤدون فيه صلواتكم أحرارا، شارككم الشيطان في أموالكم فبخلتم بها عن بناء مسجد يجمعكم ويؤلف بينكم.¹ وقد أثر هذا الخطاب كثيرا في نفوس المصلحين الذين أخذوا بكلامه وبنو مسجدا أطلقوا عليه اسم "مسجد العربي التبسي".²

1-2-6- مسجد سيدي بلعباس:

في سنة 1945، قامت شعبة جمعية العلماء بالمدينة من بناء مسجد لإقامة الصلاة وإلقاء الدروس التوعوية والفقهيّة³، ويعود الفضل في بناءه إلى أموال المحسنين التي جمعت من التبرعات.

1-2-7- مسجد الغزوات بتلمسان:

بحلول سنة 1936، قام أعضاء الجمعية المحلية بمدينة الغزوات بشراء أرض وخصصوها لبناء مسجد تابع للجمعية، ولكن مع انطلاق الحرب العالمية الثانية تدهورت الأوضاع، ما تسبب في تعطل معظم المشاريع الإصلاحية وبالتالي توقف مشروع البناء. ومع بداية سنة 1947 عاد المشروع إلى نشاطه من جديد تحت إشراف الشيخ القباطي، وتم فعلا بناء المسجد الذي تم افتتاحه يوم 26 سبتمبر 1948 بحضور عدد كبير من المصلحين في مقدمتهم الشيخ البشير الإبراهيمي.⁴

1-2-8- مسجد الحنايا:

أشرفت شعبة جمعية العلماء بمدينة الحنايا⁵ على مشروع بناء مسجد بالمدينة، وبفضل مساعدات السكان تمكنوا من افتتاحه يوم 17 جوان 1950 بحضور الشيخ الإبراهيمي.⁶

1-2-9- مسجد ندرومة:

اشتهرت مدينة ندرومة بكثرة علماءها ورجال الدين ولكن بالرغم من ذلك إلا أن الحركة الإصلاحية لاقت مشقة كبيرة في الدخول إليها بسبب كثرة الزوايا ومريدي الطرق الصوفية. فمع

¹ محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (في القطاع الوهراني)، ج3، المصدر السابق، ص 96.

² نفسه، ص 96.

³ محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (في القطاع الوهراني)، ج3، المصدر السابق، ص 98.

⁴ نفسه، ص 88.

⁵ شعبة جمعية العلماء بمدينة الحنايا: تأسست سنة 1945 وكان يرأسها المصلح "محمد الأبلق".

⁶ محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج02، المصدر السابق، ص 348.

بداية ظهور جمعية العلماء زارها كل من الشيخين عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي وغيرهم من رواد الإصلاح، فأخذ سكان المدينة يقبلون عليهم للاستفادة من الدروس والإرشادات القيمة التي كانوا يلقونها، وبسبب كثرة عددهم كان لا بد من التفكير في توسيع المدرسة وإنشاء مسجد حر للاستفادة منه. ولهذا الغرض تم شراء فندق بلدي كبير بني فيه مسجد وثلاثة أقسام ومنزلان للمعلمين البعيدين عن مقر سكنهم¹، وبفضل مساعدة المحسنين تم بناء المسجد الذي تم افتتاحه يوم الأحد 13 جوان 1945 بحضور جماعة من كبار المصلحين على رأسهم الشيخ السعيد الزموشي الذي كان مسئولاً على القطاع الوهراني في تلك الفترة، حيث ألقى بمناسبة الافتتاح درساً توعوياً كما تم جمع مبلغ مالي من التبرعات.²

1-2-10-المسجد الأعظم بمدينة بني صاف:

عرفت مدينة بني صاف افتتاح المسجد الأعظم يوم الأحد في الفاتح من شهر أوت من سنة 1954 تحت إشراف رواد جمعية العلماء، حيث جاء في جريدة البصائر دعوة لحضور مراسم الافتتاح بعنوان " حفلة افتتاح المسجد الأعظم بمدينة بني صاف " وجاء في هذا البيان ما يلي: « الأمة الجزائرية مستعدة للمشاركة في هذا الحفل الإسلامي العظيم الذي يدل على عظمة الأمة واستعدادها للحياة الحقة الشريفة وذلك يوم الأحد 02 ذي الحجة والفتح من أوت تحت رئاسة رجال جمعية العلماء من أعضاء المكتب الدائم ومن ممثلي الشعب في مختلف جهات الوطن.»³

وقد حضر الافتتاح عدد كبير من رجال الحركة الإصلاحية الذين تشرفوا بإنجازات الجمعية، حيث اغتنم الشيخ محمد خير الدين الفرصة لإلقاء كلمة افتتاحية معرفاً من خلالها بالجمعية ونشاطاتها الإصلاحية، وبعدها جاء دور المحسنين الذين لم ييخلوا بأموالهم. ويقول في ذلك محمد منيع في مقال له بالبصائر: « ... وانتهى الخطاب القيم الجامع بتكبير وتهليل وهنا جاء دور

¹ - "يوم ندرومة الأعز"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، المجلد 11، العدد 279، 16 جويلية 1954، ص 76.

² - الحاج محمد رحال، " افتتاح مسجد ومدرسة ندرومة الجديدين"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، المجلد 11، العدد 273، 28 ماي 1954، ص 28.

³ - "حفلة افتتاح المسجد الأعظم بمدينة بني صاف وهران"، جريدة البصائر، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، المجلد 11، العدد 279، 16 جويلية 1954، ص 76.

المتبرعين، فأظهرت الأمة العاملة في شعبها التابعة لجمعية العلماء الأريحية اللاتفة بتاريخها القديم وبنهوضها وانتهى الاحتفال بعد أن أعلنت النتيجة النهائية للتبرعات، فقد فاقت المليون.¹

2- التعليم المدرسي:

لا يختلف اثنان في الدور الذي قدمته المساجد في الحفاظ على التعليم العربي خلال الفترة الاستعمارية، لكن من جهة أخرى أدرك رجال الجمعية الحاجة إلى مؤسسة تكون أكثر عصريّة وفاعلية في مواجهة الغزو الثقافي الفرنسي عامة والتعليم الرسمي خاصة، ولهذا عمد رجال الجمعية إلى تأسيس المدارس في مختلف ربوع الوطن، ولعل المطلع على الجمعية يجدها قد سايرت مختلف النشاطات المرتبطة بالتعليم في كل ربوع الوطن بما فيه القطاع الوهراني، وقبل التفصيل في ذلك نتطرق إلى مكانة التعليم المدرسي عند رواد الحركة الإصلاحية، والإطار التنظيمي له.

2-1- مكانة التعليم المدرسي عند رواد الحركة الإصلاحية:

تعد جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر التعليم العربي الحر ورعايته والدفاع عنه من أهم الجهود الوطنية أثرا وأكثرها فعالية، فقد ساهمت مساهمة فعالة في بعث النهضة التعليمية العربية وإحياء الثقافة العربية الإسلامية التي دأب الاحتلال على محوها وطمسها من الوجود² وبالتالي تشكيل فرد جزائري جديد متشبع بالثقافة الغربية وخاضع للتعليم الغربي.³

فالتعليم العربي الحر في الجزائر بمختلف مدارسه وتنظيماته حلقة من حلقات الكفاح الإصلاحية المرير ضد الاستعمار الفرنسي الذي اعتمد على سياسة جهنمية قائمة بالدرجة الأولى على تجهيل الشعب الجزائري ومحو أصالته ودينه ولغته وعروبته.⁴ والتعليم العربي الحر هو رد فعل لما

¹ - محمد منيع، "افتتاح مسجد بني مصاف وخطاب الشيخ محمد خير الدين"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، المجلد 11، العدد 283، 03 سبتمبر 1954، ص 107.

² - محمد البشير الإبراهيمي، "جمعية العلماء أعمالها ومواقفها"، البصائر، العدد 02، السنة 01، تاريخ 2 أوت 1947، ص 01.

³ - جورج كتورة، المرجع السابق، ص 47.

⁴ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج3، المصدر السابق، ص15.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

سعى الاستعمار الفرنسي الوصول إليه من خلال القضاء على الجزائر وفصلها عن حظيرة الدول العربية الإسلامية وإحاقها بالمسيحية.¹

اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سياستها التعليمية على المدرسة كأداة رئيسة لمجابهة الاستعمار الفرنسي الذي عمل على نشر الجهل وسعى للقضاء على الشخصية العربية الإسلامية التي يتميز بها المسلم الجزائري عن الشخصية الأوروبية.² والمدرسة كما ذكرها الشيخ البشير الإبراهيمي: "هي جنة الدنيا والسجن هو نارها، والأمة التي لا تبني المدارس تبني لها السجون، وأمة لا تصنع الحياة يصنع لها الموت... إن المدرسة هي طريق الحياة والنجاة والسعادة".³

إن الهدف من التعليم العربي الحر الذي قامت بإنشائه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقادته برجالها وأبنائها وأنصارها هو تكوين الشعب الجزائري على العقيدة الإسلامية⁴ وإلهامه بالقوة للقضاء على العدو الفرنسي، فالمدارس العربية الحرة جاءت لمواجهة المدارس الفرنسية التي كانت تسعى لهدم مقومات الشخصية الجزائرية والهادفة إلى تعليم الجزائريين آداب وتاريخ ولغة الفرنسيين.⁵

وقد أكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن التعليم سيكون من ضمن أولوياتها، فهو من القيم المهمة للإنسان وأساس المعرفة وسلاح للمستقبل فهو يساهم في بناء الشخصية المعرفية للفرد،⁶ لذلك سعت جاهدة على إصلاحه وتطويره وتنظيمه من أجل القدرة على مواكبة ومسايرة مدارس المشرق العربي، وفي هذا الصدد نشرت جريدة البصائر القرارات الصادرة عن المجلس

¹ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج3، المصدر السابق، ص16.

² - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص ص 149-150.

³ - محمد البشير الإبراهيمي، "مدارس جمعية العلماء"، جريدة البصائر، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 01.

⁴ - محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص15.

⁵ - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975، ج 02، مطبعة البعث، الجزائر، 1979، ص 46.

⁶ - سلوى السيد عبد القادر، الأنتروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013، ص 209.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

الإداري للجمعية الذي انعقد في 13 سبتمبر 1948 بقسنطينة، والتي تم الاتفاق فيها على إنشاء لجنة مكلفة بالإشراف على ميدان التعليم أطلق عليها اسم "لجنة التعليم العليا".¹

تكاثرت المدارس العربية الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تبناها الشعب الجزائري تحت إشراف جنود ورجال النهضة الإصلاحية والتعليمية بالجزائر أمثال: "الشيخ عبد الحميد ابن باديس"، "البشير الإبراهيمي"، "الطيب العقبي" وغيرهم ممن استفادوا من تجاربهم وخبراتهم وتشبعوا بروح الإصلاح والنهضة.²

ساهمت المدارس العربية الحرة في بلورة حركة التعليم في جميع ربوع القطر الجزائري، حيث أصبحت كل مدينة جزائرية تتمتع بمدرسة عربية تهتم بتعليم اللغة العربية وآدابها وتقوم بتحفيظ القرآن الكريم بأصوله.³ فقد كان التعليم العربي الحر عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قائما على مبدأ الإحياء وذلك من خلال إحياء الدين الذي يعتبره ابن خلدون من العوامل الأساسية المؤثرة في مسار التاريخ وتطوره⁴، إحياء اللغة وإحياء الوطنية، هذا ما أكده "أبو القاسم سعد الله" في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" حين ذكر بأن أحد علماء الاجتماع الفرنسيين وهو "أغستين بيرك" (A.Berque) قد تحدث عن التعليم الذي نشره رجال الجمعية ورأى بأنه يقوم على ربط الجزائر بالمشرق حضاريا وسياسيا وذلك من خلال مهاجمة رجال الجمعية لفرنسا لغويا.⁵

قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بخطوات جبارة في ميدان التربية والتعليم في تلمسان وذلك من خلال إنشاء العديد من المدارس الحرة التابعة لها⁶ والتي اعتمدها كوسيلة فعالة لنشر التعليم وأفكارها الإصلاحية والسياسية في أوساط المجتمع الجزائري الذي كان يفتقر لشيء يسمى

1- محمد البشير الإبراهيمي، "قرارات من المجلس الإداري"، جريدة البصائر، العدد 57، 22 نوفمبر 1948، ص 03.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص251.

3- البشير الإبراهيمي، "جناية الحزبية على التعليم والتعلم"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 46، 23 أوت 1948، ص02.

4- ابن خلدون، المقدمة، مكتب دار الشعب، القاهرة، 1970، ص 165.

5- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص252.

6- خالد مرزوق، المختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان: آثار ومواقف 1902-1931-1956، ط2، الجزائر، 2003، ص ص 187-188.

التعليم. وقد تحدث الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا المقام أثناء زيارته الأولى لمدينة تلمسان سنة 1923 حيث قال: «...أما أنا فإني لا زلت لم أبتهج بما ذكرت مادامت وسائل التعليم هناك مفقودة، فلا ترى مكتبا أهليا مفتوح الأبواب أمام الشباب رجال المستقبل، ولا مدارس علمية يرجى من ورائها النفع الذي يضمن لنا سعادة المستقبل، فعار على إخواننا التلمسانيين أن يقصروا لهم في سبيل العلم وما أدراك ما العلم...»¹.

2-2-الإطار التنظيمي للتعليم المدرسي:

2-2-1-مراحل التعليم المدرسي عند جمعية العلماء:

يمكن تقسيم مراحل التعليم في مدارس جمعية العلماء إلى ثلاث مراحل تعليمية وهي كالاتي:
-المرحلة الابتدائية: في هذه المرحلة كان يدرس الطلبة القواعد النحوية بالاعتماد على كتب الأجرومية، ملحة الأعراب والأزهرية، كما كانوا يدرسون مادة الفقه الإسلامي من خلال كتب ابن عاشر ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، بالإضافة إلى بعض الكتب الخاصة بالتوحيد والبلاغة والأدب.

-المرحلة الثانوية: في هذه المرحلة يتم دراسة القواعد في كتب قطر الندى، شذور الذهب وشرح المكودي على الألفية وكذا كتاب الشيخ خليل المتخصص في الفقه المالكي.²
-المرحلة العليا أو القسم العالي: ففي هذه المرحلة يتم دراسة تفسير القرآن الكريم من خلال كتاب تفسير الواحدي وكذا كتاب ابن أبي حمزة المختص في شرح الأحاديث النبوية الشريفة. كما يتم دراسة القواعد من خلال كتب ابن عقيل على الألفية وكتاب الاشموني.³

2-2-2-البرنامج التعليمي في المدارس الحرة:

إن الملاحظ لمحتوى مناهج مدارس جمعية العلماء يجدها تقوم على ثلاثة نقاط أساسية وهي: تربية التلاميذ تربية إسلامية متينة، غرس الثقافة العربية في نفوسهم وكذا زرع المبادئ الأولية للمعارف العلمية. فبفضل القرآن الكريم ودراسة التاريخ الإسلامي والتعليم الديني والأخلاقي يتم

¹-جريدة النجاح، العدد 143، تاريخ 25 جانفي 1924، ص 02.

²-رابح تركي عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية، المرجع السابق، ص 275.

³-نفسه، ص ص 275-276.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

توجيه طلبة المدارس إلى حقائق الإسلام الصحيحة، فيتعلمون التخاطب السليم بلسان عربي فصيح ويكتسبون مهارة التحرير والإنشاء، مما يساعدهم على فهم حقيقة الأمور المحيطة بهم.¹ كانت البرامج التعليمية التي اعتمدها الجمعية في مدارسها قائمة على التجديد، حيث لم تقتصر على التعليم الديني واللغة العربية فقط، وإنما كانت تهتم بمختلف العلوم واللغات باعتبارها مكملة للثقافة العربية الإسلامية، وفي هذا السياق يقول الشيخ بن باديس: «...هي سبيلنا إلى آداب الغرب وعلومه وفنونه وفهمه من جميع جهاته».²

2-2-3- الامتحانات السنوية في مدارس الجمعية:

كانت الامتحانات السنوية لمدارس جمعية العلماء تتطلب تنظيماً محكماً، حيث كان يتم تحديد عدد التلاميذ المقبلين على الامتحان من أجل طبع الأوراق وإرسالها إلى مركز الامتحان في الوقت المناسب، ويقول في ذلك الشيخ الإبراهيمي: «تبتدئ الامتحانات السنوية العامة لتلامذة المدارس الحرة التي تشرف عليها جمعية العلماء ... شهر جوان الحالي وتنتهي قبيل رمضان ثم تستمر الدروس ... والواجب على مديري المدارس أن يخبرونا بكل سرعة بعدد التلاميذ الذين يشاركون في الامتحان في كل مدرسة لنطبع أوراق الامتحان على عددهم ولنرسلها إليهم في الوقت اللازم».³

2-2-4- أيام العطل في المدارس الحرة:

وضعت جمعية العلماء جدولاً خاصاً بأيام العطل لمدارسها، فحددها بمائة وخمسة وستون يوماً (165)، وفي المقابل حددت العدد الإجمالي لساعات الدراسة بألف ومائتي ساعة

¹ رابح تركي عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية، المرجع السابق، ص 277.

² عبد الحميد بن باديس، " من آثار جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة"، جريدة البصائر، العدد 136، 21 أكتوبر 1938، ص 01.

³ محمد البشير الإبراهيمي، " الامتحانات السنوية للمدارس الحرة"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 38، 07 جوان 1948، ص 295.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

(1200)، وأقرت بأن التلميذ الذي تقل أيام حضوره عن مائتي يوم (200) بعشرة أيام بدون تقديم أعمار مقبولة أوغير مرفقة بشهادات تبرير، لا حق له في اجتياز الامتحان ولا في النقل.¹

- جدول لأيام العطلة:²

أيام العطل	عددتها
العطلة الصيفية	60 يوما
العطلة الأسبوعية	80 يوما
رأس السنة الهجرية 01 محرم	يوم واحد
عاشوراء 10 محرم	يوم واحد
المولد النبوي الشريف	07 أيام
يوم بدر 17 من شهر رمضان	يوم واحد
عيد الفطر (3أيام قبل العيد و3أيام بعده)	07 أيام
عيد الأضحى (3أيام قبل العيد و3أيام بعده)	07 أيام
ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس 16	يوم واحد

أفريل

2-2-5-المعلمون:

يعرف المعلمون عند مدارس الجمعية باسم "المعلمون الأحرار" نسبة إلى التعليم الذين يعملون به (التعليم العربي الحر)، وقد أطلق عليهم هذا الاسم من أجل تمييزهم عن المعلمين الرسميين الذين يعملون في سلك التعليم الحكومي الفرنسي التابع للإدارة الفرنسية. والجدير بالذكر في هذا الصدد هو أن هؤلاء المعلمين ليسوا خريجي معاهد خاصة بالتكوين العلمي أو التربوي، وإنما يتم تقييم خبرتهم الشخصية التي يكتسبوها بطول ممارستهم التعليمية في المدارس. حيث كانت تهتم جمعية

¹ - "جدول أيام العطلة في مدارس جمعية العلماء"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد 11، 20 أكتوبر

1947، ص 08.

² - نفسه، ص 08.

العلماء عند اختيارها للمعلمين على قوة شخصيتهم وحسن أخلاقهم وكفاءتهم العلمية، لأنهم يعتبرون المرأة التي تمثل الجمعية وكذا مناضلي الشخصية القومية.¹

2-3- أشهر المدارس الحرة بالقطاع الوهراني:

من المعلوم أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد قسمت مدارسها إلى ثلاث مقاطعات، الأولى هي مقاطعة قسنطينة وتولى قيادتها الشيخ ابن باديس² والمقاطعة الثانية هي مقاطعة الجزائر التي أشرف عليها الشيخ الطيب العقبي³، أما المقاطعة الثالثة فهي مقاطعة وهران التي تكفل بها الشيخ "البشير الإبراهيمي" واتخذت مدينة تلمسان مقرا للحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري.⁴ إن الملاحظ بعين الإنصاف في التعليم العربي بالجزائر يعترف مباشرة بأن الطريقة التي يعلم بها المؤدبون في الكتاب هي طريقة جد بسيطة ولا يمكن الاعتماد عليها لبلوغ الهدف المقصود وذلك باستثناء تحفيظ القرآن الكريم، لذلك اعتنت جمعية العلماء بهذه المسألة (مسألة التعليم) وبذلت فيها جهودا جبارة حتى تنبه الكثير من العلماء وتدعوهم إلى وجوب النهوض بالتعليم العربي الحر قدر المستطاع، فتأسست العديد من المدارس الحرة التي تجمع بين النظامين القديم والحديث.⁵ قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإنشاء العديد من المدارس العربية الحرة في القطاع الوهراني، وقد تميزت هذه المدارس بوحدة معمارية غاية في الجمال وذات ذوق رفيع تم فيها الجمع بين الفن المعماري الإسلامي والفن العصري بحيث توفرت على جميع المتطلبات في الصحة، النشاط الرياضي والاجتماعي للمتعلمين⁶، ومن بين هذه المدارس نذكر:

2-3-1- مدرسة دار الحديث بتلمسان:⁷

¹- رابح تركي عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية، المرجع السابق، ص ص 217-218.

²- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 153.

³- نفسه، ص 156.

⁴- محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج 02، ط 03، دار الضحى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 150.

⁵- علي رحومة، "التعليم العربي الحر وأسباب تأخره"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 01، 02 أفريل 1937، ص 92.

⁶- الفضيل الورثاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 119.

⁷- ينظر للملحق رقم 08، ص 288.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

إن أكبر دعامة قامت عليها النهضة الحديثة هي تأسيسها للمدارس العربية الحرة بمال الأمة، وتلمسان أخذت نصيبها من هذا الواجب، حيث شيدت دار الحديث على طراز ليس له نظير في القطر الجزائري بأكمله¹، تأسست مدرسة دار الحديث سنة 1937 على يد الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي"، سميت دار الحديث نسبة للمبادئ التي تدعوا إليها مبادئ الحركة الإصلاحية الداعية للرجوع الى السلفية النقية التي بدورها تستمد أحكامها من المصادر الإسلامية الأصلية وهما الكتاب والسنة. وتم افتتاحها يوم الإثنين 27 سبتمبر 1937² من طرف المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين³ وتحت إشراف فضيلة الإمام عبد الحميد بن باديس⁴، وفي شهر أكتوبر من نفس السنة بدأت المدرسة تزاوّل نشاطها ولكن ذلك لم يدم طويلا لأنها تعرضت للغلق من طرف الإدارة الفرنسية، وظلت مغلقة إلى أن تم إعادة فتحها من جديد بعد شهور قليلة بفضل الجهود الجبارة التي قام بها الشيخ الإبراهيمي وسكان تلمسان الذين خرجوا إلى الشوارع مطالبين بعودة المدرسة إلى نشاطها من جديد.⁵

وباندلاع الحرب العالمية الثانية ونفي "البشير الإبراهيمي" في أوت 1939م إلى "أفلو"، أغلقت المدرسة مرة أخرى ثم فتحت بعد إطلاق سراح الشيخ الإبراهيمي في سنة 1943، واستأنفت نشاطها ولم تتوقف إلى غاية 29 ماي 1956م، حيث تم إغلاقها من طرف السلطات

¹ محمد البشير الإبراهيمي، "مدرسة دار الحديث بتلمسان تحتفل بافتتاحها يوم 27-28 من الشهر الحاضر (سبتمبر)"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 81، 17 سبتمبر 1937، ص 246.

² عبد المجيد حيرش، "حركة التربية والتعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 08، 25 جوان 1937، ص 02.

³ محمد البشير الإبراهيمي، "مدرسة دار الحديث بتلمسان تحتفل بافتتاحها يوم 27-28 من الشهر الحاضر (سبتمبر)"، المصدر السابق، ص 246.

⁴ محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، المصدر السابق، ص 15.

⁵ نفسه، ص 22.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

الفرنسية، ومن أبرز أساتذتها نذكر: محمد الصالح رمضان، محمد بابا أحمد، أحمد الشاوي، عبد الله أبو عنان، خديجة بن ديمراد، خديجة خلدون وغيرهم...¹

لعبت دار الحديث دورا فعالا في النهضة التعليمية، حيث قال عنها الشيخ البشير الإبراهيمي: «...إن هذه المدرسة هي الشاهد الذي لا يكذب على صدق النهضة الإسلامية العلمية ونضوجها ووصولها إلى الكمال درجة الكمال التي يفرح لها العاملون، ويأس منها الظالمون.»²

2-3-2- مدرسة عائشة بتلمسان:

تأسست مدرسة عائشة توأمة دار الحديث³ يوم السبت 10 ماي 1952 بتلمسان وهي من المدارس الخاصة بالنساء، وقد حضر اليوم الافتتاحي كل من الشيخ العربي التبسي ومؤسسها الشيخ "البشير الإبراهيمي" الذي قام بإلقاء موعظة قيمة على نساء تلمسان وذكرهن بواجباتهن في الإسلام⁴، كما حضر اليوم الافتتاحي جمع غفير من العلماء والأساتذة ورجال الإصلاح الذين جاءوا من مختلف جهات الوطن.⁵

كانت مدرسة عائشة عبارة عن شقق سكنية بجانب مدرسة دار الحديث وكان يمتلكها أحد التجار اليهود الذي قام سنة 1950 ببيعها لمصلحي تلمسان من أجل إقامة المدرسة.⁶

حاولت مدرسة عائشة تخفيف الضغط على دار الحديث بسبب توافد عدد كبير من المتعلمين وهذا ما أكده الشيخ محمد الصالح رمضان حين قال: «...ولما ضاقت بهم ولم تتسع حجراتها لمئات الراغبين في طلب العلم والمعرفة عززناها بمدرسة ثانية ملاصقة لها سنة 1952، هي

1- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج 03، المصدر السابق، ص 22.

2- محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 309.

3- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج 03، المصدر السابق، ص 25.

4- حمزة بوكوشة، "أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة (مدرسة عائشة بتلمسان)"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد 191، 26 ماي 1952، ص 92.

5- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج 03، المصدر السابق، ص 25.

6- خالد مرزوق، المختار بن عامر، المرجع السابق، ص 285.

مدرسة عائشة فاستقلت هذه بتعليم البنات وتعد أول مدرسة لتعليم البنات المسلمة في الجزائر»¹، ولكنها لم تنجح في ذلك الأمر الذي ألزم على رجال الإصلاح المسؤولين على تلمسان التفكير في إحداث مدارس أخرى من أجل ضم ما تبقى من المحرومين من التعلم في منطقة تلمسان.

2-3-3- مدرسة دار الفلاح بوهران:²

تم افتتاح هذه المدرسة في العاشر من شهر أوت سنة 1952 من طرف شعبة جمعية العلماء المتواجدة بوهران والتي بفضلها تم جمع التبرعات والمساعدات من أجل بناء المدرسة التي تتكون من ستة أقسام وإدارة تتوسطها ساحة فسيحة مربعة الشكل³، وقد وصفها محمد بن فطيمة الذي أسندت إليه مهمة الإشراف على المدرسة في مقال له بجريدة البصائر حيث قال: « كانت هذه المدرسة رائعة الجمال كثيرة الحسن، تضاهي في مظهرها الخارجي والداخلي ونظام بنائها أفخم المكاتب الفرنسية. »⁴ وحضر يوم الافتتاح العديد من رواد الإصلاح على رأسهم الشيخين العربي التبسي و العباس بن الشيخ وكذلك الأستاذ "عبد الوهاب بن منصور"⁵ وغيرهم من العلماء والمصلحين.⁶

¹ - خالد مرزوق، المختار بن عامر، المرجع السابق، ص 286.

² - ينظر للملحق رقم 09، ص 289.

³ - محمد المجاجي، "من آثار احتفال مدرسة الفلاح بوهران"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 107، 13 فيفري 1950، ص 149.

⁴ - محمد بن فطيمة، "مدرسة الفلاح وليدة الأعمال"، جريدة البصائر، العدد 216، فيفري 1953، ص 291.

⁵ - الأستاذ عبد الوهاب بن منصور: من مواليد 17 نوفمبر 1920 بالمغرب الأقصى، ينحدر من أصول جزائرية وبالضبط من ولاية تلمسان منطقة عين الحوت التي تعتبر مدينة للأشراف السليمانيين، تلقى تعليمه بالمغرب وبعدها انتقل إلى تلمسان أين أصبح ينشط في القيام بالحركة الإصلاحية في الجزائر. ينظر: جمال مالكي، الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحافة جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص 65.

⁶ - "افتتاح مدرسة الفلاح بوهران"، جريدة البصائر، العدد 202، 29 سبتمبر 1952، ص 175.

عرفت هذه المدرسة حركة علمية متبلورة ونشاطا ثقافيا واسعا، إذ قامت بإصدار مجلة مدرسية تحمل اسم تلامذتها "مجلة الفلاح"¹، كما أصدرت أيضا مجلة مدرسية أخرى خاصة بتلامذتها الصغار تحت اسم "اقرأ وأكتب"²، ومع بداية سنة 1956 تعرضت المدرسة للغلق من طرف الإدارة الاستعمارية وتم زج مسيرتها بالسجن.³

2-3-4- مدرسة التربية والتعليم "الفتح" بغليزان:

تأسست هذه المدرسة سنة 1942 من طرف شعبة الجمعية بالمدينة، وكانت تحتوي على أربعة أقسام وإدارة وقاعة خاصة بالصلاة وأخرى بالمحاضرات، تتوسطها ساحة واسعة تقام فيها الحفلات المدرسية⁴، وقد فاق عدد تلامذة هذه المدرسة سنة 1948 مائتي واثان وستون تلميذا (262) من الجنسين ذكور وإناث ومن مختلف الطوائف.⁵ ومن بين أشهر معلمي هذه المدرسة نذكر: عبد الله قرني، المولود العابد، السعيد بوزراع، قدور عباسي وغيرهم... وظلت هذه المدرسة تباشر نشاطها التعليمي والإصلاحي باسم جمعية العلماء إلى غاية 1956 أين تعرضت للغلق من طرف الإدارة الاستعمارية.⁶

¹ - مجلة الفلاح: صدر عددها الأول في 30 أكتوبر 1953 واستمرت إلى غاية نهاية السنة الدراسية، حيث صدر منها 12 عددا. ينظر: محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج03، المصدر السابق، ص 49.

² - مجلة اقرأ وأكتب: صدر عددها الأول في الفاتح من شهر جانفي سنة 1954 وتوقفت في 20 جانفي من نفس السنة، وبالتالي صدر عنها ستة أعداد فقط. ينظر: محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج03، المصدر السابق، ص 50.

³ - نفسه، ص 50.

⁴ - محمد مفلح، من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي، دار قرطبة، الجزائر، 2003، ص 290.

⁵ - "أسماء الناجحين في الامتحانات الثانوية"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 48، 06 سبتمبر 1948، ص 27.

⁶ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج03، المصدر السابق، ص 95.

2-3-5- مدرسة التربية والتعليم بتيارت:

تأسست هذه المدرسة سنة 1944 من طرف شعبة الجمعية بمدينة تيارت¹، والتي تكفلت بمهمة جمع المال وكذا البحث عن أرض مناسبة لبناء المدرسة، وبعد مجهودات كبيرة تمكنوا من إيجاد بناية قام بشرائها أحد المحسنين ووهبها للجمعية من أجل إنشاء المدرسة لأبناء المدينة. وقد كانت تتكون هذه المدرسة من ستة أقسام وإدارة، كما تم تزويدها بجميع المرافق الهامة للتعليم كالأثاث والأدوات المدرسية اللازمة. واستمرت هذه المدرسة في نشاطها التعليمي إلى غاية سنة 1956 أين تم توقيفها من طرف الإدارة الاستعمارية، لتعود من جديد إلى العمل بعد الاستقلال تحت إشراف وزارة التربية والتعليم. ومن بين أشهر معلمي هذه المدرسة نذكر: محمد الخياط، قادة الشادلي، مصطفى المصطفاوي وغيرهم...²

2-3-6- مدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس:

تم تشييد هذه المدرسة سنة 1945 بفضل التبرعات التي جمعها سكان المنطقة، فبعد دخول الحركة الإصلاحية إلى مدينة سيدي بلعباس³ وزيارة كل من الشيخين بن باديس والإبراهيمي لها، فكروا في بناء مدرسة بالمدينة، فتكاثفت جهود سكانها في جمع الأموال والتبرعات وأدوات البناء. حيث تم شراء قطعة أرض وسلمت إلى المؤسسة المدنية العقارية المسلمة لتتكفل بمهمة البناء.⁴ احتوت مدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس على خمسة أقسام عصرية بالإضافة إلى قاعة خاصة بالمحاضرات وإدارة، وكذلك مسجد لإقامة الصلاة وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد. وقد فاق عدد تلاميذها الثلاث مائة تلميذا، تداول على إدارتها العديد من المدرء من بينهم: أحمد بن

¹- نفسه، ص ص 109-110.

²- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج03، المصدر السابق، ص 109.

³- دخول الحركة الإصلاحية إلى مدينة سيدي بلعباس: دخلت الحركة الإصلاحية إلى مدينة سيدي بلعباس ما بين سنتي 1932 و 1933 بفضل الأستاذ مصطفى بن حلول الذي كان عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء، حيث تم تأسيس "نادي النجاح" الذي تم اتخاذه مركزا للحركة بالمدينة. ينظر: محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج03، المصدر السابق، ص 97.

⁴- عمر بلعربي، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري -دراسة في السير والمواقف-، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018، ص 68.

ذياب، عبد القادر بن تومة، عبد الحفيظ الجنان، عبد القادر الياجوري وغيرهم ... أما معلمها فنذكر: المولود أنيس، عبد العزيز عصاني، صالح بن غزال، البشير دحو، إبراهيم مازوزي، خديجة بوعل، مختارية علام وغيرهم ... واستمرت هذه المدرسة في نشاطها إلى غاية سنة 1956 أين تم غلقها واعتقال عدد كبير من أعضائها.¹

2-3-7- مدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر²

عرفت مدينة معسكر الحركة الإصلاحية في وقت مبكر، حيث تأسس بها نادي الشباب الأهلي سنة 1925 الذي كان يعتبر النواة الأولى للحركة الإصلاحية التي غزت جميع المدن والقرى ولاقت استجابة كبيرة من سكان المدينة الذين استأجروا محلا وأدخلوا عليه بعض التعديلات والإصلاحات ليشكلوا في الأخير أربعة أقسام كان يديرها ويشرف عليها الشيخ السعيد الزموشي الذي كان معلما وواعظا ومرشدا لتلامذتها. حيث تكون على يده العديد من شباب المدينة الذين أرسلهم في أول بعثة إلى جامع الزيتونة والجامع الأخضر وهم: دلالي محمد، قايد الحسين، بوعبسة الحسين و بوزيان مولود.³

ونظرا لنشاط الحركة الإصلاحية بالمدينة، قام رئيس الدائرة (السوبريفي) بإصدار قرار يقضي بإيقاف نشاط المدرسة بحجة أنها تعمل بدون رخصة ما تسبب في وقفها ما بين سنتي 1929-1940، وفي سنة 1941 بادر الشيخ قايد الحسين بفتحها من جديد وبدون أخذ الإذن من الإدارة الفرنسية وشرع في التعليم.⁴ وبعد إتمام الشعبة المحلية التابعة للجمعية بالمدينة من توسيع مسجد الإصلاح، قاموا ببناء أكبر مدرسة في حي "بابا علي" خارج أسوار المدينة وأطلق عليها اسم "مدرسة الأمير عبد القادر" وتم افتتاحها يوم السبت 17 أكتوبر 1953 بحضور أعضاء

¹ محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج03، المصدر السابق، ص ص 97-98.

² ينظر للملحق رقم 10، ص 290.

³ محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج03، المصدر السابق، ص ص 99-100.

⁴ نفسه، ص 101.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

الجمعية وممثلها في وسط وغرب الجزائر.¹ ومن أشهر معلمها نذكر: أحمد قروي، السنوسي دلاي، عبد القادر برحو، أحمد عروج وغيرهم...²

2-3-8- مدرسة التربية والتعليم بمستغانم:

تأسست هذه المدرسة سنة 1944 "بحي المطر" بمستغانم بمبادرة فردية لا تعود إلى أي طائفة، حيث كان يشرف عليها "السيد التضائي" الذي كان مترجما لدى المحاكم. وبعدها انضم إليه بعض موظفي جمعية العلماء وحزب الشعب. وكانت تتكون هذه المدرسة من خمسة أقسام وتضم حوالي سبعمائة تلميذ وتلميذة موزعون في شكل أفواج. ومن بين معلمها نذكر: عمر النجار، علي الطيار، أحمد زخرفة وغيرهم...³

ولكن مع بداية الخمسينات ظهر خلاف بين قادة الجمعية ما نتج عنه تأسيس مدرستين، إحداهما سميت ب"مدرسة التهذيب" الكائنة بالميناء وهي تعود إلى أعضاء حزب الشعب. والأخرى هي "مدرسة التربية والتعليم" التابعة لجمعية العلماء والواقعة بحج تجديت، حيث تم افتتاحها في افتتاحها في 12 أفريل 1953 بحضور الشيخ العربي التبسي والعديد من الأساتذة من بينهم: السعيد الزموشي، العباس بن الشيخ، عبد الوهاب بن منصور و مصطفى بن حلوش.⁴

واستمرت هذه المدرسة في نشاطها إلى غاية سنة 1953 أين تم إغلاقها من طرف الإدارة الاستعمارية، ومن بين معلمها نذكر: أحمد زعموم، مصطفى بن حلوش ، مصباح حويدق، علي بوزيدي، حميدة عالية وغيرهم...⁵

3- جهود جمعية العلماء في إصلاح المناهج التعليمية:

قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالعديد من المحاولات والجهود من أجل القيام بحركة التعليم العربي في الجزائر وتطويره، حيث كانت تعتبره من بين أولوياتها وطالبت بإصلاحه، فبدلت

1- "معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر"، جريدة البصائر، العدد 246، 06 نوفمبر 1953، ص 168.

2- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج03، المصدر السابق، ص 104.

3- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج03، المصدر السابق، ص 64.

4- "افتتاح مدرسة مستغانم"، جريدة البصائر، العدد 239، 04 سبتمبر 1953، ص 111.

5- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج03، المصدر السابق، ص 65.

جهودا كبيرة في سبيل تطوير مستويات مدارسها وإعادة تنظيمها لتتمكن من مواكبة ومسيرة مدارس المشرق العربي، ومن بين أهم المساعي التي قامت بها نذكر:

3-1- تأسيس لجنة التعليم العليا:

في يوم 13 سبتمبر 1948، قام البشير الإبراهيمي بنشر قرارات المجلس الإداري للجمعية في جريدة البصائر، حيث تقرر فيها إنشاء لجنة خاصة تقوم بالإشراف على التعليم وتهتم به وأطلق عليها اسم "لجنة التعليم العليا" التي تعادل مصطلح "وزارة التعليم" في وقتنا الحالي، حيث تشرف هذه اللجنة على كل ما هو متعلق بأمور التعليم من برامج، تفتيش، تعيين المعلمين وغيرها من الأمور المتعلقة بهذا الميدان¹، كما كانت تعمل على إدخال التجديد في المناهج التعليمية العصرية وذلك من أجل رفع مستوى التعليم بالجزائر.

كان يتشكل المجلس الإداري لهذه اللجنة من عضوين إداريين وهما: الأستاذان العباس بن الشيخ الحسين وعبد القادر الياجوري وكذلك عدد من أقدم المعلمين الذين بلغ عددهم إحدى عشر معلما من بينهم: محمد الصالح رمضان، أحمد رضا حوحو، الصادق حماني، أحمد المليي وغيرهم...، وتولى رئاستها الشيخ إسماعيل العربي، كما تم تخصيص مكتب دائم لها مقره بالجزائر العاصمة أين المركز الرئيسي لجمعية العلماء حيث كان يتم اللقاء هناك مرتين في السنة، أولها قبل الانطلاق في الدراسة، أما المرة الثانية فتكون بعد الانتهاء من فترة الامتحانات.²

كان للجنة التعليم العليا الأثر البالغ في تحسين مستوى التعليم في الجزائر، هذا ما أكده رئيسها إسماعيل العربي في مقال له بجريدة البصائر بعنوان "نظام التعليم تقوم به الأمة" حيث قال: «... أما من الناحية الفنية فقد اجتهدت اللجنة فيما وسعها من الاجتهاد، فوجدت برامج

¹ محمد البشير الإبراهيمي، "قرارات المجلس الإداري"، جريدة البصائر، السنة الثالثة، العدد 57، 22 نوفمبر 1948، ص 03.

² محمد البشير الإبراهيمي، "قرارات المجلس الإداري"، جريدة البصائر، السنة الثالثة، العدد 57، 22 نوفمبر 1948، ص 03.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

التعليم في المدارس التي تحت إشرافها، وعينت الكتب ونسبت الحصص والأوقات على وجه التعريب.¹

ومن بين أهم القرارات التي صدرت عن هذه اللجنة نذكر:

- وضع صندوق خاص بتسديد مرتبات المعلمين المتعرضين لحوادث في العمل وأطلق عليها اسم "صندوق التواصل الاجتماعي".

- ترقية المعلم من درجة إلى درجة أعلى بعد مرور ثلاث سنوات من ممارسة مهنة التعليم.

- اعتماد نظام تفتيش جديد يشرف على جميع المؤسسات التعليمية التابعة للجمعية والمنتشرة في كل قطر الجزائري.

- إنشاء مكتبة خاصة بإعارة الكتب.

- العودة إلى فكرة "دار المعلمين" وإنشاء معهد لتكوينهم وإعدادهم.

- إنشاء لجنة دورية تشرف على المعلمين من الناحيتين النظرية والمهنية.

3-2- مؤتمر المعلمين الأحرار 20 سبتمبر 1937:

عقد هذا المؤتمر يوم الأربعاء 20 سبتمبر 1937 على الساعة التاسعة بنادي الترقى تحت إشراف جمعية العلماء على رأسها الشيخ بن باديس الذي افتتح الجلسة بخطاب عبر فيه عن افتخاره بالمعلم ومهنة التعليم، كما تحدث عن فائدة التعليم وواجبات المعلم نحو مهنته وتلامذته. والجدير بالذكر هو أن الغاية من عقد هذا المؤتمر هو توحيد البرامج التعليمية وتبادل الآراء حول تنظيم التعليم العربي الحر من جوانبه المختلفة، الإدارية، التربوية وكذا البيداغوجية، كما ألح فيه المجلس الإداري للجمعية على الأساتذة القائمين والمشرفين على عملية التعليم بتقديم تقارير مفصلة حول توحيد التعليم وأسلوبه، تقديم دراسة العديد من النقاط من بينها: دراسة أسلوب التعليم الجديد سواء في التعليم المسجدي أو المدرسي وكذلك التعرف على المعايير التي يتم اعتمادها من

¹- إسماعيل شرفي، "نظام التعليم تقوم به الأمة"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 93، 13 أكتوبر 1949، ص 02.

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

أجل اختيار الكتب، كما تم عرض مسألة تعليم المرأة الجزائرية مع ضرورة إعطاء رأيهم فيها، وفي الأخير طلب منهم عرض خلاصة لتجاربهم في الحياة التعليمية التابعة لجمعية العلماء.¹

3-3- الاهتمام بالتربية البدنية:

لاقت مسألة التربية البدنية الاهتمام لدى قادة الحركة التعليمية في الجزائر، حيث دعوا إلى ضرورة إدراجها في البرنامج التعليمي لما لها من فائدة كبيرة على صحة التلاميذ ونفسياتهم، ويقول في ذلك محمد صالح رمضان الذي كان مديرا لمدرسة دار الحديث في مقال له بجريدة البصائر: «... أن لنا أن نؤمن بفائدة الرياضة فندخلها في برامجنا التعليمية ونهتم بها مثلما نهتم بالتربية الدينية وسائر الفنون...، فصحة الأطفال في التعليم جد هامة... ومحال أن تحقق معاني التربية والتعليم في مدارسنا... مع أطفال ضعاف البنية معتلي الصحة.»²

3-4- إنشاء لجنة التفتيش والتكوين:

لم تكن تعرف مدارس جمعية العلماء من قبل لجنة تفتيش خاصة إلا بعد تأسيس لجنة التعليم العليا التي قامت فور تنصيبها بإعادة النظر في مسألة تفتيش وتكوين المعلمين، حيث عينت على جميع مناطق الوطن لجنة خاصة سميت بلجنة المفتشين الجهويين هدفها مراقبة المعلمين وتوصيتهم والإشراف عليهم، كما تقوم بزيارات ميدانية لمراقبة الشؤون الداخلية للمدارس. وقد تحدث في هذا الشأن محمد الغسيري في جريدة البصائر حيث قال: «فالمدرسة لا ترتقي إلا بمنهاج قويم وأستاذ كفاء، وتفتيش دائم وهو ما حاولت جمعية العلماء تحقيقه.»³

3-5- العناية في اختيار الكتب المدرسية:

أولت جمعية العلماء الاهتمام الكبير بهذه المسألة، إذ طلبت الجمعية من علماء وأدباء الجزائر بتأليف كتب مدرسية مواكبة للتطور العلمي الحاصل في المشرق العربي ليتم اعتمادها والعمل بها في

¹ - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "مؤتمر المعلمين الأحرار"، جريدة البصائر، العدد 83، 20 سبتمبر 1937، ص 08.

² - محمد صالح رمضان، "الطفل والرياضة البدنية"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 05.

³ - محمد الغسيري، "التفتيش وأثره في سير التعليم في المدارس"، جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 03.

المنظومة التعليمية، خاصة وأن معظم الكتب التي كان يتم العمل بها تعود إلى مؤلفين مصريين مهتمين بتاريخهم وحضارتهم، ما أثر بشكل كبير على تفكير تلاميذ المؤسسات التعليمية الحرة¹، ضف إلى ذلك صعوبة وصولها إلى مدارس الجمعية بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية ما جعل المعلمين يشكون من نقص الكتب المدرسية.²

3-6- الاهتمام بمسألة تعليم المرأة:

كانت أبواب التعليم موصدة في وجه المرأة الجزائرية التي لم يتعد دورها كربة بيت لا أكثر، ولكن الحركة الإصلاحية التي كان يقودها الشيخ بن باديس كان لها رأي آخر في هذا الموضوع³، حيث أولت لهذا العنصر البشري الاهتمام الكبير وقامت بحملة توعوية شملت جميع مناطق القطر الجزائري من أجل إقناع الآباء بتعليم بناتهم لتكون هناك امرأة جزائرية عربية مسلمة متعلمة⁴، فقد كان رواد الحركة الإصلاحية يخشون على المرأة من الانجراف نحو التيار المتفرنس ما يتسبب في ضياعها وضياع أمتها ووطنها، لذلك أصروا على أن تكون أول خطوة لحمايتها هو تعليمها تعليماً دينياً ووطنياً.

كان الشيخ بن باديس يرى بأن الطريق الذي يؤدي إلى تحرير المرأة وتطويرها هو تعليمها تعليماً يتناسب مع أخلاقها ودينها وقوميتها⁵، فإذا أراد المجتمع أن يمتلك رجالاً، فعليه أن يكون أمهات متعلمات ولا سبيل في ذلك إلا بتعليم المرأة وتنشئتها تنشئة إسلامية، فلا رجال عظماء بدون نساء عظيمات، يقول في ذلك الشيخ بن باديس: « البيت هو المدرسة الأولى، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين المرأة هو أساس حفظ الدين، والخلق الضعيف الذي نجده من

¹ عبد المجيد حيرش، "حركة التربية والتعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة"، جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 08، 25 جوان 1937، ص 02.

² عبد الباقي الجوير، "المعلم وأزمة الكتب المدرسية"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، 03 جانفي 1949، ص 06.

³ أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 231-232.

⁴ الزبير رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 26.

⁵ جريدة الشهاب، المجلد 05، العدد 10، نوفمبر 1929، ص 14.

ناحيتهما في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن.¹»

فكما للرجل وظائف تثقل كاهله وتشغل باله، فللمرأة أيضا مهام عديدة ووظائف أكيدة لا ينبغي لها أن تغفل عنها، وقد تحدثت في ذلك "العالية لعلي بوعلي" في جريدة البصائر قائلة: «... فللمرأة... وظائف أكيدة لا ينبغي لها أن تغفل عنها... بل وتعاتب عتابا مرا على الإخلال بها وعدم النهوض بما يمليه عليها الواجب... نعم ليست المرأة إلا أحد شطري الرجل وليس هو إلا أحد شطريها... ومهما أدركت المرأة هذا الواقع الصريح لم يبق عليها إلا أن تستعد وتهيب نفسها لتكون العضو النافع.»²

كما كتبت "مليكة عامر" في أحد أعداد جريدة البصائر مقالا دعت من خلاله النساء الجزائريات لضرورة التفطن والتحرك لخلق امرأة جزائرية قوية قادرة على مشاطرة الرجل في كل أعماله فقالت: «إننا ننتظر يوما ليس ببعيد تكون المرأة الجزائرية فيه تشاطر الرجل في سائر أعماله وتساعدته على القيام بالأمر المهمة التي نرجوا من وراءها خيرا كثيرا، ونفعا عظيما... إن تعالين أيتها الأخوات لإزالة هذا النقص الشائن الذي نحن عليها، هيا بنا للسعي لإدراك منانا ونفرض غبار خمولنا.»³

فمن حق المرأة الجزائرية أن تنعم بحريتها وإعطائها حقها من التعليم والثقافة لكي تفك قيودها وتخرج من ظلمات الجهل وتدوق حلوة العلم.⁴ ومن حقها أن تتعلم إلى جانب أخيها

¹-مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية: إلى أين؟، دار الأمة، الجزائر، 1991، ص 26.

²-العالية لعلي بوعلي، "وظيفة المرأة في الحياة"، جريدة البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 343، 02 ديسمبر 1955، ص 186.

³-مليكة بن عامر، "المرأة الجزائرية بين الحاضر والمستقبل"، جريدة البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 319، 20 ماي 1955، ص 23.

⁴-ليلي بن ذياب، "تعليم المرأة"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 14.

الرجل، فترشف وإياه رحيق العلوم والعرفان، وتبنى لها المعاهد ودار للطالبات كما هو الحال مع الرجل.¹

ثالثا: الإدارة الاستعمارية وموقفها من النشاط التعليمي للجمعية:

لم تقم إدارة الاحتلال الفرنسي بعرقلة نشاط الجمعية في بداية الأمر، حيث منحتها رخصة العمل بكل سهولة² لأنها كانت تستهين برجال الدين الإسلامي وتعتقد بأنهم كبقية الموظفين الذين يعملون تحت سلطة الاحتلال وليس فيهم ما يدعوا للخوف أو الحذر، ولكنها غيرت رأيها بعد ذلك وأخذت تقاوم نشاطهم التعليمي وتعمل على الحد من انتشاره بعدما لمست في رجالها الأكفاء وأنصارها طرازا جديدا من العلماء الذين صمدوا في وجه مناورات الاحتلال الفرنسي.³ مما لا ريب فيه أن القفزة النوعية والنجاح الذي حققه التعليم العربي الحر لم يسلم من بطش الإدارة الاستعمارية التي راحت تعرقل وتحطم كل ما له علاقة به في الجزائر، وذلك قصد إعادة بسط سيطرتها وقبضتها على ذلك الجانب الذي ساهم بشكل كبير في خلق النهضة التعليمية التي أصبحت تدعوا إلى ضرورة النهوض بمجال التعليم العربي والتصدي للاستعمار الفرنسي الذي شرع في استعمال العديد من الوسائل القمعية والزجرية القانونية والهادفة إلى القضاء على التعليم العربي ومدارسه. من بينها نذكر:

1- إصدار القوانين التعسفية:

أدركت الإدارة الاستعمارية بأن جمعية العلماء وروادها هم أشد خصومها لتأثيرهم الكبير على الجزائريين⁴، الأمر الذي دفع بالحكومة الفرنسية إلى اتخاذ قرار سياسي صارم اتجاه هذه الحركة التي كانت تعتبرها أكثر خطورة من غيرها نظرا لوطنية أعضائها وحماسهم المتدفق وأصدرت العديد

¹- أبو نعاس محمد، "ماهو مآل البنت المسلمة؟ وماهو نصيبها من التعليم؟"، جريدة البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 350، 30 جانفي 1956، ص 245.

²- حمزة بوكوشة، "جمعية العلماء المسلمين تستقبل سنتها الجديدة"، البصائر، العدد 317، تاريخ 06 ماي 1955، ص 01.

- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956، المرجع السابق، ص 208.

⁴- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 189.

من القوانين التعسفية والقرارات الجائرة من أجل عرقلة عملية التعليم في الجزائر من أشهرها نذكر: قانون 13 جانفي 1938 الذي يقضي بتشديد الرقابة الإدارية على الجمعيات والنوادي،¹ والهدف من هذا القانون هو التضييق على اللغة العربية وعرقلة نشاط جمعية العلماء التي اعتبرت بدورها هذا المرسوم وسيلة ضاغطة على حرية التعليم وحرية الدين وحرية اللغة.²

وفي 08 مارس 1938، أصدرت الإدارية الاستعمارية قرارا آخر وصلت به موجة الحملة التعسفية ضد نشاط الجمعية إلى ذروتها، إذ يعتبر هذا القرار ضربة خطيرة موجهة خصيصا للقضاء على النشاط الثقافي للحركة الإصلاحية، حيث نص هذا القرار على غلق جميع المدارس العربية الحرة التي لا تملك رخصة عمل واعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، الأمر الذي نتج عنه اضطراب في مسار التعليم العربي الحر في الجزائر لفترة استمرت إلى غاية الحرب العالمية الثانية.³

وقد علق الشيخ عبد الحميد ابن باديس على قرار 08 مارس الجائر في أحد مقالاته في جريدة البصائر، حيث صرح بأن الهدف من هذا القانون ليس التنظيم كما ادعى الوالي العام الفرنسي في الجزائر، وإنما القصد منه هو التضييق على حرية تعليم الدين ولغة الدين، مضيفا بأن مقاومة الإسلام ولغة الإسلام ما هو إلا دليل على أن الأمة الإسلامية هي المستهدفة، وهذا ما يظهر من خلال قوله: "هذا عمل الإدارة الكثير المتكرر، بينما الأمة الجزائرية تنتظر من فرنسا منحها حق التصويت البرلماني مع بقائها على شخصيتها الإسلامية، إذ أعداء الأمة الجزائرية يجمعون أمرهم ويدبرون كيدهم فيتصدرون من الحكومة قرارا وزاريا بعقوبات صارمة على التعليم، ليهدموا هذه الشخصية الإسلامية من أصلها وليقضوا عليها بالقضاء على مادة حياتها".⁴

2- غلق المدارس:

¹-Mahfoud Keddache, Histoire du Nationalisme Algérien, question nationale politique Algérienne 1919-1957, ENAL, Alger, p 591.

- جمال مالكي، الحياة الثقافية في الجزائر...، المرجع السابق، ص 96.²

-رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس وعلم التربية وعلم الأروطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص 193.³

-عبد الحميد بن باديس، "حول مقاومة التعليم الإسلامي العربي قرار 08 مارس ومنع الرخص"، البصائر، السنة الثالثة، العدد 114، 20 ماي 1938، ص 02.⁴

لم تسلم المدارس الحرة من الغلق من طرف الإدارة الفرنسية، حيث تحدث في ذلك محمد الحسن الورثلاني في مقال له بجريدة البصائر عن أحد المشاهد القاسية والالسانية التي مست أحد المدارس التابعة لجمعية العلماء، كما أعلنت الحكومة الفرنسية عن إغلاق المدرسة وجميع مكاتبها وأحالت معلمها إلى المجلس التأديبي بعد مدهمتها للأقسام وانتزاع الألواح المدرسية والكراريس من أيدي التلاميذ.¹

فلقد عانى القطاع الوهراني كغيره من القطاعات الأخرى من بطش الإدارة الاستعمارية التي قامت باستهداف المؤسسات الثقافية والدينية هناك، حيث قامت بأمر من رئيس البلدية (سوبريفي) بغلق المدارس الحرة التابعة للجمعية كمدرسة دار الحديث بتلمسان التي تم إغلاقها مباشرة بعدما بدأت تزاوّل نشاطها، ففي 31 ديسمبر 1937 قامت الإدارة الفرنسية بإصدار قرار ينص على غلق المدرسة وتجميد نشاطها² بعد تعرض الشيخ "الإبراهيمي" لمضايقات واتهامات كثيرة من طرف المستعمر الفرنسي. وقد شكل غلقها وقعا كبيرا على الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي وصف ذلك في أحد مقالاته في جريدة البصائر حيث قال: "...حضرت تلمسان بعد هذا الغلق مرات، فكنت أرى ويا هول ما أرى، أرى عيوننا تترقق بالدمع وصدورا تعلوا بالزفير مثل حالي الآن وأنا أكتب هذه السطور وأبللها بالدمع السخين..."³

نفس الأمر طرأ على مدرسة عائشة الخاصة بالنساء فهي الأخرى لم تسلم من السياسة التعسفية للإدارة الفرنسية، حيث مسها قرار الإغلاق سنة 1956، ولكنها عادت إلى نشاطها من جديد غداة الاستقلال لتكون مركزا لأبناء الشهداء.⁴ ضف إليهم مدرسة الأمير عبد القادر التي تم غلقها مع أواخر سنة 1955 مباشرة بعد اندلاع الثورة التحريرية، لتليها مدرسة غليزان سنة 1957.

1- محمد الحسن الورثلاني، "للعبرة والتاريخ"، البصائر، السنة الرابعة، العدد 164، 05 ماي 1939، ص 08.

2- رابح تركي عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956، المرجع السابق، ص 177.

3- عبد الحميد ابن باديس، "مقي تفتح دار الحديث"، البصائر، السلسلة الثالثة، السنة الرابعة، العدد 142، 02 ديسمبر 1938، ص 02.

4- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج 03، المصدر السابق، ص 25.

3- اضطهاد معلمي وطلبة المدارس العربية الحرة:

لم تكتف فرنسا بغلقها للمدارس العربية التابعة لجمعية العلماء المسلمين، بل راحت تضيق الخناق على رجال التعليم من معلمين وإداريين ومحاكمتهم بدعوى خرق قانون 08 مارس 1938،¹ وقد تحدث الهادي الزروقي في جريدة البصائر² عن معاناته مع السلطة الفرنسية سنة 1939 حيث قال: "...لقد حاكمتني الإدارة وأحالني إلى مجلس التأديب مرات نسيت عدتها لعل القارئ يقول لي هنا ما جرمك؟ أجيب: جرمي ألحقني إخوتي المسلمين الدين والعربية."³

لقد شهدت مدن القطاع الوهراني اضطهاد معلميه من طرف الإدارة الاستعمارية التي باشرت في شن حملة من الاعتقالات والسجن في حقهم، فكانت البداية مع الشيخ الإبراهيمي الذي كان لنشاطه بالجامع الكبير بتلمسان مصدر قلق بالنسبة السلطات الاستعمارية التي أصدرت قرارا باعتقاله بدعوى أنه يهدد أمنها العام، فقامت بنفيه إلى قرية آفلو جنوب القطاع الوهراني في 10 أفريل 1940 لمدة ثلاث سنوات.⁴

نفس الأمر طرأ مع "عبد المؤمن" الذي كان معلما بمدرسة معسكر، حيث تم زجه في سجن وهران لمدة 15 سنة بعض تعرضه للتفتيش في المدرسة.⁵ ضف إليهم العديد من المعلمين من بينهم: الشيخين "الزروقي" و"ابن الدين" اللذان كانا معلمين بمدرسة مستغانم، حيث تم الحكم عليهما بالسجن لمدة أربعة سنوات مع دفع غرامة مالية وذلك بسبب تعليم تلاميذ المدرسة الأناشيد الوطنية⁶، أيضا الأستاذ "عبد الوهاب بن منصور" الذي ساهم في بناء مدرسة ندرومة وكذلك الشيخ "جلول بوناب" الذي تعرض بيته للتفتيش والمراقبة. كما قامت الإدارة الفرنسية بإلقاء القبض على كل من "بلحاج زيان" و"مختار مالك" بسبب قيامهما بفتح مدرستين قرآنيتين

1- جمال مالكي، الحياة الثقافية في الجزائر...، المرجع السابق، ص 99.

2- ينظر للملحق رقم 11، ص 291.

3- الهادي الزروقي، "التاريخ والذكرى: بلاغ أحد المضطهدين في سبيل تلقين الدين واللغة"، البصائر، السنة الرابعة، العدد 154، 24 فيفري 1939، ص 109.

4- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 102.

5- جاكور لحسن، المرجع السابق، ص 157.

6- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1962-1954، ج10، المرجع السابق، ص 58.

بمستغانم¹ وغيرهم من معلمي الجمعية الذين لفقت لهم الإدارة الاستعمارية التهم للإطاحة بهم وسجنهم وبالتالي عرقلة النشاط التعليمي للجمعية بالقطاع الوهراني. كما تعرض طلبة المدارس العربية المنتشرة في مختلف مناطق التراب الوطني إلى مضايقات عديدة من طرف الإدارة الفرنسية التي أصدرت منشورا سنة 1938 ينص على إلقاء القبض على كل طالب منسوب إلى جمعية العلماء وسجنه. ورد عبد الحميد بن باديس على هذا الأمر حيث قال: «... باسم الحق والعدل والإنسانية نحتج ضد هذا المنشور ونستنكر». ²

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق ذكره يتضح أن مسألة التعليم العربي قد أخذت الحيز الكبير من اهتمامات صحف جمعية العلماء المسلمين، خاصة وأن التعليم يأتي على رأس أولويات المشروع الإصلاحية عند الجمعية، الأمر الذي جعل صحف الجمعية تتناول مسألة التربية والتعليم بشكل مكثف، عبر صفحاتها مبينة أهميته في بناء أمة عربية إسلامية وموضحة في نفس الوقت للعام

¹ - إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939، المرجع السابق، ص 342.
- عبد الحميد بن باديس، "أنديجينا جديدة"، البصائر، السلسلة الأولى، السنة الثالثة، العدد 113، 13 ماي 1938، ص 01.²

الفصل الثاني : التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني

والخاص ماهية التربية والتعليم وأثرهما على المجتمع، مبينين مكانة التربية والتعليم في النهوض بالمجتمع الجزائري وترقيته.

فقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تؤمن بأن الإصلاح الديني والفكري لا يمكنه أن يترسخ في عقول الجزائريين إن لم يكن مصحوبا بالتعليم العربي الذي لم يكتف بتعليم القراءة والكتابة فحسب، بل وركز على تدريس كل ما يعزز أركان الهوية الوطنية والإسلامية، لذلك ركزوا منذ البداية على إنشاء العديد من المدارس العربية في معظم أرجاء البلاد من أجل المساهمة في بعث النهضة التعليمية وكذا إحياء الثقافة العربية الإسلامية التي دأب الاحتلال الفرنسي على طمسها ومحوها من الوجود.

شكل القطاع الوهراني أرضية خصبة لاحتضان حركة التعليم العربي الحر، وهو ما تجسد في تأسيس الكثير من مؤسسات التعليم العربي الحر، منها المساجد التي كان لها الأثر البالغ في قيام النهضة الإصلاحية ونجاحها، حيث انتشر في العديد من مناطق القطر الجزائري كتلمسان، مازونة، وهران وغيرهم متبعين في التعليم نفس طريقة وأسلوب التعليم في المساجد الإسلامية العريقة، كمسجد الفلاح بوهران، مسجد العربي التبسي بسيق، مسجد باريقو بالمحمدية، مسجد عبد الحميد بن باديس بواد أرهيو بغيليزان، ومسجد الغزوات بتلمسان وغيرها من المساجد التي شكلت منارة للتعليم العربي.

وإلى جانب المساجد انتشرت المدارس العصرية الحرة، لتكون أكثر عصرة وفاعلية في مواجهة الغزو الثقافي الفرنسي عامة والتعليم الرسمي بخاصة، ولهذا عمد رجال الجمعية إلى تأسيس المدارس في مختلف ربوع الوطن، بما فيها القطاع الوهراني ومن تلك المدارس على سبيل المثال لا الحصر: مدرسة دار الحديث، مدرسة عائشة، مدرسة دار الفلاح بوهران، مدرسة الفتح بغيليزان، مدرسة التربية والتعليم بتيارت، مدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس، ومدرسة التربية والتعليم بمستغانم وغيرها.

الفصل الثالث:

اهتمامات صحف جمعية العلماء بالحياة الفكرية والأدبية بالقطاع

الوهراني

أولاً: الحركة الأدبية والفكرية بالقطاع الوهراني

1-الواقع العام للأدب الجزائري قبل نشأة جمعية العلماء

2-النهضة الأدبية والفكرية في صحافة جمعية العلماء

3-أبرز رموز النهضة الأدبية بالقطاع الوهراني

ثانياً: النشاط المسرحي بالقطاع الوهراني

1-السياق التاريخي لنشأة المسرح الجزائري

2-مراحل تطور المسرح الجزائري

3-مكانة المسرح عند جمعية العلماء

4-نماذج من الأنشطة الاحتفالية المسرحية التابعة للجمعية بالقطاع الوهراني

ثالثاً: الكتابات التاريخية

1-مراحل تطور الكتابة التاريخية في الجزائر

2-بعض رموز الكتابة التاريخية في الجزائر

ساهمت جمعية العلماء بحكم مبادئها وأهدافها في بث الوعي الديني والثقافي في أوساط المجتمع الجزائري، حيث عملت على إحياء اللغة العربية وإعادة بعث مجدها إلى عصرها الزاهي، فكانت نتيجة جهودها في هذا الميدان هو استنهاض كل ما يرتبط بالحياة الأدبية والفكرية آنذاك. وللحديث عن مظاهر الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر عامة والقطاع الوهراني خاصة، لابد من إلقاء نظرة شاملة على السياق التاريخي لظهورها في الجزائر، والتركيز على مدى انتشارها في الجزائر عامة والقطاع الوهراني بخاصة.

أولاً: الحركة الأدبية والفكرية بالقطاع الوهراني:

1-الواقع العام للأدب الجزائري قبل نشأة جمعية العلماء

أجمع العديد من المؤرخين والباحثين الأجانب الذين تناولوا الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية بداية الاحتلال على وجود بعض الازدهار في الواقع الفكري والثقافي بالجزائر¹، حيثأن معظم الشعب الجزائري كان له حظ من العلم والثقافة، وهو ما يتأكد في قول أحدهم: « كان يعتقد بأن الشعب الجزائري كان أمياً، وإنما الاستعمار هو الذي جاء بالثقافة والعلم، مع أن ذلك خطأ محض.»²، وفي السياق ذاته ذكر مؤرخ آخر سنة 1830 يدعى (روزى) بأن المجتمع الجزائري في تلك الفترة كان ربما أكثر ثقافة وتعلماً من الشعب الفرنسي.³

أما عن طبيعة تلك الثقافة التي كانت سائدة فقد كانت سطحية في كثير من الأحيان، وعميقة في بعض الأحيان النادرة،، بمعنى أن الفئة الجزائرية المثقفة كانت ملمة بالعلوم التقليدية المرتبطة باللغة العربية والفقهاء الإسلامي وأصوله وكذا التفسير والمنطق وعلم الكلام وقلماً كانت تشمل علوم الرياضيات والطبيعات، وهو الحال نفسه في باقي دول العالم العربي الإسلامي⁴، إذ يقول فرحات عباس في هذا الشأن في كتابه "ليل الاستعمار" بخصوص هذا الأمر بأن المواد التي كانت تدرس في المعاهد الجزائرية لم تكن تختلف عما كان يدرس في باقي الدول العربية.⁵

1-فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 60.

2-عبد الملك مرتاض، فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 33.

3-نفسه، ص 33.

4-نفسه، ص ص 33-34.

5-فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 60.

وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر الهادف إلى تحقيق غزو فكري وثقافي للشخصية الجزائرية وتجريدها من هويتها الغربية الإسلامية وإحلال الثقافة الغربية محلها والتي كانت قائمة بالدرجة الأولى على الفرنسية والتبشير، تم إهمال الأدب والفكر العربي الجزائري والانسياق وراء الأدب الغربي، وقد وصف ذلك الشاعر الجزائري عمر بن قذور أحد رواد الإصلاح في الجزائر ومن الذين عايشوا تلك الفترة الحالة التي آل إليها الأدب العربي في الجزائر بمصطلح (عملية استلاب) فقال: «...استلبت الأمم الأخرى عقول شبان الإسلام، واستهوى محبتها نشأته ونخبته، فكما ترى رجلا يفتخر بذكرى عالم فرنسوي، وآخر يمجّد اسم عالم إنجليزي، ترى شابا يرفع عقيرته بأشعار "فيكتور هيجو" والآخر معجب بروايات "شكسبير" وهكذا فلا شغل لتلك الفئة، إلا حمد رجال أوروبا وتمجيد نثرهم وشعرهم واختراعاتهم، ومن المحال أن يخطر في بال أحد ذكر علامة مسلم أو شعر شاعر عربي مفلق أو إصلاح مصلح شرقي، وأمثال هؤلاء عندهم كلا شيء في الوجود.»¹، فمن خلال هذا القول يتضح لنا محاولة فرنسا فصل الأدب الجزائري عن الفلك العربي والمشرقي، وتوجيهه بوصلة شبابه المثقف نحو الأدب الغربي.

لم يكن باستطاعة الجزائريين في ظل هذا الواقع المفروض سوى الحفاظ على لغتهم وأصالتهم التي نشئوا عليها، فالذي أبقى على مكانة اللغة العربية حية في ضمير ونفوس الجزائريين هي عقيدته الإسلامية الراسخة التي جعلته يقدرها كشيء مرادف للدين، والحفاظ عليها واجب عليه لاعتبارها من أهم مقومات شخصيته العربية الإسلامية التي كانت تحته بدورها على ضرورة التمسك بالمساجد والكتاتيب ومختلف مراكز الإشعاع من أجل الحفاظ على لغة القرآن الكريم.²

وفي السياق ذاته وصف الأستاذ بن عمر باعزیز حالة الأدب في الجزائر في أحد أعداد جريدة البصائر حيث قال: «إذا كان أدب كل أمة يصور حياتها في مختلف أطوارها ومناحيها تصويرا صادقا، ويعبر عن أمانيتها أصدق تعبير، فأدب المستعمرين عندنا في حاضره هذا يبالغ في الإفصاح عن هذا كله،

¹ -محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 17.

² -نفسه، ص 18.

ويتقدم إلينا وقد طغى عليه الاستعمار طغيانا كبيرا... وهذا الأدب لا يحرك ساكنا... بل يشايع هذا الاستعمار فيمهد له الطريق إلى استعباد الأمم والشعوب وتشويه تاريخها الأدبي القومي الإنساني.¹ حيث خفت صوت الأدب والفكر في الجزائر وأصبح خاليا من العاطفة والمشاعر، وذهبت أصداؤه وتقطعت خيوطه بعد أن تعقبه الاستعمار، وغير بألوان وأشكال باعدت بينه وبين العقول الشاردة والنفوس الحائرة والساعية إلى شق الطريق إلى أسمى الغايات الإنسانية في هذه الحياة. ففقد خصائصه وانجرف وراء الأدب الغربي، ويقول في ذلك باعزیز بن عمر: «... وكان بهم أن خدهم الاستعمار عن أنفسهم، فأخضع أديهم لشهواته الوضيعة ولسياسته الغاصبة، فلم يعد يقوى على تغذية الفكر وهداية العقل بأقباس النور، والتمكين لسلطانه في الأرض، فلا يستغله ذوو الأهواء والشهوات من المستعمرين الطغاة الذي يؤذيهم أن يروه ينضج النفوس بعطره وأريجها، ويجعل الناس يتذوقون الحرية والجمال ويهييمون بجها». ²

فعمل الاستعمار الفرنسي على صبغ الثقافة الأدبية في الجزائر بما يتفق وسياسته، لهذا سخر أقلاما وأفكارا غربية من أجل تحويل مجرى الثقافة الأدبية في الجزائر إلى جندي يغزو العقول والأفكار بجنب الذي يغزوا الأرض والبحار.³

ولكن بالرغم من المكانة العلمية التي شغلتها هذه المراكز التعليمية السالفة الذكر، إلا أنها لم تكن مؤهلة للنهوض بالأدب العربي في الجزائر، فمن طبيعة أية نهضة أدبية أن تسبق بنهضة ثقافية تمهد لها وسندا وتكون بمثابة القاعدة الأساسية التي تنطلق منها، وبالتالي انحصر الأدب العربي على المواضيع الدينية التي تصب في غالب الأحيان في مدح الشيوخ والكبار والتغني لمآثر الأولياء والصالحين وغيرها من المواضيع التي لا تخرج عن النطاق الديني، ضف إلى ذلك أنه لم يكن للأدب مختصين وإنما كان يتنافس عليه المتفوقين في درجات الثقافة والعلوم.⁴

¹- باعزیز بن عمر، "الاستعمار والأدب"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 96، 28 نوفمبر 1946، ص 55.

²- نفسه، ص 55.

³- نفسه، نفس الصفحة.

⁴- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، المرجع السابق، ص 18-19.

وقد تحدث أحد جهابذة الأدب في الجزائر أحمد رضا حوحو¹ في تلك الفترة عن مواطن الضعف وما يحتاجه الأدب الجزائري للنهوض، وذلك في أحد مقالاته بجريدة البصائر بعنوان "الأدب العربي... هل ينقصه التوجيه؟" بأنه عبارة عن جذور صالحة كامنة في تربة صالحة تحتاج إلى الري والعناية لتنبت وتترعرع وتثمر، كما قارنه بالأدب العربي المشرقي فقال: «الأدب العربي في الشرق، رغم تقدمه وكثرة إنتاجه، لم يركز بعد على أسس ثابتة ومتمينة، بل تسيره بدون عقل ولا منطق تكتسح كل شيء الصالح والطالح على السواء...»².

من جهة أخرى قام أحمد رضا حوحو بوصف الأديب في مقال له بجريدة البصائر تحت عنوان "الأدباء والفنون" فقال: «فما هو الأديب؟ فأنا لا أستطيع أن أعرف لك الأديب بكلمتين... وإنما سأحتاج في تعريفه إلى كلام طويل محفوف ببعض الغموض والأسرار، لأن الأديب مخلوق عجيب وغامض كل الغموض... فالأديب يا صاح بشر مثلك من حيث الشكل ولكنه مخلوق آخر في أطواره وأفكاره... فإذا اشتهر البشر بحب المادة وتقديس أجسامهم والتعلق بها... فقد اشتهر الأديب بمقته للمادة ومقته لجسمه الفاني، فهو يجب الخلود ويهيم به، ولذلك كان حبه كله لأفكاره وتقديسه لمخلوقاته الفنية...»³.

ولكن على ما يبدو، فقد قام رضا حوحو بتقديم تعريف غامض للأديب، ما هول الأمر وصعب الفهم لهذا قدم مباشرة تعريفاً آخر أكثر بساطة وأسهل فهماً فقال: «...الأديب هو الذي يستطيع أن

¹- أحمد رضا حوحو (1910-1956): هو أحد أعمدة الحركة الثقافية والأدبية والفنية في الجزائر ومن كبار الأدباء الذين اهتموا بالكتابة في مجال القصة والمسرح، من مواليد 15 ديسمبر 1910 ببلدة سيدي عقبة بسكرة، حمل على عاتقه مهمة الدفاع عن الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية العربية الإسلامية من خلال مقالاته وقصصه ومسرحياته وكتاباته الفكرية والسياسية والأدبية التي كان يدعوا من خلالها إلى تحقيق الوحدة وخلق مجتمع صالح وقادر على حمل لواء المطالبة بالحرية والاستقلال. كان أول مقال له بجريدة البصائر بعنوان: "إلى جمعية الشباب العقبي" حيث كتبه وهو لا يزال طالبا في مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة. ينظر: صالح خربي، أحمد رضا حوحو في الحجاز (1934-1946)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 266. وأيضا: أحمد رضا حوحو، "إلى جمعية الشباب العقبي"، البصائر، السنة الثانية، العدد 81، 17 سبتمبر 1937، ص 252.

²- أحمد رضا حوحو، "الأدب العربي... هل ينقصه التوجيه؟"، جريدة البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 65. 31 جانفي 1949، ص 155.

³- أحمد رضا حوحو، "الأدباء والفنانون"، جريدة البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 55، 08 نوفمبر 1948، ص ص 82-83.

يجعل من أدبه لغة روحية يخاطب بها أرواح الغير، يعبر بها تعبيرا صادقا عن مشاعره، تعبيرا دقيقا عن خلجات نفسه وإحساساته، ويصور بها تصورا واضحا جليا أخيلته وتصوراته دون أن يحسب حسابا لسخط هذا أو رضا ذلك.¹

2- النهضة الأدبية والفكرية في صحافة جمعية العلماء:

شهدت بداية الثلاثينات من القرن العشرين ظهور نهضة أدبية وفكرية على يد جمعية العلماء التي كانت تركز في المقام الأول على إحياء المقومات العربية الإسلامية الأصيلة للشخصية الجزائرية، كما كانت تتصدى للسياسة الفرنسية الساعية إلى تغريب المجتمع الجزائري. لهذا كان معظم الأدباء يسرون في ظل الجمعية وبالتالي نادوا بدعوته وعرفوا بمبادئها وخاطبوا الشعب بما يسهل عليهم فهمه، كل هذا في سبيل خدمة العروبة، الإسلام والوطن.²

إن الحديث عن وجود نهضة أدبية من عدمها يجعلنا نقف عند جملة من التساؤلات التي طرحها العديد من أدباء الجزائر من بينهم أحمد رضا حوحو الذي نجده تساءل في العديد من مقالاته عن الأدب العربي الجزائري، فنجد مقال له بجريدة البصائر بعنوان: "ماهم لا ينطقون؟"³، فقال: «...فهل من نهضة أدبية صحيحة تركز على أسس مادية متينة؟»⁴، فهو يقصد بذلك ضرورة توفير الوسائل الضرورية كالطباعة والنشر التي تساعد على القيام بالأدب والإشراف عليه، والتي كانت تفتقر إليها الجزائر في تلك الفترة، وأجاب رضا حوحو نفسه في نفس المقال حيث قال: «...سوى جريدتين أسبوعيتين المنار السياسية والبصائر التي هي لسان حال حركة دينية تسير على خطة مرسومة وتتبع منهاجا معلوما لا تستطيع أن تحيد عنه ولا يمكن أن يتسع صدرها لعموم جنونيات الأدب.»⁵ ومن هنا نلاحظ أمرا وهو

¹- أحمد رضا حوحو، "الأدباء والفنانون"، المصدر السابق، ص 83.

²- محمد خان، "الأدب الإصلاحي في الجزائر: دراسة تحليلية لأدب حوحو"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2002، ص 32.

³- ينظر للملحق رقم 12، ص 292.

⁴- أحمد رضا حوحو، "ماهم لا ينطقون؟ إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور"، جريدة البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 211، 29 ديسمبر 1952، ص 252.

⁵- أحمد رضا حوحو، "ماهم لا ينطقون؟ إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور"، جريدة البصائر، المصدر السابق، ص 252.

قيام حوحو بوصف الأدب بالجنون فأضاف قائلاً: «...والأدب جنون لأن العبقرية جنون لا يؤمن بالحدود ولا يعرف القيود ولا يخضع لنظام وإلا فهو الكلام عند النحاة والشعر عند العروضيين». ¹ وعليه يمكن القول أن البداية الحقيقية للنهضة الأدبية الحديثة في الجزائر قد ارتبطت بالحركة الإصلاحية، فاللذين أشرفوا على هذه النهضة أغلبهم خريجي المعاهد العربية العالية في كل من تونس والمشرق، فبالتالي كانوا على صلة وثيقة بالحركات الوطنية والإصلاحية هناك، يقول في ذلك محمد السعيد الزاهري أحد رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر: «...وما من شيء له أثر في حياة المغرب العقلية والاجتماعية ألا وهو مصري غالباً، وكل حركة دينية أو أدبية في مصر لها صداها القوي في المغرب العربي». ²

كما كان لتونس دوراً بارزاً وفعالاً في هذا المجال، حيث نجد جملة من أدباء الجزائر ممن حملوا النهضة الأدبية على أكتافهم هم خريجي جامع الزيتونة، ويكفي أن يكون بينهم العديد من مؤسسي الصحف الوطنية العربية في الجزائر، ويقول في ذلك الشيخ الإبراهيمي: «...حمل أولئك النفر من مصر ومن تونس إلى الجزائر قبسا خافتاً من الأدب العربي، كان كافياً في تحريك القرائح والأذهان، وقارن ذلك أو سبقه بقليل وصول الآثار الأدبية الجديدة من شعراء الشرق المجلين... وما انتهت الحرب العالمية الأولى حتى كانت تلك المؤثرات المختلفة قد فعلت فعلها في نفوس الناشئة، التي هي طلائع النهضة الأدبية». ³ فمن خلال ما سبق ذكره نستنتج أن البدايات الأولى والأساسية للحركة الأدبية تعود إلى الشيخ بن باديس ورفقائه الإصلاحيين الذين كان لهم الفضل في إذاعة تلك الحركة والتعريف بها وتوجيهها وإيصالها إلى عقول النخبة الجزائرية المثقفة.

هذا وقد ساهمت صحافة جمعية العلماء بالاهتمام الكبير بالحياة الفكرية والأدبية في الجزائر، فمجرد وصول موجتها وصداها إلى النخبة الجزائرية المثقفة، ظهرت صحف الجمعية من أجل احتضانها، وكانت أولى تلك الصحف، جريدة المنتقد التي كانت تعد بمثابة النادي الثقافي والأدبي الذي تجتمع فيه مختلف

¹-نفسه، ص 252.

²- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، المرجع السابق، ص 28.

³-نفسه، ص ص 28-29.

الأقلام الأدبية الشابة من كتاب وشعراء، الذين يعود لهم الفضل في احتضان ما كانت تسميه "بالأدب الناهض" وتوجيه المواهب المتفتحة، وكذا اطلاع أدباء الجزائر بكل ما هو جديد في عالم الأدب والفكر.¹ كما تمكنت هذه الفئة من إعادة لم شمل وتوحيد المثقفين نحو هدف واحد، وهو العمل بشكل جماعي لتشكيل قوة ساعية إلى إعادة إحياء الشخصية العربية الإسلامية القادرة على الصمود في وجه الاستعمار والتيارات المعاكسة، يقول في ذلك الشيخ بن باديس في أحد أعداد جريدة الشهاب: «...الحقيقة التي يعلمها كل أحد، أن هذه الحركة الأدبية ظهرت واضحة من يوم أن برزت جريدة المنتقد، فمن يوم ذاك عرفت الجزائر من أبنائها كتابا وشعراء ما كانت تعرفهم من قبل.»²

بالإضافة إلى جريدة البصائر التي ساهمت بشكل كبير في إتاحة المنبر للأدباء لكي ينشروا فيها أعمالهم الأدبية، فمتصفحها يلاحظ أنها لا تكاد تخلوا أعدادها من قصائد أو قصص أو رسائل أو خطب تعود لكبار أدباء وشعراء الجزائر، فهي لم تكن تنشر لتتنشر فقط، وإنما كانت تختار أرقى وأجود الأعمال الأدبية، الأمر الذي خلق جوا من التنافس بين الأدباء ما نتج عنه تحسن مستوى الأعمال الأدبية المنشورة، وهذا ما ساعد في النهوض بالأدب العربي الجزائري وتطوره. وقد تحدث في ذلك فرحات الدراجي في أحد أعداد البصائر حيث قال: «...فواجبها (الجمعية) أن تذيع البلاغة العربية والبيان العربي، وتعمل على نشرها في كتاباتها وصحفها ومنشوراتها، ولا تثرىب عليها إن هي أصدرت جريدتها بلسان عربي مبين.»³

بفضل رواد الحركة الإصلاحية واهتمامهم بتحسين الأعمال الأدبية الجزائرية وتطويرها، ساهموا في بناء نهضة أدبية جزائرية حديثة كان لها القدرة على مواكبة تلك النهضة التي كانت تعرفها دول المشرق العربي الإسلامي، فأصبحت لا تقل مكانة وشأنا عنها. وتركيزنا على هاتين الجريدتين لا غير لا يعني عدم وجود جرائد أخرى، حيث ظهرت العديد من الصحف الوطنية التي كانت تحمل نفس الأهداف الأدبية كالشهاب وغيرها... ولكن يبقى للمنتقد والبصائر الفضل الكبير في تشجيع الأدباء الجزائريين ورعايتهم وتوجيههم واطلاعهم على كل ما هو متعلق بهذا المجال في سبيل النسج على منوالها وتشجيع النهضة

¹ - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، المرجع السابق، ص 29.

² - عبد الحميد بن باديس، جريدة الشهاب، السنة السادسة، الجزء الأول، قسنطينة، فيفري 1930، ص 30.

³ - فرحات الدراجي، "البيان العربي في الجزائر"، جريدة البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 03، ص 05.

الأدبية العربية الحديثة في الجزائر، والتي تعد المقياس الصادق لأحوال الأمم والميزان الصحيح لقوة إنسانيتها وشرف عاطفتها وسمو روحها، فهو ضروري من أجل ترقية الأمة وحفظ كيانها.¹

شكلت صحافة جمعية العلماء صرحا إعلاميا كبيرا وهاما للكتابات الأدبية والتاريخية، كما فتحت المجال لتبادل الآراء والانتقادات البناءة ما بين كبار الأدباء الوطنيين، ما ولد عنه جوا من التنافس ودافعا لتحفيز وتطوير الحركة الفكرية بالجزائر. ومن بين أهم ما قدمته هذه الصحف للأدب الجزائري هو تقييدها بنشر المقالات العربية الفصيحة والراقية، حيث يعود الفضل في ذلك إلى كتابها الذين يشكلون رواد الجمعية ورموز حركتها الإصلاحية في الجزائر الذين حملوا على عاتقهم مهمة الدفاع على اللغة العربية والدين الإسلامي.

وعن حالة الأدب في الجزائر بعد تأسيس الجمعية، يمكن أن نستنبطها من أحد مقالات الشيخ عبد الوهاب بن منصور في جريدة البصائر بعنوان "ماهم لا ينطقون؟"، يعاتب فيه أدباء الجزائر على تأخر النهضة الأدبية وركودها ويتساءل عن حالة الأدب التعيسة التي أصبحت تعيشها الجزائر فنجده يقول: « ما لأدباء الجزائر لا ينطقون؟ بل ماهم لا يكتبون؟ أ أصابهم داء العي فأخرس ألسنتهم عن النطق؟ أم نخر سوس الكسل أقلامهم وقصفها عن الكتابة؟ أم سرت في شرايينهم جراثيم العظمة فصاروا يربأون بأنفسهم أن تجود على الشعب اليائس بخطاب أو تتكرم بكتاب؟ أم هي دنيا المادة صرفتهم عن دنيا الأدب... أو هو مرن النقص البغيض تسرب إليهم فأصبحوا يهابون القيام في المحافل والظهور في صفحات المجلات والجرائد؟ أم هو ضعف ثقافي يأبى أن يجعل منهم خطباء أو أنصاف خطباء وكتابا أو أرباع كتاب؟»²

كما عبّر بن منصور عن أسفه من الحالة التي آل إليها أدباء ومثقفوا الجزائر الذين أصبحوا مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون ولا يخالطون ولا يحتلطون، فدعاهم لضرورة النهوض من سباتهم والتشمير على ساعدهم لإيقاظ الأمة الجزائرية وتوجيهها للوجهة الصحيحة الصالحة فخاطبهم قائلا: « إن التاريخ

¹- باعيز بن عمر، "الاستعمار والأدب"، جريدة البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 100، 26 ديسمبر 1949، ص 03.

²- عبد الوهاب بن منصور، "ماهم لا ينطقون؟"، جريدة البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 207، 17 نوفمبر 1952، ص 214.

لا يقدر إلا الرجال المجددين المخلصين الذين يبعثون أما من العدم ويوظفون شعوبا، وإن الأوطان لا تمجد إلا البررة من أبنائها الذين ينسون أشخاصهم ومصالحهم الخاصة ليدوبوا في شخص الأمة والمصلحة العمومية، وأن الناس لا يذكرون بخير من يحمل الشهادات وإنما يثنون الثناء العاطر على من يحيى بالعلم نفوسا أماتها الجهل، وينير بالعرفان عقولا أظلمت بالحرمان ويلين بالأخلاق طباعا خشنت بسوء التربية، فمن كان من ساداتنا الأدباء يعمل هذا العمل ويسعى هذا السعي فسيتبعه أنى حل وأرتحل الثناء العاطر والذكر الجميل، أما من كان منهم يجب أن يحمد بما لم يفعل ويظن أنه أهل لتمجيد الأوطان خليق بتقدير التاريخ لأنه يعلق صحيفة على جدران بيته ويكور عمامة على أم رأسه فهو... من المخطئين.¹

كانت صحف جمعية العلماء وفي مقدمتها جريدة البصائر غنية بالدراسات والمقالات المتنوعة منها: الأدبية، الفكرية، السياسية، الدينية وغيرها... فلن يسعنا المقام لذكر أدبائها لذلك سنذكر على عجلة أقدمهم وأبرزهم الشيوخ الثلاثة، عبد الحميد بن باديس، الإبراهيمي والطيب العقبي الذين يعتبرون أعمدة الكتابات الدينية والاجتماعية لصحافة الجمعية، حيث اشتهروا بلغتهم العربية الفصيحة والراقية ومقالاتهم الهادفة (أمثلة) كذلك نذكر الشيخ أبي يعلى الزواوي الذي تميزت مقالاته بالاستقلالية والموضوعية والإنصاف في إبداء الرأي دون الانحياز إلى أحد.²

كما نجد أحمد توفيق المدني وكتابات السياسية، وأيضا الشيخ مبارك الميلي الذي عرف هو الآخر بسلسلته الطويلة حول الشرك ومظاهره. كما عرفت صحافة الجمعية جانبا من الكتابات القصصية الرائعة التي اشتهر بها أحمد بن العابد الجلاي، بالإضافة إلى مجموعة من الشعراء الذين أضافوا لتلك الصحافة لمسة فنية وأدبية في نفس الوقت أبرزهم الشيخ محمد العيد آل خليفة³، يليه في الأهمية أحمد سحنون¹

¹ - عبد الوهاب بن منصور، "ما لهم لا ينطقون؟"، جريدة البصائر، ص 214.

² - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 220.

³ - محمد العيد آل خليفة: شاعر الشباب وشاعر الجزائر الفتاة بل وشاعر الشمال الإفريقي بلا منازع، ولد في 28 أوت 1904 بمدينة عين البيضاء، تعلم بالمدرسة الحرة على يد الشيوخ محمد الكامل ابن عزوز وأحمد بن ناجي، سافر إلى بسكرة سنة 1918 رفقة عائلته وواصل تعليمه هناك، بعدها انتقل سنة 1921 إلى جامع الزيتونة بتونس ليعود من جديد إلى الجزائر أين باشر في مهنة التعليم بمدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة بالعاصمة، وقد رافق شعره وكتاباته الصحفية النهضة الأدبية بمختلف مراحلها من خلال مساهمته في نشر العديد من القصائد والمقالات في صحف الجمعية كالسنة، الصراط، الشريعة والبصائر. ينظر: محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص ص 07-08.

بالعديد من المقالات من بينها نجد: "ابن باديس الموجه"²، جلواح العباسي³ وغيرهم...، كما فتحت صحافة الجمعية المجال أمام الطلبة الشباب لإبراز إمكانياتهم الأدبية وكان أشهرهم أبو القاسم سعد الله⁴، محمد صالح رمضان، محمد الطاهر فضلاء¹ وغيرهم...²

¹-أحمد سحنون: شاعر وخطيب، من مواليد سنة 1907 ببلدة ليشانة قرب مدينة بسكرة، حفظ القرآن الكريم وهو في سن الثانية عشر من عمره، تعلم مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية على يد العديد من المشايخ والعلماء أبرزهم الشيخان محمد خير الدين ومحمد الدراجي، كان مهتما بالحركة الإصلاحية في الجزائر وخدمها بقلمه وشعره طوال فترة نضاله في المدارس والمساجد، سخر حياته في الكتابة الشعرية واعتبرها وسيلة لتثقيف الشعب الجزائري ودعوته للتصدي للوجود الفرنسي، يوجد له العديد من القصائد الشعرية في جريدة البصائر. ينظر: فتيحة حلوي، "المصلح الثائر أحمد سحنون شاعر المقاومة وأديب الالتزام"، مجلة أبحاث، المجلد 07، العدد 02، جامعة زيان عاشور، الجلفة-الجزائر، 31 ديسمبر 2022، ص ص 278-293.

²-أحمد سحنون، "ابن باديس الموجه"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 226، 17 أبريل 1955، ص 09.

³-جلواح العباسي (1908-1943): هو مبارك بن محمد جلواح، ولد سنة 1908 بقلعة بني عباس قرب منطقة آقبو التابعة لولاية سطيف، شاعر جزائري مبدع، حفظ القرآن الكريم على يد والده الذي علمه علوم الدين واللغة، أجبر على الالتحاق بالجيش الفرنسي لأداء الخدمة العسكرية في المغرب سنة 1928، أين أتاحت له الفرصة للاطلاع على الكثير من العلوم، وبعد عودته إلى الجزائر انضم إلى جمعية العلماء وتم بعثه في إطار الوفد الخارجي إلى فرنسا من أجل التعريف بمبادئها وأفكارها، أشرف على أنشطة جمعية التهذيب التابعة للجمعية والتي تم تأسيسها بفرنسا سنة 1936، نجد له مساهمة كبيرة في الكتابة الشعرية التي تم نشرها في العديد من صحف الجمعية كالشهاب والبصائر. ينظر: مؤلف مجهول، "جلواح الجزائر محمد الجلواح"، مجلة العربي، تاريخ النشر: جويلية 2007، تاريخ الاطلاع: يوم الثلاثاء 14 مارس 2023 على الساعة 09:45، الموقع:

<http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=8441>

⁴-أبو القاسم سعد الله: شاعر وأديب وباحث ومؤرخ، لقب بشيخ المؤرخين الجزائريين، ولد في الفاتح من شهر جويلية سنة 1930 بضواحي منطقة قمار التابعة لولاية الوادي جنوب شرق الجزائر، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين في مسقط رأسه، بعدها انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1947 واحتل المرتبة الثانية في دفعته، كما درس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقاهرة وحاز على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية سنة 1962، يعد من أبرز رجالات الفكر البارزين في الجزائر وعالم من علماء الإصلاح الديني والاجتماعي، له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف، مؤلفات، ترجمات، تحقيقات ومقالات، ساهم في الكتابة في جريدة البصائر منذ سنة 1954 وكان يطلق عليه اسم "الناقد الصغير"، توفي يوم 14 ديسمبر 2013 بالمستشفى العسكري بعض تعرضه لوعكة صحية. ينظر: يمينة عجنالك بشي، "إسهامات أبو القاسم سعد الله في الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر (قراءة في بعض التجارب والنماذج)"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد 05، العدد 11، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر، سبتمبر 2017، ص ص 197-198.

الفصل الثالث: اهتمامات صحف جمعية العلماء بالحياة الفكرية والأدبية بالقطاع الوهراني

ليس هذا فحسب، بل وتميزت صحف الجمعية في أمر آخر وهو فتحها الباب أمام المرأة الجزائرية المثقفة المناضلة في صفوف الحركة الإصلاحية والتي استغلت جميع الفرص للتعبير عن وجودها في الساحة الثقافية وساهمت في المقاومة الثقافية للمستعمر من خلال كتاباتها ومقالاتها، والحقيقة أن هناك أسماء كثيرة من النساء اللاتي ساهمن بمجهود كبيرة في ترقية المرأة الجزائرية سواء في مجال التعليم أو الكتابة الصحفية أو العمل الجماعي. غير أن الكثيرات منهن مغيبات ومنسيات، ولم ينصفهن بعد التاريخ، أو أنهن فضلنا هدوء التاريخ على ضجيجهم. ومهما تكون أسباب التغييب أو العزوف فإنه من الواجب أن نلفت الانتباه إلى مجهودهن الإصلاحي، ونعرّف بأعمالهن من باب التقدير والاعتراف. فنجد على سبيل المثال ليلي بن ذياب³ التي ركزت في مقالاتها التربوية والاجتماعية على مسألة تأخر تعليم المرأة بسبب انتشار عادات قديمة في المجتمع الجزائري وكذا الفهم الخاطئ للدين الإسلامي. حيث اشتهرت بن ذياب بسلسلتها

¹ محمد الطاهر فضلاء: هو محمد الطاهر بن السعيد فضلاء، شخصية ثقافية وإصلاحية وفنية، ولد يوم 30 مارس 1918 ببجاية، حفظ القرآن الكريم ودرس تعليمه الابتدائي على يد الشيخ البهلولي فضلاء وبعدها انتقل إلى قسنطينة سنة 1935 للدراسة على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، انضم إلى صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصبح معلما بأحد مدارسها الحرة، ساهم في القيام بالنهضة الأدبية والفكرية بالجزائر من خلال تأسيسه لفرقة مسرحية تحت اسم: "فرقة هواة المسرح العربي الجزائري"، كما نجد له العديد من المقالات في جريدة البصائر. ينظر: الأخضر رحومني، "محمد الطاهر فضلاء، المدافع عن مبادئ وأفكار جمعية العلماء"، موقع عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 1889-1940، تاريخ النشر: يوم الجمعة 23 جويلية 2021 على الساعة 10:00 صباحا، تاريخ الاطلاع: يوم الثلاثاء 14 مارس 2023 على الساعة 08:57 صباحا. الموقع:

<https://binbadis.net/archives/12923>

² محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية... المرجع السابق، ص 220.

³ ليلي بن ذياب: ابنة العالم المصلح أحمد بن ذياب، من مواليد 26 جوان 1934، درست على يد والدها الشيخ أحمد بن ذياب أحد أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فحفظت القرآن، وتعلمت قواعد اللغة العربية. كما كونت نفسها بنفسها من خلال مطالعة ما كانت تجده في مكتبة والدها من كتب الأدب. وكانت تنتقل معه إلى العديد من مدارس الجمعية لمساعدته في إعطاء الدروس للبنات والنساء. درست في العديد من المدارس الحرة من بينها مدرسة إحياء العلوم الإسلامية بالعلمة. وقد وافقها الحظ سنة 1950 لما زارها في بيتها الصحافي التونسي نور الدين بن محمود صاحب جريدة "الأسبوع" الذي قدم إلى الجزائر لجمع الاشتراكات ومستحقات جريدته من الموزعين، فأطلعته أبوها على مقالاتها فأعجب بها والتزم بنشرها. وهكذا دخلت ليلي بن ذياب إلى عالم الصحافة من تونس، ثم نشرت مقالات في جريدة "البصائر" لسان حال جمعية العلماء الجزائريين بتشجيع من الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وفي سنة 1988 تقاعدت وتفرغت لتربية أولادها مع المشاركة من حين إلى آخر في النشاطات الثقافية والتربوية. ينظر: مولود عويمر، "نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، جريدة البصائر، العدد 797، الاثنين 29 فيفري-06 مارس 2016، ص 18.

المعروفة ب: "اخترت لك" التي كانت تختار في كل مرة موضوعا في الأخلاق والاجتماع تمهد له بمقدمات ثم تقتبس نصوصا من الأدباء والعلماء من الشرق والغرب، ثم تختمه بتوجيهات ونصائح.¹

كما كتبت أيضا حول قضية التعليم أحد معلمات مدرسة دار الحديث وهي زليخة عثمان التي ساهمت في إثراء أعداد صحف الجمعية بمقالاتها المتنوعة عن الأمية التي أصبحت منتشرة بين النساء الجزائريات. بالإضافة إلى زهور لونيبي² التي قامت بنشر سلسلة من المقالات عناوينها مستوحاة من صميم الواقع المزري الذي كانت تعيشه الجزائر في تلك الفترة ووجهت انتقادات لاذعة للشباب الجزائري ووصفته بالكسل والخمول وعدم الوعي برسالته وعدم الشعور بمسؤولياته. حيث أثارت مقالاتها ردود أفعال من الشباب المثقف، فمنهم من أيدها، ومنهم من عارضها بقوة. بالإضافة إلى هؤلاء النسوة، كانت هنالك العديد من المساهمات النسوية الأخرى من بينهن نذكر: زليخة قوار³، شامة بوفجي¹ وزهرة ساحلي.²

¹-مولود عومير، "أقلام نسوية في جريدة البصائر 1947-1956"، موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس باحث النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 1889-1940، 18 ماي 2014، الموقع: <https://binbadis.net/archives/824>، أطلع عليه يوم: 23 فيفري 2023 على الساعة 11:53.

²-زهور ونيسي: من مواليد شهر ديسمبر 1936م بقسنطينة وهي من بين أشهر نساء الجمعية. درست في العديد من مدارس جمعية العلماء من بينها مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، بدأت الكتابة في جريدتي البصائر والشعلة وهي ماتزال طالبة. واصلت تعليمها بعد الاستقلال وتحصلت على عدة شهادات جامعية في الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع. وهي أول امرأة جزائرية تقلدت منصب وزير، حيث تم تعيينها كوزيرة للشؤون الاجتماعية في الجزائر سنة 1982م، ثم وزيرة للحماية الاجتماعية في سنة 1984م فوزيرة للتربية الوطنية في سنة 1986. صدرت لها مجموعة من الكتب منها: قصة الرصيف النائم (1967م)، على قصة الشاطئ الآخر (1974م)، رواية من يوميات مدرسة حرة (1978م)، رواية لونجا والغول (1996م)، قصة عجائز القمر = (1996م)، قصة روسيكادا (1999م) مذكرات مسار امرأة (2013). ينظر: مولود عومير، "نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المرجع السابق، ص18.

³- زليخة قوار: من مواليد 10 أوت 1930 بتلمسان، درست في دار الحديث، وكانت من أنشط طلبتها رغم فقدانها للبصر مبكرا. وكلفت بعد تخرجها بتدريس التربية الإسلامية للبنات. وفي سنة 1966 سافرت إلى القاهرة لمواصلة دراستها في معهد المكفوفين أين قدمت رسالة جامعية عنونها: "الرعاية البيئية والمنزلية في الجزائر" وهناك تعرفت على الأستاذ ماجد حافظ وتزوج بها. وعملت بعد عودتها إلى الجزائر أستاذة في مدرسة العاشور للمكفوفين إلى غاية 1979. مولود عومير، "نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المرجع السابق، ص18.

3- أبرز رموز النهضة الأدبية بالقطاع الوهراني:

مع ظهور البوادر الأولى للنهضة الأدبية وتبلور الفكر الوطني مع مطلع القرن العشرين، برزت المعالم الثقافية بالجزائر عامة وبالقطاع الوهراني على وجه الخصوص، حيث كان يمثلها رواد الحركة الإصلاحية، وقد كانت صحافة جمعية العلماء هي السبّاقة في تغطية هذه النهضة، إذ أنّها كانت تضم العديد من الأساتذة والمصلحين والمتقنين الوطنيين الذين اجتمعوا على نفس المبادئ واشتركوا على نفس الأهداف، فغايتهم كانت تقوم على تغيير الواقع الجزائري المتدهور وتحسينه إلى ما يتطابق مع تعاليم الدين الإسلامي. والقطاع الوهراني كغيره من القطاعات الأخرى، أخذ نصيبه من هذه النهضة الأدبية، حيث عرف العديد من الشخصيات الأدبية والفكرية المثقفة التي برزت في الساحة الثقافية، فهم يعدون بمثابة القاعدة الأساسية التي بنت الجمعية عليها مبادئها وأهدافها، فالجمال لا يسعنا للتطرق إلى جميع هؤلاء الأدباء والمؤلفين لهذا سوف ننتقي البعض منهم وأبرزهم بالقطاع.

¹- شامة بوفجي: من رائدات التعليم الحر في العاصمة، ولدت في 13 مارس 1922 ببئر قاصدي علي التابعة لولاية برج بوعريج. انتقلت مع أسرتها إلى القصبة بالعاصمة ودرست في مدرسة الشبيبة الإسلامية التي كان يديرها آنذاك الشاعر محمد العيد آل خليفة، ويدرّس فيها نخبة من المربين أمثال فرحات الدراجي، باعزير بن عمر، وعبد الرحمان الجيلالي وغيرهم... حفظت القرآن وتعلمت العلوم الشرعية واللغوية. وبعد إتمام دراستها قامت بتأسيس مدرسة خاصة بالفتيات تشمل الدروس الدينية والتعليم العام والحرف المنزلية. وقد نجحت في استقطاب البنات اللاتي أقبلن عليها حتى فاقت طاقة استيعابها، فتأسست لها 7 فروع في الأحياء الكبرى للعاصمة بمساعدة الأولياء. وواظبت السيدة شامة على التدريس والتكوين في هذه المدرسة، وفي مدرسة برج بوعريج التي عملت فيها بعد الاستقلال لمدة 15 عاما، وتفانت في أعمالها التربوية إلى أن فارقت الحياة في 14 ماي 1987. ينظر: مولود عويمر، "نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المرجع السابق، ص 18.

²- زهرة ساحلي: من مواليد 19 سبتمبر 1922 بتاكسانة التابعة لولاية بجيجل، انخرطت في جمعية العلماء من خلال والدها الشيخ صالح ساحلي وأخوها محمد الطاهر وعلاوة الذين أشرفوا على تعليمها. حفظت القرآن الكريم، وتعلمت العلوم الأخرى. وانخرطت بدورها في سلك التعليم فدرّست في العديد من المدارس الحرة التابعة للجمعية إلى جانب زوجها الشيخ مصطفى بوهني، ولم تتوقف عن التدريس إلا بعد أن أحييت على التقاعد في عام 1984. ينظر: مولود عويمر، "نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المرجع السابق، ص 18.

3-1- الشيخ محمد مرزوق:

-مولده ونشأته:

هو عالم من أعلام مدينة تلمسان، من مواليد 21 جانفي 1884 بمنطقة سبدو التابعة لتلمسان، يعود نسله إلى المرازقة الذين ذاع صيتهم وشهرتهم العلمية بالمدينة¹، وبعد التحاق عائلته بقيادة والده قادة بن مرزوق تحت راية الأمير عبد القادر، تم تجريدتهم من جميع ممتلكاتهم وأراضيهم والاستحواذ عليها من طرف السلطة الاستعمارية. الأمر الذي أجبرهم على الانتقال من مقر سكنهم بقرية العباد إلى منطقة سبدو.²

تلقى الشيخ مرزوق تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه أين حفظ القرآن الكريم بزواية الشيخ محمد بن يلس³ شاوش،⁴ ثم التحق بعدها سنة 1901 بمدرسة "دار مبخوث" بحي سيدي إبراهيم المصمودي

¹ -Khaled Merzouk, L'itinéraire du Chikh Si-Mohamed Merzouk (1884-1939), Le réveil du nationalisme culturel (1908-1939), Récit et Témoignages, Edition Dar Elqods el Arabi, Oran, 2017, p23.

² -عمر جمال الدين دحماني، "المسيرة النضالية للشيخ محمد مرزوق 1900-1939 رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 02، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس-الجزائر، 2021، ص 221.

³ -زاوية الشيخ محمد بن يلس شاوش: تأسست على يد الشيخ الحاج محمد بن يلس شاوش، وهي تنتسب إلى الطريقة الدرقاوية، كان مقر هذه الزاوية بحي المدرس ثم تم نقلها فيما بعد إلى حي مصطفى، وكان من بين أهم القواعد التي كانت تقوم عليها هذه الزاوية هو الدعوة إلى التعليم. ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص 47.

⁴ -الشيخ محمد بن يلس: الملقب بالشاوش، من مواليد سنة 1854 بتلمسان، نشأ يتيما تحت كفالة عمه محمد بن يلس، تعلم على يد العديد من الشيوخ على رأسهم الشيخين أحمد بن محمد الدكالي ومحمد الحرشاوي بالجامع الكبير، وكذا الشيخ محمد بن دحمان العبادي. نشأ على طاعة الله وحفظ القرآن الكريم، درس العديد من العلوم من بينها: علم التوحيد واللغة والشريعة والصرف والنحو والتفسير والآداب والشعر وغيرها...، أصبح معلما ومربيا للناس على مكارم الأخلاق، كان له الفضل في انتشار الطريقة الدرقاوية بتلمسان. ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص ص 29-30.

الفصل الثالث: اهتمامات صحف جمعية العلماء بالحياة الفكرية والأدبية بالقطاع الوهراني

(مدرسة عربية-فرنسية)، وبعدها انتقل إلى المدرسة الثعالبية بالجزائر (مدرسة فرنسية-إسلامية) أين درس على يد الشيخ عبد القادر المجاوي¹، وتخرج منها بشهادة عليا في اللغة العربية الأدبية.² وفي سنة 1904 تحصل على إجازة من مدرسة المعلمين بالفرنسة (L'école Des Maitre) وانتقل إلى فرنسا لدراسة اللغة الفرنسية والتعمق فيها أكثر، وفي سنة 1905 تحصل على منصب ناظر في دروس اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية الحية (L'école Des Langues Orientales Vivantes) بباريس لمدة سنة. وبعد عودته إلى مسقط رأسه أصبح معلما رسميا في المدرسة الإسلامية الفرنسية، ولكن بعد فترة تم نقله إلى مالي من طرف الإدارة الاستعمارية التي أصبحت متخوفة من مواقفه الوطنية وحبه لشعبه وبلده، حيث منحت له منصب أستاذ، فأخذ يدرس اللغة العربية وقواعدها ويلقي دروس الوعظ والإرشاد في مختلف المساجد المتواجدة هناك، وبقي على ذلك الحال لمدة خمس سنوات ما بين سنتي 1906-1911.³

وفي سنة 1911 عاد الشيخ مرزوق إلى مسقط رأسه بتلمسان ولكن سرعان ما شد الرحال إلى مدينة مستغانم أين تم منحه منصب باش-عدل، وفي سنة 1913 انتقل إلى مدينة سيدي بلعباس وتقلد منصب وكيل قضائي نظرا لتمكنه من القوانين الفرنسية ومعرفته الجيدة بتعاليم الدين الإسلامي.⁴ قام الشيخ مرزوق بتأسيس العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية بمدينة تلمسان من بينها تأسيسه لكل من النادي الإسلامي ونادي الشبيبة الإسلامية 1920 اللذان كان يلقي فيهما خطبه ومحاضراته

¹ الشيخ عبد القادر المجاوي: هو الشيخ عبد القادر ابن عبد الله بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن أبي حناش بن خميلش بن علي بن عبد الجليل الحسني، من موايد سنة 1848 بتلمسان، تلقى تعليمه الابتدائي والقرآن الكريم بمسقط رأسه = وانتقل بعدها سنة 1855 إلى المغرب الأقصى لاستكمال تعليمه أين أخذ منها مختلف العلوم كالآداب العربية وعلوم الشريعة الإسلامية والفقه والرياضيات والفلك وغيرها...، كان الشيخ المجاوي مهتما بالعلم وتعليمه فحمل على عاتقه كغيره من أعلام الجزائر مهمة تحسين الوضع في الجزائر والنهوض بالمتجمع الجزائري ليصبح قادرا على مواجهة المستعمر الفرنسي. ينظر: محمد بلقاسم: الواقع الثقافي لمنطقة تلمسان في الفترة الإستعمارية 1900-1954، رسالة دكتوراه في الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2018-2019، ص ص 109-110.

² عمر جمال الدين دحماني، "المسيرة النضالية للشيخ محمد مرزوق 1900-1939 رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان"، المرجع السابق، ص 221.

³ مراسل مجهول، "تلمسان"، جريدة البصائر، السنة الرابعة، المجلد 04، العدد 180، 25 أوت 1939، ص 318.

⁴ عمر بلعربي، المرجع السابق، ص 146.

الفصل الثالث: اهتمامات صحف جمعية العلماء بالحياة الفكرية والأدبية بالقطاع الوهراني

الدينية والفقهية، كما أسس سنة 1924 الجمعية السنوسية الخيرية¹، أيضا جمعية أحباب الكتاب 1927² والجمعية الدينية الإسلامية 1931³، بالإضافة إلى نادي السعادة الذي أسسه سنة 1930⁴ وغيرها...

توفي الشيخ مرزوق يوم الأربعاء 08 أوت 1939 بعد تعرضه لأزمة مرضية دامت حوالي سنة كاملة، حيث لم ينفعه أي علاج، وقد تحدثت البصائر عن فاجعة وفاته فجاء فيها ما يلي: « فجعت مدينة تلمسان عموما وطائفة الإصلاح خصوصا بموت الأستاذ الخير الشيخ محمد مرزوق سليل البيت المرزوقي الشامخ البنيان رئيس شعبة جمعية العلماء وأحد دعاة الثابتين، لقي ربه... بعد مرض لازمه زهاء عام... فكان موته صدمة لاقاها المصلحون بالصبر وكان أثرها فيهم بقدر ما فقدوه بفقد الراحل الكريم من خلال صالحة وعزيمة ثابتة ويقين لا تشوبه الشائبة». ⁵

¹- الجمعية السنوسية الخيرية 1924: تأسست هذه الجمعية سنة 1924 من طرف الشيخ محمد مرزوق وبمساعدة من العديد من شيوخ المدينة من بينهم حسن البغدادي، السي محمد الهبري، سي عبد الكريم بربار وغيرهم... وكان الهدف منها هو مساعدة الفقراء والمحتاجين من خلال تقديم المساعدات المادية أو المعنوية. ينظر: نفسه، ص 224.

²- جمعية أحباب الكتاب 1927: بعد انتشار وتطور النهضة الثقافية بمدينة تلمسان، قام مجموعة من مثقفي المدينة على رأسهم الشيخ محمد مرزوق وعبد السلام مزيان بتأسيس هذه الجمعية 1927 والتي كانت تهدف إلى الاهتمام بالطلبة من خلال توفير الكتب المدرسية وجمع التبرعات لمساعدتهم. ينظر: عمر جمال الدين دحماني، "المسيرة النضالية للشيخ محمد مرزوق 1900-1939 رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان"، المرجع السابق، ص 224.

³- الجمعية الدينية الإسلامية 1931: كان تأسيس هذه الجمعية بمبادرة من الشيخ محمد مرزوق وعبد السلام طالب سنة 1931، وكانت الغاية منها هو الدعوة إلى تعليم الجزائريين سواء الكبار أو الصغار، وأيضا كانت تدعو إلى ضرورة القيام بالمبادئ العربية الإسلامية وضرورة الحفاظ على الشخصية الوطنية التي من شأنها تقوية الروابط السياسية، الاجتماعية، الدينية والثقافية. ينظر: نفسه، ص 225.

⁴- نادي السعادة 1930: تأسس هذا النادي من طرف الشيخ محمد مرزوق ورفقائه سنة 1930، وكانت الغاية منه هو توحيد سكان المدينة ومحاولة حل النزاعات القائمة بينهم بالحسنى من أجل المحافظة على الأمن الداخلي في المدينة. ينظر: عمر جمال الدين دحماني، "المسيرة النضالية للشيخ محمد مرزوق 1900-1939 رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان"، المرجع السابق، ص 225.

⁵- مراسل مجهول، "تلمسان"، جريدة البصائر، المصدر السابق، ص 318.

ورافقه إلى مثواه الأخير كل من سكان تلمسان وكذا العديد من الشخصيات الرسمية على رأسهم الشيخ الإبراهيمي الذي تحسر على موته وألقى خطابه المؤثر حيث قال: « كان السي محمد بن مرزوق يدي اليمنى واليوم لم يبق لي إلا اليسرى... إن كان للجزائر عشر رجال مثله لنجحت. »¹

3-2- الشيخ الطيب المهاجي:

-مولده ونشأته:

هو الشيخ الطيب بن مولود بن مصطفى بن محمد بن الفريح، من مواليد سنة 1882 بأرض القعدة التابعة لقبيلة أولاد سيدي الفريح (مهاجة) إحدى ضواحي مدينة وهران قديما، وهي تابعة حاليا إلى دائرة زهانة ولاية معسكر، ويرجع نسبه الشريف إلى الحسن بن علي وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم. وتوفي رحمة الله عليه في 17 أكتوبر 1969 بوهران عن عمر يناهز 88 سنة.²

تعلم على يد والده الذي لقنه القرآن الكريم وختمه وهو في سن التاسعة من عمره، وتلت هذه الختمة إحدى عشرة ختمة موزعة على العديد من الشيوخ والعلماء من بينهم: محمد بن قدور الأقرع³، محمد بن عبد الله اللعباني⁴، عبد السلام بن صالح الغريسي⁵، محمد بن الفريح⁶، الشيخ المولود الشعبي¹، الشيخ القاضي أحمد بن الحسن المختاري²، الشيخ أحمد الشريف السنوسي³ وغيرهم...

¹-عمر بلعربي، المرجع السابق، ص 151.

²-مختار بزواوية، "الرحلات الجزائرية تاريخ علم وأدب: أنفس الذخائر وأطيب المآثر للشيخ الطيب المهاجي نموذجاً"، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، الجزء 09، العدد 03، نوفمبر 2019، ص 281.

³-محمد بن قدور الأقرع: ينحدر من قبائل القعدة، درس بالقبائل الريفية التابعة لمملكة مراكش أين حفظ القرآن الكريم، وبعد عودته إلى مسقط رأسه أصبح معلما للقرآن الكريم دون أجر إلى أن انتقل إلى جوار ربه. ينظر: الهواري ملاح، "نوازل الشيخ الطيب المهاجي من خلال أنفس الذخائر وأطيب المآثر"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، د ع، جامعة أحمد بن بلة، د ت، ص 188.

⁴-محمد بن عبد الله اللعباني: كان معروفا بإتقانه للقرآن الكريم حفظا ورسمًا. ينظر: الهواري ملاح، "نوازل الشيخ الطيب المهاجي من خلال أنفس الذخائر وأطيب المآثر"، المرجع السابق، ص 188.

⁵-عبد السلام بن صالح الغريسي: أخذ عنه الشيخ الطيب المهاجي كتاب الدرر واللوامع لابن بر في التجويد وتصوير الهمز من مورد الضمان للشريشي المعروف بالحراز، كما قرأ عليه متن الأرجومية بشرح خالد الأزهري وحاشيته لابن حمدون مع شرح أبيات الألفية لابن مالك. ينظر: الهواري ملاح، نفسه، ص 188.

⁶-محمد بن الفريح: درس عليه الشيخ المهاجي مختصر الشيخ خليل لمدة خمس سنوات وختم عليه المختصر أربعة ختمات. ينظر: نفسه، ص 118.

الفصل الثالث: اهتمامات صحف جمعية العلماء بالحياة الفكرية والأدبية بالقطاع الوهراني

اهتم الشيخ المهاجي بالتعليم العربي الحر وتعليم القرآن الكريم وكذا نشر تعاليم الدين الإسلامي، الأمر الذي دفعه للاجتهاد في مهنة التعليم التي بدأها منذ سنة 1920 أين كان مدرسا بالزاوية السنوسية بوهران. وفي سنة 1926 تحصل بصعوبة على رخصة من الإدارة الفرنسية لفتح مدرسة حرة تابعة لجمعية العلماء بوهران، حيث أصبحت هذه المدرسة من بين أشهر المدارس الحرة بالقطاع الوهراني نظرا للدور الكبير الذي أدته في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية، حيث انخرط العديد من طلبة الشيخ التابعين لهذه المدرسة في الأحزاب السياسية وفي مقدمتهم ابنه المجاهد محمد الشريف الذي التحق بحزب فرحات عباس الإدماجي وبلقاسم زيدون الذي انضم إلى حزب الشعب الجزائري.⁴

كما تصدر العديد من تلامذته بعد تخرجهم على العديد من مناصب التعليم سواء في الزوايا أو المدارس التابعة للجمعية كالشيخ محمد النابلسي الذي أصبح مدرسا بزاوية والده الشيخ عبد الباقي بوادي الجمعة التابعة لمدينة غليزان، وجلول بوناب الذي أصبح معلما ورئيسا لفرع جمعية العلماء بغليزان أيضا وغيرهم...⁵

شارك الشيخ المهاجي في تأسيس جمعية العلماء وتم تعيينه عضوا مستشارا بالمجلس الإداري للجمعية، حيث ساهم كغيره من أفراد الشعب الجزائري الراض للاستعمار في مواجهة الإدارة الاستعمارية وسياستها التعسفية، فكانت البداية كما أشرنا سابقا باهتمامه الكبير بمهنة التعليم وإلقاء دروس الوعظ

¹- الشيخ المولود الشعبي: كان يدرس عنده الشيخ المهاجي بمدرسته التي كانت متواجدة بقبيلة صبيح ما بين مدينتي تنس ومامزونة، وعند نهاية فترة تعليمه أجازته إجازة عامة. ينظر: نفسه، ص 189.

²- الشيخ أحمد بن الحسن المختاري: أحد أعلام مدينة معسكر، أجاز الشيخ المهاجي ما احتوت عليه ثبت الشيخ الأمير المصري من الفنون والأسانيد. ينظر: نفسه، ص 189.

³- الشيخ أحمد الشريف السنوسي: من مواليد 1873 بواحة الجغبوب بليبيا، كان زعيما للحركة السنوسية منذ سنة 1912، توفي سنة 1933 بالمدينة المنورة، كان معروفا بفضل الكبير على الطلبة وبمكاته السامية، أجاز الشيخ المهاجي إجازة عامة مشافهة = سنة 1932 بمكة المكرمة. ينظر: شكيب أرسلان، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، إشراف وتحرير: سوسن النجار نصر، دار التقديمية، لبنان، 2010، ص 09.

⁴- الهواري ملاح، "مدرسة الشيخ الطيب المهاجي أيام الثورة التحريرية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 15، جامعة أحمد بن بلة، ديسمبر 2016، ص ص 386-389.

⁵- الهواري ملاح، "مدرسة الشيخ الطيب المهاجي أيام الثورة التحريرية"، المرجع السابق، ص 389.

والإرشاد لتوعية الجزائريين، بالإضافة لقيامه ببناء المساجد في العديد من القرى التابعة لمدينة وهران من أجل تعليم القرآن الكريم.

-رحلاته العلمية:

من البديهي أنه لا يمكن للعالم أن يظهر للعامه علمه وإنتاجه الفكري وهو منغلِق على نفسه، فلا يكون ذلك إلا من خلال القيام بالرحلات العلمية داخل وخارج بلده من أجل التعريف بنفسه وكسب علم أكثر، كما هو الحال مع الشيخ الطيب المهاجي الذي تميز برحلاته العلمية المختلفة والتي نذكر أهمها:

-رحلته إلى بلاد المغرب سنة 1927: وبالضبط إلى مدينة فاس التي زارها بدعوة من بعض أصدقائه، حيث استغل الشيخ فرصة تواجده هناك في زيارة أقدم مساجد المدينة وأهم معاهدها العلمية، كما سمحت له الفرصة بلقاء العديد من خطباء المساجد المتواجدة هناك.

-رحلته إلى تونس سنة 1928: حيث ارتحل الشيخ إلى تونس سنة 1928 وبقي فيها لمدة أربعة أيام، حيث تمكن من زيارة جامع الزيتونة الذي حضر به العديد من الدروس الخاصة بشرح ألفية ابن مالك وأخرى في الأصول، كما قام بزيارة مدرسة الخلدونية. وفي هذه الرحلة التقى بالعديد من الشيوخ والعلماء من بينهم الشيخ بيرم وقاضي المالكية الشيخ الصادق النيفر.¹

-رحلته إلى قسنطينة: فبعد عودة الشيخ المهاجي من تونس توجه نحو قسنطينة لأخذ قسط من الراحة، فاستغل الفرصة لزيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر أين أخذ يتزود بعلمه وتوجيهاته الدينية والدينية.²

-رحلته إلى الحجاز 1932: في سنة 1932 شد الشيخ المهاجي الرحال نحو بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج، وأثناء رحلته طلب منه الحجاج تعليمهم مناسك الحج، فلبى طلبهم وأشرف على الرحلة بدروسه ومواعظه القيمة. وأثناء تواجده هناك التقى بالعديد من العلماء من بينهم الشيخ أحمد السنوسي

¹-شامي بن سادة، "الشيخ الطيب المهاجي الجزائري المعلم المرابي والمصلح الثائر"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، عدد خاص، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر، 2022، ص 680.

²-نفسه، ص 680.

الذي أشرنا إليه سابقا، كما اجتمع بالعديد من الدعاة والأئمة كإمام المسجد الحرام بمكة المكرمة الشيخ أبو السمح وكذلك الشيخ خليل التكروري الذي منحه إجازة عامة مشافهة.¹

-آثاره:

تتجلى بصمة العالم أو الأديب في الآثار التي يخلفها وراءه والتي تعكس فكره وتسير الطريق لطلاب العلم والمعرفة بعده، فقد خلف الشيخ المهاجي وراءه آثارا علمية ومعرفية قيمة في النحو والصرف والمنطق والأصول يمكننا أن نقسمها على النحو الآتي:²

أ-الكتب المطبوعة: وهما مؤلفين أهمهما "أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق في الماضي والحاضر" والذي يعد من بين أهم الوثائق التاريخية في تاريخ الجزائر المعاصر، حيث تحدث فيه الشيخ المهاجي عن الوضع العام الذي كان سائدا في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، مقدما ترجمة للعديد من الشخصيات الإصلاحية مبرزا دورها في المقاومة الثقافية للمستعمر الفرنسي. كما نجد مؤلفا آخر له بعنوان "تزويد الحاج بالمناسك المعزوة لإمام الأئمة مالك" والذي ألفه أثناء زيارته لبيت الله الحرام.

ب-الكتب المخطوطة: نجد له العديد منها من بينها نذكر: رسالة في علامات الإعراب، رسالة في علم البيان، رسالة في المنطق، رسالة في مبادئ الصرف وغيرها...

ج-الشعر: نجد له أرجوزه وردت في شكل خطاب طالب لأستاذه يطلب منه إجازة مطلعها:

يا سيدي فضلكم قد اشتهر
وعلمكم في العلم قد انتشر

د-المقالات: له مقال بعنوان: "لنكتف بالانتماء للإسلام والانتساب للوطن".

ه-الفتاوى: حيث نجد للشيخ المهاجي العديد من الفتاوى منها نذكر: فتوى بعدم وجوب الزكاة في أوراق البنوك وتم نشرها في جريدة النجاح، فتوى بخصوص عدم حد الزاني بالحرية في دار الحرب إلا أن يكون في حبس من أمراء الأمصار، فتوى بخصوص بيع العنب لمعاصر الخمر وغيرها...³

3-3-عبد الوهاب بن منصور:

-مولده ونشأته:

¹ - نفسه، نفس الصفحة.

² - شامي بن سادة، "الشيخ الطيب المهاجي الجزائري المعلم المرابي والمصلح الثائر"، ص ص 684-685.

³ -شامي بن سادة، المرجع السابق، 685.

الشيخ بن منصور، من مواليد 17 نوفمبر 1920 بمدينة فاس بالمغرب الأقصى، ينحدر من أصول تلمسانية وبالضبط من مدينة الأشرف السليمانيين (عين الحوت)¹، نشأ وترى وتعلم بالمغرب، وبعدها انتقل إلى تلمسان بلد آباءه وأجداده عقب الحرب العالمية الثانية، والتحق مباشرة للدراسة في مدرسة دار الحديث، ونظرا لمستواه العلمي العالي تم نقله مباشرة إلى قسم خاص بالنجباء. وبعد إتمام دراسته تم تعيينه معلما بمدرسة دار الحديث وكذلك معلما في إحدى المساجد الحرة التابعة للجمعية بمدينة تلمسان، لكنه لم يوفق في ذلك، حيث كان يتضايق من عمله ولم يكن مرتاحا، وقد تحدث محمد الصالح رمضان حول هذه المسألة وقال بأن عبد الوهاب بن منصور لم يخلق لتعليم الأطفال،² حيث يمكن أن نفسر سبب عدم شغفه بالتعليم في أفكاره البالغة التي كانت تجعل منه شخصية قوية لا تتعامل إلا مع أصحاب المستوى العالي الذين يساعدونه في الدفع بالنشاط الإصلاحية إلى الأمام، بالإضافة إلى احتكاكه الشديد مع الشيخ الإبراهيمي القوي اللهجة والعالي المستوى، صاحب الشخصية الكاريزمية.

ومع نهاية الأربعينيات، ضاقت مدرسة دار الحديث نتيجة التوافد الكبير لعدد الطلبة، الأمر الذي اضطر العديد من المعلمين للتدريس في دار مولاي عبد القادر الجيلالي التي كانت عبارة عن زاوية فارغة ومعتلة آنذاك، ومع بداية 1950، قام الشيخ بن منصور بتكوين قسم خاص كان يضم أنجب التلاميذ من بينهم نذكر: المختار بابا أحمد، محمد بن ددوش، محمد بن عصمان، محمد بوعياذ وغيرهم... وقد اعتمد الشيخ في هذا القسم برنامجا تعليميا مطابقا لبرنامج جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب، أما بخصوص المواد التي كان يتم تدريسها فشملت الفقه، الفرائض، العقائد، ألفية ابن مالك، الشعر الجاهلي والأجرومية.³

¹ - إبراهيم عبد المؤمن، " الشيخ عبد الوهاب بن منصور ونشاطه الإصلاحي والوطني في تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف ولاية وهران 1946-1954"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 03، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي-الجزائر، 2019، ص 118.

² - خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص 447.

³ - خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص ص 362-363.

ساهم الشيخ بن منصور أثناء تواجده بتلمسان في نشر الدعوة الإصلاحية، حيث كان يشرف على عمليات افتتاح المدارس التابعة للجمعية، كما كان يقوم بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد من أجل حث الشعب الجزائري على ضرورة التمسك بالإسلام والعروبة والوطن.¹

-آثاره:

كان للشيخ عيد الوهاب بن منصور العديد من المؤلفات والجرائد والمقالات من بينها نذكر:
-مجلة العبقرية: التي تم إنشائها بتلمسان في شهر أبريل 1947 من طرف الشيخ عبد الوهاب بن منصور وبمساعدة البعض من تلامذته، وهي مجلة شهرية ذات توجه إصلاحي ولكنها لم تعمر طويلا حيث لم يصدر منها سوى أعداد قليلة.² وقد تحدث عنها عبد المالك مرتاض في كتابه "أدب المقاومة الوطنية في الجزائر" ووضح الغاية من تأسيسها وقال بأنها كانت مهمة بمجال الأدب والعلوم والفنون، حيث كانت موضوعاتها مختلفة ومتنوعة ولكنها تحافظ على إطارها الأدبي.³

ساهم الشيخ بن منصور في نشر مقال بعنوان "أبي عنان الملك الشاعر" في الأعداد الأخيرة من "جريدة الأطلس" لسان حال كتلة العمل الوطني التي قامت الإدارة الاستعمارية بتوقيفها سنة 1937. كما قام بتأليف سلسلة من الكتب الصغيرة عن أدباء المغرب بعنوان "البدائع"، حيث أنجز عشرة أجزاء منها وسلمها لصديقه سعيد حجي الذي كان يدير جريدة المغرب اليومية بمدينة سلا المغربية، حيث تم إصدار الجزء الأول من هذه السلسلة سنة 1937 أما الأجزاء الأخرى فكان من المفترض أن تصدر سنة 1939، لكن تمكنت منها الإدارة الاستعمارية وقامت باحتجازها وعاملتها كمادة خطيرة يحرم تداولها ونشرها بين الناس لأنها تثير الفتنة وتحرضهم على عرقلة الحلفاء نحو الانتصار.⁴

بعد عودته إلى الجزائر وبالضبط إلى تلمسان عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، طلب منه الشيخ الإبراهيمي أن يكتب شيئا عن رجال وعلماء المغرب الأوسط، فنشر في جريدة البصائر لسان حال الجمعية آنذاك العديد من المقالات التي عرف من خلالها بالعديد من أدباء وعلماء الجزائر خاصة أولئك

¹ - إبراهيم عبد المؤمن، المرجع السابق، ص 119.

² - محمد صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية...، المرجع السابق، 262.

³ - عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، ج 02، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009، ص 282.

⁴ - عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج 01، المطبعة الملكية، الرباط-المغرب، 1979، ص ص 05-06.

الذين كانت لهم صلة بالمغرب الأقصى¹، من بين هذه المقالات نذكر: مقال بعنوان "الجزائر في رحلة ابن القاسم الزباني"²، مقال آخر بعنوان "عبد القادر محي الدين"³، كذلك نجد مقال حول "أسرة الأمير عبد القادر"⁴ وغيرها...

نشر أيضا ثلاثة أعمال مستقلة إحداها تحت عنوان "المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله ابن خميس"، والأخرى عنوانها "أبو القاسم القالمي" كاتب الدولة الموحدية الشهير، كذلك عمل آخر بعنوان "ديوان الأمير عبد القادر" الذي أنشأ بالمغرب حركة مقاومته وأخذ المغاربة بطبعه طيلة كفاحه وكفاح رجاله ضد الغزو الفرنسي في الجزائر.

بعد التحاق الشيخ بن منصور بالديوان الملكي، ألح على الملك محمد الخامس عند التقائه به ليسمح له بجمع شتات كتبه المتفرقة في القصور الملكية، فأسعفه في ذلك وسلّمه المطبعة الملكية وجعلها في خدمته، فقام بنشر عدد كبير من الكتب المتعلقة بالتراث المغربي والتي بلغ عددها الخمسون كتابا، حيث كان يستغل جزءا من كل كتاب من أجل التعريف بمؤلفي الكتب أو الأدباء والعلماء سواء في مقدمة الكتاب أو في الهوامش. وبعد تعيينه في منصب مؤرخ للمملكة المغربية ومدير للوثائق الملكية، تضاعفت مسؤولياته وصار من واجبه وضع تراجم لأمرء البيت الملكي ووزراءه وسفراءه وكبار موظفيه.⁵ قام أيضا بتأليف العديد من الكتب المطبوعة من بينها: كتاب "تعقيبات حول السياسة الاستعمارية بشمال إفريقيا"، كتاب "الحسن الثاني، جهاده ومنجزاته"، كتاب "كشاف الأسر المغربية"، كتاب "حفريات صحراوية"، وأهم كتاب له هو "أعلام المغرب العربي"⁶ الذي عرف فيه بالعديد من

¹- نفسه، ص 06.

²عبد الوهاب بن منصور، "الجزائر في رحلة ابن القاسم الزباني"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثامنة، العدد 331، 02 سبتمبر 1955، ص 118.

³- عبد الوهاب بن منصور، "عبد القادر محي الدين"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 259، 19 فيفري 1954، ص 266.

⁴- عبد الوهاب بن منصور، "أسرة الأمير عبد القادر"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 270، 07 ماي 1954، ص 354.

⁵- عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، المصدر السابق، ص 07.

⁶- كتاب أعلام المغرب العربي: متواجد بمكتبة دار الحديث بصيغة pdf وفيه ستة أجزاء.

الشخصيات، وقد صرح في مقدمة هذا الكتاب بأن اهتمامه بفن الترجمة وكتابة سير الناهجين من النساء والرجال يعود إلى تأثره الكبير بالمقالات القيمة التي كان ينشرها كل من الأستاذين "محمد الفاسي" و"عبد الله كنون" حيث أعطى أهمية بالغة لهذا النوع من الكتابة لأنها ترفع المستور عن رجال ونساء المغرب، وتظهر مكانتهم الفكرية والأدبية. كما صرح بأن انتقائه لهذه الشخصيات يكون على أساس وجود علاقة تربط تلك النخبة سواء بالسياسة أو العلم أو الأدب أو الفن كالمملوك، الأمراء، الرؤساء، العلماء، الفقهاء، الكتاب، الشعراء وغيرهم...¹

3-4- الشيخ محمد صالح رمضان:

-مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد صالح رمضان يوم 24 أكتوبر 1914 ببلدة القنطرة الواقعة شمال-شرق جنوب مدينة بسكرة الجزائرية، استهل تعليمه بمسقط رأسه أين حفظ القرآن الكريم وتلقى الفقه والنحو واللغة²، ثم التحق بعدها بدروس الشيخ محمد الأمين سلطاني القنطري خريج جامع الزيتونة، كما كان في نفس الوقت يكمل تعليمه الابتدائي في المدرسة الفرنسية إلى أن وصل إلى مستوى الشهادة الابتدائية³. وفي سنة 1934 التحق بدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر بقسنطينة ولازمه لمدة ست سنوات، حيث أخذ منه خلالها العلم والأفكار والتوجيهات الإصلاحية، وبعدها واصل نشاطه التعليمي بجهوده الشخصية ولكنه لم يحصل على فرصة لمواصلة دراسته في الخارج كغيره من معاصريه⁴. نشأ الشيخ صالح رمضان منذ صغره على أيدي رواد الحركة الإصلاحية، فتبنى فكرهم وانتهج نهجهم الإصلاحي، فنجده يقول في هذا السياق: « فتحت سمعي وبصري من الصغر على الحركة الإصلاحية السلفية التي تقودها جمعية العلماء.»، كما أكد بأن تكوينه الشخصي والثقافي والسياسي هو نابع من تأثير الشيخ بن باديس العالم المصلح⁵.

¹- عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، المصدر السابق، ص 11.

²- عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 512.

³- محمد بن سمينة، "المرحوم الشيخ محمد صالح رمضان وجهوده في خدمة الدين والوطن والعلم 24 أكتوبر 1914-20 رجب

1929/جويلية 2008"، جريدة المصادر، العدد 19، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، دت، ص 288.

⁴- نفسه، ص 289.

⁵- محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص ص 292-293.

كان الشيخ صالح رمضان يحضر في المجالس العلمية التي كان يشرف عليها الشيخ بن باديس، حيث كان يقوم بمساعدته في إلقاء الدروس للطلبة بمسجد سيدي بومعزة، وفي سنة 1937 كلفه الشيخ بن باديس بمهمة التدريس في مدرسة التربية والتعليم التي أسسها بقسنطينة والتي ظل يعمل بها إلى غاية سنة 1943¹. فبفضل النشاط التعليمي الذي كان يقوم به تمكن من دخول غمار الحياة العلمية، ليم تعيينه سنة 1944 معلما ومديرا بالمدرسة الإصلاحية بغليزان، لينتقل بعدها إلى تلمسان أين تم تعيينه مديرا لمدرسة دار الحديث سنة 1946 وبقي هناك لمدة خمس سنوات تمكن خلالها من تأسيس فرقة للكشافة الإسلامية (Boy-SMA)، وكان من بين أعضائها: عمر الشافعي، عبد الحق بوصالح وآخرون...²

واصل الشيخ صالح رمضان نشاطه التربوي، حيث تم تعيينه مفتشا جهويا للتعليم العربي الحر بتلمسان، ثم عضوا في اللجنة التربوية العليا التي كانت مسئولة على مدارس الجمعية في الجزائر. وفي سنة 1953 تم تعيينه مفتشا عاما لمنظومة التعليم العربي الحر بالجزائر إلى جانب تكليفه بمسؤولية إدارة مدرسة دار عائشة الخاصة بالبنات بتلمسان. وخلال هذه الفترة، كان عضوا فعالا ونشيطا في الكشافة الإسلامية الجزائرية، حيث كان مرشدا لبعض أفواجها وعضوا في قيادتها، كما سافر إلى اسبانيا مع وفد من الكشافة ومجموعة من العلماء وتمكن من تمثيل الحركة الكشفية خارج الجزائر³. ليس هذا فحسب، بل وقام بكتابة نشيد سماه "نشيد المجد" على لحن ردي ردي يا سهول واهتفي يا هضاب من ديوان "ألحان الفتوة"⁴ وقد جاء فيه:

اعصفي، اعصفي يا رياح

واقصفي، واقصفي يا رعود

إننا بالصالح بالصالح

¹ - عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، المرجع السابق، ص 512.

² - خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص ص 434-435.

³ - نفسه، ص 434.

⁴ - محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد شاهين، النصوص الأدبية، ط 02، ج 02، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1965، ص 299.

والكفاح، والكفاح سنسود

-آثاره:

كان للشيخ محمد صالح رمضان مشاركة فعالة في الميدان الأدبي، حيث ترك آثارا عديدة في مجالي التصنيف والتحقيق. ففي مجال التصنيف نجده قد خلف العديد من الأعمال التي نشر البعض منها في العديد من الصحف الوطنية كمجلة الحياة¹، مجلة الأسبوع التونسية وجريدة البصائر، والبعض الآخر قام بجمعها ونشرها في العديد من الكتب التي شملت مختلف المجالات: الدين، الأدب، التاريخ، الجغرافية وغيرها... ومن بينها نذكر: الناشئة المهاجرة وهي عبارة عن مسرحية، مسرحية المولد النبوي الشريف، الذكرى الأدبية لزيارة الفرقة المصرية إلى دار الحديث. (هذا الكتاب متواجد بمكتبة دار الحديث)، ألحان الفتوة وهي عبارة عن مجموعة شعرية، الذكرى الأدبية الذي جاء في أربعة أجزاء بالاشتراك مع توفيق شاهين. (هذا الكتاب متواجد بمكتبة دار الحديث)، جغرافية الجزائر والعالم العربي، شهيد الكلمة أحمد رضا حوحو. (هذا الكتاب متواجد بمكتبة دار الحديث)، إسهامات في الكشافة الإسلامية. وغيرها من المؤلفات...

أما في مجال التحقيق، فنجده قد أعطى عناية كبيرة له، حيث كان يسعى إلى إحياء تراث شيخه بن باديس وبالتالي فقد سبق أقرانه من أعلام النهضة الوطنية والدارسين والمحدثين إلى تحقيق العديد من هذه الأعمال ونشرها أهمها نجد: العقائد الإسلامية، تفسير بن باديس بالاشتراك مع توفيق شاهين، رجال السلف ونساؤه وهو عبارة عن تراجم للصحابة والصحابيات، كما قام بتحقيق ديوان الأمير عبد القادر بالاشتراك مع محمد الأخضر السائحي.²

3-5- الشيخ محمد الهادي السنوسي الزاهري:

-مولده ونشأته:

¹-مجلة الحياة: كانت تصدرها الكشافة الإسلامية الجزائرية بالجزائر، بدأت في الصدور مع بداية سنة 1950 وتوقفت سنة 1955.

ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص 435.

²-محمد بن سميحة، المرجع السابق، ص ص 302-305.

هو المصلح والأديب والشاعر محمد بن محمد بن علي بن محمد العابد بن محمد السنوسي الزاهري، ولد في 13 جوان 1902 بمنطقة ليانة إحدى قرى الزاب الشرقي التابعة لولاية بسكرة، وهو ينتمي إلى أسرة شريفة ومحافظة معروفة بالأدب والعلم، التحق بالكتاب القرآني بقريته مبكرا وباشر في حفظ القرآن الكريم، لكنه لم يستمر في طويلا بسبب تعرضه لوعكة صحية، فأشرف والده شخصيا على تربيته وتعليمه، فحتم القرآن على يده ولقنه مختلف المعارف الدينية واللغوية كالتفسير، النحو، الصرف والفقهاء.¹ وبعد إتمام حفظه للقرآن الكريم رأى والده ضرورة إلحاقه بدروس الشيخ بن باديس بقسنطينة، وحسن حظه زارهم في تلك الفترة في منطقته الشيخ بن باديس الذي عرضوا عليه إرسال مجموعة من الطلبة ليلتحقوا بمدرسته فوافق على طلبهم، وكان الشيخ محمد الهادي من اللذين حالفهم الحظ، فارتحل إلى قسنطينة وهو في سن الخامسة عشر من عمره ولازم الشيخ بن باديس لمدة سبع سنوات² وأخذ عنه مختلف المعارف والعلوم من لغة، قواعد، إنشاء وفقه، كما تدرب على نظم الشعر وطريقة إلقاءه.³ وفي سنة 1923 استفاد من بعثة علمية إلى مصر لمواصلة دراسته، ولكن أثناء تواجده بقطار سكيكدة تم إلقاء القبض عليه من طرف الإدارة الاستعمارية التي منعتة من السفر.⁴

بدأ الشيخ الهادي السنوسي نشاطه الإصلاحية مع أوائل العقد الثالث من القرن العشرين، حيث نشط في مجال الثقافة ممثلا لهيئة الشبيبة الجزائرية سنة 1925 في مدينة قسنطينة، فأخذ يتجول في أنحاء الجزائر داعيا لأفكارها وممثلا لجريدتي المنتقد والشهاب اللتان كان عضوا محررا بهما.

كما مارس مهنة التعليم ودرس في العديد من المدارس التابعة للجمعية في كل من تلمسان التي استقر بها في فترة الثلاثينيات، حيث ألقى فيها العديد من المحاضرات في المدارس والنوادي الثقافية الحرة، وسيدي بلعباس والجزائر وغيرها من المدن الجزائرية⁵، وبعدها عينته الجمعية ضمن وفودها في الخارج، فأصبح مرشدا وواعظا للمغتربين في باريس وبقي هناك إلى غاية سنة 1939، حيث اضطر للعودة إلى

¹-حورية مدان، "منهج الإصلاح عند محمد الهادي السنوسي من خلال نماذج من شعره"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحيى فرس، المدينة-الجزائر، 2022، ص ص 750-751.

²-هنالك من يرجعها تسع سنوات. ينظر محمد صالح ناصر، الشعر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 676.

³-محمد الصالح صديق، أعلام من المغرب العربي، ج 02، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص ص 638-639.

⁴-حورية مدان، المرجع السابق، ص 752.

⁵-نفسه، ص 752.

أرض الوطن بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، وأصبح يقدم محاضراته وإرشاداته عبر الإذاعة مثلاً نجد له خطبة عبر الإذاعة بمناسبة المولد النبوي الشريف بعنوان: "مولد النبي المنتظر"، وخطبة أخرى بعنوان: "هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم"، وبعد استقلال الجزائر أصبح معلماً بثانوية حسيبة بن بوعلي إلى غاية إحالته إلى التقاعد سنة 1971، وفي 04 أكتوبر 1974 توفي الشيخ بعد إصابته بمرض عضال ألزمه الفراش وأفقده النطق.¹

-آثاره:

تنوعت كتابات الشيخ محمد الهادي السنوسي بين الشعر والنثر، حيث نجد له العديد من الدراسات التي نشرها في شكل مقالات في العديد من الجرائد والمجلات كجريدة المنتقد فمثلاً نجد له مقال بعنوان: "الإحساس والشعور"²، أيضاً له العديد من المقالات في جريدة السنة مثلاً مقال: "لا يقف شيء في سبيل الحق"³ ومقال: "حول مدرسة سيدي بلعباس"⁴، وكذا مجلة هنا الجزائر والتي عالج فيها العديد من التراجم التي تعود لأكبر وأشهر شعراء النهضة الأدبية في الجزائر. أما بخصوص إنتاجه الشعري، فنجد له العديد من القصائد الشعرية التي كان ينشرها في الشهاب ومجلة الشباب، حيث كان يلتزم في شعره بالقضايا التي كانت تعيشها الأمة الجزائرية آنذاك، داعياً في نفس الوقت لضرورة الحفاظ والتمسك بالأخلاق الطيبة والتربية الحسنة.

كما نجد له بيتاً شعرياً في كتاب "النصوص الأدبية" لمحمد الصالح رمضان بعنوان: "الفتاة الجزائرية"⁵ والذي تحدث فيه عن حرمان المرأة الجزائرية من التعليم ودعا لضرورة التساوي بين الجنسين فقال:

إني وإن كنت الفتاة فإنني أرجوك فيما أبتغيه عميدا
إننا بنات الشعب في أمية ملأت رؤوس الناشئات خمودا

¹- محمد مكاي، التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان 1926-1954، رسالة دكتوراه في الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2018-2019، ص 548.

²- محمد الهادي السنوسي، "الإحساس والشعور"، جريدة المنتقد، العدد، قسنطينة، 30 جويلية 1925، ص 01.

³- محمد الهادي السنوسي، "لا يقف شيء في سبيل الحق"، جريدة السنة، العدد 10، 12 جوان 1933، ص 04.

⁴- محمد الهادي السنوسي، "حول مدرسة سيدي بلعباس"، جريدة السنة، العدد 06، 15 ماي 1955، ص 04.

⁵- محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد شاهين، المصدر السابق، ص 142-143.

ومشت بها في الناشئين جهالة صاروا بها بين الفرنجة دودا

ثانيا: النشاط المسرحي بالقطاع الوهراني:

كما أشرنا سابقا حول ما سخرته جمعية العلماء المسلمين من وسائل متعددة في مجابهة الغزو الثقافي الفرنسي، سنتحدث في هذا العنصر عن وسيلة المسرح ودورها في ذلك، الذي طالما كان أحد أهم المناير المتصدية للغزو الثقافي الفرنسي. فإيمان رجال الجمعية بالدور الذي تلعبه النشاطات المسرحية والتمثيلية في تأدية رسالتها في الإصلاح والبناء الحضاري، وتشكيل وعي الجزائريين، دفع بأقطاب الجمعية إلى الاهتمام به، لتكون بذلك هذه النشاطات بمثابة حلقة وصل بين النخبة الإصلاحية المثقفة وعمامة الشعب.

1- السياق التاريخي لنشأة المسرح الجزائري:

إن المتتبع لنشأة المسرح¹ الجزائري سيجد نفسه يبحث في حقب زمنية بعيدة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ إذ تعود جذوره إلى ما قبل التاريخ، فالإيمان بوجود أشكال مسرحية في التراث الشعبي الجزائري جعل الكثير من الباحثين يرون بأن جذور المسرح الجزائري تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، وتطورت مع بداية التاريخ ثم أثناء التواجد الروماني. حيث عرف المسرح خلال الفترة الرومانية نشاطا كبيرا وأكبر دليل على ذلك هو وجود عدد كبير من المسارح الدائرية التي قام ببنائها الرومان في العديد من المدن الجزائرية.²

كما أكد العديد من المؤلفين أن للمسرح الجزائري جذور عربية إسلامية، حيث نجد له صبغة عربية إسلامية نابغة من الموروث العربي، ونلاحظ ذلك في التراث الشعبي الجزائري الذي يحتوي على العديد من

¹-المسرح: يعد المسرح من الفنون النثرية وهو شكل من أشكال الكتابة يقوم بمعالجة مختلف القضايا التي يعيشها المجتمع، وهو يركز على عنصرين أساسيين وهما الممثل والمتفرج، والمسرح كلمة مشتقة من الفعل سرح، فالممثلون يسرحون فوق خشبة المسرح وبهذا المعنى يمكن أن نقول بأن المسرح هو المكان الذي تقام فيه العروض المسرحية. ينظر: كاهنة قاسمي، "المسرح الجزائري: النشأة والتطور"، مجلة

الإبراهيمي للأداب والعلوم الإنسانية، العدد 01، جامعة برج بوعرييج-الجزائر، جانفي 2020، ص 266.

²-أحسن تليلاني، المسرح الجزائري والثورة التحريرية: دراسة تاريخية فنية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 33.

العروض والاحتفالات الشعبية المتنوعة منها الدينية والاجتماعية¹ (هي عبارة عن أشكال ما قبل مسرحية)، بالإضافة إلى أشكال أخرى مكتملة مسرحيا ودراميا لأنها كانت تحتوي على عناصر الفرجة وخاصة ثنائية العرض والجمهور اللذان يعتبران أهم شرطين لنجاح التجربة المسرحية من بينها القوال والمداح² وهناك من يسميها بالحلقة.³

كما نجد أيضا عروض خيال الظل والقراقوز⁴ التي كانت منتشرة بشكل كبير في الجزائر ولكن مع حلول سنة 1843 قامت الإدارة الاستعمارية بإصدار قرار يمنع من إقامة مثل هذه العروض لأن فيها نوع من السخرية والاستهزاء بالفرنسيين وتحريض للجزائريين ضدهم، ولكن هذا لم يمنع من إيقافها حيث كانت تقام في بعض منازل أغنياء مدينة الجزائر.⁵

فبالرغم من الأهمية الثقافية لهذه الأشكال المسرحية في التراث الجزائري، إلا أنها لم تتطور إلى شكل مسرحي متضح المعالم، ولهذا يعتبر هذا الطرح بعيدا، فبالرغم من وجود العديد من الظواهر المسرحية كالفضاءات المسرحية والمسارح التي تعود للفترة الرومانية، إلا أن الحلقة المفقودة في هذا التاريخ هو غياب النص المسرحي الجزائري العربي، الأمر الذي يجعل مثل هذا التحديد التاريخي لنشوء المسرح الجزائري فاقدا للأسس الموضوعية التي يمكن أن تجعل الباحث يتبينها.

¹- غراس الرموني، الطقوس البدائية والمسرح، دار المكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 51.

²- القوال والمداح: أو ما يسمى بالحلقة، وهو شكل من أشكال المقاومة الثقافية للمحتل الفرنسي، وذلك راجع إلى انتشارها في مختلف المدن الجزائرية، حيث كانت تشهد حضورا قويا في مختلف الأماكن والتجمعات كالأسواق، المقاهي والساحات...، فكان يتم الجلوس في شكل حلقة دائرية حول الحكواتي الذي كان يروي الأقوال والحكايات والقصص الشعبية التي تحمل في طياتها العديد من القيم والعبر والدلالات السياسية التي تربط الجمهور الجزائري بماضيه العربي الإسلامي. ينظر: أحسن تليلاني، المرجع السابق، ص 34.

³- صالح مباركية، المسرح في الجزائر، ط02، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة-الجزائر، 2007، ص 20.

⁴- عروض خيال الظل والقراقوز: شاهد الكثير من الرحالة مثل هذه العروض أثناء زيارتهم للجزائر كمدينة مستغانم بالقطاع الوهراني، فلاحظوا طريقة توظيفه كوسيلة لمجابهة الاحتلال الفرنسي الذي أصبح متخوفا من هذه العروض التي أصبحت تشكل خطرا على كيانها نظرا للدور الكبير الذي كانت تلعبه في إيقاظ الروح الوطنية وغرس مبادئ المقاومة في نفوس الجزائريين. ينظر: أحسن تليلاني، المرجع السابق، ص 34.

⁵- نفسه، ص ص 33-34.

فالجزائر لم تعرف المسرح بمفهومه الحديث وباعتباره فنا أدبيا قائما على القواعد والأسس والأصول المتعارف عليها إلا مع السنوات الأولى من القرن العشرين¹، حيث تشكلت بوادر النهضة الفكرية وأفرزت فضاء ثقافيا جديدا احتل فيه المسرح مكانة خاصة وأصبح بمثابة سلاح فعال للنهضة الثقافية.² فبالرغم من مكوث المستعمر الفرنسي في الجزائر لأكثر من قرن، إلا أن الجزائريين لم يقلدوه في هذا الميدان نظرا لما كان يقدمه المسرح الفرنسي من فن خليع ومنافي لتعاليم الدين الإسلامي، حيث كانت موضوعاته عبارة عن قصص ماجنة من الزواج والطلاق والغراميات المصطنعة والتي كان الهدف منها هو الاستهزاء بالشعب الجزائري وتشويه دينه وتاريخه³. ولكن هذا لم يمنع بعض الجزائريين من التعرف على المسرح الفرنسي سواء من خلال حضورهم لبعض المسرحيات الفرنسية أو قراءتهم للبعض منها في المدارس الفرنسية أو المكتبات، كزيارة كل من الشادلي محمد سنة 1849 والأمير عبد القادر لمسرح المنوعات بفرنسا بالإضافة إلى أعيان الجزائر الذين كانوا يذهبون في زيارات رسمية إلى فرنسا ويحضرون حفلات المسرح الفرنسي هناك.

ومن هنا نستنتج بأن المسرح لم يكن بالأمر الغريب على الجزائريين ولكن اعتماده كفن في الجزائر كان متأخرا⁴، وقد تحدث أحمد توفيق المدني في هذا السياق حيث قال بأن المسرح العربي لم ينشأ في الجزائر مبكرا لأنهم لم يدركوا أهميته ولم يشعروا بحاجتهم إليه، ولكن في نفس الوقت لم ينف وجود بعض الأوجاق والفرق التي ظهرت بالعاصمة ومثلت مسرحية أو مسرحيتين ولكنها لم تدم طويلا وسرعان ما اختفت عن الوجود.⁵

2- مراحل تطور المسرح الجزائري:

مر المسرح الجزائري بالعديد من المراحل التاريخية، فبالرغم من قصر كل مرحلة إلا أن كل واحدة منها تميزت بصفات خاصة وشهدت محطات مهمة ساهمت في النهوض به وتطوير إنتاجه.

¹- ميراث العيد، "الأصول التاريخية لنشأة المسرح الجزائري: دراسة في الأشكال التراثية"، مجلة إنسانيات، المجلد 03، العدد 12، سبتمبر-ديسمبر 2000، ص 09.

²- أحسن تليلاني، المرجع السابق، ص 35.

³- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 05، المرجع السابق، ص ص 416-417.

⁴- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 05، المرجع السابق، ص 417.

⁵- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1884، ص 366.

-المرحلة الأولى: (1908-1921)

تبدأ هذه المرحلة سنة 1908 وبالضبط مع زيارة فرقة "سليمان القرداحي"¹ إلى الجزائر، حيث قامت هذه الفرقة بتقديم العديد من العروض المسرحية التي أعطت دافعا قويا ومهدت لخلق ونشأة المسرح الجزائري.² كما كشفت هذه الفترة عن وجود محاولة للأمير خالد الذي أراد أن يجرب فرصته في إنشاء المسرح الجزائري، فنظرا للتكوين الإسلامي للأمير خالد وبجكم إطلاعه الواسع على الثقافة الغربية، أدرك الدور الكبير للمسرح وأهميته في توعية الأمة، الأمر الذي دفعه إلى طلب بعض المسرحيات من الممثل المصري جورج الأبيض³ أثناء لقاءه به في باريس سنة 1910. وبعد عودة جورج الأبيض إلى مصر قام

¹-فرقة سليمان القرداحي: زارت هذه الفرقة الجزائر سنة 1908 ولاقت نجاحا كبيرا بفضل استقطابها لعدد كبير من الجمهور. ينظر: بن داود أحمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران-الجزائر، 2008-2009، ص 06.

²-سعاد بوترة، "المسرح الجزائري: النشأة والتطور"، مجلة الدراسات الأدبية واللغوية، المجلد 05، العدد 12، جامعة عباس لغور، خنشلة-الجزائر، ديسمبر 2017، ص 96.

³-جورد الأبيض (1880-1959): اسمه بالكامل جورج إلياس الأبيض، ممثل مسرحي وسينمائي لبناني، ولد في 05 ماي 1880 ببيروت، هاجر إلى مصر وهو في سن الثامنة عشرة من عمره حيث كان لا يملك من الشهادات سوى دبلوما في التلغراف الذي ساعده في إيجاد عمل بمحطة السكة الحديدية هناك، وفي سنة 1904 شاهده عباس الخديوي أثناء أداءه لمسرحية سياسية مترجمة تحت عنوان "برج نيل" فأعجب به وأرسله إلى باريس لدراسة الفن، ومع حلول سنة 1910 عاد إلى مصر ومعه فرقة فرنسية تحمل اسمه، ومن هناك بدأت عروضه المسرحية. توفي في 12 فيفري 1959 عن عمر يناهز 79 سنة. ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تم الاطلاع يوم الاثنين 13 مارس 2023 على الساعة 09:54. الموقع:

مباشرة بإرسال العديد من النصوص المسرحية للأمير خالد سنة 1911 منها مسرحية "ماكبث" لشكسبير ومسرحية "المروءة والوفاء" لخليل اليازجي ومسرحية "شهيد بيروت" للشاعر حافظ إبراهيم.¹ وفي نفس السنة قام الأمير خالد بإنشاء ثلاث جمعيات فنية الأولى في العاصمة والثانية في البلدة والثالثة في المدينة، والتي كان الهدف منها هو تقديم عروض مسرحية طوال السنة. وقد تمكنت تلك الجمعيات من تقديم العديد من المسرحيات وتم عرضها أمام نخبة من المثقفين والعلماء والأدباء، وبقي نشاط تلك الجمعيات مستمرا إلى غاية قيام الحرب العالمية الأولى.²

-المرحلة الثانية: (1921-1926)

تنحصر هذه المرحلة ما بين 1921 و 1926، حيث نشأ بها المسرح على يد مجموعة من الرواد الأوائل الذين بادروا بتقديم أعمال مسرحية متأثرين بالمسرح الفرنسي والمسرح العربي الذي مثله فرقة "جورج الأبيض" التي زارت الجزائر سنة 1921 في إطار جولة قامت بها في ذلك العام للشمال الإفريقي والتي كانت بدايتها بليبيا ونهايتها بالمغرب.³ وقد قامت تلك الفرقة أثناء تواجدها بالجزائر بتقديم مسرحيتين باللغة العربية الفصحى وهما مسرحيتي: "صلاح الدين الأيوبي" و"آثار العرب" لجورج حداد، ولكن الحظ لم يحالفهم، حيث لم تلق تلك الفرقة في الجزائر نفس النجاح الذي لقيته في سائر بلاد الشمال الإفريقي خاصة تونس.⁴

ويعود ذلك إلى الجمهور الجزائري بحد ذاته الذي لم يكن مهتما بالمسرح بسبب الظروف القاسية التي كان يعيشها، بالإضافة إلى بعد قاعات السينما عن الأحياء الجزائرية والأوروبية، ضف إلى ذلك جهل الجزائريين لحقيقة المسرح والغاية منه.⁵ كما يمكن لنا أن نفسر فشل التجربة المسرحية في الجزائر إلى التوجه الجديد للفكر الجزائري الذي لم يتقبل سماح المسرحية باللغة العربية الفصحى حيث لم يكن يجد فيها أية متعة⁶، ويعود ذلك إما لجهله لها وعدم فهمه لها بسبب انتشار الأمية وضعف الثقافة العربية في البيئة

¹-أحسن تليلالي، المرجع السابق، ص 36.

²-سعاد بوترة، المرجع السابق، ص 69.

³-بوعلام رمضاني، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر، المكتبة الشعبية، الجزائر، د.ت، ص 13.

⁴-علي الراعي، المسرح في الوطن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980، ص 543.

⁵-بوعلام رمضاني، المرجع السابق، ص 13.

⁶-علي الراعي، المرجع السابق، ص 543.

الجزائرية، أو لأنه لم يتعود على سماعها وميوله للغة الفرنسية.¹ وقد تحدث عبد الملك مرتاض عن أهمية الزيارة التي قامت بها فرقة الممثل المصري جورج الأبيض، حيث صرح بأنه من الصعب تجاهل الأثر الكبير الذي خلفته تلك الزيارة في إيقاظ المستنيرين من الشعب الجزائري وجعلهم مدركين لأهمية المسرح في إبلاغ رسالتهم ورفع أصواتهم.²

وفي 05 أبريل 1921، قام علي شريف الطاهر بتأسيس جمعية فنية تحت اسم "جمعية الآداب والتمثيل العربي" وحملت طابعا محددًا بعبارة "المهذبة"، حيث تمكنت هذه الجمعية خلال أربع سنوات من تقديم ثلاث مسرحيات بثلاث حبات لكنها في مجملها ركزت على موضوع واحد وهو الخمر وعواقب الإدمان عليها. وقد تم عرض إحداها قبل التأسيس القانوني للمهذبة، وكانت أولها مسرحية "الشفاء بعد العناء"³ التي رافقتها بعض الأناشيد وتم عرضها باللغة العربية الفصحى وتناولت قصة "احتضار سكير"، لتليها مسرحية "خديعة الغرام"⁴ التي جاءت كتكملة للمسحبة الأولى وأخيرا نجد مسرحية "بديع"⁵ والتي كانت تتحدث عن مأساة صورت الأيام الأخيرة لشخص كان مدمنا على الخمر وتم من خلالها ذكر الأضرار الاجتماعية لتعاطي الكحول.⁶

فمن خلال ما سبق، يتضح لنا بأن هذه الجمعية كانت ذات طابع ثقافي إصلاحي، فكانت تعتمد في عروضها على اللغة العربية الفصحى في وقت كانت تسعى فيه فرمسا إلى محو اللغة العربية من الوجود، كما كانت تعالج من خلال عروضها العديد من المواضيع الاجتماعية الهادفة إلى إصلاح المجتمع الجزائري ومحاربة الآفات الاجتماعية التي جلبها المستعمر الفرنسي إلى الجزائر.

¹-بوعلام رمضاني، المرجع السابق، ص 13.

²-عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 200.

³-مسرحية الشفاء بعد العناء: جاءت هذه المسرحية في فصل واحد وتم عرضها شهر نوفمبر 1922 بقاعة التلاميذ القدامى بثانوية العاصمة. ينظر: أحمد حمومي، المسرح في وهران خلال الفترة الاستعمارية، ج01، رافار للطبع، الجزائر، 2013، ص89.

⁴-مسرحية خديعة الغرام: جاءت في أربعة فصول متتالية، تم عرضها عم 1923 بدار الأوبرا بالجزائر العاصمة. ينظر: عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، المرجع السابق، ص 198.

⁵-مسرحية بديع: جاءت في ثلاثة فصول، وتم عرضها سنة 1924 بالمسرح الجديد (كورسال سابقا). أحمد حمومي، المرجع السابق، ص 89.

⁶-نفسه، ص 89.

- المرحلة الثالثة: (1926-1934)

تميزت هذه المرحلة ب بروز العديد من الفنانين الذين قدموا العديد من المسرحيات المأخوذة من الواقع الذي كان يعيشه الشعب الجزائري، حيث تحدث عن هذه الفترة مالك بن نبي فقال: « حوالي عام 1922 بدأت في الأرض هيمنة وحركة، وكان ذلك إعلانا لنهار جديد وبعثنا حياة أفضل...وقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس، فكانت تلك ساعة اليقظة وبدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك ويا لها من يقظة جميلة مباركة، يقظة شعب...تحولت إلى خطب ومحادثات وجدل، وهكذا استيقظ المعنى الجمالي وتحولت مناجاة الفرد إلى حديث الشعب.»¹

ومن بين أشهر رجال المسرح في تلك الفترة نذكر رشيد قسنطيني² الذي كان يعتبر رائدا من رواد المسرح الشعبي الجزائري، حيث كان موهوبا في فن الإضحاك والهزل وعرف بطريقته الساخرة في نقد الأوضاع التي كانت سائدة في الجزائر آنذاك، الأمر الذي جعله مقربا من الجمهور. وقد عرف المسرح الجزائري خلال الثلاثينات عصرا ذهبيا بفضله، حيث أدخل لأول مرة فكرة الأداء المرتجل على المسرح الجزائري، ليس هذا فحسب بل وكان أول من أدخل العنصر النسوي إلى ميدان التمثيل.³

إلى جانب رشيد قسنطيني نجد علالو⁴ الذي قام بكتابة مسرحية جحا¹ والتي تم عرضها باللهجة العامية مراعاة للمستوى الثقافي للجمهور الجزائري، حيث عكست هذه المسرحية الحياة الاجتماعية التي

¹-بوعلام رضاني، المرجع السابق، ص 14.

²-رشيد قسنطيني (1944-1987): من مواليد 11 نوفمبر 1887 بحي القصبة العتيق بالعاصمة، ينحدر من أسرة فقيرة، درس بالكتاب وبعدها عمل نجارا. وبعد قيام الحرب العالمية الأولى وجد نفسه بطالا، فاضطر للعمل كحمال في الميناء لتوفير لقمة العيش لزوجته وابنه. تعرض أثناء عمله لحادث كبير وظن الكثير بأنه قد فارق الحياة، وبعد مرور ثلاث سنوات عاد إلى مسقط رأسه ولكن وجد زوجته قد تزوجت ظنا منها أنه توفي، الأمر الذي جعله يسافر إلى فرنسا أين التقى بزوجته الفنانة الفرنسية ماري =سوزان التي أصبحت تشاركه في الأدوار التمثيلية في المسرح الجزائري. وفي سنة 1926 تعرف رشيد على علالو وانضم إلى فرقته المسرحية "الزاهية" ومن هناك كانت بداية نشاطه المسرحي. ينظر: أحسن تليلالي، المرجع السابق، ص ص 45-46.

³-علي الراعي، المرجع السابق، ص 545.

⁴-علالو (1902-1992): اسمه بالكامل سلاي علي ويلقب بعلالو، من مواليد 20 مارس 1902 بباب الجديد بحي القصبة العتيق، توقف عن التعليم في المدرسة الابتدائية بسبب الظروف القاسية التي كان يعيشها، كان كثير المطالعة للمسرح الفرنسي ودائم التردد على دور السينما والأوبرا، لهذا كان شديد الميول لميدان الفن. عندما بلغ الخامسة عشر من عمره بدأ في كتابة الاسكتشات

كانت سائدة في الجزائر في تلك الفترة مستعينة برموز من التراث العربي.² كما نجد أيضا محي الدين بشطارزي³ الذي كان يهدف من خلال مسرحياته إلى بلوغ هدف في غاية الأهمية وهو رفع المستوى الأخلاقي والديني للمجتمع الجزائري، وكان ذلك من خلال تقديمه للعديد من العروض المسرحية التي تعالج مختلف القضايا الاجتماعية المعاشة في تلك الفترة كآلافات الاجتماعية وتعدد الزوجات، كما كان يركز في عروضه المسرحية على ضرورة التمسك والحفاظ على المقومات العربية الإسلامية للشخصية الجزائرية.⁴

-المرحلة الرابعة: (1943-1945)

شهدت هذه المرحلة قيام الحرب العالمية الثانية وتصاعد النضال السياسي في الجزائر، ما أدى إلى حدوث انقطاع بين الجمهور الجزائري والمسرح الذي شددت الإدارة الاستعمارية الخناق عليه نظرا للدور الكبير الذي كان يلعبه في رفع مستوى الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري.⁵

-المرحلة الخامسة: (1945-1954)

تميزت هذه المرحلة بتأسيس العديد من الفرق المسرحية منها فرقة "مسرح الغد" سنة 1946 على يد رضا حوحو الذي بدوره ألف العديد من المسرحيات من بينها نجد: مسرحية "ابن رشيد" ومسرحية

وإحياء العديد من السهرات الفنية، كما كان بتأسيس فرقة "الزاهية" التي انضم إليها رشيد قسنطيني. ينظر: أحسن تليلالي، المرجع السابق، ص 43.

¹-مسرحية جحا: تم عرضها في 12 أبريل 1926 على خشبة المسرح الجديد (كورسال سابقا)، وجاءت في ثلاثة فصول و أربع لوحات، عرض من خلالها قصة جحا الذي أرغمته زوجته على أداء دور الطبيب ليعالج ابن السلطان الذي لم يكن يعاني في الحقيقة من أي مرض سوى أنه كان يرغب في الزواج ممن يحب. ينظر: أحسن تليلالي، المرجع السابق، ص 44. أيضا: بوعلام رضاني، المرجع السابق، ص 14.

²-بوعلام رضاني، المرجع السابق، ص 14.

³-محي الدين بشطارزي (1897-1986): من مواليد 15 ديسمبر 1897 بحي القصبة العتيق بالعاصمة، ينحدر من عائلة جزائرية ذات أصول تركية، حفظ القرآن الكريم وأصول التجويد، انضم إلى المجالس الغنائية للفن الأندلسي فذاع صيته، عمل أستاذا للموسيقى في الكونسرفتور بالعاصمة سنة 1929، التحق بعدها بفرقة مسرحية رشيد قسنطيني وهناك كانت بداية نشاطه المسرحي. ينظر: أحسن تليلالي، المرجع السابق، ص 48.

⁴-بوعلام رضاني، المرجع السابق، ص ص 14-17.

⁵-نفسه، ص 19.

"أبو الحسن التميمي"، بالإضافة إلى المسرحية التي قام بتأسيسها المركز الجهوي للفن المسرحي والتي كان يشرف عليها كل من جنياف بايلك و غربي. بالإضافة إلى محمد الصالح رمضان الذي قام بتأليف مسرحيتي "الناشئة المهاجرة" سنة 1947 والتي تم عرضها لأول مرة بتلمسان، ومسرحية "الخنساء"، بالإضافة إلى مسرحية "حنبل" لأحمد توفيق المدني ومسرحية "المولد" لعبد الرحمان الجيلالي.¹ كما كان محمد الطاهر فضلاء الدور الكبير في النهوض بالمسرح الجزائري، حيث أسس سنة 1947 فرقة مسرحية تحت اسم "هواة المسرح العربي"، إضافة إلى تأليفه لمسرحية "الصحراء" التي اقتبسها من مسرحية ليوسف وهي.

وهكذا استمر المسرح الجزائري في نشاطه إلى غاية اندلاع الثورة المباركة سنة 1954، أين تم تضيق الخناق عليه، الأمر الذي اضطره إلى الانتقال إلى الخارج من أجل مواصلة نشاطه الثقافي، ومن هنا يمكن القول بأن ولادة ونشأة المسرح الجزائري لم تكن في طفرة واحدة، وإنما سبقتها العديد من التجارب والمحاولات التي خاضها رواد ذلك الفن الذين اكتملت على أيديهم تجربة التأسيس الفعلي للمسرح الجزائري.

3-مكانة المسرح عند جمعية العلماء:

كانت جمعية العلماء على دراية تامة بأهمية المسرح في تمرير رسالتها ونشر أفكارها الإصلاحية، الأمر الذي جعلها تعتمد كوسيلة لمقاومة المستعمر الفرنسي إلى جانب المسجد والمدرسة وغيرها... وقد تحدث محمد الطاهر فضلاء الذي كان مديرا لفرقة هواة المسرح العربي الجزائري آنذاك في أحد أعداد جريدة البصائر عن أهمية المسرح في المسار النضالي للجمعية² حيث قال: « لقد قررت هيئة اليونسكو للأمم المتحدة أخيرا أن الفن المسرحي يجب أن يعتبر من الأجزاء المهمة المتممة لبرنامج الإصلاح والتهديب والتربية والتعليم والتوجيه، لأن هذا الفن لم يوجد في الدنيا كما أنه لا يجوز أن يبقى أداة من

¹-بوعلام رمضاني، المرجع السابق، ص ص 19-20.

²- ينظر للملحق رقم 13، ص 293.

أدوات التسلية واللهو والترويح عن النفس لا غير، لأن لرسالة المسرح أثرها وخطرها في تقويم الأخلاق وزرع المكارم وتوجيه النفوس إلى كل الأغراض الشريفة وكل الأهداف النبيلة.¹

وقد تحدث عبد الحفيظ الجنان في هذا السياق في أحد أعداد البصائر فقال: « أتى حين من الدهر على هذه البلدة قضي بتفكك أوصالها وقطع صلتها بالماضي ونسيانها لما يمت إلى العرب والعروبة بسبب ما أدى بها إلى التأخر في ميدان الحياة والانحراف عن جادة الصراط السوي، فبقي الشباب ينتظر ولا يفكر في مصيره حتى جاءت الحركة الإصلاحية بتهذيبها وتنوير أفكار شبابها وكهولها بالعلوم الصحيحة والآداب العالية، فكان من نتائج أعمالها أن وفق الله شبابنا الجزائري إلى رفع مستوى أفكارهم بالعلم وتطهير عقائدهم، وبهذا المرهم الشافي لأمرضهم الاجتماعية والأخلاقية والأدبية أسسوا المدارس وأحيوا الفنون الجميلة في نواحي القطر الجزائري.²»

كما دعا محمد الطاهر فضلاء إلى ضرورة تكوين مسرح جزائري بإمكانه خدمة المجتمع ونشر البر والخير في أوساط شعبه، مسرح يمكن من خلاله رسم الخطط الناجحة للتعليم والتهذيب وغرس الفضائل الخالدة، وأشار أنه من أجل بلوغ هذه الغاية السامية، يجب فرض الرقابة الصارمة على كل مراكز التمثيل وفرق الإنتاج والمحترفين والهواة من أجل بناء نهضة فنية جزائرية كبرى معترف بها قادرة على خلق مسرح عالمي يصور للجزائر ماضيها وحاضرها ومستقبلها.³

أولت صحافة جمعية العلماء الاهتمام البالغ بالمسرح الجزائري وهذا ما يؤكد لنا بيان تم نشره في أحد أعداد جريدة البصائر والذي تحدث عن إرسال بعثة فنية جزائرية إلى القاهرة وقد جاء فيه ما يلي: «...ابلغوا أن فرقة هواة المسرح العربي تعترم إيفاد بعثة فنية جزائرية إلى الالتحاق بمعاهد الفن والتمثيل هناك... كل الناس يعلمون أن برنامج هذه الفرقة الفنية برنامج تقدمي يسير مع الزمن في سرعته

¹- محمد الطاهر فضلاء، "رسالة المسرح التي يجب العمل بها"، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 255، 22 جانفي 1954، ص 237.

²- عبد الحفيظ الجنان، "الاجتماع العام لجمعية الشباب الفني"، البصائر، السنة الثانية، العدد 66، 07 ماي 1937، ص 130.

³- محمد الطاهر فضلاء، "رسالة المسرح التي يجب العمل بها"، البصائر، المصدر السابق، ص 237.

المهادفة... وقد استطعنا بفضل الله أن ندل على هذا في غير مناسبة، ولذلك أثرنا لأنفسنا طريقة العمل الصامت لأننا نؤمن بمشروعية فكرتنا، وصدق نياتنا فيها وأنا نمشي نحو الغاية المنشودة». ¹

فنظرا لاهتمام صحف الجمعية بفن المسرح، كانت تقوم بنشر العديد من النصوص المسرحية في صفحاتها لأهميتها وفائدتها على المجتمع لما كانت تعكسه من واقع الشعب المعاش آنذاك، ولكن هذا لم يمنعها من تقديم العديد من الانتقادات في حق بعض النصوص المسرحية والروائية التي كانت تسعى إلى تشويه صورة الإسلام وتهاجم النشاط الإصلاحية في الجزائر وتحاول الاستخفاف به، حيث نجد مقالا في جريدة البصائر بعنوان "المسرح البلدي والإذاعة الجزائرية يحاربان التعليم العربي" والذي تحدث فيه صاحبه عن فرقة محيي الدين باشطارزي التي قدمت رواية شعبية بعنوان "أجبد يماهم" والتي كان الهدف منها هو التقليل من شأن التعليم العربي الحر والإسخفاف بنزعتة الإصلاحية.

وقد جاء في ذلك المقال ما يلي: « منذ أسبوعين قدمت فرقة محيي الدين باشطارزي رواية شعبية غريبة تحمل اسما غريبا وتحوي آراء غريبة وتشير إلى مؤلف غريب... أول ما يلفت النظر منها حرص رئيس الفرقة على أن تنتشر بسرعة... وإن كان يبدو عليه الارتياح والشك في قيمتها ورضا الجمهور عنها، إذ يقدمها وهو يعتذر عن تقديمها شأن المقدم على جريمة... وسبب هذا الشك والارتياح بما تمخضت عنه فكرة مؤلفها من أغراض سخيفة ونزعات غير شريفة، فكان هذا الاعتذار عنوان ما تحمله الرواية من جرائم خبيثة فهي من ألفها إلى يائها مهاجمة للمدرسة والمسجد واستخفاف بالتعليم العربي الحر وازدراء بمعلمي العربية الأحرار وتهوين من شأن خريجي جامع الزيتونة الذين لولاهم ولولا تلاميذ الأستاذ عبد الحميد بن باديس رحمه الله لكانت الجزائر ما زالت تتيه في ظلمات الجهل الحالكة». ²

لقد أثارته هذه الرواية غرابة الأمة الجزائرية، حيث كانت تفضل الجهل على العلم وتستدل بأقوالها بأمية بعض الصحابة رضوان الله عليهم، الأمر الذي جعلها تصنف ضمن أسوء الروايات التي تم عرضها منذ نشأة المسرح الجزائري في الجزائر، فأى شعب يقبل مثل الأفكار فهو شعب متخلف، وأضاف

¹ - محمد الطاهر فضلاء، "بيان من فرقة هواة المسرح العربي الجزائري حول سفر البعثة الفنية الأولى إلى القاهرة"، البصائر، السنة السابعة، السلسلة الثانية، العدد 292، 05 نوفمبر 1954، ص 178.

² - معلم، "المسرح البلدي والإذاعة الجزائرية يحاربان التعليم العربي"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 184، 10 مارس 1952، ص 32.

الكاتب في هذا الصدد قائلاً: «ونحن لا يهمنا هذا المؤلف الذي لا يفرق بين الجهل والعلم أو يفرق بينهما هذه التفرقة التي لا تخطر ببال عاقل، فيفضل الجهل على العلم ويجهل الغرض من الرواية، ويجهل حاجة شعبه فيقدم إليه ما لا يحتاجه، بل ما يحتاج إلى علاجه.»¹

فكما أشرنا سابقاً أن جمعية العلماء كانت ترى أن الغرض من المسرح هو إعطاء الحق وفتح المجال للمهتمين بهذا الفن من أجل التعبير عن الواقع المعاش من مأساة أو فرح أو غيرها... وليس إدخال الفتنة ومحاولة التقليل من مكانة التعليم في الجزائر. ولكن هذه المسرحية لم تكن الوحيدة التي أثارت غضب رواد الجمعية، حيث نجد رواية أخرى تحت عنوان "حب النساء" التي تم عرضها بالمسرح البلدي بقلمة، حيث انتقدتها في أحد أعداد جريدة البصائر السيد حسني عبد الله رئيس شعبة جمعية العلماء آنذاك والذي كان جد مستاء من تلك المسرحية التي حضرها شخصياً والتي رأى بأنها كانت تحمل صور ومعان مشوهة للمرأة الجزائرية المسلمة فقال: «لقد شاهدت في بعض فصول هذه الرواية ما لا يجوز السكوت عنه من ظهور الرقصات شبه عاريات أمام الجماهير وهذا أمر محرم لا تبيحه شريعتنا.»²

ولكن هذا لم يمنعه من التصريح في نفس الوقت بأهمية هذه الرواية لما كانت تحمله من معان هادفة فقال: «والحق يقال، كانت مفيدة وسامية المغزى وصالحة لمجتمعنا الجزائري بما فيها من حث على تعليم البنت العربية أصول دينها ولغتها وتنشئتها على الأخلاق الفاضلة.»³ لهذا وجه طلباً في آخر مقاله للقائمين عليها بإعادة ضبطها وتجنب كل ما لا يتفق مع الدين الإسلامي، لأن الهدف من المسرح هو إفادة الجمهور إفادة نقية صالحة لا يشوبها أي خلل يتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

وفي إطار النهوض بالمسرح الجزائري، عمدت جمعية العلماء إلى المساهمة في إثراء هذا الميدان من خلال تأليف وعرض العديد من المسرحيات والروايات ذات الطابع الإصلاحية والهادفة إلى بث القيم الإسلامية في نفوس الجزائريين، كما نلاحظ بأن مسرحياتها كانت متنوعة المواضيع بين تاريخية، اجتماعية وغيرها...

¹ - نفسه، ص 32.

² - حسني عبد الله، "كلمة نقدية حول رواية حب النساء"، البصائر، السنة الأولى، العدد 15، 17 أبريل 1936، ص 122.

³ - حسني عبد الله، "كلمة نقدية حول رواية حب النساء"، البصائر، المصدر السابق، ص 122.

ولكن الملاحظ بعين التركيز يجد بأن مؤلفي المسرحيات ركزوا بشكل كبير على تأليف المسرحيات ذات المرجع التاريخي وذلك لإدراكهم لأهمية التاريخ في بناء الأمم، فكانوا يعودون إلى المخزون التاريخي لاستحضار العديد من الشخصيات والأحداث الهامة والمأثرة التي يمكن استغلالها لتمير رسالتهم التوعوية والتربوية والنضالية، بالإضافة إلى المسرحيات ذات الطابع الديني بغية طرح بعض القضايا والسلوكيات الاجتماعية من أجل مناقشتها ونقد المشين منها. كما نجد أيضا مسرحيات تتحدث عن موضوع الوطن من أجل تأكيد انتماء الجزائر إلى العالم العربي الإسلامي.

4- نماذج من الأنشطة المسرحية لجمعية العلماء بالقطاع الوهراني:

في إطار اهتمام الجمعية بالنشاط المسرحي، قامت بتقديم العديد من المسرحيات لكي يتم عرضها في المدارس الحرة التابعة لها والمتواجدة في مختلف ربوع الوطن، ومدارس القطاع الوهراني قد أخذت نصيبها من هذه النهضة الفنية، حيث كان رواد الجمعية على دراية تامة بأهمية هذا العنصر في توجيه سلوك التلاميذ وتوسيع دائرة معارفهم وتوجيههم للانفتاح على المجتمع وكذا في غرس القيم الأخلاقية والدينية في نفوس تلامذتها، كما له دور كبير في تكوين شخصية التلاميذ وتنمية مداركهم وبناء أخلاقهم.

اعتمدت جمعية العلماء على المسرح المدرسي¹ كوسيلة تربوية قادرة على إحداث التغيير في المجتمع الجزائري وذلك من خلال بث القيم الأخلاقية في تلاميذها ومساعدتهم على معايشة الظروف الصعبة التي كانوا يعيشونها آنذاك، بالإضافة إلى اعتماده كوسيلة تعليمية من خلال تقديم الدروس في شكل قالب مسرحي درامي مبسط² لتحفيز الشعر أو توضيح أحداث تاريخية معينة، أو عرضه في شكل اسكتشات³ حوارية قائمة على طريقة السؤال والجواب من أجل تسهيل فهم الدروس، كل هذا من أجل

¹-المسرح المدرسي: هو عبارة عن وسيلة تربوية يتم من خلالها تقديم العديد من الأنشطة المسرحية للجمهور المتكون من الأستاذة، التلاميذ، الأولياء وغيرهم... وهو يعتمد بالأساس على إشباع هويات التلاميذ من خلال الاعتماد على تقنيات بسيطة ومتنوعة كالرسم، الموسيقى، ارتداء الملابس الدالة على الشخصيات، وضع ديكورات معبرة وغيرها... ينظر: حسن مرعي، المسرح المدرسي، مكتبة الهلال، بيروت، 1993، ص 13.

²-العلجة حرايز، "المسرح التربوي في المدرسة الجزائرية: الواقع والحلول"، مجلة النص، المجلد 08، العدد 02، جامعة باتنة-الجزائر، 07 سبتمبر 2021، ص ص 245-246.

³-اسكتشات: جمع اسكتش، وهو في الأصل عبارة عن مشهد قصير ليس هزليا بالضرورة. ينظر: أحمد حمومي، المرجع السابق، ص 125.

المساهمة في خلق جيل جديد قادر على مواكبة التطور الحاصل في العالم ومتمكن من حل مشاكله بطريقة عقلانية.¹

ساهمت جمعية العلماء في إثراء المكتبة الجزائرية بالعديد من مسرحياتها الهادفة التي ألفها أبرز أعضائها الذين قاموا بتخصيص جزء من أعمالهم للتأليف لتلاميذ المدارس الحرة، ومن أشهرهم نذكر الشاعر محمد العيد آل خليفة الذي قام بتأليف مسرحية "بلال بن رباح"² التي تم عرضها سنة 1938³، كما نجد مسرحية لأحمد رضا حوحو بعنوان "صنيعة البرامكة"⁴ التي تم عرضها سنة 1947 بمناسبة انتهاء السنة الدراسية⁵، كما نجد العديد من المسرحيات لمحمد الصالح رمضان والتي كانت في مجملها تصب في غرس القيم الأخلاقية في تلاميذ المدارس كمسرحية "حليمة السعدية" ومسرحية "الوليد السعيد"⁶، بالإضافة إلى العديد من الروايات الأخرى التي لقيت نجاحا كبيرا والتي سنتطرق إليها لاحقا.

1- نفسه، ص 125.

2- مسرحية بلال بن رباح: تعد هذه المسرحية الشعرية الأولى في الأدب الجزائري الحديث، وهي أول ظاهرة أدبية لفتت انتباه الجزائريين، حيث سعى صاحبها الشاعر محمد العيد أن يربط بين التاريخ والحاضر آنذاك من خلال الماضي، فأسقط الأحداث والأوضاع التي كان يعيشها الجزائريون في تلك الفترة في ظل المعاناة من الاستعمار على قصة بلال بن رباح ومعاناته مع الأمية، وكان الهدف من هذه الرواية هو دعوة الجزائريين إلى مواجهة المستعمر وعدم الرضوخ أمامه أسوة ببلال بن رباح. ينظر: صالح قسيس، "جماليات النص المسرحي الجزائري وآليات تلقيه: مسرحية بلال بن رباح لمحمد العيد آل خليفة أمودجا"، مجلة الآداب واللغات،

العدد 08، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج-الجزائر، جوان 2018، ص ص 29-30.

3- "بلال بن رباح"، البصائر، السنة الرابعة، العدد 145، 23 ديسمبر 1938، ص 43.

4- مسرحية صنيعة البرامكة: هي مسرحية تعود لصاحبها أحمد رضا حوحو الذي استلهم أحداثها من التاريخ العربي الإسلامي وبالضبط في فترة حكم المأمون الخليفة العباسي، وكان الهدف من هذه الرواية هو التعريف بجصال وشيم العرب مند القديم كالوفاء. ينظر: صالح المباركية، المسرح في الجزائر: النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972، دار الهدى، 2005، ص 118.

5- العلجة حرايز: المرجع السابق، ص 249.

6- محمد الصالح رمضان، الخنساء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 10.

كما نجد مساهمة للشيخ عبد الرحمن الجيلالي الذي ألف مسرحية "المولد"¹ التي تم عرضها سنة 1948، بالإضافة إلى مسرحية "امرأة الأب"² التي قام بتأليفها أحمد بن الذياب التي تم عرضها سنة 1952.

ركزت جمعية العلماء على فن المسرح المدرسي لدوره الكبير في مشروعها التربوي، وقد تحدث محمد الصالح رمضان عن دوره وأهميته في المدارس الحرة وقال بأنهم كانوا يقيمون الحفلات ويلقون الخطب والقصائد من أجل توعية التلاميذ وتدريبهم على فن الحوار والإلقاء والتمثيل المسرحي.³ كما كان المسرح الجزائري مرتبطا ارتباطا وثيقا بفن الموسيقى، حيث كانت معظم المسرحيات التي يتم عرضها تحتوي على العديد من الأغاني والوصلات الموسيقية التي كانت تستهوي الحاضرين.⁴

عرف القطاع الوهراني نشاطا مسرحيا مميذا بفضل الزيارات المتكررة للفرق المسرحية إليه، حيث لا يمكن أن يتكرر الدور الكبير الذي لعبه محي الدين بشطارزي في نشر الفن المسرحي في مختلف مناطق الوطن بما فيها القطاع الوهراني الذي شهد العديد من جولاته المسرحية وعروضه المتنوعة ذات المواضيع الهادفة⁵ كزيارته لمدينة تلمسان سنة 1919⁶ أين قام بعرض مسرحية الشعبية تحت اسم رواية "فاقو"⁷، وكذلك زيارته لمدينة معسكر مع محي الدين بشطارزي أين قاما بعرض العديد من مسرحياتهم الشعبية في

¹-مسرحية المولد: هي مسرحية دينية تم عرضها باللغة العربية الفصحى، حيث عرضت فترة تاريخية إسلامية مهمة وفي فترة ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم مشيرة إلى أهم العلامات المبشرة بمولده. كما أظهرت هذه المسرحية كيف بدأ نور الهدى الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف وضع حدا للجهل والفساد المتفشى في الأرض. ينظر: العلجة حرايز: المرجع السابق، ص 249.

²-مسرحية امرأة الأب: وهي عبارة عن مسرحية اجتماعية مكونة من أربعة فصول موضوعها مستوحى من اعتقاد سائد في التراث الشعبي وهو يركز على فكرة المعاناة الرهيبة التي يتعرض إليها الأطفال من زوجات آباءهم عند غياب أمهاتهم، فهذه المسرحية تتحدث عن مأساة أحد الأبناء مع زوجة أبيه بعد وفاة أمه. وقد لقيت هذه المسرحية رواجا كبيرا وانتشارا واسعا لأنها تطرقت إلى واقع مرير كانت تعيشه العديد من الأسر الجزائرية آنذاك. ينظر: "امرأة الأب"، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 251، ديسمبر 1953، ص 04.

³-محمد الصالح رمضان، الخنساء، المصدر السابق، ص 09.

⁴-أحمد بن داود، "نشأة وتأسيس المسرح الجزائري"، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، المجلد 03، العدد 01، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان-الجزائر، جانفي 2011، ص 87.

⁵-أحمد حمومي، المرجع السابق، ص 93.

⁶- ينظر للملحق رقم 14، ص 294.

⁷-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 182.

غابتي الزقور وخسبية المحاذيتين لمدينة معسكر¹، كما انتشرت حركة التمثيل بمختلف مناطق القطاع وتفاعلت بفضل جهود روادها الذين اعتمدوا على المسرح كوسيلة لتمرير رسالتهم الإصلاحية.² فتلمسان مثلا عرفت انتشار هذا الفن ابتداء من سنة 1913، حيث قامت جمعية البركانية بتقديم مسرحية بعنوان "براد السم" لتكون بذلك أولى المسرحيات بالمدينة³.

أما بخصوص نشاط المسرح المدرسي بالمدينة، فقد كانت مدرسة دار الحديث التابعة للجمعية الأكثر نشاطا في هذا الميدان، خاصة في عهدة مديرتها محمد الصالح رمضان الذي عرف بغزارة إبداعه المسرحي وذلك من خلال تأليفه للعديد من المسرحيات التي تم عرضها بذات المدرسة وكانت أولها مسرحية "الناشئة المهاجرة"⁴ التي تم من خلالها عرض جانب من التاريخ الإسلامي الذي يبرز أهمية التضحية في سبيل الدفاع عن المبادئ والعقيدة الإسلامية، حيث كانت هذه الرواية تحمل في طياتها رسالة إصلاحية موجهة للتلاميذ من أجل تعريفهم ببعض الزوايا المهمة في التاريخ الإسلامي بالإضافة إلى غرس روح التضحية في نفوسهم في سبيل الدفاع عن مبادئهم العربية الإسلامية.⁵ كما تم عرض مسرحية "الخنساء" لمحمد الصالح رمضان أيضا سنة 1950 بمدرسة دار الحديث، ونظرا لنجاحها الكبير ورواجها تم عرضها في العديد من مدن القطاع الوهراني كسيدي بلعباس، وهران وغيرها...⁶

ومع بداية الأربعينيات، برز النشاط المسرحي بدار الحديث على يد الأستاذ محمد دالي يوسف الذي قام بتشكيل فرقة من الممثلين المتكونين من تلامذة المدرسة من بينهم المختار بابا أحمد، مصطفى الشاوي بودغن، محمد مرزوق، محمد صوفي وغيرهم...، حيث كان هؤلاء التلاميذ ينشطون أيضا في جمعية أحباب الكتاب ويقومون بتمثيل العديد من العروض ذات الطابع الاجتماعي والثقافي والسياسي

¹- جاكرو الحسن، المرجع السابق، ص 187.

²- أحمد بن داود، دور المسرح في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954، المرجع السابق، ص 20.

³- نفسه، ص 16.

⁴- مسرحية الناشئة المهاجرة: تم تمثيلها لأول مرة بمدرسة دار الحديث بتلمسان مع نهاية العقد الخامس من القرن العشرين وتم طبعها سنة 1949 بنفس المدينة.

⁵- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي، المرجع السابق، ص ص 226-228.

⁶- محمد الصالح رمضان، الخنساء، المصدر السابق، ص..

كعرض رواية "حنبل" التي قام بكتابتها محمد دالي يوسف والتي تحدثت عن شخصية بربرية كانت لها مكانتها في التاريخ.¹

كما قام أحد تلامذة المدرسة المدعو محمد بابا أحمد رفقة زملاءه بتأسيس مسرح مستقل تحت اسم "مسرح الكوكب التلمساني" (Astre Théâtre Tlemcenien) الذي كان له صدا كبيرا في تلمسان وكذا في باقي مدن القطاع الوهراني كعمسكرة، مستغانم، سيدي بلعباس، وهران وغيرها...² كما بدأ النشاط المسرحي في مدينة وهران ضمن مدارس الجمعية على رأسها مدرسة الفلاح التي اعتمده كوسيلة تثقيفية وتربوية لإبلاغ أفكارها ومبادئها الإصلاحية، حيث كانت هذه المدرسة تشرف على العديد من العروض المسرحية ذات الطابع الديني بهدف إظهار كفاح المسلمين ضد الأعداء وكذا من أجل إيقاظ الأمة الجزائرية،³ كما كانت مدرسة الفلاح تستغل هذه العروض المسرحية في جمع المساعدات المالية لإعانة التلاميذ، ومن بين أهم العروض التي أشرفت عليها المدرسة نذكر مسرحية "أهل الكهف"، مسرحية "عمر بن الخطاب"، مسرحية "غزوة أحد" وغيرها من المسرحيات. كما قام تلاميذ المدرسة بعرض مسرحية بعنوان طفي سبيل التاج" سنة 1943 من تأليفهم.⁴

وفي سنة 1953 قامت مدرسة الفلاح بعرض أكبر رواية في تاريخ الجزائر تحمل عنوان "الجزائر بالراية الجزائرية نفسها" التي تم من خلالها عرض تاريخ الجزائر منذ فترة الدولة الموحدية إلى غاية تعرضها للاحتلال الفرنسي سنة 1830 مركزين على أهم مرحلة وهي المقاومة الشعبية التي قادها الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري.⁵

كما عرفت مدرسة ابن خلدون⁶ بالأصنام¹ التابعة لمدينة الشلف العديد من الأنشطة المسرحية الهادفة من بينها مسرحية "حياة العرب في الجاهلية" التي قام بتمثيلها تلاميذ المدرسة²، كما شهدت

¹- خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص 369.

²- نفسه، نفس الصفحة.

³- أحمد بن داود، دور المسرح في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954، المرجع السابق، ص 35.

⁴- أحمد حمومي، المرجع السابق، ص 126.

⁵- نفسه، ص 127.

⁶- مدرسة ابن خلدون : تأسست هذه المدرسة سنة 1944 بدعوة من الشيخ البشير الإبراهيمي وتحت إشراف الشيخ الجيلالي بودالي الفارسي أحد أبرز طلبة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تولى إدارتها. كانت هذه المدرسة تحتوي على ثلاثة أقيام وكانت تضم حوالي

مدرسة التربية والتعليم بتيارت عرض مسرحية "طارق بن زياد" التي قام بتأليفها الشيخ محمد الصالح بن عتيق ومثلها تلاميذ المدرسة بمناسبة المولد النبوي الشريف، وقد كانت الغاية من هذه المسرحية هو إظهار البطولة العربية والتسامح الإسلامي وكذا إبراز نزاهة الفاتحين.³

لم يقتصر النشاط المسرحي لدى جمعية العلماء على المدارس الحرة فقط، وإنما اعتمدت على العديد من الوسائل الأخرى كالجمعيات والنوادي الثقافية التي اعتبرت كهمزة وصل بينها وبين المدارس، حيث كانت تشرف هذه الجمعيات والنوادي الثقافية على تنظيم المسرحيات وجمع الإعانات لتلاميذ المدارس التابعة للجمعية،⁴ وقد تحدث الشيخ الإبراهيمي في هذا السياق فقال: « كان لدى جمعية العلماء المسلمين وحدها أكثر من سبعين ناديا يحمل رسالتها ويضم أتباعها. »⁵

عرفت مدينة تلمسان ظهور جمعية أحباب الكتاب التي ساهمت في احتضان العديد من الأنشطة المسرحية من بينها عرض رواية "آخر ملوك بني سراج" التي قام بتأليفها شطو بريان وترجمها شكيب أرسلان، بالإضافة إلى عرض مسرحية كوميدية قصيرة بعنوان "دار القاضي" والتي نالت إعجاب الكثير من الحاضرين. ونظرا لنجاحها تم عرضها في العديد من مدن القطاع كوهران، سيدي بلعباس، مستغانم وغيرها...⁶، بالإضافة إلى نادي السعادة الذي تم تأسيسه سنة 1930 من طرف بعض أعضاء الجمعية بتلمسان، حيث كانت له مساهمة فعالة في الإشراف على النشاط المسرحي، ومن بين أهم المسرحيات

500 تلميذ وتلميذة، وكانت تشرف على تعليمهم تعاليم دينهم الحنيف والقراءة والكتابة ومختلف العلوم. ينظر: محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج3، المرجع السابق، ص ص 123-124.

¹-منطقة الأصنام : تعد هذه المنطقة نقطة مركزية في سهول الشلف الخصبية ومحطة وسطية بين مدينتي الجزائر ووهران.

²-الجيلالي بن محمد الفارسي، "احتفال رائع تقيمه مدرسة ابن خلدون بالأصنام"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 22، 09 فيفري 1948، ص 175.

³-محمد خياطي، "الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بتيهرت"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 24، 23 فيفري 1948، ص 148.

⁴-عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 149.

⁵-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 117.

⁶-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 184.

التي تم عرضها نذكر مسرحية "فتح الأندلس" التي قام بتأليفها مصطفى كامل وتم عرضها في العديد من مدن القطاع الوهراني بفضل النجاح الذي حققته عند عرضها للمرة الأولى بتلمسان.¹

كما عرفت مدينة معسكر ظهور نادي الشبيبة الأدبية سنة 1927 والذي كان يقوم بالعديد من المهام، حيث كان يشرف على تنظيم المسرحيات سواء في مدرسة الأمير عبد القادر الإصلاحية أو بالمرح البلدي، بالإضافة إلى قيامه بجمع التبرعات لصالح تلاميذ المدرسة.² ومعسكر لم تعرف فقط هذا النادي، وإنما شهدت ظهور العديد من النوادي والجمعيات الأخرى ذات الطابع الديني والثقافي والأدبي التي حملت مبادئ المصلحين وتوجههم كنادي الحمادية (1936)، نادي الإخاء الإسلامي (1937)، جمعية الكشفة "الإقدام" (1938)، جمعية الأمل (1949) وغيرها...³

فبالإضافة إلى النشاط المسرحي للجمعيات والنوادي التابعة لجمعية العلماء بمدينة معسكر، عرفت مدرسة الأمير عبد القادر الإصلاحية مسرحا أدبيا تعليميا، حيث كانت المدرسة تشرف على احتضان العديد من العروض المسرحية التي تناولت موضوع الإسلام وميلاد النبي صلى الله عليه وسلم التي تم عرضها مع نهاية شهر جويلية 1949، بالإضافة إلى عرض مسرحية فكاهية في 16 مارس 1950 بعنوان "تعلم الحرف" بالمرح البلدي للمدينة والتي قام بتمثيلها تلاميذ المدرسة ذكورا وإناثا، كما تم تمثيل العديد من العروض المسرحية الأخرى، وقد كان الهدف من هذه المسرحيات كلها هو حث التلاميذ على المثابرة والعمل من أجل المساهمة في بناء مجتمع صالح وكذا العمل على تقوية الروح الوطنية في نفوس التلاميذ وتحذيرهم من السياسة الاستعمارية الساعية إلى هدم المقومات العربية الإسلامية للشخصية الجزائرية.⁴

ثالثا: الكتابات التاريخية:

¹- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص 367.

²- جاكور لحسن، المرجع السابق، ص 121.

³- نفسه، 124.

⁴- جاكور لحسن، المرجع السابق، ص ص 188-189.

إن الحديث عن كتابة تاريخ الجزائر هو الحديث عن ذاكرة وطن حارب بكل قوته في سبيل التصدي للمشروع الثقافي الاستعماري الذي كان يسعى للقضاء على معالم الأمة الجزائرية من خلال كتابات المدرسة الكولونيالية التي هدفت إلى تشويه تاريخ الجزائر وتوجيهه لخدمة المستعمر الفرنسي. ولكن مع بداية القرن العشرين، شهدت الجزائر تحولات جذرية كان لها انعكاسا بارزا على الحياة الفكرية والأدبية، حيث خلقت مناخا جديدا ومناسبا للكتابة التاريخية خاصة بعد الاحتفال المعوي لاحتلال الجزائر، ومن بين المؤرخين الذين ساهموا في حفظ تراث الجزائر ورعوا تاريخها نذكر الشيخ عبد الرحمن الجيلالي الذي يعد رائدا من رواد المدرسة التاريخية الجزائرية. فالشيخ عبد الرحمن الجيلالي يعتبر من الرعيل الأول الذين أرخوا للجزائر منذ بداية عصورها، ففي سنة 1953 صدر كتابه المعنون بـ "تاريخ الجزائر العام" الذي يعتبر موسوعة ضخمة وقفزة نوعية في الكتابة التاريخية بأقلام جزائرية، وهو طفرة نوعية وتكملة لما بدأه الشيخان مبارك المليي وأحمد توفيق المدني.

1-مراحل تطور الكتابة التاريخية في الجزائر:

عرف بداية القرن العشرين تحولات حاسمة سواء داخل أو خارج الجزائر، حيث خلقت هذه التحولات مناخا جديدا ساعد على بروز بعض الكتابات التاريخية الجزائرية التي جاءت كرد فعل على الكتابات الفرنسية الهادفة إلى خدمة الاستعمار الفرنسي بالدرجة الأولى ومحاوله تبريرها لاحتلال الجزائر، كما ساهمت هذه الكتابات في التصدي للمشروع الاستعماري الرامي إلى طمس هوية وتاريخ الشعب الجزائري.¹ ولقد مرت الكتابات التاريخية الجزائرية بمرحلتين أساسيتين وهما:

-**المرحلة الأولى:** وتشمل العقد الأول من القرن العشرين، حيث غلبت على هذه المرحلة حركة إحياء التراث ونشر المصادر التاريخية من مؤلفات وتراجم، ومن أبرز رواد هذه المرحلة نذكر: محمد بن أبي شنب الذي قام بنشر العديد من المؤلفات حول التراث الجزائري من بينها "الدراية للغبريني" الذي قام بتأليفه سنة 1910، كما نجد "نزهة الأنظار" للورتلاني الذي صدر عنه سنة 1908 وغيرها من المؤلفات...²

¹-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 10.

²-أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013، ص 325.

هذا بالإضافة إلى أبي القاسم الحفناوي الذي قام بإصدار معجم خاص بأعلام الجزائر سنة 1906 والذي يحمل عنوان "تعريف الخلف برجال السلف" والذي يعد أهم موسوعة للأعلام الجزائرية التي ساهمت في بعث تاريخ الجزائر الثقافي.

-المرحلة الثانية: وتبدأ هذه المرحلة مع نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، حيث اهتمت بمعالجة قضايا تاريخ الجزائر المختلفة وذلك بهدف نشر الثقافة والمعارف الصحيحة عن تاريخ شعوب المنطقة وكذا تكذيب ادعاءات فرنسا التي تزعم بأن الجزائر جزء منها. وقد مثل هذه المرحلة كل من أحمد توفيق المدني الذي ألف كتاب "تاريخ الجزائر" سنة 1932، وكتاب "محمد عثمان باشا" سنة 1938، وكذلك "مبارك الملي" الذي قام بتأليف كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" سنة 1928.¹ بالإضافة إلى الشيخ عبد الرحمن الجيلالي الذي ألف كتاب "تاريخ الجزائر العام" والذي صدر سنة 1953، حيث ساعد هؤلاء من خلال هذه المساهمة التاريخية في إرساء ووضع أسس المدرسة التاريخية الجزائرية وذلك بإثراء للمكتبة الجزائرية بالعديد من الكتب والدراسات والمخطوطات.

2- بعض رموز الكتابة التاريخية في الجزائر:

اهتمت صحافة جمعية العلماء بحركة التأليف التاريخي خاصة ما تعلق منها بتاريخ الجزائر، الأمر الذي يجعلنا نقف على ثلاثة مؤرخين يعدون أعمدة الكتابات التاريخية عند صحافة الجمعية وهم: مبارك الملي، أحمد توفيق المدني وعبد الرحمن الجيلالي، حيث تمكنت الصحافة الإصلاحية من استقطاب هذه الأقلام الصحفية التي ساهمت بشكل كبير في الكتابة في مختلف المجالات سواء السياسية، الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية وغيرها...

2-1- الشيخ مبارك الملي وكتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث:

-التعريف بالشيخ الملي (1898-1945):

هو مبارك بن محمد بن رابح بن علي بن إبراهيم، من مواليد سنة 1898 بقرية أورما في ميلية، أخذ تعليمه الأول على يد الشيخ محمد بن معنصر²، ثم انتقل بعدها إلى قسنطينة ليتابع دراسته على يد

¹ - أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص 327.

² - بلقاسم ميسوم، "مبارك الملي رجل الإصلاح ومؤرخ الجزائر"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد الأول، جامعة معسكر-الجزائر، جانفي-ديسمبر 2007، ص 145.

الشيخ ابن باديس الذي شجعه وقربه إليه لأنه لمس فيه الذكاء والجد، فأرسله إلى تونس أين قضى ثلاث سنوات في العلم وحصل على شهادة التطويح.¹

يعد الشيخ الميلي من بين رجال الإصلاح الذين ساهموا بشكل كبير في إرساء معالم الحركة الإصلاحية بالجزائر من خلال نشر أفكارها الإصلاحية وتأسيس المدارس العربية الحرة وكذا بتقديم دروس الوعظ والإرشاد في المساجد²، حيث كان عضوا نشيطا في الجمعية وتولى فيها العديد من المناصب، كما كانت له مساهمة فعالة في الحركة الأدبية من خلال مقالاته المتنوعة التي عرف بها في الصحافة الإصلاحية كالشهاب، السنة، البصائر التي عرف فيها بسلسلته المشهورة حول رسالة الشرك ومظاهره وكذا المنتقد التي كان يوقع فيها باسم مستعار وهو "البيضاوي"، وقد كان الشيخ متميزا بأسلوبه القوي والواضح ذو النزعة المجددة والمناهضة للأحوال المزرية التي كان يعيشها الجزائريون آنذاك خاصة فيما يتعلق بالقضايا الدينية والاجتماعية.³

كما نجد للشيخ مبارك الميلي أهم كتاب في تاريخ الجزائر وهو كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" الذي تم إصداره سنة 1928 بقسنطينة، حيث يعد هذا الكتاب الأول من نوعه في التأريخ للجزائر، وجاء في ثلاثة أجزاء بدأه من فترة تاريخ الجزائر قبل الإسلام إلى غاية تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث كتبه بأسلوب أدبي مشوق وممتع، لكنه لم يتمكن من إتمامه وتوقف عن الكتابة عند وصوله إلى الجزء الثالث الذي يتحدث على الدولة العثمانية، ليواصل نجله محمد بن مبارك الميلي في كتابته.⁴ وبدوره هذا المؤلف قد سلط الضوء على الجهة الغربية من الجزائر، ومنها تطرقه في الجزء الثاني إلى الدولة الزيانية، مفصلا الحديث عن مؤسسيتها وأبرز رجالاتها وملوكها، وكذلك الحديث عن مظاهر الحركة العلمية والأدبية فيها.⁵

¹ -عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، المرجع السابق، ص 503.

² - بلقاسم ميسوم، "مبارك الميلي رجل الإصلاح ومؤرخ الجزائر"، المرجع السابق، ص 145.

³ - عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، المرجع السابق، ص 503.

⁴ - جمال مالكي، الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحافة جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص 137-137.

⁵ - مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المرجع السابق، ص 139-190.

وقد أثنى الشيخ عبد الحميد بن باديس على هذا الكتاب وسماه بـ "حياة الجزائر" وصرح قائلاً: « هو أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهناك، وقد نفخ المؤلف في تلك الصورة من روح الإيمان الديني والوطني ما سيقبها حية على وجه الظهر تحفظ اسم المؤلف تاجاً له في سماء العلا وتخطه بيمينها في كتاب الخالدين». ¹

لقد لقي كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" الاهتمام الكبير من طرف رواد الإصلاح، حيث تم التعريف به في العديد من صفحات جرائد الجمعية، حيث نجد مقالا في الشهاب بعنوان: "ثمار العقول والمطابع: كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث" أكد فيه صاحبه بأن هذا الكتاب يعد من بين المؤلفات التاريخية القليلة التي كتبت في اللغة العربية بأسلوب علمي وفلسفي كالذي يكتب به الغرب ²، كما نجد مقالا آخر في البصائر لإبراهيم مزهودي بعنوان: "حول ذكرى المرحوم الشيخ مبارك الميلي" الذي تحدث فيه صاحبه عن الشيخ الميلي ومؤلفاته فقال: « فالرجل المؤرخ في شخصية الميلي لم يكن هو المؤرخ القديم الذي سبق به الزمن والذي يجمع لك الوقائع ويحشرها حشراً وينقل لك الأحداث ويوغل في الذكر ويضبط لك الأيام... هذا كثير من قشور التاريخ التي لا تجدي الدارس المعاصر بل كانت هذه عند مؤلفنا كماليات كما كانت عند القدامى رئيسيات». ³

ونظراً للنجاح الكبير الذي حققه هذا الكتاب، فقد حظي صاحبه بتكريم من رجال الإصلاح الذين كانوا مهتمين بالتاريخ الجزائري، وقد نشرت الشهاب مقالا حول هذا التكريم وجاء فيه ما يلي: « إنما تقاس درجة الأمم بما تنجبه من الرجال وإنما تكون منجبة للرجال يوم تصير تعرف أقدار العاملين من أبناءها، وهذه الجزائر المحبوبة قد صارت تعرف أقدار العاملين من أبناءها وتوليهم ما يستحقونه من تعظيم وتكريم وهذه قسنطينة... أقام أدبائها وفضلاءها حفلة تكريم في ليلة باهرة ببنائة الجمعية الخيرية للأستاذ

¹ - مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص 10.

² - "ثمار العقول والمطابع: كتاب تاريخ الجزائر القديم والحديث"، الشهاب، السنة الرابعة، العدد 159، 16 أوت 1928، ص 16.

³ - إبراهيم مزهودي، "حول ذكرى المرحوم مبارك الميلي"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 220، 06 مارس 1953، ص 324.

مبارك المليي بمناسبة إصداره للجزء الثاني من تاريخه العظيم. فنهى الجزائر بآبها البار ونهى قسنطينة بسبقها للفضل ونهى صديقنا العزيز بتقدير لفته لعمله المشكور.¹

-الشيخ أحمد توفيق المدني:

هو أحمد توفيق بن محمد بن أحمد بن محمد المدني القي الغرناطي، من أعلام الأدب والفكر السياسي بالجزائر، ولد في الفاتح من شهر نوفمبر سنة 1889 بتونس بعد مهاجرة عائلته إليها عقب فشل مقاومة المقراني سنة 1871، بدأ مسيرته التعليمية بالكتاب ليلتحق سنة 1909 بالمدرسة الأهلية القرآنية، وفي سنة 1913 التحق بجامع الزيتونة² أين تعلم على يد أكبر شيوخها من بينهم الشيخ النخلي و الشيخ الصادق وغيرهم...، وتخرج منها بمواهب جبارة خاصة في ميدان الكتابة الصحفية وفن التأريخ كما كان شغوفاً بالمطالعة مما ساعد على تكوينه تكويناً عاصمياً.³

عاد الشيخ توفيق المدني إلى الجزائر سنة 1925 بعد نفيه من تونس بسبب ميوله السياسية التحررية ونزعه الوطنية المتحمسة فانغمس مباشرة في الحياة السياسية بمشاركته في تأسيس نادي الترقى بالعاصمة سنة 1927، كما شارك في تأسيس جمعية العلماء سنة 1931 التي أصبح أمينها العام، شارك أيضاً في الحياة الفكرية بكتابه ومقالاته المتعلقة بالقضايا الوطنية والعربية الإسلامية وكان رئيس تحرير جريدة البصائر إلى غاية 1956 و من أبرز أقلامها الصحفية.⁴

خلف أحمد توفيق المدني بعد وفاته⁵ سجلاً حافلاً من المؤلفات أبرزها نذكر كتابه بعنوان "تقويم المنصور"⁶ الذي صدر سنة 1922 والذي اشتمل على مختلف العلوم والفنون كالآداب، السياسة،

1- "أول تكريم لأول مؤرخ للجزائر من أبنائها"، الشهاب، المجلد 08، السنة الثامنة، أوت 1932، ص 464.

2- عبد الملك مرتاض، فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931-1954، المرجع السابق، ص 488-489.

3- محمد الصغير بن لعالم، "الأستاذ أحمد توفيق المدني الصحفي المؤرخ"، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 14، المجلس الإسلامي الأعلى التابع لرئاسة الجمهورية، 16 ديسمبر 2010، ص 109.

4- عبد الملك مرتاض، فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931-1954، المرجع السابق، ص 489.

5- توفي يوم 18 أكتوبر 1983. ينظر: حاج عبد القادر يخلف، "المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته (حياة كفاح)"، مجلة عصور الجديدة، عدد خاص، 2011-2012، ص 177.

6- كتاب تقويم المنصور: صدر هذا الكتاب لأول مرة سنة 1922 وجاء فيه 320 صفحة، وفي سنة 1923 صدر جزءه الثاني ليتبعه الجزر الثالث سنة 1924 والجزء الرابع سنة 1925، أما الجزء الخامس منه لم يصدر إلى غاية بداية سنة 1930.

التاريخ، الجغرافية وغيرها...¹، كما نجد كتابا آخر بعنوان "كتاب الجزائر"² الذي صدر سنة 1932 والذي جاء ردا على الاحتفالات المئوية التي أثارت ضجة عميقة في نفوس الجزائريين، حيث عبر من خلاله على رد الفعل الوطني اتجاه هذه الاحتفالات التي جاءت لتؤكد بأن الجزائر فرنسية، فكان كتابه مستوحى من الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر آنذاك، فسجل فيه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى غاية سنة 1930، وعرف فيه بتاريخ الجزائر وأهميتها وطبيعتها ونظمها وقوانينها وسكانها وحالتها الأدبية وكذا قوتها الاقتصادية، كما قام توفيق المدني في هذا الكتاب برفع شعار جمعية العلماء: "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا"، وحاول من خلاله أن يعالج مشكلة الفراغ الذهني التاريخي لدى الشباب الجزائري المتأثر بالثقافة الفرنسية.³

لقد خصصت مجلة الشهاب في أحد أعدادها للحدث عن "كتاب الجزائر"، حيث نجد مقالا بعنوان: "مسار ومقالات كتاب الجزائر" الذي جاء فيه ما يلي: «فإن كتاب الجزائر الذي هو ثمرة ذلك الفكر الفياض وأثر تلك الروح القوية عنوان قوي لا إلى الحد الذي يلائم ما للكتاب من قيمة تاريخية وروعة فنية وواسع لا إلى المدى الذي ينبغي أن يبلغه ما في الكتاب من بحوث قيمة وحقائق ملموسة، بل من النصفة نظرا لذلك المجهود وذلك الواجب الأكيد الذين قام بهما ذلك الأخ الموفق بل التوفيق نفسه أحمد توفيق المدني». ⁴

كما قام بتأليف كتاب بعنوان "محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766/1791"⁵ الذي تحدث من خلاله عن السيرة الذاتية لشخصية داي الجزائر محمد عثمان باشا وأعماله وحروبه ونظام الدولة وكذا الحياة العامة في عهده، وعن البايات الذين عاصروه، ولعل أبرزهم الباي محمد الكبير باي الذي كسب ثقة الداوي عثمان فعينه على هذا المنصب، وهران الذي يشهد له التاريخ لما قدمه من مجهودات للنهوض بشؤون البايلك في تلك الفترة، كما قدم فيه خلاصة وافية عن تاريخ الجزائر وترجمة للعديد من علماء

¹- أحمد توفيق المدني، تقويم المنصور، مطبعة العرب، تونس، د ت، ص 01.

²- كتاب الجزائر: جاء في 408 صفحة، طبع لأول مرة سنة 1932 وأعيد طبعه من جديد سنة 1984.

³- ميسوم بلقاسم، "كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني، دراسة تحليلية نقدية"، مجلة المصادر، العدد 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 29 نوفمبر 2007، ص 209.

⁴- "مسار ومقالات كتاب الجزائر"، الشهاب، المجلد 08، الجزء 03، السنة الثامنة، مارس 1932، ص 156-157.

⁵- كتاب محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766/1791: صدر طبعته الأولى سنة 1937 من طرف المكتبة المصرية بالقاهرة.

الفصل الثالث: اهتمامات صحف جمعية العلماء بالحياة الفكرية والأدبية بالقطاع الوهراني

الجزائر خلال الفترة العثمانية بما فيها علماء بابلوك الغرب، وقد عرفت جريدة البصائر في أحد مقالاتها بعنوان "كتاب محمد عثمان باشا داي الجزائر" فقالت: « كتاب محمد عثمان باشا داي الجزائر... هذا هو الكتاب القيم الذي سيتم طبعه عما قريب على أرفع ورق وبأجمل صنعة مزينا بالصور التاريخية الكثيرة النادرة الوجود». ¹

كما نجد لأحمد توفيق المدني كتابا آخر بعنوان "جغرافية القطر الجزائري" ² بما فيها القطاع الوهراني، ويعتبر هذا الكتاب الأول من نوعه في الكتابة التاريخية في الجزائر، فقد أشار إليه أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في جزئه السابع وقال بأنه كان مخصصا لتلاميذ المدارس الحرة، كما ذكر بأنه ركز في كتابته على الربط بين التاريخ والجغرافيا، فوضح الحدود الجغرافية للشعب الجزائري وقدم وصفا شاملا للجزائر من مختلف النواحي سواء الطبيعية، السياسية، الاقتصادية و الاجتماعية ³، وقد كتب أحمد سحنون في أحد أعداد البصائر مقالا لأحمد توفيق المدني بمناسبة صدور هذا الكتاب وعبر من خلاله عن إعجابه به فقال: « أهدي إلى الصديق الكريم الأستاذ أحمد توفيق المدني نسخة من كتابه الجديد جغرافية القطر الجزائري، فأعجبت بالروح الوثاب في مؤلف هذا الكتاب الذي لا يزال حواما في أجواء تاريخ الجزائر»، ورافق هذه الكلمات بيتا شعريا أهدها له بهذه المناسبة مطلعها:

تَوْفِيقٌ (أَعْطَيْتَ تَوْفِيقًا وَتَسْدِيدًا فَأَكْتُبُ وَجَدَدَ عُهُودِ الضَّادِ مُجَدِّدًا

مَنْحَتْ مَوْهَبَهُ التَّارِيخَ فَأَحَبَّ بِهِ أَجْمَادَ قَوْمِكَ أَحْيَاءَ وَتَخْلِيدًا

مُنْذُ اعْتَقَلْتُ بَرَاعًا لَمْ تَزَلْ كَلَفَا بِهِ وَطَرَفَكَ بِالْمَجْهُولِ مَعْقُودًا

فمن خلال مؤلفات أحمد توفيق المدني يظهر لنا بأن الطابع التاريخي كان غالبا على معظم مؤلفاته، هذا ما أكده أبو القاسم سعد الله الذي وصفه بالسياسي والمؤرخ والأديب والصحفي، وقال بأنه كان جد

¹- مؤلف مجهول، " محمد عثمان باشا داي الجزائر"، البصائر، السنة الثانية، العدد 58، 12 مارس 1937، ص 67.

²- كتاب جغرافية القطر الجزائري: صدر هذا الكتاب سنة 1948 وهو أول كتاب عربي يتحدث عن جغرافية الجزائر.

³- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 07، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 420.

موفق في ممارستها كلها بدرجات متفاوتة، فبالرغم من اختلاط أدبه بالمواد الأخرى، إلا أن هذا لم يمنعه من أبراز أسلوبه المتميز في العديد من أشعاره ومقالاته ومؤلفاته.¹

-التعريف بالشيخ عبد الرحمن الجيلالي:

هو عبد الرحمن بن محمد بن بوعلام الجيلالي، ولد في 09 فبراير 1908 بمدينة الجزائر، ينحدر من عائلة متوسطة الحال وتمسكة جدا بالدين الإسلامي، حفظ القرآن الكريم ولم يكن يتجاوز سن الرابعة عشر على يد معلمه محمد بن البشير البوزيري،² وبعد وفاة والده امتحن مهنة التجارة ثم تفرغ بعدها للعلم، حيث تلقى مختلف العلوم خاصة علوم الدين من تفسير، فقه، أصول، علم الكلام، الأدب، البلاغة وغيرها...³

وقد تعلم الشيخ الجيلالي على يد عدد كبير من العلماء الجزائريين الذين كانوا يعدون أحد أوجه النهضة الجزائرية في تلك الفترة⁴، أهمهم نذكر: الشيخ البشير الإبراهيمي، الشيخ عبد الحليم بن سماية، الشيخ أبو القاسم الحفناوي⁵، العلامة الفذ والدكتور محمد بن أبي شنب وغيرهم من ركائز العلم في الجزائر آنذاك.⁶ وبعد إتمام تعليمه، عمل مدرسا في العديد من المدارس من بينها مدرسة الشبيبة الإسلامية التي

¹- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1930-1954، ج 07، المرجع السابق، ص 421.

²- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، المرجع السابق، ص 500.

³- بلقاسم ميسوم، "الشيخ عبد الرحمن الجيلالي فقيه المؤرخين الجزائريين: عرض لحياته وتقديم لكتابه تاريخ الجزائر العام"، مجلة عصور، جامعة وهران-الجزائر، 2008-2009، ص 86.

⁴- "عبد الرحمن الجيلالي: بطاقة تعريف موجزة"، أسبوعية البصائر، العدد 14، 20 رمضان 1429/15-21 سبتمبر 2008، ص 02.

⁵- أبو القاسم الحفناوي: مفتي العاصمة في وقت الشيخ مبارك الميلي وصاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف، ساهم في جريدة المبشر بمقالاته المتنوعة لفترة طويلة، كانت علاقته جد وطيدة مع الشيخ الميلي. توفي سنة 1942. ينظر: بولعاني النذير، "العلامة عبد الرحمن الجيلالي الشخصية الوطنية القومية، أكثر من قرن من العطاء والبذل"، مجلة التواصلية، العدد 01، 01 جامعة يحيى فارس المدية-الجزائر، جانفي 2015، ص 14.

⁶- الحاج صادق، "منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي"، مجلة رؤى التاريخية للدراسات والأبحاث المتوسطية، المجلد 01، العدد 02، الجزائر، أكتوبر 2020، ص 03.

كان يديرها أمير الشعراء الجزائريين محمد العيد آل خليفة، كما كان خطيبا وإماما بعدة مساجد مثل الجامع الكبير والجامع الجديد وجامع سيدي رمضان.¹

يعد الشيخ الجيلالي واحدا من العلماء الأجلاء الذين نذروا حياتهم للبحث والتنقيب في مآثر الشعب الجزائري والعربي، حيث قضى حياته مدافعا عن اللغة العربية والدين الإسلامي الحنيف داعيا إلى الحوار والتسامح، وهو واحد من المصلحين المجددين الذين ساهموا في إثراء الحركة العلمية والفكرية وحرصوا على تقديم صورة صادقة وموضوعية عن تاريخ الجزائر.

فبفضل تفقهه في الدين وإحاطته الشاملة وموسوعيته، أصبح أحد أهم المراجع الدينية في الجزائر، حيث جمع بين مختلف العلوم الدينية، الشرعية، الأدبية وغيرها...، وقد تحدث عنه العلامة الشيخ عبد الرحمن شيبان قائلا: « إنه شخصية متعددة الفضائل والكمالات في شتى المجالات، فهو من الناحية الثقافية أديب ومؤرخ وفقيه، ومن الناحية الاجتماعية معلم وواعظ ومرشد ومن الناحية الدينية متق لله تعالى وعامل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم...ومن الناحية السلوكية فهو لطيف المعشر...يقدر أهل العلم والفضل...». كما يراه الدكتور عمار طالبي بمثابة جيل كامل وشاهد على عصر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ويعتبره من أهم المحدثين والفقهاء الذين يصعب مجازاتهم علميا وأكد أيضا بأنه أول من ألف في التاريخ الجزائري بعد أحمد توفيق المدني ومبارك الملي.²

هكذا تمكن الشيخ عبد الرحمن الجيلالي من إحداث جملة من التحولات من خلال إسهاماته الفكرية، فبعد أن كان التاريخ الجزائري يزور ويشوه من طرف المستعمر الفرنسي، نهض الشيخ الجيلالي بمهمة جليلة لملم من خلالها تراث الجزائر من خلال كتابه الشهير "تاريخ الجزائر العام" الذي يعد أهم دراسة لا يمكن تجاوزها في تاريخ الجزائر.

خلف الشيخ عبد الرحمن الجيلالي جواهر نفسية عديدة ومتنوعة بقلمه الذهبي من خلال كتاباته في مختلف الصحف والمجلات الجزائرية، كما ساهم في إثراء المكتبة الجزائرية بالعديد من العناوين والمواضيع الهامة أهمها كتاب "تاريخ الجزائر العام" الذي يعد من بين أهم المراجع التي لا يمكن لدارسي تاريخ الجزائر

¹- "عبد الرحمن الجيلالي: بطاقة تعريف موجزة"، أسبوعية البصائر، المصدر السابق، ص 17.

²-مقابلة شخصية مع الدكتور عمار طالبي في دار الحديث يوم 12 مارس 2023 على الساعة 13:35.

الاستغناء عنه. ومن بين أهم مؤلفاته نذكر: كتاب تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدينة ومليانة¹، كتاب خاص بذكرى العلامة الدكتور بن أبي شنب، كتاب حول العملة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر، كتاب ابن خلدون في الجزائر. كما نجد له العديد من المقالات المتنوعة المجالات خاصة في المجال الديني من بينها نذكر: مقال بعنوان "من بواعث الاستشراق وأهداف المستشرقين"² ومقال آخر تحت عنوان "من وحي ذكرى مرور أربعة عقود على وفاة الشيخ مبارك المليبي"³، بالإضافة إلى مقالين تم نشرهما في مجلة الأصالة أيضا وهما: مقال "حاجة البشرية إلى التشريع السماوي"⁴ ومقال "التجديد والمجددون في الإسلام"⁵. بالإضافة إلى سلسلة كبيرة ومتنوعة من المقالات التاريخية.

-منهج الشيخ عبد الرحمن الجيلالي في الكتابة التاريخية:

يعتبر كتاب "تاريخ الجزائر العام" لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الجيلالي من بين أهم ما تم كتابته في تاريخ الجزائر عامة والذي صدر لأول مرة سنة 1953⁶، فعندما كان يباشر تعليمه الابتدائي في الجمعيات والمدارس وجد بأن تدريس مادة التاريخ أمرا كان ممنوعا ومحرم فيها، كما كانت الكتب الفرنسية تفتقر إلى شيء اسمه تاريخ الجزائر، مما دفع بالمعلمين إلى محاولة تدريس هذه المادة بشكل سري قدر المستطاع من أجل المحافظة على تاريخ الجزائر الذي حاولت فرنسا محوه من الوجود. هذا ما دفع بالشيخ الجيلالي إلى التساؤل عن مكان تواجد الكتب التي تتحدث عن تاريخ الجزائر وحيث هو حال علماء هذا البلد ومثقفيه.⁷

¹-عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدينة، مليانة، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 01.

²-مسعود القسيري، "من آثار علماء الجزائر: مقالات ودراسات للشيخ عبد الرحمن الجيلالي رحمه الله"، مجلة الأصالة، العدد 14، 1973، ص 155.

³-مجلة الثقافة، العدد 80، 1980، ص 187.

⁴-مسعود القسيري، "من آثار علماء الجزائر: مقالات ودراسات للشيخ عبد الرحمن الجيلالي رحمه الله"، مجلة الأصالة، العدد 79، 1980، ص 43.

⁵-نفسه، ص 255.

⁶-عبد الملك مرتاض، نفضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954، المرجع السابق، ص 238.

⁷-الحاج صادق، المرجع السابق، ص 04.

كل هذه الأمور جعلته يفكر في إيجاد كتاب في جزء واحد لكي يقدمه للتلاميذ في المدارس الابتدائية، ولكن بمجرد شروعه في الكتابة وجد نفسه في بحر كبير من المعلومات بسبب غزارة المادة العلمية، لهذا قرر تحويل مشروعه البسيط إلى مشروع ذو مستوى عال وبالتالي اضطر إلى إيجاد كتاب يشمل تاريخ الجزائر من أقدم العصور، فحرص في كتابته على إظهار تاريخ الجزائر الذي يجب الافتخار به والذي عملت فرنسا على طمسه وتشويهه قائمة بأن الجزائر فرنسية.

شرع الشيخ الجيلالي في تأليف هذا الكتاب عند نشوب الحرب العالمية الثانية سنة 1939 مستغلا ظروف الحرب، حيث كان يهدف بتأليفه لهذا الكتاب إلى إثبات وجود الشخصية الجزائرية التي شكك فيها بعض الجزائريين أمثال فرحات، كما كان يسعى إلى جمع كل ما هو مشتت في الرفوف وعلى صفحات الكتب، فحدد الفترات التاريخية التي أراد البحث فيها ورأى عدم الحاجة للتوسع في الفترة القديمة وركز بشكل كبير على العصور الإسلامية وفصل فيها بشكل كبير. هذا ما أكده محمد علي دبور في مقال له بالبصائر حيث قال: « فأول ما ألاحظه على الاستناد في أول كتابه وهو الجزء الذي درسته بإتمام وفحصته في دقة تعمده الإيجاز في تاريخ الجزائر قبل الإسلام وإغفاله حلقات هي الأصول». ¹

اتبع الشيخ الجيلالي منهجا علميا واضحا وعرضا تاريخيا أوضح من منهج سابقه، وذلك راجع إلى تقدمه تاريخيا، حيث حاول أن يكون موضوعيا عند عرضه للكثير من الأحداث والقضايا التاريخية لهذا فنحن نراه بأنه جامع وناشر للتاريخ وليس مؤرخا محترفا، ولكن بعد الغوص في ثنايا الكتاب ودراسته شكلا ومضمونا يتضح لنا بأن الشيخ الجيلالي كان جد حذر أثناء كتابته، حيث استفاد من الغفوات التي وقع فيها سابقه أمثال أحمد توفيق المدني ومبارك الميلي وتفادى الوقوع فيها. ²

حرص الشيخ الجيلالي في كتابته كل الحرص على إتباع خطة محكمة في التأريخ لكل حقبة، فدرس الأوضاع والأطر التاريخية التي مرت بها الجزائر في كل عهد وركز بشكل كبير على تاريخ الدولة الأموية منذ نشأتها في الغرب الإسلامي، فوضح حدودها وعرف بنظام حكمها وتطرق إلى أوضاعها العامة والمختلفة

¹ - محمد علي دبور، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ج02"، البصائر، السنة السابعة، السلسلة الثانية، العدد 313، 08 أفريل 1955، ص 343.

² - نفسه، ص 343.

سواء الاقتصادية، الاجتماعية، الدينية، الثقافية، الحضارية والعمرائية، مع تقديم شروح للأسباب التي ساعدت على ازدهارها مع تقديم الأسباب التي أدت إلى انحطاطها وسقوطها.¹

حرص الشيخ الجيلالي على تقديم مؤلفه بأسلوب سهل وبسيط حتى يستفيد منه الباحثون والمؤرخون وعامة القراء، فتفادى كل ما هو معقد ومبهم، وسلك مسلكا بسيطا وواضحا لا يحتاج فيه القارئ إلى تعليم عال أو جهد كبير لفهم الأمور، وعزز ذلك بقوله: «...حيث أنني لم أجيء فيه شيء جديد أو مبتكر حديث، وإنما هو جمع وتدوين لما كنت سطرته لنفسي وجمعه من تاريخ وطني العزيز المشتت هنا وهناك مع تنسيق نصوصه ووضعها حسب نظامها الطبيعي من فجر التاريخ إلى الآن، وتعمدت الإيجاز في القسم الأول الخاص بما قبل التاريخ لعدم تعلق الغرض الشديد به اليوم، وأسهمت مشبعا البحث في العصور الإسلامية إسهابا يحمل الشباب المسلم الجزائري على احترام بلاده وتمجيد تاريخه اللامع العظيم.»²

والمطلع على أجزاء كتابه "تاريخ الجزائر العام"، يجده أنه تناول منطقة الغرب الوهراني عبر مختلف العصور والأزمنة، ومن أبرز المحطات في الفترة الوسيطة تطرقه إلى الدولة الزيانية في الغرب الجزائري وأبرز المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية في تلك الفترة، كما تناول أوضاع البايلك الغربي خلال الفترة العثمانية، أما بالنسبة للفترة الاستعمارية فقد تناول البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي لأبرز مدن القطاع الوهراني كمعسكر وتلمسان وغيرها.

أولت جريدة البصائر الاهتمام الكبير لكتاب "تاريخ الجزائر العام" ويظهر لنا ذلك من خلال وجود العديد من المقالات التي عرفت بمحتواه، حيث نجد مقالا لمحمد علي دبوز بعنوان: "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي" الذي جاء فيه تعريف لهذا الكتاب فقال صاحبه: «كتاب تاريخ

¹ - محمد علي دبوز، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ج05"، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 318، 13 ماي 1955، ص 13. وأيضا: محمد علي دبوز، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ج06"، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 319، 20 ماي 1955، ص 26. وأيضا: محمد علي دبوز، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ج07"، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 321، 03 جوان 1955، ص 42. وأيضا: محمد علي دبوز، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ج08"، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 323، 17 جوان 1955، ص 59.

² - مولود عويمر، "العلامة عبد الرحمن الجيلالي: ذاكرة أمة"، جريدة البصائر، العدد 19، 22 نوفمبر 2010، ص ص 19-21.

الجزائر العام للأستاذ عبد الرحمن الجيلالي سفر مهم لا تحصى فوائده، ولا تعد عائدته، قد أسدى به للجزائر يدا تشكر، وأهدى منه لأبنائه منة عظيمة بما صور لهم من ماضيهم المشرق ورسم لهم من مجدهم التليد ورفع الستار عن جدودهم فأروا أي سماء كانت تسبح فيه الجزائر وأي عز كانت تجر أذياله وأي عظمة كان عليها قطرنا الحبيب في شخصيته». ¹

فإنه لواجب علينا كباحثين الكشف عن الجوانب الغير معروفة في حياة رموزنا العظيمة، حتى تتناقل الأجيال ارثهم الثمين وتنتفع به وتأخذ العبر من تجاربهم وتستفيد منها، لهذا يمكننا القول بأننا بحاجة ماسة إلى الحديث عن رموزنا الوطنية والثقافية والدينية لأنها الوسيلة الوحيدة لإثبات ماضيها وتاريخها وانجازاتها الحضارية، فالجزائر بلد العظماء الذين خدموا بلادهم ووطنيتهم وشخصيتهم العربية الإسلامية. هكذا من خلال ما تم التطرق له في هذا الفصل نجد أنه رغم الظروف الصعبة التي كانت تعانها الجزائر عامة بما فيها الغرب الوهراني من مآسي عرقلت وشلت كل ما يمت بالحركة الأدبية والفكرية، إلا أن بفضل عزم رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر، الذي حملوا على عاتقهم النهوض بالحياة الأدبية والفنية، فتحركت الأقلام والوجدان، وهو ما تُرجم في ظهور العديد من الأدباء والشعراء والمفكرين والمؤرخين في الجزائر، وفي الجانب الفني والمسرحي ظهور الكثير من المسرحيات والعروض التمثيلية وبالأخص بين جدران مدارس الجمعية.

وبطبيعة الحال فإن القطاع الوهراني يندرج في فلكية هذه الحركة الأدبية والفنية التي عرفتها الجزائر، فشارك برجالته ومؤسسته في النهوض بالأدب والفن الجزائري، حتى وإن لم تغط صحف الجمعية القدر الكافي لهذا النشاط في القطاع الوهراني، لكن ما تناقلته الكتابات والشهادات الحية المدعمة لمحتوى صحافة الجمعية جعلت منا نسلط الضوء على العديد من الجوانب التي بينت جوانب من مظاهر الحركة الأدبية والفنية في القطاع الوهراني، ومن جهة أخرى نجد أقلام المؤرخين الجزائريين حتى وإن لم يكونوا من القطاع وهراني، لكن أقلامهم تحركت وعالجت الكثير من المواضيع والمحطات الهامة في تاريخ الغرب الوهراني عبر العصور.

¹ - محمد علي دبور، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي"، البصائر، السنة السابعة، السلسلة الثانية، العدد 312، 01 أفريل 1955، ص 337.

الفصل الرابع:

تغطية صحافة الجمعية للأنشطة الاحتفالية بالقطاع الوهراني

أولا: مكانة الأنشطة الاحتفالية عند جمعية العلماء

1- تعريف الأنشطة الاحتفالية

2- ظاهرة الاحتفالات في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

3- نظرة جمعية العلماء للأنشطة الاحتفالية

ثانيا: الأنشطة الاحتفالية في مدارس الجمعية بالقطاع الوهراني

1- الاحتفالات المدرسية ودورها في المشروع الإصلاحى للجمعية

2- نماذج من الأنشطة المصاحبة لافتتاح المدارس

3- إظهار مكانة المرأة من خلال الاحتفالات المدرسية

ثالثا: نماذج من الأنشطة الاحتفالية الدينية بالقطاع الوهراني

1- الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف

2- الاحتفالات الرمضانية

3- الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى

خلاصة الفصل

تعد الأنشطة الاحتفالية من مميزات الحضارات والمجتمعات مهما اختلفت ثقافتها ولغتها وتاريخها، فهي جزء لا يتجزأ من نسيجها الثقافي، وهذا ما يفسر لنا عدم خلاء أي مجتمع من الأعياد والاحتفالات مهما تنوعت المناسبة سواء تعلق الأمر بالأعياد الدينية، الاجتماعية أو القومية، والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى، فهو لم يكن خاليا خلال الفترة الاستعمارية من الأنشطة الاحتفالية التي كانت مرتبطة في الغالب بالمناسبات الدينية أو الاجتماعية، ونظرا لأهميتها وقدسيتها لدى الجزائريين، فقد شاركت في إحيائها مختلف الأطياف والشرائح الاجتماعية.

وعليه بعدما لاحظ رواد الإصلاح أهميتها ومدى تأثيرها على نفسية الجزائريين، عمدوا إلى اعتمادها كسلاح ووسيلة للمقاومة الثقافية ضد المستعمر الفرنسي الذي كان يسعى إلى طمس الهوية الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها العربية والإسلامية، فعملت جمعية العلماء إلى وضع بصمتها على هذه الأنشطة مستغلة في ذلك العديد من المناسبات التي كانت تجعل منها منبرا لتبليغ رسالتها الإصلاحية، وميدانا ترفيهيا وتنقيفيا وتوعويا في آن واحد، وسنحاول في هذا الفصل التعرف على أهمية هاته النشاطات عند الجمعية، والتركيز على ظاهرة الاحتفالات في القطاع الوهراني.

أولا: مكانة الأنشطة الاحتفالية عند جمعية العلماء:

1-تعريف الأنشطة الاحتفالية:

لعل من أكثر المظاهر الاجتماعية والدينية والثقافية التي يمكن لها أن تعطي صورة واضحة عن التسامح والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، هي تلك الأنشطة الاحتفالية التي تعبر بصدق عن مدى تفاعل وتناغم مختلف العناصر المشاركة فيها، حيث تمثل هذه الأنشطة الاحتفالية

مظهرها شعبيا بارزا يجمع مختلف أطراف المجتمع¹، وقد تكون هذه الأنشطة الاحتفالية مصاحبة للمواسم الدينية أو القومية، لكنها تندرج في مجملها إلى واقع الحياة الاجتماعية، فهي تحمل في صميمها مختلف الأحداث والوقائع التي تساعد على استعادة التاريخ والذاكرة الجماعية سواء من الناحية الرمزية أو المعنوية.²

تمثل الأنشطة الاحتفالية تقليدا رسميا وشعبيا تتجلى فيه مظاهر الفرح والابتهاج، كما يعد وسيلة للترويح عن النفس المتعبة من مشاكل ومشاق الحياة، فهي تساعد البعض على نسيان همومهم وأحزانهم ولو لفترة قصيرة ومؤقتة، كما تساعد بشكل كبير على تقوية صلة الرحم والتواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع وبالتالي تعزيز العلاقات الاجتماعية فيما بينهم. والأنشطة الاحتفالية يقصد بها في الغالب تلك الممارسات والأفعال التي تكون مرتبطة سواء بإحياء ذكرى اجتماعية، دينية، ثقافية، وطنية أو غيرها...، فهي تعبر عن أواصر العلاقة الموجودة بين الأفراد.³

كما يمكن لنا أن نعرف الأنشطة الاحتفالية بأنها عبارة عن تجمعات تهدف إلى إحياء ذكرى اجتماعية، ثقافية، دينية، وطنية أو غيرها... تتخللها طقوس وعادات وتقاليد المجتمع المحتفل، حيث يتم من خلالها غرس القيم الحميدة في نفوس المحتفلين وكذا التعبير عن مشاعر الابتهاج والفرح، هذا ما نلتمسه من خلال قول مصطفى شاعر الذي عرف الاحتفال بأنه تجمع عدد من

¹- محمد عيساوة، "الأعياد والاحتفالات الدينية مظهرا بارزا من مظاهر التسامح والتعايش السلمي الاجتماعي بين الأديان السماوية في الأندلس"، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 10، العدد 04، السنة العاشرة، جامعة زيان عاشور، الجلفة-الجزائر، ديسمبر 2018، ص 14.

²- جمال مالكي وبن جلول هزرشي، "المظهر الإصلاحي للنشاطات الاحتفالية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر 1935-1956: دراسة تاريخية أنثروبولوجية"، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، المجلد 18، العدد 01، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 15 جانفي 2020، ص 655.

³- مطرف عمر وبن معمر بوخضرة، "الأعياد والمناسبات في المجتمع الجزائري بين العادات الاجتماعية والمظاهر الفرجوية: دراسة أنثروبولوجية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 52، جامعة قسنطينة-الجزائر، ديسمبر 2019، ص ص 381-382.

أفراد المجتمع بهدف التعبير عن وجهات نظر مشتركة بفعاليات منظمة ورمزية وتعبير بوضوح عن شعور الناس.¹

قام الشيخ الإبراهيمي بتقديم تعريف للأنشطة الاحتفالية في أحد أعداد مجلة الشهاب²، حيث نجد له مقالا بعنوان "كلمة في الاحتفالات وتصوير وصفي للاحتفال العظيم" الذي تم نشره شهر جويلية 1937 عرف من خلاله الاحتفالات ومدى أهميتها وفائدتها في تبادل الأفكار واستنهاض الهمم فقال: « الاحتفالات بنظامها العصري مجامع مفيدة من جميع جهاتها لجميع روادها، فهي بالنظر العام تعارف وتواصل... وأسواق بضائعها الخطب والمراجعات القولية، وأرباحها الإيجابية آداب الاجتماع وتلاقح الأفكار... وهي للدعاة ميادين دعاية يجدون فيها متسعا رحبا لنشر آراءهم بدون تكلفة وبدون نفقة... وهي للمرشدين والمربين الاجتماعيين فرص لبث الإرشاد بين الجمهور وتوجيهه للخير والمنفعة، وهي للخطباء وأصحاب اللسن ذرائع وارتياض على الكلام... وهذه كلها فوائد لا يستهان بها في باب التربية.»³

لقد منح رواد الجمعية أهمية بالغة للأنشطة الاحتفالية لما لها من أهمية بالغة في تمرير رسالتهم الإصلاحية، فجعلوا منها مياديننا للدعاية ونشر الأفكار والآراء الإصلاحية، وقد تحدث محمد دويعة المريعي للشيخ ابن باديس مرة في أحد المناسبات الاحتفالية بخصوص الأنشطة الاحتفالية فقال: « إن السواد الأعظم الذي نعتمد عليه في نهضتنا لا يقرأ مجلة ولا يعرف جريدة... فاجتماع صغير كهذا خير من عشرين مقالة رنانة وعشرون قصيدة بليغة.»، ويوضح هذا القول ما خلفه

¹ - مطرف عمر وبن معمر بوخضرة، "الأعياد والمناسبات في المجتمع الجزائري بين العادات الاجتماعية والمظاهر الفرجوية:

دراسة أنثروبولوجية"، المرجع السابق، ص 383.

² - الملحق رقم 15، ص 295.

³ - محمد البشير الإبراهيمي، " كلمة في الاحتفالات وتصوير وصفي للاحتفال العظيم"، الشهاب، المجلد 14، الجزء 04،

قسنطينة، جوان-جويلية 1937، ص 186.

الاستعمار الفرنسي من جهل وأمية في المجتمع الجزائري، ولهذا كان استغلال هذه التجمعات ضرورة حتمية لإيصال الفكر الإصلاحى لدى جميع شرائح المجتمع الجزائري.

وفي الشأن ذاته يؤكد الشيخ بيوض في رسالة إلى محمد دبور على أهمية الاحتفالات في حشد الناس، موضحاً له بأن المواسم الإسلامية كشهر رمضان والمولد النبوي الشريف وعيدي الفطر والأضحى كلها مناسبات يجتمع فيها الناس بكثرة، حيث قال: «...هذه المواسم التي يمتلئ فيها المسجد أكثر، وشعور السامعين في أعيادهم وفي شهر صومهم يكون أقوى، أغتنم الفرصة فأجعل فيها دروساً خاصة تقوم على آية قرآنية أو حديث نبوي أختاره وقد تكون نواة الدرس مقامة من المقامات التي ألفت في الوعظ...»¹.

ومن هذا المنطلق تقوم الشعوب عامة والشعب الجزائري على وجه الخصوص بالاحتفال بعباداته وتقاليدته وفق رؤية ومنطلق قائمين بالأساس على ربط قيمهم بهوية انتماءهم العربي الإسلامي، وبالتالي يتمكنون من خلال هذه الأنشطة الاحتفالية من تقديم ترجمة واقعية عن مختلف النظم الاجتماعية والثقافية والعقائدية التي ينتمون إليها، وبالتالي تصبح هذه الأنشطة ما هي إلا تعبير عن تقاليد ومعتقدات المجتمع الواحد، فهي تخضع لتنظيم معين تمارس فيه مختلف العروض كالمرسح، الرقص، الغناء، الموسيقى وغيرها...².

2- ظاهرة الاحتفالات في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية:

لم تعرف الجزائر خلال الفترة الاستعمارية من الأنشطة الاحتفالية سوى تلك الصورة العادية في العيدين الدينيين³، خاصة عيد الأضحى أين كان يجتمع فيه مجموعة من الأشخاص حوالي

¹ - محمد علي دبور، أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975، ج 03، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 122.

² - جمال مالكي وبن جلول هزرشي، "المظهر الإصلاحي للنشاطات الاحتفالية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر 1935-1956: دراسة تاريخية أنثروبولوجية"، المرجع السابق، ص 655.

³ - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي، ج 01، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 333.

عشرة إلى خمسة عشرة شخصا يتجولون في الشوارع ويؤدون رقصا جماعيا على أنغام الموسيقى¹، كما كانت تعرف أيضا ما كان يعرف بالزردة² التي كانت تقام في بعض جهات الوطن³، بالإضافة إلى وجود نوع آخر من الاحتفالات التي كانت تقام بالمقاهي والمهرجانات الرمضانية وحفلات المزوار⁴ التي كانت تقوم بها بعض النساء من خلال الرقص والغناء.

قدم أبو القاسم سعد الله نموذجا عن هذه الاحتفالات في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في جزئه الخامس، حين تحدث عن إسماعيل بوضربة الذي حضر حفلة مثيرة تم إقامتها بمدينة ورقلة سنة 1858 بمناسبة يوم عاشوراء، حيث سرد هذا الأخير بعض تفاصيل ذلك الحفل الذي قام فيه الممثلون بالتنكر بلبس جلود الأسود والثيران والجمال حاملين في أيديهم المشاعل ويسيرون إلى وسط المدينة وهم يرقصون ويغنون، وبعدها قاموا بإشعال النار وأخذوا يرقصون حولها على أنغام الطبول، وقد صرح بوضربة أنه اعتبر هذا النوع من الاحتفال من بقايا الوثنية لأنها غير معروفة عند العرب الأصلاء.⁵

وقد ظل هذا النوع من الاحتفال التنكري سائدا في الجزائر إلى غاية 1874، حيث أقيمت حفلة تنكرية أخرى للوفد الفرنسي بنفس المنطقة (ورقلة) وأشرف عليها ابن إدريس قائد المنطقة

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 05، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 419.

² - الزردة: أو ما تسمى أيضا بالجموع، يرتبط هذا النوع من الاحتفال بالطرق الصوفية، وعادة ما تكون لإحياء ذكرى ميلاد أو وفاة شخص يعتقدون ولايته، حيث يلتقي مختلف إخوان الطريقة في مكان الاحتفال ويتذاكرون وينشدون القصائد ويحاولون في نفس الوقت دمج أطراف جدد إلى طريقتهم. ينظر: نور الدين بولحية، جوانب من الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية وأسبابها، ج 02، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص 178.

³ - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، المرجع السابق، ص 333.

⁴ - حفلات المزوار: هي عبارة عن رقص خليع كانت تقوم به النساء لإرضاء السواح والجنود، وقد أبقاه الفرنسيون ولكن قاموا بإلغاء وظيفة المزوار الذي كان مسعولا على البغايا في عهد الدايات. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 05، ص 419.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 05، المرجع السابق، ص 419-420.

آنذاك، ولا شك أن هذا النوع من الحفلات كان قائما وشائعا في مختلف مناطق القطر الجزائري ولكن بدرجات مختلفة حسب كل منطقة ونظامها في إقامة الاحتفالات.¹

وقد تحدث الشيخ الإبراهيمي عن الاحتفال بيوم عاشوراء وأكد بأنه كان منتشرا بكثرة في الأوساط الشيعية الذين كانوا يحتفلون بذكرى مقتل الحسين عليه السلام، وصرح بوقوع الكثير من المنكرات في مثل هذا النوع من الحفلات، فجنده يقول: «لا نرضى بهذا الطراز البالي من الاحتفالات... فقد عكفوا عليها قرونا فما زادهم إلا خبالا وانحطاطا، وإنما نريد منهم محوها واستبدالها بما هو خير.»²، ويقصد من ذلك على ضرورة الاحتفال بهذا اليوم العظيم بما يتوافق والشريعة الإسلامية.

كما كانت تعرف الأوساط الجزائرية آنذاك الاحتفال بالمولد النبوي الذي كان يُقتصر فيه على التجمير والتقشير وسرد القصص الشعبية السائدة، وقد أكد ذلك الشيخ الإبراهيمي في مقال له بالشهاب حين تحدث عن حضوره لحفلة المولد فقال: «... حضرت منذ سنوات حفلة مولدية من هذا النوع بحاضرة الجزائر، وسمعت عالما أزهريا يقرأ على الناس قصة مولدية لعلها مولدية المناوي، فسمعت من بعض ما كان يقول قوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى من أمام كما يرى من خلف بعينين خلقهما الله في قفاه... وكان بجني فقيه مقرئ خفيف الروح سلفي النزعة فتغامزنا بالإنكار ولم نستطع جهرة إذ كان ذلك قبل انتشار الحركة الإصلاحية، ثم أسرلي على سبيل الدعابة قوله: أبي الله أن نكون أسبق منكم لكل شيء فعندنا من هذه الماركة من العلماء من يقول ويكتب: إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد من السبيل المعتاد.»³

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 05، المرجع السابق، ص 420.

² - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، المرجع السابق، ص 332.

³ - محمد البشير الإبراهيمي، "كلمة في الاحتفالات وتصوير وصفي للاحتفال العظيم"، المصدر السابق، ص 194.

كما شهدت العديد من المدن الجزائرية إقامة بعض الحفلات في المقاهي والتي كانت تساهم بشكل كبير في نشر الانحلال الأخلاقي، حيث كان يجيء بالنساء والولدان وآلات الطرب من أجل إغواء الشباب الأوروبي خاصة العساكر، الأمر الذي أثار حيرة واستغراب الأوروبيين الذين حضروا مثل تلك الحفلات واعتبروها فنا جزائريا غريبا يستحق الوصف على أنه من بقايا ألف ليلة وليلة وحياة الشرق الغارق في التخلف والكسل، فأصبحوا يعتبرون هذه الحفلات فنا منحطا لا يليق بالأخلاق وخال تماما من كل إبداع، لهذا أصبحوا يحكمون باستحقاق الشعب الجزائري للاستعمار لأنه ضرورة من أجل خلق حضارة جديدة وفرضها عليه، وقد برر أبو القاسم سعد الله السبب الذي أدى إلى انتشار هذا الانحلال الأخلاقي في هجرة العناصر المثقفة والراقية إلى الخارج.¹

ففي الوقت الذي كانت فيه فئة من الجزائريين الذين حملوا على عاتقهم حمل لواء المقاومة الشعبية للتصدي للمحتل الفرنسي في العديد من المدن الجزائرية كتلمسان، وهران، معسكر وغيرها... كانت فئة أخرى تتبادل الأنخاب مع الفرنسيين على أنغام الموسيقى، ويختلطون بالنساء ويدخنون الأرجيلة ويتناولون على نفس الطاولة مع الفرنسيين ما أحل الله وما حرم.²

وهكذا بقيت الجزائر فقيرة من الأنشطة الاحتفالية المفيدة التي تساهم في غرس المعاني السامية في نفوس الجزائريين، وتزرع في عقولهم المبادئ العالية والمعارف والآداب، وقد تحدث في هذا السياق الشيخ الإبراهيمي فقال: «ولبثت الجزائر محرومة من هذا النوع المفيد... إلى أن كان عهدها الأخير وكانت نهضتها العلمية الدينية، فأوائل هذه النهضة شعروا بما للاحتفالات من أثر صالح في النهضات، فالتفت إليها وجعلتها إحدى ذرائعها لتعضيد الأعمال والمشاريع ونشر

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 05، المرجع السابق، ص 434.

² - نفسه، 436.

المبادئ الصالحة وبت الأفكار النافعة، وترقت بها مع الزمن حيث النظام واختيار المناسبات حتى أصبحت تُنافس أرقى ما عُرف من نوعها عند الأمم الأخرى.¹

3- نظرة جمعية العلماء للأنشطة الاحتفالية:

تعد الأنشطة الاحتفالية مظهر من مظاهرها الوحدة الدينية والقومية الوطنية، فإحياءها ما هو إلا دليل على تماسك أفراد الأمة وتحقيق الوحدة، هذا ما نلتمسه في أحد أعداد الشهاب²، حيث نجد مقالا بعنوان "رمز وطنية كل أمة يتجلى في الاحتفال بأعيادها"، حيث صرح فيه صاحبه بأهمية هذه الاحتفالات ودورها الكبير في الحفاظ على الذاكرة التاريخية للمجتمع فنجده يقول: «كل أمة من الأمم مهما كان مركزها... لها مرمى ترمي إليه في كل ما تظهر به المظاهر الخلابة الشاذة عن مظاهرها الاعتيادية عند حينونة موسم من مواسمها، سواء كان ذلك الموسم مما يقتضيه العرف والتقاليد أو الطقوس الدينية، وإذا حاول الباحث تقصي أسباب احتفال كل أمة بكل عيد من أعيادها أمكنه تحليل ذلك بسهولة... أنه يجد السبب يحوم حول ما نسميه بالظهور بالوحدة، إن لم تكن هذه الوحدة دينية مليئة فهي قومية وطنية، ويراد بذلك إحياء تلك الوحدة في كل سنة ليطول التماسك بين أفراد الأمة، بل ليبلغ المحتفلون بذلك التماسك إلى أقصى درجة من المتانة، وما من أمة تمسكت بذلك... إلا ووقفت فيما ترجوه من التماسك على مر الأزمنة والدهور، بحيث أن تعهدتها إحياء ذلك الرباط المملي أو الديني، والعناية بصقله وإصلاحه يبعد كل فتور من شأنه أن يفكك تلك الوحدة التي هي رمز وطنية كل أمة.»³

فكلما كثرت الأنشطة الاحتفالية، وكلما زاد اهتمام الشعب بأعياده ومناسباته، زادت شدة الحفاظ بالوحدة الوطنية وقويت روح التماسك وقوة الإرادة والعزيمة بين أفراد الأمة لمقاومة طغيان

¹ محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، المرجع السابق، ص 334.

² ينظر للملحق رقم 16، ص 296.

³ كاتب كبير مجهول، "رمز وطنية كل أمة يتجلى في الاحتفال بأعيادها"، الشهاب، المجلد 07، الجزء الخامس، قسنطينة، ماي 1931، ص 335.

الظروف، وتجددت رابطة الأواصر التي هي على وشك الانحلال¹، وتختلف هذه الأنشطة باختلاف معانيها وأهميتها وكذا الفائدة التي تقام من أجلها، فبقدر سمو الأسباب وعموميته تكون قيمة الاحتفال، وبقدر تفاهة سببه تقل قيمته ومعانيه²، هذا ما أكده الشيخ الإبراهيمي حين قال: «تفاوتت الاحتفالات بتفاوتها في سمو المعاني التي تقام لأجلها، فبقدر سمو المعاني تكون قيمة الاحتفال... فأسمى هذه الأسباب ما يذكر الجمهور بأمجاده التاريخية ومفاخره القومية...»³.

فلكل أمة أسبابها الطارئة وبواعثها التاريخية التي تدعوها لإقامة هذه الأنشطة الاحتفالية، حيث تنبعت الأمم الحية لفوائدها العظيمة وأهميتها في الحفاظ على مقوماتها، فجعلت منها جزءاً لا يتجزأ من نظامها وقوانينها الاجتماعية، فالأمة الإسلامية من أغنى الأمم من ناحية البواعث التاريخية التي تستعرض في معظمها ماضي الأمم وانتماءاتها، هذا ما أكده الشيخ الإبراهيمي حين قال: «عندنا معشر المسلمين ليلة الميلاد النبوي وعندنا يوم الهجرة ورأس السنة الهجرية، ويوم بدر ويوم أحد ويوم فتح مكة وغير ذلك من الأحداث التي وقعت في عهد النبوة ولكل واحد من هذه الأحداث مغزى سام وأثر بالغ في تاريخنا... إن غفلتنا عن إحياء ذكريات أمجادنا التاريخية هي التي أزهقت في الأمم الإسلامية روح التأسى فأفقرتها من الرجال وجعلت تاريخها الحديث خلوا من المثل الأعلى...»⁴.

اهتم رواد الإصلاح بالأنشطة الاحتفالية في الجزائر، لكن هذا لم يمنعهم من إبداء رأيهم وموقفهم المعارض من بعض الاحتفالات التي كانت تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي، كتلك التي

1- كاتب كبير مجهول، "رمز وطنية كل أمة يتجلى في الاحتفال بأعيادها"، الشهاب، المصدر السابق، ص 336.

2- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، جمع وتقديم ابنه: أحمد طالب الإبراهيمي، ج01، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 329.

3- محمد البشير الإبراهيمي، "كلمة في الاحتفالات وتصوير وصفي للاحتفال العظيم"، المصدر السابق، ص 187.

4- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، المصدر السابق، ص 328-329.

كانت تقيّمها الطرق الصوفية كالزردة والحضرة¹ التي تم تحريمها من طرف رجال الإصلاح، حيث كانت هذه الظاهرة منتشرة في مختلف ربوع الوطن بما فيها القطاع الوهراني الذي عرف انتشارا كبيرا لهذه الظاهرة.

ونستدل ذلك من خلال مقال بالبصائر للشيخ الإبراهيمي تحت عنوان "أعراس الشيطان" الذي تحدث فيه عن تلك الاحتفالات التي كانت تقيّمها الصوفية بالقطاع الوهراني، حيث كان يتم فيها زيارة القبور والطواف بها وذبح القرابين فنجده يقول: «كلنا نفهم أن الشيطان يطوف ما يطوف ثم يثرى إلى قلوب أوليائه لينفث فيها الشر ويؤزين لها معصية الله ويجرّكها إلى الفساد والمنكر، ويذكرها بسننه المنسية لتتوب إليه من إهمالها وإضاعتها، وما كنا نعلم أن للشيطان مرابع خاصة لا يبرحها في فصلين من السنة، ومعظمها في العمالة الوهرانية... ولكن يبدو لنا أن الشيطان المكلف بالعمالة الوهرانية بليد القريحة، جامد الفكر، خامد الذوق، جاني الطبع... أما هذه الأعمال التي نشاهدها من أولياء الشيطان في عمالة وهران، فهي سخيفة باردة وحشية.»²

ومن الأنشطة الاحتفالية التي قام بتحريمها رواد الإصلاح، الرقص على الدفوف والمزامير والغناء وما يصاحبه من حركات واهتزازات، وكذا الاختلاط بالنساء في المحافل وأكل المسامير والسموم والذبح لغير الله وغيرها من الأمور التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية واعتبروها من البدع الخطيرة التي أصبحت تهدد المجتمع وتسيء إلى الدين.³

¹ -الحضرة: هي اجتماع إخوان طريقة صوفية معينة لذكر الله تعالى، ويكون ذلك بطريقة خاصة تقوم على نطق لفظة الجلالة بصيغة لا إله إلا الله مع الاهتزاز بحركة مترنة، والمراد من ذلك هو جمع القلوب واستحضارها لطاعة الله ودفع الكسل والفتور والنوم. ينظر: جمال مالكي وبن جلول هنرشلي، "المظهر الإصلاحي للنشاطات الاحتفالية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر 1935-1956: دراسة تاريخية أنثروبولوجية"، المرجع السابق، ص 656-657.

² -محمد البشير الإبراهيمي، "أعراس الشيطان"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 95، نوفمبر 1949، ص 47.

³ -نور الدين بولحية، المرجع السابق، ص 156.

حيث نجد العديد من المقالات في البصائر التي تحدثت عن هذه الأمور من بينها السلسلة الشهيرة للشيخ مبارك المليبي بعنوان "الشرك ومظاهره" التي قام من خلالها بإنكار هذه التصرفات وتجريدتها من الدين الإسلامي، ونجد له مقالا ضمن هذه السلسلة تم نشره في العدد 22 من شهر جوان¹ 1936 والذي تحدث فيه عن ظاهرة الذبح لغير الله ومدى خطورتها، فقام بتحريمها واستدل بآيات من القرآن الكريم وقال: « والتقرب بالذبائح لغير الله من العادات التي عرفت عن المشركين في جاهليتهم، فكانوا يأتون أصنامهم فيذبحون وينحرون عندها تقربا منها وطلبا لمرضاتها معتقدين أن في حصول مرضاتها حصول مرضاة الله... جاء الإسلام فنكر عليهم ذلك الاعتقاد ورد عليهم ذلك التقرب واجب أن يتوجه المرء بطاعته إلى الله وحده، وحرّم الذبائح ما أهل به لغير الله...»².

وقد استدل الشيخ المليبي قوله بآيات من القرآن الكريم فقال: « وكل ما فيه معنى القرية يجب أن يراد منه التقرب به من الله وحده والوقوف به عند الحد المشروع لأن الله لا يُعبد إلا بما شرعه... وقوله تعالى: "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ"³(2)،... وقد عطف النحر والنسك في الآية على الصلاة، فدل أن الذبح لغير الله كالصلاة لغير الله، لا فرق، كلاهما شرك بالله وخروج عن دائرة التوحيد، هذا حكم الله...»⁴.

وعلى هذا الأساس عمد رواد الإصلاح على نشر مشروعهم الإصلاحية والتربوي والتوعوي بين أوساط الشعب الجزائري من أجل الحد من انتشار هذه الخرافات والمحرمات التي كانت تشرف عليها بعض الطرقية المنحرفة والتي باتت أن تهلك الأمة الجزائرية المحافظة، فأخذوا يستغلون أية مناسبة دينية كانت أو قومية من أجل إعادة لم شمل فئات المجتمع الذين انجروا وراء تلك التفاهات،

¹- ينظر للملحق رقم 17، ص 297.

²- مبارك المليبي، "الشرك ومظاهره 12"، البصائر، السنة الأولى، العدد 22، 05 جوان 1936، ص 181.

³- سورة الكوثر، الآية 02.

⁴- مبارك المليبي، "الشرك ومظاهره 12"، المصدر السابق، ص 181.

فوجد جمعية العلماء قد سطرت برنامجا احتفاليا هادفا إلى التصدي للوجود الفرنسي من جهة ومن جهة أخرى الرد على بعض ممارسات المتصوفة المنحرفة التي غلب طابعها على معظم الأنشطة الاحتفالية بالجزائر آنذاك.

ثانيا: الأنشطة الاحتفالية في مدارس الجمعية بالقطاع الوهراني:

قبل الحديث عن الأنشطة الاحتفالية في مدارس الجمعية بالقطاع الوهراني كان لابد علينا التحدث عن دور المدرسة الحرة عند الجمعية في بناء المشروع الإصلاحي، وكذلك إلى جانب دورها التعليمي سنحاول إبراز أهمية المدارس الحرة في تثمين هذه المناسبات الاحتفالية، واتخاذها كمنبر علمي توعوي وحلقة وصل بين دعاة الإصلاح والتلاميذ وبقايا شرائح المجتمع.

1-الاحتفالات المدرسية ودورها في المشروع الإصلاحي للجمعية:

شكلت جمعية العلماء من خلال تأسيسها للمدارس العربية الحرة ثورة ثقافية أعطت للعملية التربوية والتعليمية أهمية كبيرة هدفها بالأساس هو بناء شخصية جزائرية بناء فكريا ونفسيا وثقافيا وبالتالي خلق جيل جديد متكامل من مختلف النواحي سواء الدينية، الخلقية، الاجتماعية وغيرها...، لذلك نجدها قد وضعت خطة مضبوطة وموافية الشروط من أجل المساعدة على التكوين الصحيح للتلاميذ، بحيث شملت هذه الخطة المعلم والمتعلم وكذا الوسائل التعليمية المتاحة من بينها الاحتفالات التي جعلت منها الجمعية منبرا لرفع صوتها والتعريف بغاياتها والدعوة إلى تأييدها وكذا للتصدي للسياسة الاستعمارية الهادفة إلى طمس الشخصية الجزائرية.

جعل رواد الإصلاح من المدارس العربية الحرة وسيطا يربطهم مع مختلف فئات المجتمع الجزائري، حيث اعتمدوا عليها كوسيلة أساسية لتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة صحيحة قائمة على تعاليم الدين الإسلامي من أجل خلف جيل صالح ومتكون تكويننا إصلاحيا يتبنى نفس أهدافهم ومبادئهم، هذا ما أكده الشيخ ابن باديس حين قال: « فحق على أهل الدعوة إلى الله وخصوصا

المعلمين أن يقاوموا ما بينا من جهل وجمود وأعراض وفتور بالتزام للحقائق العلمية بأدلتها والعقائد ببراهينها والأخلاق بمحاسنها والأعمال بمصالحها.¹ فجعلت الجمعية من مدارسها الحرة المنتشرة في مختلف ربوع الوطن أحد أهم وسائلها التي اعتمدها في التنشئة الإصلاحية للتلاميذ، حيث كانت تمثل بالنسبة لها بنية اجتماعية ووسطا ثقافيا له تقاليده ونظامه وقوانينه وغاياته التي تتماشى مع ثقافة المجتمع الجزائري وأصوله.²

لم تغفل جمعية العلماء في مشروعها التربوي عن تنمية الجانب العقلي والنفسي للتلاميذ، حيث قامت بوضع نظام تعليمي محكم أدرجت فيه العديد من الأنشطة الهادفة التي تساعد على النمو العقلي، فكانت تصر بأن الطريقة الناجعة لتربية النشء لا تكمن في الكم الهائل من المعلومات، وإنما تستند على المنهج الصحيح من خلال ضبط المعايير اللازمة لتكليف التلاميذ مع الوضع واكتساب المعلومات، وقد تحدث في ذلك الشيخ الإبراهيمي فقال: « أي أبنائي المعلمين... إنكم تجلسون من كراسي التعليم على عروش ممالك رعاياها أطفال الأمة، فسوسوهم بالرفق والإحسان، وتدرجوا بهم من مرحلة كاملة في التربية إلى مرحلة أكمل، إنهم أمانة الله عندكم وودائع الأمة بين أيديكم، سلمتهم إليكم أطفالا، لتردهم إليها رجالا، وقدمتهم إليكم هياكل لتنفخوا فيها الروح، وألفاظا لتعمروا بها بالمعاني، وأوعية لتملأها بالفضيلة والمعرفة.»³

وقد كان التعليم هو القاعدة الأساسية التي بنت عليها الجمعية مشروعها الإصلاحي لتجسيد المقاومة الثقافية ضد المستعمر الفرنسي، لذلك ركز روادها على تأسيس أكبر عدد من المدارس العربية الحرة في معظم مناطق الوطن لكي تكون بمثابة همزة وصل بين دعاة الإصلاح

¹ عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، إعداد وتصنيف: عمار طالبي، المجلد 01، الجزء 01، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 185.

² عثمان تلامي، "البيئة المدرسية ودورها في عملية التنشئة السياسية في الجزائر"، مجلة الحقيقة، العدد 38، جامعة أحمد دراية، أدرار-الجزائر، نوفمبر 2016، ص 134.

³ محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1940-1952، الجزء 02، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 112.

وعامة الشعب من جهة، ولكي تكون أقسامها وساحاتها منبرا للتعريف بجمعيتهم، حيث رافقت هذه المدارس العديد من الأنشطة الاحتفالية التي كانت تهدف بالأساس إلى إحياء الماضي الذي أرادت فرنسا أن تفصل الجزائر عنه، هذا ما نلتمسه من خلال ما جاء به الشيخ الإبراهيمي في أحد أعداد مجلة الشهاب حيث قال: «...فقهاء هذه العصور الجرداء يعدون التاريخ علما لا ينفع وجهالة لا تضر، والأجانب يعيرونها بأننا أمة تعيش في الماضي...ألا إننا نراهم أحرص الناس على الاعتداد به والاستمداد منه والامتداد معه إلى عصور الخرافات والأساطير.»¹ فالفضل من الاحتفال هو تفجير هذه البواعث التاريخية وإثارة ذكرياتها في نفوس الشباب الجزائري ليتعرف على تاريخه الصحيح وانتماءه الأصيل الذي يجب عليه الاقتداء به.

2- نماذج من الأنشطة الاحتفالية المصاحبة لافتتاح المدارس:

تمكنت جمعية العلماء بفضل جهود روادها من فتح عدد كبير من المدارس العربية الحرة في مختلف ربوع الوطن والتي كانت تتبنى نفس أفكارها ومبادئها، وقد صاحب افتتاح هذه المدارس العديد من الأنشطة الاحتفالية للتعبير عن فرحة نجاحهم، وقد اهتمت صحف الجمعية بهذه الأنشطة وعملت على تغطيتها ونشر مجرياتها في صفاها حتى تتقاسم فرحتها مع الشعب الجزائري الذي كان يؤيدها ويدعمها، وبما أن القطاع الوهراني هو قطعة من الجزائر، فقد شهد هو الآخر العديد من الأنشطة الاحتفالية التي رافقت افتتاح مدارس الحرة. ولعل أعظم احتفال شهده القطاع هو ذلك المرتبط بافتتاح مدرسة دار الحديث كأهم مدرسة في القطاع.

تم افتتاح مدرسة دار الحديث في 27 سبتمبر 1937 بعد أن وجه الشيخ الإبراهيمي دعوة عامة للحضور من خلال أحد أعداد جريدة البصائر² حيث قال: « مدرسة دار الحديث بتلمسان، يُحتفل بافتتاحها يوم 27 و 28 سبتمبر...وسيكون الاحتفال عرسا علميا تتجلى فيه

¹ - محمد البشير الإبراهيمي، " كلمة في الاحتفالات وتصوير وصفي للاحتفال العظيم"، المصدر السابق، ص 189.

² - ينظر للملحق رقم 18، ص 298.

الأخوة الإسلامية والنخوة العربية، يحضر الاحتفال المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكل من يستطيع الحضور من أعضاء جمعية العلماء... وقد وجهت الدعوة إلى كل من عرفنا عنوانه من وجباء وأعيان القطر، ونرجو من لم تصله الدعوة أو لم نعرف عنوانه أن يعتبر هذه الدعوة المنشورة في البصائر دعوة خاصة، ونرجو من جميعهم بكل تأكيد أن لا يقصروا في الحضور.¹»

وقد حضر الاحتفال ما يزيد عن العشرين ألف شخص على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أسند إليه شرف افتتاح المدرسة، فبعد أن قام بتقطيع الشريط الحريري، تقدم إلى باب المدرسة يلتف حوله إخوانه من العلماء وأفاضل الأمة التلمسانية والوفود التي جاءت من تونس والمغرب، وكذا عدد كبير من المعلمين والشعراء²، فوقف بجانب الشيخ الإبراهيمي وسلم له مفتاح المدرسة قائلاً: «أخي الأستاذ الرئيس، لو علمت في العالم الإسلامي رجلاً في مثل حالتك له يد على العلم مثل يديكم، وفضل على الناشئة مثل فضلكم، لأثرته دونكم بفتح هذه المدرسة، ولكني لم أجد، فباسم تلمسان وباسم الجمعية الدينية بالخصوص أناولكم المفتاح، فهل لهذه المدرسة أن تتشرف بذلك؟»³.

وبعد أن تسلم الشيخ الإبراهيمي مفتاح المدرسة من الشيخ بن باديس قال: «بسم الله الرحمن الرحيم، ثم على اسم الإسلام والعروبة والعلم والفضيلة أفتح مدرسة دار الحديث ربنا أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، ربنا أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»⁴. وقد ركز خطباء

¹ محمد البشير الإبراهيمي، "مدرسة دار الحديث بتلمسان يُحتفل بافتتاحها يوم 27-28 من الشهر الحاضر (سبتمبر)"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 81، 17 سبتمبر 1937، ص 246.

² كان من بينهم الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة والداعية الإسلامي الكبير الفضيل الورثاني.

³ محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص ص 19-20.

⁴ نفسه، ص 20.

ومصلحي الجمعية في خطاباتهم الافتتاحية على العديد من القضايا الدينية، هذا ما نلتمسه من الخطاب الذي قام بإلقائه الشيخ ابن باديس على الجماهير الحاضرة في الحفل فقال: « يا أبناء تلمسان، أبناء الجزائر، إن العروبة من عهد الفتح إلى اليوم تحييكم، وإن الإسلام من يوم محمد صلى الله عليه وسلم إلى اليوم يحييكم، وإن أجيال الجزائر من هذا اليوم إلى يوم القيامة تشكركم وتذكر صنيعكم الجميل، يا أبناء تلمسان كانت عندكم أمانة بين تاريخنا المجيد فأديتموها فنعم الأمانة أنتم، فجزاكم الله جزاء الأمانة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.»¹

عرف افتتاح مدرسة دار الحديث حفلا كبيرا، حيث حله ضيوف جاءوا من مختلف جهات الوطن من أجل التعبير عن فرحتهم بهذا الإنجاز العظيم الذي حققته جمعية العلماء، ودام الاحتفال لمدة ثلاثة أيام كلها أفرح وأعراس وأعياد لم تعهد مثلها الأمة التلمسانية من قبل، هذا ما أكده الشيخ الإبراهيمي في مجلة الشهاب حين تحدث عن افتتاح دار الحديث فقال: « لعل أروع احتفال شهدته الجزائر في عهدها هو الاحتفال بفتح مدرسة دار الحديث بتلمسان في أواخر شهر سبتمبر من السنة الخالية، فقد كان بدعا من الاحتفالات في نظامه، وفي ضخامة العمل الباعث عليه، وفي جلال المناسبة والذكرى وفي احتشاد الأمة له وفي علو الطبقة التي شهدته فيه من العلماء والشعراء...»².

وقد ساهم العديد من الخطباء والشعراء بإلقاء كلمتهم في اليوم الكبير، وفي مقدمتهم شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة الذي أهدى شعرا لتلمسان يهنئها بهذه المناسبة العظيمة مطلعها³:

وَدَارًا تَسْتَبِلُّ بِهَا الدِّيار

أَحْيَى بِالرِّضَى حَرَمًا يُزَارُ

¹ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 20.

² - محمد البشير الإبراهيمي، "كلمة في الاحتفالات وتصوير وصفي للاحتفال العظيم"، المصدر السابق، ص 195.

³ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 20.

³ - نفسه، ص 21.

وَرَوْضًا مُسْتَجِدًّا الْغَرْسُ نَظْرًا أَرِيضًا زَهْرُهُ الْأَدَبُ الْنِصَارُ . . .

تَلَمَّسَانُ احْتَفَّتْ بِالْعِلْمِ جَارًا وَمَا كَالْعِلْمِ لِلْبُلْدَانِ جَارٍ

لَقَدْ بَعَثَ الْبَشِيرُ لَهَا بَشِيرًا يُمَجِّدُ كَالرِّكَازِ بِهَا يُثَارُ

وَيَا دَارَ الْحَدِيثِ عَمِي نَهَارًا وَعُمُرُكَ كُلُّهُ أَبَدًا نَهَارَ

كما شهدت تلمسان افتتاح العديد من المدارس الحرة من بينها مدرسة التربية والإرشاد بسبدو¹ التي تم افتتاحها يوم 27 سبتمبر 1953، وبهذه المناسبة تم تنظيم حفل كبير ترأسه الشيخ عمار مطاطة وبحضور وفود كبيرة جاءت من مختلف مناطق القطاع الوهراني في مقدمتهم الأستاذ عبد اللطيف سلطاني باسم جمعية العلماء وكذلك الأستاذ السعيد الزموشي باسم شعب ومدارس الجمعية بالقطاع الوهراني²، ناهيك عن الحضور المميز للمعلمين والمدرسين بالمدارس الحرة القريبة من المنطقة.

¹ - مدرسة التربية والإرشاد بسبدو: تم تأسيس هذه المدرسة بدعوة من جمعية العلماء، فقام مصلحو المنطقة على رأسهم الفضال محمد بن حلوش والكريم الحاج أحمد شيخاوي بتأسيس الجمعية المحلية من أجل الإشراف على مشروع بناء المدرسة، حيث تم افتتاحها في 25 ماي 1945 ولكن لم تكن مدرسة كاملة ومجهزة، وأكثر ما كان يقال عنها هو أنها قاعة صغيرة تصلح للصلاة أو عقد الاجتماعات وليس للدراسة، هذا ما أكده الشيخ عمار مطاطة عندما قال: «...لم أجد هنالك ما يصلح أن يطلق عليها اسم مدرسة... هي شقة أرضية تحتوي على غرفتين... لا ماء ولا دورة مياه ولا فسحة للاستراحة...»، وبعد شعور أهالي المنطقة بحاجتهم الكبيرة لمدرسة عصرية تم التعاون من أجل شراء قطعة أرض لإقامة مسجد ومدرسة ذات فصلين بشرط أن تتوفر على جميع المرافق الضرورية، وما إن حل خريف 1953 حتى أصبح البناء جاهزا للافتتاح. ينظر: محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 29. وأيضا: عمر جمال الدين دحماني، "دراسة تاريخية لكلمة الترحيب الملقاة من طرف فاطمة بكار بمناسبة افتتاح مدرسة الإرشاد والتعليم بمنطقة سبدو-تلمسان 1953"، مجلة المعيار، المجلد 13، العدد 02، جامعة تيسمسيلت-الجزائر، ديسمبر 2022، ص 957-958.

² - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 29.

وقد خصصت البصائر أحد أعدادها للحديث عن هذا الاحتفال¹، حيث نجد في صفحاتها مقالا بعنوان "احتفال سبدو بافتتاح مدرستها" والذي جاء في ما يلي: « إن من علامات توفيق الله لهذه الحركة الإصلاحية المباركة أن أنصارها يزيدون ولا ينقصون، وأن مشاريعها تكثر ولا تقل، ففي كل مطلع شمس رجال ينخرطون في سلك الجمعية، وفي كل بقعة مدرسة تبنى ومعهد علمي يقام، ولد جاء اليوم دور قرية سبدو الواقعة جنوبي تلمسان، فقد شمر أهلها المخلصون عن سواعد الجد المفتولة وقاموا بإتمام بناء المحل الفسيح... وما إن أتموا عملهم في نهاية العطلة الصيفية حتى أرادوا أن يتوجه بحفلة بهيجة يشاركون فيها إخوانهم المصلحون... لذلك وجهوا دعوات إلى أعضاء جمعية العلماء... وتواعدوا وإياهم على اللقاء يوم الأحد 18 محرم 1373 الموافق ل 27 سبتمبر 1953. »².

بدأ الاحتفال بوصول الوفد المحتفل إلى باب المدرسة أين استقبلتهم مجموعة من تلميذات المدرسة بإنشاد نشيد "شعب الجزائر مسلم"، وبعدها تقدمت أحد التلميذات المدعوة "فاطمة بكارة"³ بإلقاء كلمة ترحيب بهذه المناسبة، محاولة من خلالها إظهار مكانة منطقة سبدو التي احتضنت نشاط الحركة الإصلاحية ومعبرة في نفس الوقت عن ذلك الإيمان الراسخ في المبدأ السامي الذي نادى إليه جمعية العلماء، وبعد إنهاء كلمتها قدمت مقصبا ومفتاحا للمندوب الذي أوفده المجلس الإداري لترؤس هذه التظاهرة العلمية وهو الأستاذ سيدي عبد اللطيف سلطاني⁴

¹- ينظر للملحق رقم 19، ص 299.

²- شاهد عيان، "احتفال سبدو بافتتاح مدرستها"، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 245، 30 أكتوبر 1953، ص 164.

³- فاطمة بكارة: المدعوة تيمور، من مواليد 05 جوان 1938 بمنطقة سبدو، تنتمي إلى عائلة من بين أعيان المنطقة الذين ساهموا في المحافظة على الثوابت الاجتماعية والثقافية بالمنطقة، تلقت تعليمها بمدرسة التربية والإرشاد الإصلاحية بسبدو والتي استمدت منها شعور الوطنية والوعي الفكري، ولا تزال السيدة فاطمة حية تترق إلى يومنا هذا. ينظر: عمر جمال الدين دحماني، "دراسة تاريخية لكلمة الترحيب الملقاة من طرف فاطمة بكارة..."، المرجع السابق، ص 954.

⁴- الأستاذ عبد اللطيف سلطاني: مدير المركز بالعاصمة وأمين مالية الجمعية.

الذي قام بتقطيع الشريط الحريري وفتح باب المدرسة باسم الله واسم العروبة والإسلام و رئيس جمعية العلماء وإخوانه أعضاء المجلس الإداري.¹

وبعدما استقر الجميع بالجلوس تم تلاوة آيات من الذكر الحكيم وكذا إلقاء العديد من الخطب التي كانت الغاية منها هو إظهار مكانة الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة ومنطقة سبدو على وجه الخصوص وأثرها في استنهاض الهمم، من أهمها ذلك الخطاب الهام الذي ألقاه الأستاذ السلطاني على الحاضرين والذي هنا فيه أهل المنطقة بمناسبة افتتاح المدرسة الإصلاحية² فقال: «...أهنا جماعة سبدو باسم جمعية العلماء على بنائها هذا الحصن الذي سيكون معقلا من معقل الإسلام والعروبة بالجزائر والذي لن يستطيع أحد من اللصوص التسلق إليه...»³، ليتحدث بعدها عن تاريخ جمعية العلماء بالجزائر فأضاف قائلا: « إن حركتها التي ولدت بالجزائر وأيدتها الجزائر هي من الجزائر وإلى الجزائر، هذه الحركة المباركة قد أتت أكلها بإذن ربها وقد بان فضلها وظهر نورها...الجزائر كانت عربية مسلمة وإنها كانت لا تقل بل تزيد على الأوطان الإسلامية الأخرى بقوتها وشجاعة رجالها وكثرة مدارسها وعلمائها، وقد بلغت ذروة عالية ومكانة سامية.»⁴

وبعد نهاية الاحتفال تقدم السيد عبد القادر الشبخاوي بشكر جميع الحاضرين، ليقوم بعده الأستاذ الزموشي بحث الحضور على التعاون والبذل في مساعدة أهالي منطقة سبدو وتكريمهم لعملهم الجليل، ولم تمر لحظات قليلة حتى امتلأ صندوق المدرسة بما يلبي حاجاتهم وأكثر، لينتهي

1- شاهد عيان، "احتفال سبدو بافتتاح مدرستها"، المصدر السابق، ص 164.

2- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 30.

3- شاهد عيان، "احتفال سبدو بافتتاح مدرستها"، المصدر السابق، ص 164.

4- نفسه، نفس الصفحة.

الاحتفال بالتجول بالضيوف للتمتع بجمال طبيعة المنطقة وإكرامهم بما لذ وطاب عرفانا لهم بما قدموه للمدرسة.¹

كما شهد القطاع الوهراني افتتاح مدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر يوم السبت 17 أكتوبر 1953 والذي دام يومين كاملين، وقد وصفت جريدة البصائر² الأجواء في مدينة معسكر قبل اليوم الاحتفال فقالت: « كانت الوجوه ضاحكة مستبشرة والحبور قد نشر أعلامه على ربوع معسكر كأنها تستعيد ذكريات أيام خالدة سطرها التاريخ في سجله الحافل بالمفاخر والمآسي كذلك،... أما الشوارع فكانت تعج بالمصلحين الوافدين من كل صقع وحذب جاءوا يشهدون يوم معسكر، معسكر التي كانت في بدئ الإصلاح حاملة راية الدعوة السلفية، ثم استكانت إلى العناس الطويل وتخلفت عن الركب... حتى يأتيها البعث من جديد».³

لقد شهد اليوم الأول من الافتتاح وصول وفود عظيمة جاءت على متن الحافلات والسيارات من مختلف ربوع الوطن، وفي مساء ذلك اليوم بدأت الأنشطة الاحتفالية بمناسبة الافتتاح، وقد تحدثت البصائر في ذلك وقالت: « وفي أمسية السبت 17 أكتوبر 1953 بدأت إرهافات الاحتفال، فصلى الناس صلاة المغرب في فناء المدرسة، ثم ألقى الشيخ السعيد الزموشي درساً في تفسير قوله تعالى: "وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن"، وبعد صلاة العشاء ذهب الإخوان... لتناول العشاء، ثم عادت الجموع إلى المدرسة لتشهد... أبناء المدرسة يخطبون وينشدون... »⁴، كما تم تقديم العديد من الخطب والمواعظ من طرف الشيخ عبد الوهاب بن منصور وغيره من رواد الإصلاح، بالإضافة إلى قيام تلاميذ المدرسة بتمثيل العديد من الأدوار

¹ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 30. وأيضاً: شاهد عيان، "احتفال سبدو بافتتاح مدرستها"، المصدر السابق، ص 164.

² - ينظر للملحق رقم 20، ص 300.

³ - ع.غ، "معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر"، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 245، 30 أكتوبر 1953، ص 159.

⁴ - ع.غ، "معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر"، المصدر السابق، ص 159.

والمحاورات تحت إدارة الشيخ محمد المجاجي مدير المدرسة، وانتهى اليوم الأول من الاحتفال بكلمة ألقاها الشيخ محمد منيع على الحاضرين.¹

لقد تحدث محمد الحسن فضلاء في كتابه "المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر" عن التنظيم المحكم الذي عرفه الاحتفال ذلك اليوم فقال: «...الحكومة وخاصة منها دائرة الأمن قد حاولت أن تتدخل في حفظ الأمن...ولكن المعسكرين قد رتبوا ترتيباتهم، ونظموا الوفود في الطريق المؤدية إلى بناية المدرسة في مجموعات سداسية، تحفها شبيبة معسكرية جندت عن آخرها لمرافقة الوفود وإرشادهم وضمان أمنهم وراحتهم، فكنا نحن مديري المدارس والأساتذة والمعلمين في طليعة الموكب يتوسطنا الأستاذان أحمد توفيق المدني باسم جمعية العلماء والسعيد الزموشي باسم مدارس العمالة والشعب، والناس كلهم في تهليل وتكبير وفرح...وكأنهم في يوم عيد...وحتى المستعمرون أنفسهم اندهشوا وهم يلاحظون النظام العفوي والترتيب...»².

وفي صبيحة يوم الاحتفال، اصطف جميع الحاضرين عند مدخل المدرسة على الساعة العاشرة صباحا وفي مقدمتهم الشيخ السعيد الزموشي والشيخ عبد الوهاب بن منصور والعديد من مشايخ القطاع الوهراني، بالإضافة إلى الشيخ أحمد توفيق المدني الذي توجه صوب باب المدرسة وقال: « باسم الله وباسم الأجداد الأولين الذين تركوا لهذا البلد تاريخا حافلا ورجالا أفضاذا...وباسم العلم والدين وباسم جمعية العلماء...ونياية على رئيسنا الجليل الإبراهيمي أضع حجر الأساس في هذه المدرسة المباركة وأفتتح هذا المعقل الحامل لاسم البطل الخالد الأمير عبد القادر...»³.

وبعد أن أخذ كل واحد مقعده، تقدمت أحد تلميذات المدرسة وألقت كلمة ترحيبية أثرت في نفوس الحاضرين، وقد وصفت البصائر ذلك الشعور وقالت: « وتقدمت تلميذة...فألقت

¹ - نفسه، نفس الصفحة.

² - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 102.

³ - ع.غ، "معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر"، المصدر السابق، ص 159.

كلمة ترحيب باسم المدرسة... كانت كلمات التلميذة تلاقي من الحاضرين تهللا وتكبيرا أبكى المؤمنين والمؤمنات، وأخرس السنة الأفاكين...»¹.

ثم تقدم بعدها أحمد توفيق المدني وألقى خطابا حماسيا بأسلوبه السلس والممتع، فسحر الحاضرين وأبكاهم وفي نفس الوقت أدخل عليهم نوعا من السرور وهو يتحدث عن أهم المواقف التاريخية التي جسدها مدينة معسكر ومتفاخرا ببطولة الأمير عبد القادر وصمود أهالي المنطقة في وجه المستعمر، وقد تمكنت البصائر من تسجيل خطابه الذي جاء فيه ما يلي: «أيها الملأ الكريم أيها الشعب العظيم... أشكركم بصفة خاصة لأنكم لقتموني درسا كنت لم أستطع فهمه من قبل، كيف تمكن رجل من أشبال العروبة... في تلك الظروف العويصة من إنشاء دولة... علمتموني أن الأمير عبد القادر إنما استطاع تأسيس دولة وتنظيم حكومة لأنه كان معتمدا على آبائكم، وآبائكم كانوا أجداد الجزائر وأشبال الوطن.»².

فحديث أحمد توفيق المدني على تاريخ المقاومة الجزائرية بصفة عامة وتاريخ معسكر على وجه الخصوص ما هو إلا دليل على مكانة التاريخ عنده وعند غيره من رواد الإصلاح الذين يعتبرون التاريخ أحد أهم الركائز التي تقوم عليها الهوية والشخصية الوطنية، وما يُبرز لنا روح التضامن والتعاون الذي كان منتشرا بين الجزائريين آنذاك وكذا التوافق التام والتفاهم الكبير الذي كان يجمع بين الشعب الجزائري ورواد الجمعية وأفكارهم الإصلاحية، هو تلك المساعدات المادية التي كان يتم تقديمها في نهاية كل حفل افتتاح من أجل سد ديون المدرسة وتوفير المتطلبات الضرورية للتلاميذ.

ففي نهاية احتفال افتتاح مدرسة معسكر، قام الشيخ السعيد الزموشي بتوزيع القوائم لجمع التبرعات، ولم تمر لحظات حتى جُمع مبلغ كبير بفضل سكان القطاع الوهراني ومصلحيه وكذا أهالي

¹ - نفسه ، نفس الصفحة.

² - ع.غ، "معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر"، المصدر السابق، ص 159.

منطقة معسكر والذي سيغطي جميع حاجيات المدرسة وأكثر، هذا ما أكدته جريدة البصائر حين قالت: «...وكانت تبرعات الشعب الوهرانية والمصلحين بالعمالة ومدينة معسكر حسب ما ظهر...هي مليون وستمائة ألف فرنك...دفعت نقدا، زيادة عن تبرعات أخرى جاءت من بعض الدور التجارية.»¹

كما عرف القطاع الوهراني سنة 1953 افتتاح مدرسة إصلاحية أخرى بمدينة مستغانم التي كانت شاهدة على أكبر افتتاح في تاريخها، هذا ما نلتمسه من مقال تم نشره في جريدة البصائر والذي وصف لنا أحداث الاحتفال² فجاء فيه: « كان يوم الاحتفال بفتح مدرسة مستغانم يوما مشهودا في تاريخ مستغانم الحديثة تجلت فيه روح الأخوة الإسلامية والتضامن القومي بين أبناء الأمة...يوم شاهدت فيه مستغانم وفودا وشخصيات ما كانت لتشاهدها من قبل... »³.

تم افتتاح مدرسة التربية والتعليم بمستغانم في 12 أبريل 1953 بحضور مصلحي القطاع الوهراني الذين لبوا الدعوة مستبشرين من بينهم: عبد القادر الياجزري، السعيد الزموشي، مصطفى بن حلوش، حمزة بوكوشة بالإضافة إلى الشيخ العربي التبسي⁴، وقد تحدثت في ذلك جريدة البصائر فقالت: « شاءت مستغانم أن تحتفل بافتتاح هذا المعقل الحصين لأبنائها...واستدعت له المصلحين في العمالة الوهرانية، فلبوها مسرعين وأقبلوا عليها مستبشرين...يتبادلون التحيات الطيبات ويهنئون إخوانهم المستغانمين بهذا العمل الجليل.»⁵

¹- نفسه، ص 162.

²- ينظر للملحق رقم 21، ص 301.

³- شاهد عيان، "افتتاح مدرسة مستغانم"، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 239، 04 سبتمبر 1953، ص 111.

⁴- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 64.

⁵- شاهد عيان، "افتتاح مدرسة مستغانم"، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 239، 04 سبتمبر 1953، ص 111.

وقد وصف لنا أحد شهود العيان من الذين حضروا الافتتاح ذلك اليوم الأجواء التي كانت سائدة ووصفها لنا في أحد أعداد البصائر في مقال تحت عنوان: "افتتاح مدرسة مستغانم" فقال: « كانت أبواب المدرسة الجديدة مفتوحة للزائرين، فقصدها الضيوف الأعزاء واطلعوا على أقسامها...حتى إذا جاء موعد الافتتاح خرج الجميع وصدت الأبواب إلى أن تُفتح باسم الجمعية...وما دنت العاشرة حتى جاء فضيلة نائب رئيس جمعية العلماء ومدير معهد ابن باديس الأستاذ العربي التبسي...فاستقبلهم جمع من تلاميذ وتلميذات المدرسة بأناشيد رنانة وكلمات ترحيب بليغة...»¹.

وبعد أن أخذ كل واحد مقعده، تقدم الشيخ العربي التبسي لافتتاح الاحتفال بخطاب قوي كان بمثابة رسالة تحدث فيها عن دور جمعية العلماء في الدفاع عن الإسلام والعروبة لاعتبارهما الركن الأساسي الذي تقوم عليه الشخصية الوطنية، حيث تعرض في خطابه الرائع والحكيم إلى قضايا جمعية العلماء العامة كالتعليم والقضاء والمساجد باعتبارها أهم القضايا التي تقوم عليها الجزائر العربية المسلمة، وختم خطابه بالدعوة على بذل الجهد لتشييد أكبر عدد من المدارس العربية الحرة لاعتبارها حصون للإسلام والعروبة في الجزائر، لينتهي الاحتفال بإعلان الشيخ السعيد الزموشي ببدء جمع التبرعات التي انتهت كالعادة بجمع مبلغ مالي معتبر يغطي حاجيات المدرسة وتلامذتها.²

كان لمدينة وهران أيضا نصيبها من حملة افتتاح المدارس العربية الحرة، حيث شهدت سنة 1952 افتتاح مدرستها الإصلاحية المسماة بدار الفلاح والذي حضر حفلة افتتاحها طائفة كبيرة من الحضور في مقدمتهم أعضاء من المجلس الإداري للجمعية من بينهم: الأستاذ العباس بن الشيخ الحسين، الأستاذ السعيد الزموشي، الأستاذ عبد الوهاب بن منصور بالإضافة إلى مديري ومعلمي

¹ - نفسه، نفس الصفحة.

² - شاهد عيان، "افتتاح مدرسة مستغانم"، البصائر، المصدر السابق، ص 111.

المدارس الحرة بالقطاع¹، وقد وصف لنا شاهد عيان أجواء الاحتفال في العدد 202 من جريدة البصائر² من خلال مقال عنوانه: "افتتاح مدرسة الفلاح بوهران" فقال: «...هذه الجموع المترصة سارت بِحُطَى ثابتة إلى الأمام حتى وصلت إلى أبواب المدرسة، وهناك ألقى الأستاذ كلمة بليغة بعد تلقيه باقة من الأزهار وسماعه كلمة ترحيب من طفلة صغيرة...وبعد استواء المشايخ على المقاعد تقدم شاب فرتل آيات من الذكر الحكيم...»³.

وبعدها قام الشاعر والخطيب والواعظ الشيخ عمر بإلقاء قصيدة شعرية كهدية للمدرسة بمناسبة افتتاحها، والجدير بالذكر في هذا السياق هو أن معظم هذه الاحتفالات كانت تشهد حضور العديد من الأدباء والشعراء الذين كانوا يُلقون القصائد الشعرية من أجل تعزيز اللغة العربية في الجزائر وبالتالي تكون قصائدهم الهادفة نوعا من أنواع المقاومة الأدبية المتصدية للسياسة الاستعمارية الهادفة إلى طمس الشخصية العربية الإسلامية.

وقد نشرت البصائر في عددها 108 مقالا بعنوان: "من مآثر احتفال مدرسة الفلاح" الذي جاء فيه نص القصيدة التي ألقاها الشاعر البسكري ومطلعها⁴:

يا آل وَهْرَانَ الصَّيْدُ	فَرَحِيَّيْ بِمَا أَبْدَيْتُمُوهُ شَدِيدُ
صَدَّكُمْ كَيْدُ الْعَدُوِّ وَلَا مِمَّا	طَلَّةَ الصَّدِيقِ فَكُلُّكُمْ صَنْدِيدُ
شَدَّتْ لَدَى الْعُلَيَاءِ مَجْدًا بِإِذْخَا	وَالْحُرُّ يَبْنِي مَجْدَهُ وَيُشِيدُ
فُؤْمْتُمْ فَأَقْعَدْتُمْ عَدُوًّا بَاقِيًّا	مَا كَانَ مِنْهُ لِلْعَدُوِّ قُعودُ

¹ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 49.

² - ينظر للملحق رقم 22، ص 302.

³ - شاهد عيان، "افتتاح مدرسة الفلاح بوهران"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 202، 29 سبتمبر 1952، ص 175.

⁴ - شاهد عيان، "من مآثر احتفال مدرسة الفلاح بوهران"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 108، 13 فيفري 1950، ص 149.

وبعدها قام شاعر شاب اسمه صالح جابو بإلقاء قصيدة حماسية حركت مشاعر الحاضرين، ليأتي الدور للشيخ العربي التبسي الذي قام بإلقاء خطابا هز به أوتار القلوب وحرك به مكامن النفوس، فأحسن وأجاد في خطابه ولم يترك شاذة ولا فاذة من القضايا الحاضرة آنذاك إلا وعرج عليها، وقد استهل خطابه بقوله: « بورك فيك يا شعب الجزائر، فقد بدأت تعمل في نطاق جمعية العلماء وتسعى في نشر العلم والتعليم... وتنشئ معقل الجهاد، وقد كانت الأمة من قبل تُبارك مشايخ الطرق في زواياهم وشطحاتهم وزرداتهم وضلالاتهم ولما جاء الحق زهق الباطل... وإنني باسمي ونيابة عن الشيخ الإبراهيمي أقدم لكم الشكر والثناء على ما قمتم به من هذا العمل الجليل...»¹، واستمر الشيخ في خطابه وهو يُلقي الحكم ويُترنل آيات من الذكر الحكيم ويستدل ببعض الأحاديث من السنة النبوية الشريفة إلى غاية نهاية خطابه.

وكما جرت العادة، فعند نهاية كل احتفال يُفتح باب التبرعات، حيث تقدم الشيخ الزموشي وألهب الحماس، فأمرت المئات والآلاف من الفرنكات التي تم جمعها لسد الديون وتوفير حاجات المدرسة²، وقد تحدثت البصائر في هذا السياق فقالت: «...وأخيرا جاء دور التبرعات فافتتحته شعبة ندرومة بمائة ألف فرنك وشعبة تلمسان بمائتي ألف، ثم توالى التبرعات من الشعب والهيئات والأفراد»³، وبعد نهاية الاحتفال قام الشيخ عبد الوهاب بن منصور بإلقاء درس قيم بمسجد المدرسة لتليه عرض مسرحية تمثيلية لرواية وطنية بساحة المدرسة من طرف تلامذتها والتي نالت إعجاب الحاضرين.⁴

3- إظهار مكانة المرأة من خلال الاحتفالات المدرسية:

1- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 49.

2- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 50.

3- شاهد عيان، "افتتاح مدرسة مستغانم"، المصدر السابق، ص 175.

4- نفسه، نفس الصفحة.

عانت المرأة الجزائرية الويلات خلال الفترة الاستعمارية، فشاركت إلى جانب الرجل في مختلف صور البطولات والتضحيات، وعانت الكثير من التهميش في المجتمع آنذاك، ويصور لنا الشيخ البوعناني¹ واقع المرأة الجزائرية آنذاك، فقال بأن الجهل قد قضى على الجزائريين وأصبحت المرأة في ظل الاستعمار عبارة عن آلة للنسل ليس لها أي دور في الحياة والمجتمع، حيث كان يتم تزويجها بطريقة الإهداء لأحد شيوخ الطرق أو لشريف أو لعالم دون أخذ إذنها ودون مهر، وإن وجد مهرها فيكون حيوانات من غنم، بقر أو عنز...، كما كان الرجل يتزوج أكثر من امرأة واحدة، يُطلقهن متى شاء ويستعملهن للولادة فقط، فكانت وظيفتها تقتصر على تربية الأطفال، تحضير الطعام، جمع الحطب من الجبل والغابة وكذا القيام بالأعمال الفلاحية كالحرث والزرع...²

ولهذا جعلت الحركة الإصلاحية المرأة الجزائرية جزءاً أساسياً في بناء المشروع التعليمي الذي كانت تُشرف عليه جمعية العلماء، حيث كان الشيخ بن باديس مهتما بتعليمها واعتبرها من بين أهم الركائز التي يقوم عليها المجتمع الجزائري، وإهمالها وتجهيلها يؤدي إلى هدم هذه الركيزة وبالتالي تفكك المجتمع، وقد تحدث في ذلك في أحد أعداد الشهاب، حيث نجد له مقالا بعنوان "الرجل المسلم" الذي قال فيه: «...وإذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن

¹ - ولد الشيخ بوعناني يوم الثلاثاء 27 أكتوبر 1925 بجوار قبة سيدي يخلف من دوار الكزازة عرش بني خلاد التابع لإداريا آنذاك لمنطقة ندرومة، بدأ في حفظ القرآن الكريم وهو في سن الثالثة من عمره على يد شقيقه سي عبد القادر، التحق بجامع الزيتونة بتونس سنة 1946 ابن بدأ يتعلم على يد أكبر شيوخها وعلماءها، وكان يدرس رفقة هواري بومدين ومولود قاسم وعبد الحميد مهري الذين تأثر بهما تأثراً كبيراً، وفور عودته إلى أرض الوطن تم تعيينه معلماً بمدرسة عبد المؤمن بن علي بندومة منذ 1952 إلى غاية 1956، عمل إماماً متطوعاً في العديد من مساجد القطاع الوهراني، حيث كان يُقدم دروس الوعظ والإرشاد، وبعد الاستقلال واصل في مهنته إلى غاية تقاعده، وهو الآن لا يزال على قيد الحياة وعمره 97 سنة أطال الله في عمره وهو ساكن بمدينة مغنية، وإلى اليوم لا زال يطلع على جريدة البصائر. مقابلة مع الشيخ يخلف البوعناني، بتاريخ 22 مارس 2023، المكان: منزله الشخصي بمدينة مغنية-ولاية تلمسان، الساعة 18:10.

² - مقابلة مع الشيخ يخلف البوعناني.

ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، وأما حجاب الستر فإنه ما ضرها في زمان تقدمها...»¹.

كما تحدث بن باديس في موضع آخر عن تعليم المرأة الجزائرية فقال: « المرأة الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد أولادا منا ولنا، يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية، ولا ينكرون أصلهم... وأمتهم... والطريق الموصل إلى هذا هو التعليم...»²، وذلك من خلال تعليم البنات تعليما يُناسب خُلُقهن ودينهن وقوميتهن، فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا خير من العاملة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها، وأضاف الشيخ بن باديس قائلا: « ويوم نسلك هذا الطريق في تعليم المرأة... نكون بإذن الله قد نهضنا بما نهضة صحيحة نرجو من ورائها كل خير وكمال...»³.

وقد خصصت البصائر في أحد أعدادها مقالا للتلميذة ليلي بن ذياب بعنوان "تعليم المرأة" الذي دافعت فيه عن المرأة الجزائرية مبرزة دورها ومكانتها في المجتمع وضرورة تعليمها فقالت: « المرأة هي قوام المنزل وربة الدار وأم الأشبال... وهي القدوة الحسنة لأبنائها إذا صلحت، والسيئة إذا طلحت... ولذلك فإن من واجبها علينا أن نعطيها حقها من الحرية، وأن ندع لها الفرصة لأخذ قسطها من التعليم، ونيل نصيبها من الثقافة السامية والآداب الرفيعة، فنُخرجها من ظلمات الجهل ونفكها من قيوده... ونذيقها حلاوة العلم...»⁴.

فالمرأة الجاهلة لا تستطيع أن تدير المنزل وتُشرف على أخلاق أبنائها وتعليمهم على أكمل وجه، لأن المنزل في أمس الحاجة إلى امرأة متعلمة مثقفة تدير شئونه وتهذب الأبناء وتعلمهم وتبث

¹- عبد الحميد بن باديس، "الرجل المسلم الجزائري"، الشهاب، المجلد 05، الجزء 10، قسنطينة، نوفمبر 1929، ص 491.

²- عبد الحميد بن باديس، ابن باديس: حياته وآثاره، المصدر السابق، ص 469.

³- عبد الحميد بن باديس، "الرجل المسلم الجزائري"، المصدر السابق، ص 496.

⁴- ليلي بن ذياب، "تعليم المرأة"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 34.

الشيء السامية في نفوسهم لكي يكونوا أبناء صالحين للأمة، والمرأة لا تستطيع أن تقوم بدورها كاملا إلا إذا كانت متعلمة، فبتعليمها يُمكنها أن تكون ربة بيت بالمعنى الحقيقي.¹

كما تحدث الإبراهيمي عن نصيب المرأة الجزائرية من التعليم فقال: « كان الجمود واقفا في سبيل المرأة ومانعا من تعليمها، فجاءت جمعية العلماء وأذابت الجمود وكسرت السدود وأخرجت المرأة من سجن الجهل إلى فضاء العلم ودائرة التربية الإسلامية والمنزلة التي وضعت المرأة فيها...»²، هذا ما يفسر لنا اهتمام جمعية العلماء الكبير بتعليم المرأة، حيث فتحت لها الأبواب الموصدة ورفعت شأنها وأخرجتها من الجهل والامية وذلك بتشبيد العديد من المدارس العربية الحرة في مختلف ربوع الوطن، بما فيه القطاع الوهراني الذي شهد افتتاح أشهر مدرسة خاصة بتعليم المرأة الجزائرية وهي مدرسة عائشة التي قمنا بتعريفها سابقا.

وقد كتبت في هذا الصدد التلميذة زليخا إبراهيم عثمان مقالا في البصائر³ خاطبت فيه المرأة الجزائرية ودعتها لضرورة السرور للحال الذي آلت إليه فقالت لها: « تبسمت لك الحياة أيتها المرأة، وفتح لك العلم أبوابه... كوني حاملة لله شاكرة لجمعية العلماء التي بعثها الله رحمة لهذا القطر، فكانت خير مُنقذ... من ظلمات الجهل... وأخذت على عاتقها نشر العلم ومحاربة الجهل ولم تقتصر... على الرجل، بل اعتنت... بالمرأة وفتحت المدارس وفرضت فيها تعليم الابن والبنات... وما زالت جمعية العلماء ترفع من قيمة المرأة وتسترد لها حقها الضائع إلى أن فكرت في إنشاء مدارس خاصة تزيد في قيمتها، وكانت تلمسان السباق في الرهان... حين أنشأت مدرسة عائشة...»⁴.

¹- نفسه، نفس الصفحة.

²- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1952-1954، الجزء 04، المصدر السابق، ص 170.

³- ينظر للملحق رقم 23، ص 303.

⁴- زليخا إبراهيم عثمان، "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 192، 02 جوان 1952، ص 99.

وتحدثت التلميذة زليخا إبراهيم عن فضل الجمعية في تعليم المرأة في مقام آخر، حيث نجد لها مقالا بعنوان "التعليم وحظ المرأة منه" والذي تم نشره في العدد 93 من جريدة البصائر، حيث عبرت عن شكرها وامتنانها للجمعية التي منحت للمرأة الجزائرية حظها من التعليم وسط مجتمع جاهل لتعاليم دينه فقالت: «...يا لها من جمعية تُبشر بمستقبل سعيد، ورد المجد التليد، إن أول ما بدأت به هذه الجمعية هو تعليم المرأة التي حُرمت من هذا الحظ منذ زمن طويل، فما كان إلا إنتاج بنات عالمات متألمات لحال مجتمعهن، معاهدات الله والوطن على القيام بالرسالة وتبليغها على أكمل وجه.»¹

شهد حفل افتتاح مدرسة البنات بتلمسان حضور العديد من الشخصيات الإصلاحية على رأسهم مؤسسها الشيخ الإبراهيمي وكذا جمع غفير من العلماء وممثلي شعب الجمعية ومديري المدارس الحرة والمعلمين من القطاع الوهراني ومن مختلف جهات الوطن، كما شهد الحفل حضور العديد من النساء²، وقد وصفت لنا زليخا إبراهيم أجواء الاحتفال ذلك اليوم وقالت بأنه لم يكد يحن الوقت الموعود حتى كانت قاعة محاضرات دار الحديث مكتظة بالحاضرات، فتقدم مدير المدرسة الأستاذ محمد الصالح رمضان بافتتاح الحفلة وألقى كلمات كان لها في نفوس الحاضرات تأثير بليغ ثم تلاه نشيد شعب الجزائر مسلم لإمام النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس.

ليعتلي المنصة الشيخ السعيد الزموشي الذي طال خطابه ساعتين كاملتين عالج فيهما حالة المرأة في فترات مضت وتحدث عن المستقبل الذي ينتظرهن، فلم تلق نفوس الحاضرات كللا ولا مللا، بل غلبت عليها الندامة على ما ضيعت والاشتياق لما هو قادم، ومن خطابه المؤثر ما يلي: « كنا نقتصر على تربة الرجل ونُهمل تربة المرأة، وبعدها تأملنا ما جاء به القرآن، والمثل القائل إن الأمة كالطائر لا يستطيع التحليق إلا بجناحين، علما أننا لا نبلغ أي شيء إلا إذا اعتنينا بالرجل

¹-زليخا عثمان إبراهيم، "التعليم وحظ المرأة منه"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 26.

²- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 25.

والمرأة على السواء، وأصبحنا لا نفرق بين الرجل والمرأة وآمنا بأن مشاركتها للرجل لازمة في الواجبات الدينية.¹

وبعدها التحق بالاحتفال الشيخ العربي التبسي الذي استقبلته تلميذات المدرسة بنشيد الترحيب: "مرحبا أهلا وسهلا برئيس العلماء"، فهو الآخر لم يحرم الحضور بخطبه القيمة ونصائحه الغالية، حيث ألقى على الحضور درساً يعزز فيه بمكانة المرأة وموضعا لها في نفس الوقت حقوقها وواجباتها التي يجب عليها الالتزام بها²، ومحدد لها الطريق السوي الذي يجب عليها إتباعه، مستدلاً بالمرأة في وقت الرسول صلى الله عليه وسلم وما قامت به من تضحيات في سبيل نصرته الإسلام، وفي آخر خطابه قدم وعداً لجميع النساء الجزائريات بأن جمعية العلماء ستلبس لبناتها ثوب الفخار الذي لبسته النساء المؤمنات.³

وكما جرت العادة عند نهاية كل احتفال تبدأ عملية جمع التبرعات لفائدة المدرسة، حيث دعا الشيخ العربي التبسي إلى التبرع وقال بأن يقظة الأمة هي برهان على مستقبلها، وأن النهضة هي تلك التي تظهر بالمعجزات وأن المال سيحني ثماره في المستقبل⁴، وفي هذه اللحظة برهنت المرأة الجزائرية أنها مستعدة لتجاهد بالنفس والنفيس في سبيل منفعتها، حيث تجردت الحاضرات من حليهن ومالهن وقدمنه في سبيل إعانة المدرسة، فتلك هي مدرسة عائشة التي كانت تلمسان السباقة في تأسيس مدرسة عربية خاصة بنات مدينة تلمسان.⁵

¹ - زليخا إبراهيم عثمان، "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان"، المصدر السابق، ص 99.
² - حمزة بوكوشة، "أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة مدرسة عائشة بتلمسان"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 191، 26 ماي 1952، ص 92.

³ - زليخا إبراهيم عثمان، "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان"، المصدر السابق، ص 99.
⁴ - حمزة بوكوشة، "أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة مدرسة عائشة بتلمسان"، المصدر السابق، ص 92.
⁵ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: القطاع الوهراني، ج 03، المصدر السابق، ص 25. وأيضاً: زليخا إبراهيم عثمان، "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان"، المصدر السابق، ص 99.

ثالثاً: نماذج من الأنشطة الاحتفالية الدينية بالقطاع الوهراني:

شهد القطاع الوهراني على تنظيم العديد من الأنشطة الدينية المصاحبة للاحتفال بالمولد النبوي الشريف، أو الاحتفالات الرمضانية، وكذلك الاحتفال بمناسبة الأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى، وقد خصصت صحف الجمعية في طياتها العديد من المقالات التي غطى أصحابها مظاهر الاحتفال ووصفوا الأجواء التي كانت سائدة آنذاك، وفيما يلي نماذج من تلك الأنشطة الاحتفالية.

1-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

يُعبّر ذكرى المولد النبوي الشريف على العديد من الثورات، كثورة الخير على الشر، وثورة العلم على الجهل، وثورة التوحيد على الوثنية، وثورة الحرية على الاستعباد، وقد شرح لنا باعزیز بن عمر القصد من هذه الثورات في أحد مقالاته بالبصائر¹ حين قال: « تعود معاني هذه الثورات كلها إلى ذاكرة المسلم، كلما تجددت له هذه الذكرى فيأخذ في البحث والتنقيب عن بقاياها في مجتمعات المسلمين، فلا يجد لها من أثر يرى من خلاله اقباس عظمة الإسلام...»².

وقد خصص عبد الوهاب بن منصور مقالا بالبصائر تحت عنوان "عيد المولد النبوي" للحديث عن هذا الاحتفال فقال: « لما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى لم يكن ترك لأُمَّته من الأعياد الشرعية إلا ثلاثة: أولها وأجلها عيد الأضحى...وثانيها عيد

¹-ينظر للملحق رقم 24، ص 304.

²-باعزیز بن عمر، "ذكرى المولد النبوي الكريم"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 135، 18 ديسمبر 1950، ص 367.

القطر... وثالثها يوم عاشوراء... ثم أحدث المسلمون بعد ذلك أعيادا نسبوها إلى الشرع وليست منه، وحسبوها من الدين والدين عنها بمعزل... ومن هذه المواسم التي أحدثت في الإسلام ولم تكن معروفة في الصدر الأول منه، عيد المولد النبوي الذي يحتفل به المسلمون ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول، ويظهرون معالم الزينة ومراسم الابتهاج فرحا بمولد منقذ البشرية الأعظم... محمد صلى الله عليه وسلم.¹

فلم يكن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف معروفا في الإسلام من قبل، حيث ظهرت هذه العادة لأول مرة مع نهاية القرن السابع عشر، هذا ما نلتمسه من خلال قول الشيخ عبد الوهاب بن منصور الذي صرح في أحد مقالاته بالبصائر بأن هذه العادة قد ظهرت لأول مرة في مصر فقال: «... هذه العادة ظهرت أول مرة بمصر على عهد الفاطميين، وإن المصريين سبقوا غيرهم إلى الاحتفال بها، والاهتمام بشأنها، وأول من أحدثها من الملوك... هو الملك مظفر الدين صاحب أربيل.»²

وانتقلت بعدها هذه العادة إلى المغرب العربي مع مطلع القرن السابع للهجرة، ويقول في ذلك الشيخ عبد الوهاب بن منصور في مقام آخر: «... أما في مغربنا العربي، فقد ظهرت بمدينة سبتة، في مطلع القرن السابع للهجرة عندما أذنت شمس الدولة الموحدية بالغروب، وخمدت جذوتها بعد الشبوب، وذلك على يد رؤسائها بني العزقي، وكان الذي اقترح بكرتها منهم الفقيه الصالح أبا العباس أحمد ابن محمد بن الحسن العزقي اللخمي...»³، وفي سنة 691هـ، قام السلطان المغربي ناصر لدين الله أبو يعقوب المريني بإصدار أوامر سلطانية تنص على اعتماد

¹ - عبد الوهاب بن منصور، "عيد المولد النبوي ظهوره بالمغرب العربي وحفاوة أهله 01"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 104، 23 جانفي 1950، ص 120.

² - عبد الوهاب بن منصور، "عيد المولد النبوي ظهوره بالمغرب العربي وحفاوة أهله 05"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 113، 27 مارس 1950، ص 192.

³ - عبد الوهاب بن منصور، "عيد المولد النبوي ظهوره بالمغرب العربي وحفاوة أهله 02"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 106، 06 فيفري 1950، ص 136.

مناسبة المولد النبوي الشريف عيداً رسمياً كعيدي الفطر والأضحى، ومن تم انتشرت تلك المناسبة في كل أقطار المغرب العربي بما فيها الجزائر.¹

حرص الشعب الجزائري كغيره من الشعوب العربية المسلمة على الاحتفال بهذه المناسبة على طريقته الخاصة، حيث وصف لنا الشيخ بن منصور مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة في الجزائر فقال: «...وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر... أنه إذا دخل شهر ربيع الأول، انبرى من أدبائها وشعرائها... إلى نظم القصائد المديحيات، والموشحات النبويات، ويلحنونها على طريق الموسيقى بالألحان المعجبة ويقرونها بالأصوات المطربة ويصدعون بها في المحافل العظيمة... من المساجد والمكاتب والمزارات وهم في أكمل زينة وأجمل زي وأحسن شارات تعظيماً لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام، واحتفالاً بمولده صلى الله عليه وسلم.»²

هكذا كان يتم الاحتفال بالمولد النبوي في الجزائر، من إصراف في الحفل والأكل واللباس والعادات السيئة، إلى أن ظهرت الحركة الإصلاحية التي كانت تقودها جمعية العلماء لتعيد هذه المناسبة إلى أحضان السنة الحسنة، وقد تحدث في ذلك الشيخ مبارك الملي في مقال له بالبصائر

¹- مولود عويمر، "كيف كانت جمعية العلماء الجزائريين تستقبل المولد النبوي؟"، موقع ابن باديس باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 1889-1940، تاريخ النشر: 24 جانفي 2013 على الساعة 11:00، الجزائر، تاريخ الاطلاع: 26 مارس 2023 على الساعة 08:58، الموقع الإلكتروني:

<https://oulama.dz/2013/01/24/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%83%D8%A7%D9%86%D8%AA-%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%B3%D8%AA/>

²- عبد الوهاب بن منصور، "عيد المولد النبوي ظهوره بالمغرب العربي وحفاوة أهله 05"، العدد 113، المصدر السابق، ص 192.

بعنوان "الاجتماع للمولد النبوي" حيث قال: « ومنذ ظهور الحركة الإصلاحية بوطننا أخذت الاحتفالات المولدية شكلا حسنا إذ ينتهز المصلحون فرصتها لبث المبادئ الإسلامية النقية والحث على مكارم الأخلاق وضرب الأمثال من سيرته صلى الله عليه وسلم، ثم الترغيب في العلم وتهذيب النشء وتقديم طائفة من صغار التلاميذ يقومون بأناشيد أو يخطبون في حياته صلى الله عليه وسلم. »¹

فالاحتفال بيوم المولد النبوي الشريف، هو يوم يُراجع فيه المسلمون سيرة النبي العظيم ، ويُقابلون فيه ماضيهم بحاضرهم، يقول في ذلك الشاعر القروي في مقال له بالبصائر بعنوان "عيد المولد النبوي": « أيها المسلمون ! أيها العرب ! لقد اتخذنا هذا العيد فريضة دورية، وقلنا حسبنا زلفة إلى الله تعالى أننا نؤديها كل عام... »²، وهو يوم للتذكير بنشأة أفضل الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم الذي جلب السعادة للأمة الإسلامية وقد تحدث في ذلك الشيخ مبارك الملي في أحد مقالاته بالبصائر فقال: «... فيلزم أن يكون هذا الاحتفال أفضل الاحتفالات في مظهره وفي جوهره وفي ثمرته، فلا يظهر فيه إلا ما يؤيد ما جاء به المولود الكريم من دين قويم، ولا يكون الداعي إليه إلا تعظيم هذا المولود العظيم وإظهار محبته، ولا تكون فائدته إلا تقوية الشعور بحسن طريقته واستقامة سنته. »³

خصصت صحافة جمعية العلماء في أعدادها العديد من المقالات التي تتحدث في السيرة النبوية، والتي كانت في مجملها عبارة عن محطات للتأمل واستلهام العبر من حياته صلى الله عليه وسلم، كما جعلت من هذه المقالات وسيلة لإعادة إحياء السنة النبوية وتطهير الرسالة الخالدة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والجدير بالذكر هو أن هذه المقالات قد ساهمت بشكل

¹ - مبارك بن محمد الملي، "الاجتماع للمولد النبوي"، البصائر، السنة الثالثة، العدد 112، 06 ماي 1938، ص 184.
² -الشاعر القروي، "عيد المولد النبوي"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 192، 02 جوان 1952، ص 97.

³ -مبارك بن محمد الملي، "الاجتماع للمولد النبوي"، المصدر السابق، ص 184.

كبير في تطور النهضة الأدبية في الجزائر، ومن أبرز الأدباء الذين كتبوا في سيرته صلى الله عليه وسلم نذكر: الشيخ ابن باديس، الشيخ مبارك المليي، باعزير بن عمر، فرحات الدراجي وغيرهم...، بالإضافة إلى الشيخ عبد الوهاب بن منصور الذي ساهم في نشر ستة مقالات متتالية بالبصائر بمناسبة المولد النبوي الشريف لعام 1950، كما نجد أيضا العديد من القصائد الشعرية التي نظمها الشعراء لمدح النبي صلى الله عليه وسلم ولتهنئة المسلمين بهذه المناسبة الفضية ومن أبرزهم نذكر: محمد العيد آل خليفة، مبارك جلواح، أحمد سحنون وغيرهم...

ولا بأس أن نقل إليكم مطلع لقصيدة شعرية بعنوان "من وحي المولد النبوي"¹ التي تم فيها توجيه دعوة للأمة الجزائرية المسلمة لضرورة سماع سيرة المصطفى وأخذ العبرة منها، وجاء في مطلعها²:

تَعَالُوا يَا بُنِيَّ وَطَنِي تَعَالُوا
تَعَالُوا وَاسْمَعُوا نَصْوًا حَزِينًا
فَهَٰذِي لَيْلَةُ الْمِيلَادِ وَأَفْتٌ
تُدَكِّرُنَا حَيَاةَ النَّابِغِينَ
فَلَيْتَ الشَّعْبُ يَفْهَمُ مَا حُوْتُهُ
فَيَدْرِي الْوَاجِبُ الْأَعْلَى الثَّمِينَا
رَسُولُ اللَّهِ يَا رَمَزَ الْمَعَالِي
وَمِنْ سَادَ الْأَبْشَائِرِ أَجْمَعِينَا

لقد استغلت جمعية العلماء هذا الاحتفال بهذه المناسبة للترويج بأفكارها الإصلاحية والدعوة إلى العودة إلى الدين الصحيح والعمل به، لهذا نجدها قد قامت بتعميم هذا الاحتفال في جميع مدارسها العربية الحرة المنتشرة في مختلف ربوع الوطن، وقد كانت تعرف تلك الاحتفالات العديد من الأنشطة التي كان يقوم بها تلاميذ المدارس كأداء الأناشيد وإلقاء الخطب وتمثيل المسرحيات

¹ - ينظر للملحق رقم 25، ص 305.

² - "من وحي المولد النبوي"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 101، 02 جانفي 1950، ص 101.

وغيرها...، كما حرصت صحافة الجمعية على تغطية هذه الأنشطة الاحتفالية ونشر تقارير عن الاحتفالات في أعدادها لتتقاسم الاحتفال مع عامة الشعب.

وبما أن القطاع الوهراني جزء من الجزائر، فقد عرفت مدارسه الحرة العديد من الأنشطة الاحتفالية المتعلقة بالمولد النبوي الشريف، والتي كان يتم نشرها في صحافة الجمعية التي أصبحت تعتذر من عدم تمكنها من النشر بسبب الكم الهائل من المقالات التي كانت تستقبلها بخصوص تلك المناسبة، ومن بين الأنشطة الاحتفالية بالمولد النبوي بالقطاع نذكر الاحتفال الذي عرفته مدرسة دار الأدب بالحنايا.¹

فقد نشرت جريدة البصائر في عددها 65 مقالا بعنوان "إحياء ذكرى المولد في أنحاء القطر" وصفت فيه الحفلات الشيقة التي كانت تُقيمها مدارس جمعية العلماء في تلك المناسبة في مختلف مناطق الوطن بما فيه القطاع الوهراني، حيث ذكرت بأن مدرسة دار الأدب الواقعة بالحنايا قد أقامت احتفالين بمناسبة المولد النبوي، أحدهما خاصا بالنساء والآخر بالرجال، كما وصفت أجواء الاحتفال بذات المدرسة وقالت: «... كان الاحتفال عظيما والنجاح باهرا، وكانت روعة الذكرى الحمديّة تُهيمن على مشاعر الحاضرين.»²

كما شهد القطاع الوهراني على احتفال مدرسة التربية والتعليم بتيارت بالمولد النبوي سنة 1948، حيث أقيم الاحتفال بقاعة الكازينو تحت إشراف جمعية التربية والتعليم الإسلامية، وقد

¹ - مدرسة دار الأدب بالحنايا: تم افتتاح هذه المدرسة بالحنايا في 17 جويلية 1950، وقد حضر اليوم الافتتاحي وفود غفيرة من شعب ومدارس الجمعية التابعة للقطاع الوهراني، والتي جاءت للتعبير عن فرحتها وتشجيعها لسكان بلدة الحنايا، وكان في مقدمة الحضور رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الإبراهيمي الذي ألقى خطابا قيما تطرق فيه إلى ماضي بلدة الحنايا وحاضرها كما قام بتقديم إرشاداته وعرف بخططه السديدة التي يجب إتباعها والعمل بها. ينظر: محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج 03، المصدر السابق، ص 38.

² - "إحياء ذكرى المولد في أنحاء القطر"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 65، 31 جانفي 1949، ص 159.

نقلت البصائر في أحد أعدادها مقالا بعنوان "الاحتفال بالمولد الشريف بتيهت" وصفت فيه مظاهر الاحتفال¹ فقالت: «...ما إن وصلت الساعة الثامنة حتى أقبل الناس من مختلف الطبقات، فامتألت القاعة على اتساعها، وضاق نطاقها على رُحبها، وافتتحت الحفلة بآيات من الذكر الحكيم قامت بتلاوتها إحدى تلميذات المدرسة، فأحسنت الترتيل وأجادت في الأداء وأثرت في السامعين»².

وبعدها قامت مجموعة من التلميذات رُفقة معلمتهن بإلقاء عرض أثار إعجاب الحاضرين لما يحتويه من معانٍ وقيم وكان موضوعه حول واجبات المرأة المسلمة، كما أثارت التلميذات إعجاب السامعين بنباهتهن وجودة فصاحتهم، ما جعل الحاضرين يدركون ضرورة تعليم المرأة لاعتبارها العنصر الأساس لبناء نهضة الأمة الإسلامية الدينية والدنيوية، ليأتي بعدها دور البنين الذين أبدعوا في تقديم محاوره فيما بينهم حول المشاكل الزوجية والعائلية التي كانت مقتبسة من الواقع، وتمكنوا هم الآخريين من لفت الانتباه بأدائهم الرائع والجذاب.³

وبعدها قام مجموعة من التلاميذ بعرض مسرحية بعنوان "طارق بن زياد" التي قام بتأليفها الشيخ محمد الصالح بن عتيق، حيث نجح التلاميذ إلى حد كبير في تأدية أدوارهم ما جعلهم محط إعجاب الحاضرين، وهكذا انتهى الاحتفال والكل يهتف باسم جمعية العلماء التي كان لها الفضل فيما وصلت إليه الجزائر آنذاك، يقول في ذلك محمد خياطي: «...ولم يكذب يسمع الجمهور اسم الجمعية واسم الرئيس (محمد البشير الإبراهيمي) حتى دوت القاعة بالتصفيق الحاد مدة طويلة،

¹- ينظر للملحق رقم 26، ص 306.

²- محمد خياطي، "الاحتفال بالمولد الشريف بتيهت"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 24، 23 فيفري 1948، ص 190.

³- محمد خياطي، "الاحتفال بالمولد الشريف بتيهت"، المصدر السابق، ص 190.

وانتهت الحفلة... وخرج الناس وكلهم يهتف بحياة جمعية العلماء التي أعادت للعروبة لسانها في هذا الوطن، بعد أن قضى عليه الاستعمار مدة من الزمن». ¹

وكتكريم لجمعية التربية والتعليم الإسلامية التي أشرفت على هذا الاحتفال، قامت أحد محسنات مدينة تيارت عند نهاية الاحتفال بالتبرع بزربية عصرية وحبس العديد من الكتب والمقاعد والأثاث لصالح المدرسة، وقد وجهت لها الجمعية كل الشكر والامتنان من خلال البصائر التي جاء فيها ما يلي: «...والجمعية إزاء هذا، تُقدم إلى حضرتهما الشكر وتدعو الله أن يكثر في الأمة من أمثالها، ويوفق الجميع إلى خدمة اللغة والدين». ²

ونظرا لكثرة المدارس الحرة التابعة للجمعية والمنتشرة في الجزائر عامة وبالقطاع الوهراني على وجه الخصوص، فصحافة الجمعية لم تتمكن من تغطية كل مظاهر الاحتفال ونشر كل المقالات المتعلقة بالاحتفال، لذلك اكتفت فقط بتقديم معلومات موجزة عنه ، هذا ما نلتمسه من أحد مقالات البصائر الذي جا فيه ما يلي: « ولد وددنا أن لو اتسعت صفحات البصائر لنشر كل ما ورد على إدارتها من هذه المقالات القيمة لأمتنا القراء بما يُهيجهم، ويرضي ذوقهم، ويوقظ ضمائرهم من بليغ القول... فأثرنا أن ننشر خلاصة ما ورد فيها، فمعذرة. » ³

الجدير بالذكر هو أننا لم نعثر على الأنشطة الاحتفالية المتعلقة بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف والتي تم عرضها في مدارس الجمعية بالقطاع سوى المدرستين السابقتي الذكر، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تعذر صحافة الجمعية من نشر المقالات المتعلقة بالاحتفال بسبب الكم الهائل لها كما أشرنا سابقا، والأمر الثاني الذي لاحظناه عند تصفحنا للبصائر هو غياب المقالات التي

¹ - نفسه، نفس الصفحة.

² - "صفحة القراء: من تيارت"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 109، 27 فيفري 1950، ص 166.

³ - "إحياء ذكرى المولد في أنحاء القطر"، البصائر، المصدر السابق، ص 159.

لها صلة باحتفالات المولد منذ صدور العدد 226 سنة 1953 إلى غاية العدد 36 من سنة 1956 هذا ما يُفسر عدم إيجادنا للأنشطة الاحتفالية بالقطاع.

2-الاحتفالات الرمضانية:

يُعد شهر رمضان المبارك من أعظم الشهور لدى المسلمين لما له من أثر عظيم في نفوسهم، فهو شهر تجمع فيه الأسرار البليغة والمعاني الجليلة لما له من هيمنة وسُلطان على قلوب المؤمنين، كما هو شهر تتفتح فيه أبواب الرحمة وتُهدب فيه النفوس وتُربى فيه العقول وتُمرن فيه الأبدان، فلا ينقضي إلا وهو تارك وراءه عباد الله الصالحين طاهرين من جميع الخصال الذميمة بعد أن تحلوا بأخلاق قرآنية إسلامية شريفة، يقول في ذلك الشيخ الإبراهيمي في أحد مقالاته بالبصائر: « وهذا صوم رمضان...عبادة دينية محضة، وهي أبعد العبادات عن الماديات التي تُغري بتدخل الطامعين في شئونه.»¹

كما عرفه في موضع آخر فقال: « وشهر الصوم في الإسلام هو مستشفى زماني تُعالج فيه النفوس من النقائص التي تراكمت عليها في جميع الشهور من السنة.»²، ويضيف قائلاً: « ورمضان مستشفى...يجد فيه كل مريض دواء دائه، يستشفى فيه مرضى البخل بالإحسان، ومرضى البطنة والنعيم بالجوع والعطش، ومرضى الجوع والخصاصه بالشبع والكفاية.»³

¹ - محمد البشير الإبراهيمي، "قضية فصل الدين...ومن فروعها رمضان"، البصائر، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، العدد 157، 28 ماي 1951، ص 169.

² - محمد البشير الإبراهيمي، "معنى الصوم"، مقالات رمضان ثرية بقلم مشايخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جمع وإعداد: الفريق العلمي لمكتبة طالب العلم، سلسلة تراث علماء الجمعية 01، مكتبة طالب العلم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021، ص 20.

³ - محمد البشير الإبراهيمي، "شهر رمضان...أثر الصوم في النفوس"، مقالات رمضان ثرية بقلم مشايخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص 39.

كما تحدث بن عمر باعزيز في البصائر عن هذا الشهر المبارك في مقال له تحت عنوان "أثر رمضان في نهضتنا الحديثة"¹ فقال: « إذا كان للتجار وأرباب الأموال المنظمين لدخلهم وخرجهم وقت معين في العام يقفون فيه وقفة قصيرة لمراجعة دفاتر حساباتهم... فأخلق بنا ونحن أمة حديثة العهد بهذه اليقظة الإسلامية... التي تمتد في أرجاء العالم الإسلامي أن يكون لنا من هذا الشهر الحافل بالذكريات الروحية، ذلك الزمن الذي نقف فيه تلك الوقفة القصيرة كلما عاد علينا وأظننا لنتراجع دخلنا وخرجنا... وجهلنا لسبل الحياة... لكي نفهم تعاليم ديننا لنسير على ضوئها من جديد. »²

لقد كتب الله سبحانه وتعالى الصيام على عباده المؤمنين ليرى من هم أحسن عملا وأتقى إخلاصا، هذا ما نستدله من مقال للعالم الشيخ محمود شلتوت الذي كان أستاذا بكلية الشريعة الإسلامية آنذاك الذي تم نشره بالبصائر تحت عنوان " صوم رمضان ذكرى لنزول القرآن الكريم" حيث قال: « الصيام... فهو سر بين العبد وربه، به يعلم الصادقين والكاذبين، ويعلم المخلصين والمنافقين، كتبه عليهم في كل عام زكاة للنفس والروح بل وزكاة للبدن، كما كتب الصدقات عليهم زكاة للأموال، والصلاة زكاة للقلوب والتوحيد زكاة للنفوس. »³

كما تحدث الشيخ الطيب العقي عن مشروعية صوم رمضان في أحد أعداد البصائر فقال: « حق لشهر أنزل الله فيه أعظم هداية للبشر وأفاض فيه على العالم من مظاهر نور العلم والعرفان... لا يكفي المؤمن أن يعتقد أو يقول أنه مؤمن فحسب... أو يلبس شعار المسلمين دون

¹ - ينظر للملحق رقم 27، ص 307.

² - بن عمر باعزيز، "أثر رمضان في نهضتنا الحديثة"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 125، 03 جويلية 1950، ص 287.

³ - محمد شلتوت، "صوم رمضان ذكرى لنزول القرآن الكريم"، البصائر، السنة الأولى، العدد 47، 11 ديسمبر 1936، ص 380.

أن يكون في زُمرة المتقين... وفي عبادة الصوم ما يجلي هذا الموقف، ويحمل المؤمن على مراقبة الله فيخافه ويرجوه ويتذكره كلما غفل عن ذكره الغافلون أو نسوه.¹

كانت الحركة الإصلاحية بالجزائر تستقبل شهر رمضان كل سنة بترتيبات خاصة من بينها تنظيم القصائد الشعرية للتعبير عن فرحتهم وابتهاجهم بقدوم تلك المناسبة الدينية، ومن بين تلك القصائد نذكر قصيدة للشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة بعنوان "شهر رمضان" والتي تم نشرها في البصائر وجا فيها²:

لَقَدْ لَاحَ شَهْرُ رَمَضَانَ بِالْيَمَنِ طَالِعًا فَأَرْجَاؤُنَا مِرْدَانَةٌ بِطُلُوعِهِ

تُذَكِّرُ بِهِ الْقُرْآنُ يُنَزَّلُ نَافِثًا بِهِ الرُّوحُ فِي قَلْبِ الرَّسُولِ وَرَوَّعِهِ

وَقُمْ فَاعْتَنِمَهُ لِلْأَنَابَةِ فُرْصَةً فَقَدْ نَحْتِمُ الْأَنْفَاسَ قَبْلَ رُجُوعِهِ

كانت جمعية العلماء تركز في نشاطها الإصلاحي على تذكير المسلمين بأمور دينهم ودُنياهم، وذلك من خلال تعليم الجاهل بما فرضه الله عليه من آداب وأخلاق وواجبات وتُحبيب الإيمان في نفوس الشعب الجزائري وتهديه للتي هي أقوم وتُكرهه في الفسوق والعصيان الذي كانت سعى فرنسا إلى غرسه أوساط الأمة الجزائرية المسلمة، يقول في ذلك العربي بلقاسم التبسي في مقال له بالبصائر تحت عنوان "مواعظ ليالي رمضان"³: « وُجِدت جمعية العلماء... لتُذكر المسلمين بما في دينهم من خير وتقوى... فقامت... بما في استطاعتها تغتنم الفرص وتلتمس الظروف المناسبة في حذر رجالها واسفارهم، وعودت نفسها أن تتفرغ في شهر رمضان من جميع أشغالها... وتجنح

¹-الطيب العقي، "مشروعية صوم رمضان ونزول القرآن فيه"، البصائر، السنة الأولى، العدد 45، 27 نوفمبر 1936، ص 361.

²-محمد العيد آل خليفة، "شهر رمضان"، البصائر، السنة الأولى، العدد 44، 20 نوفمبر 1936، ص 353.

³-ينظر للملحق رقم 28، ص 308.

المربين من أفراد جمعيتها وتبعث بهم إلى مراكزها... لتعمر ليالي رمضان بدروس الوعظ والإرشاد.¹

تحدث الشيخ الإبراهيمي بخصوص الأنشطة الاحتفالية في شهر رمضان وقال بأنه يجب إحياء ليالي هذا الشهر الفضيل بدروس الوعظ والإرشاد التي تفيد المجتمع وليس بإقامة السهرات الوقحة واللهو الماجن لأنها تُميت حكمة الصيام وتقتل سره وخيره²، وقد وافقه في قوله العديد من المصلحين من بينهم الشيخ عبد الرحمن رمضان الذي قام بنشر مقال له بالبصائر بخصوص حفلات الطرب في الشهر الفضيل فقال: « ونلاحظ في هذا الشهر المبارك رمضان المعظم تهافت فرق التمثيل التي غمرت الجزائر وعمرت دور الملاهي... فإن كان الغرض منها تربية المجتمع على الفضيلة وحسن الخلق وتوجيهها اتجاهها حسنا يليق بكرامة الانسان وحرمة رمضان... فأهلا وسهلا بها... وإن كان الغرض منها غير ما ذكرنا وأراد ممثلوها تسليتنا... والاشتغال بهم عن ذكر الله... فلا أهلا بهم ولا مرحبا بانسهم.»³

وأضاف الشيخ الإبراهيمي متحدثا في السياق فقال: « وقد جاء الأمر بإحياء ليالي رمضان وهو لا يختص بالتهجد، وإنما يشمل النافع بالمنطوق... ومن الأنفع... للمسلمين في هذا العصر إحياء ليالي هذا الشهر بمجالس التذكير العامة ودروس الوعظ والإرشاد، بشرط أن تكون المجالس جدية موقظة والدروس حية محيية، ولن تكون كذلك إلا إذا كانت مُدارسة لكتاب الله ولسنة نبيه

¹ -العربي بن بلقاسم التبسي، "مواعظ ليالي رمضان"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 190، 19 ماي 1952، ص 77.

² -محمد البشير الإبراهيمي، "دروس الوعظ والإرشاد في رمضان"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 86، 11 جويلية 1949، ص 321.

³ -عبد الرحمن رمضان، "رمضان وحفلات الطرب"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 194، 23 جوان 1952، ص 113.

في المواضيع المتصلة بحياة الأمة الدينية والدينية... هذا هو الإحياء الحقيقي الذي هو أكثر نفعا... للمسلم.»¹

فالوعظ الديني كما تحدث عنه الشيخ الإبراهيمي، من بين أهم المسائل التي كانت تركز عليها جمعية العلماء في نشاطها، فبه بدأت حركتها الإصلاحية ومن طريقه توصلت إلى شواعر الأمة، هذا ما نلتمسه من مقال له بالبصائر بعنوان "الوعظ في رمضان" حيث قال: «الوعظ الديني من وظائف جمعية العلماء... وجمعية العلماء سنة حميدة جرت عليها منذ نشأت، وهي تخصيص شهر رمضان المبارك عناية زائدة في الوعظ والإرشاد لأنه شهر عبادة، ولأن نفس المسلم فيه تتفتح للخير، وعقله يستعد لتلقي كلمة الحق، ولأن الشيطان لا يصفد فيه حتى يزرع بذور الشر في نفوس المسلمين.»²

ولهذا الغرض قامت جمعية العلماء بتوزيع الكثير من علمائها ومدرسيها على مختلف المراكز المنتشرة في ربوع الوطن كالمساجد والمدارس الحرة³ التي كانت تشهد على إحياء العديد من الحفلات الدينية والتهديبية الهادفة إلى تأدية الرسالة الإصلاحية التي من أهم أغراضها هو إعداد نشء جديد مُدرك لتعاليم دينه ولغته وأصالته⁴، كما قامت الجمعية بوضع قائمة للمشايخ الوعاظ التي قام الشيخ الإبراهيمي بنشرها في العدد 122 من جريدة البصائر والموافق لسنة 1950، حيث تم توزيع هؤلاء الشيوخ في مختلف أنحاء الوطن بما فيه القطاع الوهراني الذي شمل على العديد من الشيوخ من بينهم الآتية أسماءهم في الجدول الموالي.

¹ - محمد البشير الإبراهيمي، "دروس الوعظ والإرشاد في رمضان"، المصدر السابق، ص 321.

² - محمد البشير الإبراهيمي، "الوعظ في رمضان"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 122، 05 جوان 1950، ص 264.

³ - محمد البشير الإبراهيمي، "دروس الوعظ والإرشاد في رمضان"، المصدر السابق، ص 321.

⁴ - "الاحتفالات المدرسية"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 194، 23 جوان 1952، ص 116.

-جدول بخصوص قائمة المشايخ بالقطاع الوهراني لعام 1950¹:

المنطقة	الشيخ	المنطقة	الشيخ
مستغانم	مصطفى بن حلوش	تلمسان	العباس بن الشيخ الحسين
تيارت	أحمد السرحاني	معسكر	عبد القادر الياجوري
سيدي بلعباس	صالح بوغزال	وهران	محمد السعيد الزموشي

وقد تحدث الشيخ بيوض عن الدروس التي كانت تُقام في ليالي شهر رمضان المبارك فقال: « ومن أعظم المواسم شهر رمضان، وله دروس خاصة في آخر شعبان يتوقف درس التفسير والدرس الآخر الدائم إلى بعد عطلة عيد الفطر ثم يُستأنف، ولرمضان أسلوب خاص في دروسه وطريقة خاصة، ثلاثون درسا في ليالي رمضان بعد آذان العشاء قبل صلاة التراويح...والوقت واسع، كلها مواضيع مهمة، تبتدئ في الليالي الأولى بشرح واجبات الصوم ونواقضه...وفضله، ليتعلم...ذكور وإناث دينهم...والشباب الذين يحضرون وتذكير الكبار بما يسمعون.»²

ومن بين الأنشطة الاحتفالية التي عرفتها الليالي الرمضانية بالقطاع الوهراني نذكر دروس الوعظ التي كان يتم إلقاءها بمسجد دار الحديث بتلمسان، فبعد رحيل الشيخ الإبراهيمي إلى العاصمة خلفه العديد من الوعاظ والشيوخ من بينهم الشيخ العباس الحسين الذي كان يُشرف على دروس الوعظ والإرشاد بالمسجد، حيث كان يركز في مواضيعه على الأوضاع العامة التي كانت تعرفها الجزائر آنذاك والمرتبطة بمختلف الجوانب السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، التكوينية وغيرها...، كما كان يُشاركه بالدروس كل من الشيخين السعيد الزموشي والسعيد الصالحي.³

¹ - محمد البشير الإبراهيمي، "الوعظ في رمضان"، المصدر السابق، ص 264.

² - محمد علي دبور، المصدر السابق، ص 123.

³ - خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص 319.

وقد ذكر خالد مرزوق في كتابه مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان نموذجاً عن الدروس التي كانت تُقام بمسجد دار الحديث، وأخص بالذكر درس أقامه الشيخ السعيد الصالحي حول طريقة الإفطار في شهر رمضان عند المسلمين وآدابه، حيث كان الغرض منه هو نهي الناس عن التبذير والإسراف في المأكولات والمشروبات في هذا الشهر المعظم والتركيز أكثر على طاعة الله وإقامة صلاة التراويح بالمسجد، فخاطبهم قائلاً: «أيها المؤمنون! عليكم أن تعلموا أن فلسفة الصيام في الإسلام تكمن في قلة الأكل، فالصيام تربية روحية تُزكي النفوس وتُقرّبها من الله...أيها الناس نحن لا نُطالبكم بالامتناع عن الأكل... وإنما ندعوكم إلى عدم الإسراف منه.»¹

ومن صور الاحتفال بشهر رمضان في المساجد، ما نقله لنا الشيخ يخلف البوعناني حول إقامة هذا الاحتفال بمسجد ندرومة، حيث كان حفظة القرآن كانوا يجتمعون في ليلة القدر 27 رمضان لحتم السلّة، وفي اليوم الموالي يجتمعون من جديد لإقامة صلاة التراويح التي كانت تبدأ مباشرة بعد صلاة المغرب من سورة البقرة، ليتم ختم القرآن الكريم كاملاً عند منتصف الليل بإقامة احتفال صغير بالطلقات النارية والزغاريد.²

كما شهدت مدينة معسكر على احتفال كبير في ليلة النصف من رمضان سنة 1952، والذي تم إقامته على سطح مسجد المدينة الذي امتلأ بالحضور، حيث ألقى الشيخ العيد مطروح درساً في الوعظ والإرشاد على جماعة من مُصلحي المدينة اللذين قدموا من أجل تنوير عقولهم بما يُصلح دينهم³، بالإضافة إلى مدارس القطاع الوهراني التي عرفت العديد من الأنشطة الاحتفالية في الشهر الفضيل كقيام تلاميذ المدارس الحرة بتقديم العديد من المسرحيات والأناشيد الدينية والوطنية للتعبير عن فرحتهم بتلك المناسبة العزيزة على المسلمين، كما ساهمت النوادي الثقافية في إحياء

¹ - نفسه، ص 322.

² - مقابلة مع الشيخ الشيخ يخلف البوعناني.

³ - العيد مطروح، "من ذكريات رمضان في معسكر"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، 07 العدد 195، جويلية 1952، ص 124.

الليالي الرمضانية بالقطاع على سبيل المثال نذكر نادي السعادة بتلمسان، نادي الإصلاحية بوهران، نادي الشبيبة الأدبية الأهلية بمعسكر، نادي النجاح بسيدي بلعباس وغيرهم...¹

3-الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى:

يحتفل المسلمون كل سنة بالعديد من الأعياد الدينية من بينها عيدي الفطر والأضحى المباركين، حيث يجتمع فيهما الناس للتعبير عن فرحتهم وسرورهم، وكلمة "العيد" كلمة لا يقوؤها المؤمن بلسانه ولكنها تطرح في داخله الرضا والاطمئنان، وتُعبّر في خارجه عن الفرح والابتهاج، وقد عرفته البصائر في أحد مقالاتها فقالت: « العيد في معناه الديني كلمة شكر على تمام العبادة...وفي معناه الإنساني يوم تلتقي فيه قوة الغني وضعف الفقير على اشتراكية من وحي السماء عنوائها الزكاة والإحسان...وفي معناه النفسي حد فاصل بين تقييد تخضع له النفس...وبين انطلاق تتفتح له الشهوات...وفي معناه الزمني قطعة من الزمن حُصّصت لنسيان الهموم...وفي معناه الاجتماعي يوم الأطفال...ويوم الفقراء...ويوم الأرحام...يجمعهم التسامح والتزاور...»².

فالأعياد ظاهرة اجتماعية تطرح الشعور بالراحة في النفوس، وتعكس الهوية الثقافية لأي مجتمع ما يجعله متميزا عن غيره، وهي ضرورة اجتماعية لما لها من دور كبير في تعزيز وحدة المجتمع وتقوية روابطه من خلال الزيارات وتبادل التهاني والهدايا³، ولكن الهدايا التي كانت تقدمها جمعية العلماء للأمة الجزائرية كانت مختلفة جدا، هذا ما نلتمسه من مقال بالبصائر للشاعر أحمد سحنون بعنوان "هدايا العيد" عايد الشعب الجزائري بمناسبة العيد وأهداهم هدية خاصة فقال: « يتهدى الناس في أعيادهم أنواعا من الهدايا تختلف باختلاف أصحابها، وقد فكرت...في هذا العيد فلم

¹ -عمر بلعربي، المرجع السابق، ص ص 72-73.

² - "معنى العيد"، البصائر، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، العدد 162، 02 جويلية 1951، ص 209.

³ -جمال مالكي، "المظهر الإصلاحي للنشاطات الاحتفالية عند جمعية العلماء..."، المرجع السابق، ص ص 665-666.

أجد أسمى ولا أعلى من هذه الصفحة الرائعة من سير أجدادكم ومنتخب أقوالهم، فعسى أن يقتفوا خطواتهم ويسيروا على آثارهم.¹

ويضيف الشيخ الإبراهيمي في هذا السياق فيقول: « العيد في نظرة الإسلام مُلتقى عواطف تتقارب، بين طوائف كانت في أمسه تتحارب، ففيه يتنزل الغني المترف ويصعد الفقير المترتب... يتجلى العيد بجلاله على الغني فينسى تأله بالمال... ويتجلى على الفقير بجماله فينسى متاعب العام... وتمحو بشاشة العيد من نفسه آثار الحقد والتبرم والضيق...²»، وقد كتب الإبراهيمي مقالا في البصائر بعنوان "من وحي العيد" عبر فيه عن فرحته بقدم العيد فقال: « يا عيد: لو عُدت على قومي بالخفض والدعة، أوجدت عليهم باليسر والسعة، لوجدت مني اللسان الخافق بذكرك، والقلم الدافق بشُكرك... يا عيد لست بالنحس ولا بالسعيد، وإنما الناس لأعمالهم، سعد العاملون وشقا الخاملون... ويحيى العيد.³»

جعلت جمعية العلماء من عيدي الفطر والأضحى فرصة لمشاركة الجزائريين أفراحهم وذلك من خلال تنظيم العديد من الأنشطة الاحتفالية التي نقلت صحافة الجمعية البعض منها، حيث كانت الجمعية توجه دعوة الحضور للجميع دون تفریق ودون مقابل، لأن هدفها الأساسي من تلك الاحتفالات هو تقديم الخطب الهادفة وتمرير رسالتها الإصلاحية، وما يؤكد لنا ذلك هو وجود مقال بالبصائر لصاحبه علي بن أحمد الذي تحدث فيه عن حضور العديد من الشخصيات الأجنبية والغير مسلمة لحضور الاحتفال وكذا مساهمتها في التبرع لصالح تلاميذ المدارس.

وقد وصف لنا علي بن أحمد مظاهر الاحتفال في مقاله المعنون ب: "احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية" حيث قال: « أقامت جمعية التربية والتعليم احتفالا زاهرا ليلة النحر المبارك

1- أحمد سحنون، "هدايا العيد"، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 221، 03 جوان 1955، ص 38.

2- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام...، المصدر السابق، ص 293.

3- محمد البشير الإبراهيمي، "من وحي العيد"، البصائر، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، العدد 163، 16 جويلية 1951، ص 217.

وزعت فيه على تلاميذها وتلميذاتها أمام الجمهور المختلفين من آباء التلاميذ وغيرهم تلك الأكسية التي اشترتها بما جاءت به أيدي المحسنين من المسلمين وغير المسلمين من الإسرائيليين والفرنسيين الذين يحملون بين جنبهم عواطف إنسانية حقيقية وضمائر حرة خالية من التعصبات الدينية.¹

كانت جمعية العلماء تستغل الفرصة من تقديمها لتلك الأنشطة الاحتفالية في العيدين للتعريف بمقاصدها ومبادئها، مُركزة على غايتها الأساسية وهي التعليم والتربية الإسلامية الصحيحة، هذا ما نلتمسه من أحد المقالات الواردة بالبصائر تحت عنوان: "بمناسبة عيد الفطر..." الذي جاء فيه خطاب ألقاه أحد شيوخ الجمعية المدعو "أحمد الجيلالي" بمناسبة عيد الفطر، حيث ركز بشكل كبير في حديثه على ضرورة تعليم المرأة ودعا الحاضرين لتعليم بناتهم لأنهم أساس المجتمع فقال: « إن المرأة هي روح الأمة، وإن الأمم التي نساؤها متعلمات ينشأ أبنائها على غورها... وإن القصد من ذلك التربية الصحيحة... وأعني بذلك التعليم الديني والتربية الإسلامية التي حثنا عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وجعله طريقا للجنة بقوله صلى الله عليه وسلم: ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة.»²

كانت صحافة الجمعية تُعبر عن اهتمامها بالأعياد الدينية بنشر المقالات وكذا القصائد الشعرية لتهنئة الأمة الجزائرية بمناسبة حلول العيد، حيث نجد مقالا في البصائر للشاعر مبارك جلواح العباسي بعنوان "تهنئة وحنين"³ عبر فيه عن بهجته بحلول العيد وعايد الجزائريين وجاء فيها:

شَمَلُ الْمَكَارِمِ عِيدٌ سَعِيدٌ وَفَوْزٌ قَرِيبٌ وَشَاؤٌ بَعِيدٌ

وَيَا إِخْوَتِي الْقَائِمِينَ لَهُ بَقَاءٌ مَدِيدٌ وَعَيْشٌ رَغِيدٌ . . .

¹- علي بن أحمد مرحوم المسلمي، "احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية"، البصائر، السنة الثانية، العدد 85، 12 مارس 1937، ص 68.

²- أحمد الجيلالي، "بمناسبة عيد الفطر: احتفال جمعية التهذيب"، البصائر، السنة الثالثة، العدد 96، 21 جانفي 1937، ص 57.

³- مبارك جلواح العباسي، "تهنئة وحنين"، البصائر، السنة الثالثة، العدد 102، 04 مارس 1938، ص 109.

تَهْنِئِكُمْ مِنْ جُفُوفِي الدُّمُوعِ وَمِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ جُرْحَ عَهِيدٍ

قدمت جمعية العلماء العديد من الأنشطة الاحتفالية بمناسبة عيدي الفطر والأضحى في الجزائر، بما فيه القطاع الوهراني الذي شهد العديد منها من بينها نذكر احتفال مدينة تلمسان بعيد الفطر، حيث كان يعرف النشاط الاحتفالي بالمدينة إلقاء الخطب والدروس من طرف مُصلحي المدينة، فمثلا في سنة 1950 قام السعيد الزموشي بإقامة صلاة العيد بمقبرة الشيخ السنوسي على غير العادة أين كانت تتم صلاة العيد خارج المسجد إتباعا للسنة النبوية، حيث ألقى خطابا قويا عنوانه "الحرية" زعزع قلوب الحاضرين، فخطبهم قائلا: « نحن الجزائريين لا تزال أيدينا مغلولة...نحن عبيد وعبادتنا لا تُقبل، حتى الكلاب لها مستشفيات في أمريكا ونحن لا...! »¹

والجدير بالذكر في هذا السياق هو أن طرح مثل هذه المواضيع الحساسة لم يكن يصدر إلا عن رواد الإصلاح الكبار، أما الأئمة والموظفين فكانوا يُقيمون صلاة العيد داخل المساجد وخطاباتهم كانت عادية لا تحتوي على المواضيع السياسية والكلام الخطير لتفادي الاصطدام مع الإدارة الاستعمارية²، فقد كانت الدروس التي يتم إلقاءها في صلاة العيد تحمل في طياتها العديد من المواضيع سواء الاجتماعية، الدينية وحتى السياسية، الأمر الذي جعل الإدارة الاستعمارية تفرض رقابة صارمة على المساجد بسبب الخطب القوية التي كان يتجرأ رواد الإصلاح بإلقائها.

وقد شهد مسجد ندرومة بتلمسان قرارا تم بموجبه منع أهالي المنطقة من إقامة صلاة العيد، وقد نقلت لنا البصائر تلك الحادثة بقلم الشيخ العربي التبسي الذي قال: «...إقامة صلاة العيد يعترف بها حاكم تلمسان وكثير من الحكام...ونرى قريبا من تلمسان بقريّة ندرومة الأمر على خلاف ذلك، نرى الحاكم يتدخل في هذه الشعيرة الإسلامية، ويُستدعى العالم الوحيد بتلك الجهة ويُفتح محضرا عن عزمه على إقامة صلاة العيد...وبات الأستاذ الجليل عبد الوهاب بن منصور

¹-خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص 320.

²-نفسه، نفس الصفحة.

أمام جريمة يسأل عنها وينتظر مصيره... لا ارتكاب تلك الجريمة، جريمة صلاة العيد على منهج الإسلام دين الله...¹.

وعلى إثر ذلك تم رفع برقية احتجاج إلى الوالي العام بالجزائر وكذا لعامل عمالة وهران من أجل تقديم شكوى عما جرى بمسجد مغنية²، كما استغل الشيخ التبسي الفرصة لتوجيه خطاب حاد للإدارة الاستعمارية تم نشره في أحد أعداد البصائر³ فقال: « فيا حكومة فرنسا... إلى متى والإسلام يعامل لديك هذه المعاملة الخالية من جميع مظاهر العدالة والمساواة بين الأديان... يا حكومة فرنسا! جددى علاقاتك مع العالم الإسلامي وأخرجني من هذه السياسة القديمة الحمقى... يا فرنسا! إن الأيام مُقسمة بين الناس، فيوم لهذا ويوم لذاك، فقدمي خيرا لنفسك تجديه يوم تكون الأيام للمسلمين...»⁴.

كما شهدت مدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر نشاطا احتفاليا يوم 03 نوفمبر 1946 بمناسبة عيد الفطر، حيث حضر الاحتفال حوالي الثلاث مائة شخص من بينهم تلاميذ المدرسة وأولياءهم، المعلمون وعدد من أعضاء المجلس البلدي، حيث تم افتتاح الاحتفال بآيات من الذكر الحكيم من تلاوة أحد معلمي المدرسة وهو محمد شليح الدحاوي، كما تضمن برنامج الحفل إلقاء التلاميذ لمجموعة من الأناشيد الدينية والخطب القيمة.⁵

¹-العربي التبسي، "حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة العيد خلف العلماء الأحرار"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 196، 21 جويلية 1952، ص 125.

²-العربي التبسي، "برقية احتجاج"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 196، 21 جويلية 1952، ص 125.

³-ينظر للملحق رقم 29، ص 309.

⁴-العربي التبسي، "حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة العيد خلف العلماء الأحرار"، المصدر السابق، ص 125.

⁵-جاكر لحسن، المرجع السابق، ص 187.

خلاصة الفصل:

هكذا من خلال ما سبق ذكره حول الأنشطة الاحتفالية، يتّضح أن الاستعمار الفرنسي قد استغل هذه الأنشطة منذ الوهلة الأولى لتمير رسائله التغريبية في الوسط الجزائري في مختلف أرجاءه بما فيه القطاع الوهراني، معتمدا في ذلك على سياسة الإغراءات والتدجين، أين قام بإغراء أولئك المتأثرين بالفكر التغريبي الفرنسي الرامي إلى استئصال كل ما هو أصيل، وأيضا تدجين بعض الطرقيين من خلال منح العديد من الامتيازات، بهدف ضرب الدين الإسلامي وجعل هذه الاحتفالات مجرد فولكلور أجوف منافي لتعاليم الشريعة المحمدية، لكن هذه السياسة اصطدمت بجبل من الإصلاحيين الذين عملوا على مواجهة هذا الغزو من خلال استغلال منصة الاحتفالات لإصلاح ما خلفه الإستعمار الفرنسي وبعض أتباع الطرقية، من خلال بعث القيم الإسلامية والوطنية بين مختلف شرائح الجزائريين، معتمدا في ذلك على مختلف المؤسسات كالمساجد والمدارس والنوادي وغيرها، والتي كانت بمثابة منابر تحيي جميع المناسبات الدينية والقومية لدى الجزائريين.

الخاتمة

في ختام دراستنا حول الحياة الثقافية في القطاع الوهراني في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خرجنا بالعديد من الاستنتاجات من أهمها نذكر:

- أن نشاط الجمعية في الميدان الثقافي كان عبارة عن رد فعل مضاد على السياسة الاستعمارية الفرنسية في الميدان الثقافي وخاصة في ميدان التعليم.

فمن أجل ذلك ساهمت صحف الجمعية في طرح العديد من القضايا المتعلقة بالحياة الثقافية في القطاع الوهراني، دون أن تخفي دورها وبشكل كبير في تفعيل وتنشيط جميع القضايا المرتبطة بالحياة الثقافية التي طرحتها بين صفحاتها، وإبراز دور الجمعية في مختلف تلك الجوانب. وقد ظهرت طبيعة المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين، بشكل واضح في الأسلوب والمضمون الذي نقلته صحف الجمعية، الأمر الذي جعلها تسلط الضوء على العديد من الجوانب الثقافية التي تحتاج إلى إصلاح من أجل التصدي للغزو الثقافي الفرنسي، ومن جملة المواضيع التي تناولتها صحف الجمعية، جعلتنا نخرج بالعديد من الاستنتاجات أهمها :

- أن مسألة التعليم العربي أخذت الحيز الكبير من اهتمامات صحف جمعية العلماء المسلمين، خاصة وأنه يأتي على رأس أولويات المشروع الإصلاحي عند الجمعية، الأمر الذي جعل صحفها تتناول مسألة التربية والتعليم بشكل مكثف، عبر صفحاتها مبينة أهميته في بناء أمة عربية إسلامية وموضحة في نفس الوقت للعام والخاص ماهية التربية والتعليم وأثرهما على المجتمع الجزائري ودورهما في النهوض به وترقيته.

- لقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تؤمن بأن الإصلاح الديني والفكري لا يمكنه أن يترسخ في عقول الجزائريين إذا لم يكن مصحوبا بالتعليم العربي الذي لم يكتف بتعليم القراءة والكتابة فحسب، بل وركز على تدريس كل ما يعزز أركان الهوية الوطنية للشعب الجزائري، لذلك تم التركيز منذ البداية على إنشاء العديد من المدارس العربية في معظم أرجاء البلاد من أجل المساهمة في بعث النهضة التعليمية وكذا إحياء الثقافة العربية الإسلامية التي دأب الاحتلال الفرنسي على طمسها ومحوها من الوجود.

في هذا الشأن شكل القطاع الوهراني أرضية خصبة لاحتضان حركة التعليم العربي الحر، وهو ما تجسد في تأسيس الكثير من مؤسسات التعليم العربي الحر، منها المساجد التي كان لها الأثر البالغ في قيام النهضة الإصلاحية ونجاحها، حيث انتشر في العديد من مناطق القطر الجزائري كتلمسان، مازونة، وهران وغيرها متبعين في التعليم نفس طريقة وأسلوب التعليم في المساجد الإسلامية العريقة، كمسجد الفلاح بوهران، مسجد العربي التبسي بسيق، مسجد باريقو بالمحمدية، مسجد عبد الحميد بن باديس بواد أرهيو بغليزان، ومسجد الغزوات بتلمسان وغيرها من المساجد التي شكلت منارة للتعليم العربي.

- وإلى جانب المساجد انتشرت المدارس العصرية الحرة، لتكون أكثر فاعلية في مواجهة الغزو الثقافي الفرنسي عامة والتعليم الرسمي بخاصة، ولهذا عمد رجال الجمعية إلى تأسيس المدارس في مختلف ربوع الوطن، بما فيها القطاع الوهراني ومن تلك المدارس على سبيل المثال لا الحصر: مدرسة دار الحديث، مدرسة عائشة بتلمسان، مدرسة دار الفلاح بوهران، مدرسة الفتح بغليزان، مدرسة التربية والتعليم بتيارت، مدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس، ومدرسة التربية والتعليم بمستغانم وغيرها.

- أما بالنسبة للأنشطة الاحتفالية، فيتضح أن الاستعمار الفرنسي قد استغل هذه الأنشطة منذ الوهلة الأولى لتمرير رسائله التغريبية في الوسط الجزائري في مختلف أرجاءه بما فيه القطاع الوهراني، معتمدا في ذلك على سياسة الإغراءات والتدجين، أين قام بإغراء أولئك المتأثرين بالفكر التغريبي الفرنسي الرامي إلى استئصال كل ما هو أصيل، وأيضا تدجين بعض الطرفين من خلال منح العديد من الامتيازات، بهدف ضرب الدين الإسلامي وجعل هذه الاحتفالات مجرد فولكلور أجوف منافي لتعاليم الشريعة المحمدية، لكن هذه السياسة اصطدمت بجبل من الإصلاحيين الذين عملوا على مواجهة هذا الغزو من خلال استغلال منصة الاحتفالات لإصلاح ما خلفه الاستعمار الفرنسي وبعض أتباع الطريقة، من خلال بعث القيم الإسلامية والوطنية بين مختلف شرائح الجزائريين، معتمدا في ذلك على مختلف المؤسسات كالمساجد والمدارس والنوادي وغيرها، والتي كانت بمثابة منابر تحيي جميع المناسبات الدينية والقومية لدى الجزائريين.

-وفي مجال الحركة الأدبية والفنية في القطاع، فنجد أنه رغم الظروف الصعبة التي كانت تعانيها الجزائر عامة بما فيها الغرب الوهراني من مآسي عرقلت وشلت كل ما يمت للحركة الأدبية والفكرية بصلة، إلا أنه بفضل عزم رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر، الذي حملوا على عاتقهم النهوض بالحياة الأدبية والفنية، فتحررت الأقلام والوجدان، وهو ما تُرجم في ظهور العديد من الأدباء والشعراء والمفكرين والمؤرخين في الجزائر، وفي الجانب الفني والمسرحي ظهور الكثير من المسرحيات والعروض التمثيلية وبالأخص بين جدران مدارس الجمعية.

-هذا وقد سائرت صحافة جمعية العلماء الاهتمام الكبير بالحياة الفكرية والأدبية في الجزائر، فمجرد وصول موجتها وصدائها إلى النخبة الجزائرية المثقفة، حتى ظهرت صحف الجمعية من أجل احتضانها، وكانت أولى تلك الصحف جريدة المنتقد التي كانت تعد بمثابة النادي الثقافي والأدبي الذي تجتمع فيه مختلف الأقلام الأدبية الشابة من كتاب وشعراء، بالإضافة إلى جريدة البصائر التي ساهمت بشكل كبير في إتاحة المنبر للأدباء لكي ينشروا فيها أعمالهم الأدبية، فمتصفحها يلاحظ أنها لا تكاد تخلوا أعدادها من قصائد أو قصص أو رسائل أو خطب تعود لكبار أدباء وشعراء الجزائر، فهي لم تكن تنشر لتتنشر فقط، وإنما كانت تختار أرقى وأجود الأعمال الأدبية، الأمر الذي خلق جوا من التنافس بين الأدباء نتج عنه تحسن مستوى الأعمال الأدبية المنشورة، وهذا ما ساعد في النهوض بالأدب العربي الجزائري وتطوره.

-شكلت صحافة جمعية العلماء صرحا إعلاميا كبيرا وهاما للكتابات الأدبية والتاريخية، كما فتحت المجال لتبادل الآراء والانتقادات البناءة ما بين كبار الأدباء الوطنيين، ما تولد عنه جو من التنافس كان دافعا لتحفيز وتطوير الحركة الفكرية بالجزائر. ومن بين أهم ما قدمته هذه الصحف للأدب الجزائري هو تقيدها بنشر المقالات العربية الفصيحة والراقية، حيث يعود الفضل في ذلك إلى كتابها الذين يشكلون رواد الجمعية ورموز حركتها الإصلاحية في الجزائر الذين حملوا على عاتقهم مهمة الدفاع على اللغة العربية والدين الإسلامي.

-إن القطاع الوهراني يندرج في فلكية هذه الحركة الأدبية والفنية التي عرفتها الجزائر، فشارك برجالاته ومؤسساته في النهوض بالأدب والفن الجزائري أمثال: الشيخ محمد مرزوق من أعلام مدينة تلمسان، الشيخ الطيب المهاجي من ضواحي وهران، عبد الوهاب بن منصور، الشيخ محمد الصالح رمضان، والشيخ محمد الهادي السنوسي الزاهري. وحتى وإن لم تغط صحف الجمعية بالقدر الكافي لهذا النشاط في القطاع الوهراني، لكن ما تناقلته الكتابات والشهادات الحية المدعمة لمحتوى صحافة الجمعية جعلتنا نسلط الضوء على العديد من الجوانب التي بيّنت بعض مظاهر الحركة الأدبية والفنية في القطاع الوهراني.

-إضافة إلى ذلك فإن المؤرخين الجزائريين حتى وإن لم يكونوا من القطاع الوهراني، لكن أقلامهم تحركت وعالجت الكثير من المواضيع والمحطات الهامة من تاريخ الغرب الوهراني عبر العصور، وهذا ما أشارت إليه صحف الجمعية من خلال إبرازها لمكانة التاريخ في بناء الأمم ونشر العديد من المواضيع التاريخية، عبر صفحاتها والحث على تتبع الإنتاج التاريخي لمؤرخي الجزائر، كما اهتمت بمتابعة حركة التأليف التاريخي وخاصة ما تعلق منها بتاريخ الجزائر، الأمر الذي جعلنا نقف على ثلاثة مؤرخين يعدون أعمدة الكتابة التاريخية عند صحافة الجمعية وهم: الشيخ مبارك الميلي، الشيخ أحمد توفيق المدني والشيخ عبد الرحمن الجيلالي، حيث تمكنت الصحافة الإصلاحية من استقطاب هذه الأقلام الصحفية التي ساهمت بشكل كبير في الكتابة في مختلف المجالات سواء السياسية، الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية وغيرها.

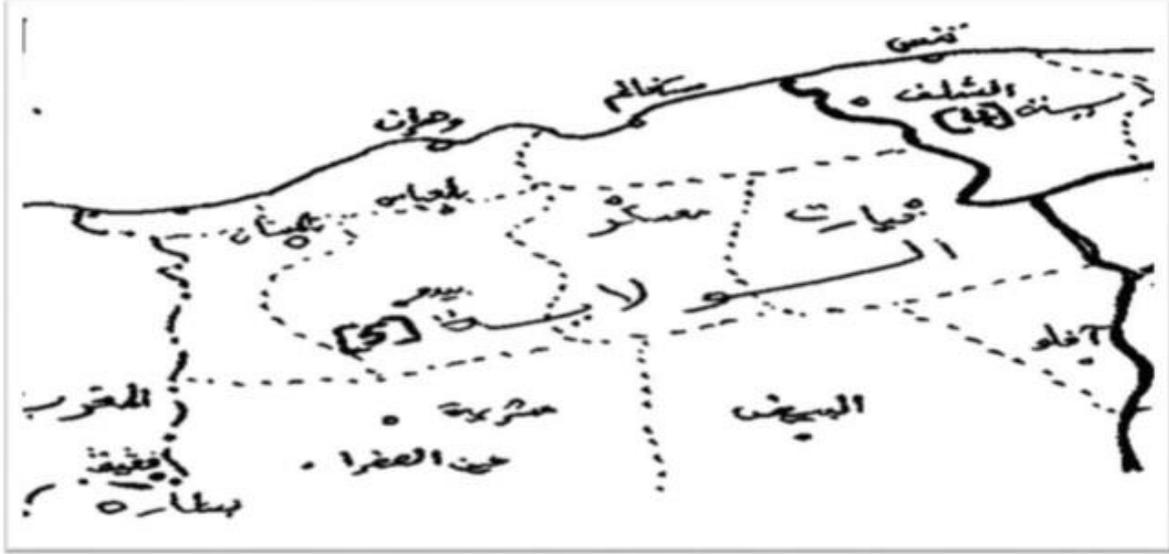
وبالنسبة للمسرح، قامت صحافة الجمعية بنشر العديد من النصوص المسرحية في صفحاتها وذكر أهميتها وفائدتها على المجتمع بفعل تناولها لواقع الشعب الجزائري المعاش آنذاك، وكذلك إثراء هذا الميدان من خلال تأليف وعرض العديد من المسرحيات والروايات ذات الطابع الإصلاحي والهادفة إلى بث القيم الإسلامية في نفوس الجزائريين، كما نلاحظ بأن مواضيع مسرحياتها كانت متنوعة بين تاريخية، اجتماعية وغيرها، وهو ما شهدناه في منطقة القطاع الوهراني، أين قام بعض روادها بتأليف العديد من المسرحيات لكي يتم عرضها في المدارس الحرة التابعة لها والمتواجدة في مختلف ومدارس القطاع الوهراني، حيث كان رواد الجمعية على دراية تامة

بأهمية هذا العنصر في توجيه سلوك التلاميذ وتوسيع دائرة معارفهم وتوجيههم للانفتاح على المجتمع وكذا في غرس القيم الأخلاقية والدينية في نفوس تلامذتها، كما له دور كبير في تكوين شخصية التلاميذ وتنمية مداركهم وبناء أخلاقهم.

وكخلاصة عامة حول الموضوع يمكن القول أنه إنطلاقا من صحف الجمعية فإنه قد كان للقطاع الوهراني نصيبا هاما من الحراك الثقافي كونه من المناطق الجزائرية التي تأثرت بمستجدات المرحلة الإستعمارية، وذلك لأنها لم تكن بمنعزل على مجريات الأحداث في الجزائر، حيث بادر رجال الإصلاح إلى رفع المستوى الفكري والعلمي والثقافي، والحس الوطني به، بغية دفع القطاع إلى مواكبة التطورات الوطنية في مقاومة الغزو الثقافي الفرنسي في الجزائر عامة وفي المنطقة خاصة في الفترة المدروسة، وهو ما يفتح المجال للباحثين للتعرف على ثمره جهد الحركة الإصلاحية في القطاع فيما بعد، وعليه تسليط الضوء بدراسة أكاديمية على نتائج هذا الحراك الثقافي في القطاع في فترة ما بعد الاستقلال.

الملاحق

الملحق رقم 01: خارطة التقسيم الإداري للقطاع الوهراني¹



¹ - يوسف دحماني، مصادر تأريخ الثورة التحريرية 1954-1962 - دراسة ميدانية/الولاية الخامسة أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2020-2021، ص 72.

من العدد ٢٠ صالتيه السنة الأولى العدد ١

الجريدة جريدة صرة وطنية لتصل لخدمة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية

الجريدة الجزائرية

بمس موشون الجريدة،
يوسف احمد
لعم اليكس لايرير ٢٢ قسنطينة
BOUCHRIEL AHMED
Administrateur
39, rue Abad-Lamrini
CONSTANTINE

تنتشر على عدة اصحافها
ويستأجر المرمية عرسا بها
في الجريدة ان طارا او حفرة
في الامارة ولا ترد لاصحافها
بمجال

المنتقد

جريدة سياسية تعدينية انتقادية - شعارها: الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء -
تصدرها لجنة من اعضاء المراهقة
بمساعدة الفرنسيين من كل اسبوع

عن سنة
الجزائر ٢٥ ف
بمراكش والجزيرة ٢٠ ف
بقية البلاد ٢٥ ف
من نصف سنة
الجزائر ١٥ ف

وتمتلك في اعتقاداتنا طريق الحقيقة المبررة
والصدق والاحسان والتمسك بالحق والعدالة في
الكل...
تنتشر على عدة اصحافها
ويستأجر المرمية عرسا بها
في الجريدة ان طارا او حفرة
في الامارة ولا ترد لاصحافها
بمجال

وترى هذا في فرنسا التي وبطنها بدأ
روابط المصلحة والوداد فتمسك
للشعوب بين الاثنين وتشرع للسكرورة
والغالب الشعب الجزائري وتطلبها بصدق
ومرامحه بمرقته لدينا ولا ترزع
مطلبا ايدا الا اليها ولا تستن عليها
دائما الا بالمتقنين من ابنائها
وفي جدنا واحساننا وحرف الشعب
الفرنسي وحرية ما يترتب كل امل
بمجد

من محاسن الصدق وتباشير الفوز والتبول
صدور اول عدد من هاته الجريدة في ايام عيد النصر
الشريف فقدمتم تمنانيا الخالصة الى الامة الجزائر ترميه
النبيله والى العالم الاسلامي كله سائلين منه
تعالى ان يعود على الجميع فيه وفي امثاله بعوائد
احسانه وبره
خطلتنا

مبادئنا وغاياتنا وشعارنا
بسم الله تم باسم الحق والوطن
تدخل عالم الصحافة النظم خايرين
ببطل المسؤولية التي تحملها فيه مستهلين
كل صعب في سبيل النايه التي نحن
اليها سامعون والمليد الذي نحن عليه
عاملون. وهاتين نمرض على الموم
مبادئنا التي تقدا الزم على السير عليها
لاقتصرين ولا تواتين واجين ان تدرك
شيئا من النايه التي رضى اليها يرون
الله تم مجدنا وبنايتنا واحساننا ومانه
اخواننا الصادقين في خدمة الدين
والوطن

ميدونا السياسي
نحن قوم مسلمون جزائريون
في نطاق مستعمرات الجمهورية
الفرنسية.
فلا لنا مسلمون نسل على المحافظة
على تقاليد ديننا التي تدعو الى كل
كالانسان وتحرض على الاخره
والسلام بين شعوب البشر وسوية
المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على
ام مقومات قوميتنا واعظم اسباب
سادتنا وحناننا لا لنا نلم انه لا يتدر
الناس ان يعيشوا ببلادين وان الدين
قوة عظيمة لا يستعان بها وان الحكومة
التي تتجاهل دين الشعب سيء -
سيانته وتجلب عليه وعليها الاضرار

ان الامة الجزائرية قدت بوجها
نحو فرنسا في ايام عرسها ورسرها.
وع الاصف لم نرى الجزائر نالت على
ذلك ما يطبع ان يكون جزائرها
فتمسك ندعو فرنسا الى ما تقتضيه
مبادئها الثلاثة التاريخية - الحرية
والمساواة والاخوة - من دفع مستوانا
الساقي والادبي بيسم التلم كما عمت
المندية وتشر بيسمنا تشر بيسمنا
سياسيا واقتصاديا في ادارة شؤون
وطننا الجزائري.
ان فرنسا ما يشاعر القرن في
الجزائر ولا احد ينكر ما لما من الازادي
في نشر الامن وحرارة الارض وجميع
وجوه الرقي الاقتصادي. غير انها
وبالانصاف ليست لما تلك الازادي ولا
تتمتعنا في تحسين حال الاحالي السلمي
والادبي مع ان الذي يناسب سمته
فرنسا وديارها وصدق ما ينادى به
خلفاؤها ويكون اجع القلوب عليها
هو ان تسمى بالبلاد كما تسمى بالبلاد
اننا نسمى بكل جديتنا لتحق
حاله الابنية التي هي سكتنا وفيها
سادة ابلج
ان الامة الجزائرية انه ضيقه
ومتألمة فترى من ضرورتها الملبويه
ان تكون في سكتنا انه قويه عادل
متعدنه لتريقها في سلم الدينه والسران
فما يوجب فلا تخضعنا ما كل احرام.

ميدونا الثقافي
ان الامة الجزائرية قدت بوجها
نحو فرنسا في ايام عرسها ورسرها.
وع الاصف لم نرى الجزائر نالت على
ذلك ما يطبع ان يكون جزائرها
فتمسك ندعو فرنسا الى ما تقتضيه
مبادئها الثلاثة التاريخية - الحرية
والمساواة والاخوة - من دفع مستوانا
الساقي والادبي بيسم التلم كما عمت
المندية وتشر بيسمنا تشر بيسمنا
سياسيا واقتصاديا في ادارة شؤون
وطننا الجزائري.
ان فرنسا ما يشاعر القرن في
الجزائر ولا احد ينكر ما لما من الازادي
في نشر الامن وحرارة الارض وجميع
وجوه الرقي الاقتصادي. غير انها
وبالانصاف ليست لما تلك الازادي ولا
تتمتعنا في تحسين حال الاحالي السلمي
والادبي مع ان الذي يناسب سمته
فرنسا وديارها وصدق ما ينادى به
خلفاؤها ويكون اجع القلوب عليها
هو ان تسمى بالبلاد كما تسمى بالبلاد
اننا نسمى بكل جديتنا لتحق
حاله الابنية التي هي سكتنا وفيها
سادة ابلج
ان الامة الجزائرية انه ضيقه
ومتألمة فترى من ضرورتها الملبويه
ان تكون في سكتنا انه قويه عادل
متعدنه لتريقها في سلم الدينه والسران
فما يوجب فلا تخضعنا ما كل احرام.

قدارسنا هذا العدد
الاول من جريدتنا الى من
توسمنا فيهم الامة الراقية
وعجبة الخبير العالم والى من
اعطانا اسما لهم منذاصونا في
شروعنا الوطني الخليل
وطننا فيهم انهم بقدروته حق
قدره فيقولون الاشتراك مع
قبل العدد الاول والثاني عد
مشركا ووجب عليه
ان يبادر بارسال اشتراكه
فيكون من المشكوكين

الملحق رقم 03: واجهة للعدد الأول من جريدة الشهاب¹



1- الشهاب، العدد 01، قسنطينة، 12 نوفمبر 1925، ص 01.

الملحق رقم 04: واجهة للعدد الأول من جريدة السنة النبوية المحمدية¹

قنة الاولى

صدرها بجمعية تحت إشراف رئيسها
الاستاذ
عبد الحميد بن باديس
يرأس تحريرها
الاستاذان
تقني والبراهري

العدد 1

شئ السنة 50 ص

المراسلات
كلها بهذا العنوان
AS-SUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تليفون الادارة 10-50
الاقتراحتات
عن سنة 30 ف
عن نصف سنة 20 ف

السنة

ليسانس بحال
تحت إشراف علماء المسلمين الجزائريين

وتلك في رسول الله صفة حسنة

نسخة يوم الاثنين 8 ذي الحجة 1351

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

من مؤسسه - السنة - الى قرائها

اللهم صل على محمد وواله وسلم

بواعثنا - عملنا - خطتنا - غايتنا

الزكية . واجبتناها السنة النبوية المحمدية .
تنتشر على الناس ما فان عليه النبي صلى
الله عليه وآله وسلم في سرته العظيمة
وساورة القويم وهدية التعليم الذي
كان مثالا ناطقا لمهدي القران وتطبيقا
لكل ما دعا القران اليه بالاخوال والاعمال
والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال
والحجة الكبرى عند جميع اهل الاسلام
فلا يمتدحهم كلهم يرجعون اليها والمذاهب
صكها تنطوي تحت لوائها وتستشير
بشؤونها وثبها وحدها ما يرفع اخلاقنا
من وهدى الانعطاف ويظهر عقيدتنا
من الزينة والفساد ويبعث عقولنا على
النظر والتفكير ويدفعنا الى كل عمل صالح
ويربط وحدتنا برباط الاخوة واليقين
ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوجهنا
وجهة واحدة في الحق والخير ورحمة
من النفوس والمهذب والمزائم ويشير
صكوا من الامال ويرفع عنا الاصر
والاغلال ويصيرنا - حقا - خيرة
[البقية على الصفحة 8]

وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم .
عرفنا - مما هدانا اليه ربنا - الحق
الذي لا يايه الباطل من بين يديه ولا
من خليه والمهدي الذي ما يبدء الا
الضلال وسبيل النجاة التي ما في عنانها
الا الهلاك والدواء الذي بدونه لا تبرا
النفوس من ادوائها ولا تنظر بالتقيل
من شفائها . غمدنا الله على ما هدانا
وقدنا المزم على المحافظة على هذه النعمة
وشكرها . وما حكروها الا في العمل بها
ونشرها واشفقنا على انفسنا من تيمة
الكتان وما جاء . فيمن لا يحب لانيه ما
يحب انفسه من ضمف الايمان فاخذنا
على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية
المحمدية وتخصيصها بالتقديم والارحمة
بطان دعوتنا - علم الله - من اول يوم
اليها والحث على التمسك والرجوع اليها
ونحن اليوم على ما كنا سائر ونالي
الغاية التي سمينا اليها قاصدون وقد زدنا
من فضل الله - ان اسنا هذه الصحيفة

ربنا كما يرى كل مبصر ما نحن
عب معشر المسلمين من انعطاف في الحاق
وندد في العقيدة وجود في الفكر
وتعود عن العمل وحلال في الوحدة
وتكسر في الوجهة واشراق في
تسير . حتى خارت النفوس القوية
وفسرت المزائم المتقدمة وماتت الحمرة
لونية ودفنت الامال في صدور الرجال
وستولى القنوط القائل واليأس الميت
فحضت بنا الويلات من ككل جهة
وتصبت غايما المصائب من كل جانب
ربنا هذا كله كما وآه المسلوبون
كهم ودقنا منه الامرين مثلهم ففرغنا
لنا الذي لم تستطع هذه الا هوال
واعتاب قها انت تس ايماننا به
وتزعم نقتنا فيه فاستغنا واستجرنا
وستحرم . وتوسلنا اليه جل جلاله
ولا ين وباق الآتية . وجأرتنا اليه
بحسنه . فهدانا - وله المنة - الى النور
لنوم . توهاج الائم . والمنهاج الواضح
لانوم . هدانا الى سنة سيدنا الاكرم

¹ - السنة، العدد 01، قسنطينة، 25 مارس 1943، ص 01.

الملحق رقم 05: واجهة للعدد الأول من جريدة الشريعة¹

السنة الأولى
ثمن النسخة ٥٠ ص
العدد ١

المراسلات
سككها بهذا العنوان
ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
الاشتراكات

عن سنة ٣٥ ف
وللثلاثة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها
الأستاذ
عبد الحميد بن باديس
رأس تحريرها
الأستاذان
العقبي والزهري
صاحب الاختيار: أحمد يوشمال
تليفون الإدارة ٥١٥

الشريعة

التبوية المحمدية

تم جرائك على حرية من الأمر فاتمها
ليست أبحاث
تجديد العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سني بليس سني

قسنطينة يوم الاثنين ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٢
تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع
Constantine le 17 Juillet 1933

انظروا ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم
تتضي قرا كالا سيع حير فرنسا المستدنة ثم لا
تنبض بجنب فرنسا تحت كفتها يدها في يدها
فناد لها من الجبال والحيطه ما لكل بناه اجتمعها
اوربها مثل تلك الام اعطاهم بماؤلاه التقدير
واسأتم الظن بالرو والروى وبعدهم عن المهنس الكون
سيع نوهات الام بعضها بعض عند الاعتلاط او
التجاور او الترابط بشي من روابط الاجتاج .
انظروا شيئا الى ما حولكم من الام وتأملوا
فيا تنادي به الشعوب وما تعلمه من مطالب فانكم
اذا نظرتم وتأملتم حدثتم لهذه الجزائر القبية نوهتها
المادنة وتسكها التي بظرا نسا وار تباطها القربي
بيادها وهدها نفسها جن ١٠ منا وتصرها لطلعا
منا على ان تخطى جميع حقوقها كما قامت بجميع
واجباتها وان لا يتقدمها في ايام السلم من قد لا
يسارها في ايام الحرب
لا . لا انما لكم تطرون ولا تتاملون فان
الاثرة السنوية على النفوس حجاب ككتيف
يجول دون رؤية الحقائق كما هي ويجول حتى دون
رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها . وان لانعم
من مناعتكم العجوبة للجمعية وهي جمعية دينية
لهديبية بعيدة عن كل سيادة - انكم لا تريدون
من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تمنع بشي
من الحق الا ما لا تخافه فيه ولا تاتي معه . واعلم الحق

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة» للأستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ارتباب سيع الجمعية او الاستغفال لاعمالها فما الذي
بدل العقول وحول التيات . وحمل برين العاصحة
على ابتداء منارة الجمعية بقراره الشهور وحمل تلك
الادارات على متارفة الجمعية ومحايشة رجالها
ومرغسة اعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لتير ما
سب الا انها جريدة الجمعية ولسان سالما ١١ هذا
محل مؤثنا ومناط نعيينا .
وبعد فما ينتم علينا التاريخ ٢ يتقدم علينا
تأسيس جمعية دينية اسلامية لهديبية تعين فرنسا
على تهذيب الشعب ورفقته وروغ سنواه الى التبرجة
اللائقة بسمة فرنسا ومدنيها وتزويها بالشعوب
وتتقيها فاذا كان هذا ما يتقدم علينا فقد اسامرا
الى فرنسا قبل ان يسيروا اليها وقد دلوا على رجعية
فيهم وجرود لا يتاملان مع الهادي الجمهورية ولا
مع حالة هذا العصر . اقتككون في الهند جمعيات
للعلماء تقدم باعمالها بناية الحرية والهداه مشرات من
السنين تحت السلطة الانجليزية الناهية القاسية وتضيق
صدرهم حتى عن تذكرون جمعية واحدة للعلماء
المسلمين بالجزائر تحت الهادي الجمهورية العادلة الشعة
بظرها على الام فتناضروها وهي ما تزال في الهد

روعت الامة بنيا تعطيل جريدة السنة .
بقرار من وزارة الداخلية وتناطرت على الادارة
رسائل الايحاء والتعصب ولم يستمكن توجب الناس
من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة
دون استئذان من عرقلة جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين عن عملها الديني الهديبي الذي ذاق
الامة حلالته وشاهدت جميل اثره .
اما نحن فقد شاركتنا الامة في الايحاء ولم
نشاركها في التوجب فقد سككنا ترعدنا باشياء هذا
التعطيل احداهما بقاء ونحن له متقدمون . غير ان
التي تعجب منه نحن الهياتين لتسيير الجمعية هو
الجميل العظيم والانتقال السريع الذي شاهدناه
من بعض الادارات غير الجمعية .
قد تجرلت وفود الجمعية السنوية الماضية سيع
جميع جهات الوطن والقي واعلمنا عظيم قدرهم
في الحافل العامة وسككنا ما كان يحضرها رجال
من الحكام وكافرا بلقون من شيوخ البلدان الايبار
وحكام الدوائر كل تعظيم وتقدير وقابلنا بعد تمام
المرحل ادارة الشؤون الوطنية بالعاصمة فلم تسمح
على عطفنا ادنى انكار ولم ننتطح اقل اشارة الى

¹ - الشريعة، العدد 01، قسنطينة، 17 جويلية 1933، ص 01.

العدد 1	ثمن النسخة 50 ص	السنة الاولى
المراسلات كلها بهذا العنوان ES-SIRATE 13, rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE	قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى	صدرها الجمعية تحت اشراف رجبها الاستاذ عبد الحميد بن باريس برأس تحريرها الاستاذان العقبي والرهوي صاحب الامتياز: احمد بوشمال تيليفون الادارة 10-100
الاشتراكات عن سنة 30 ف وللتلازمة 30 ف عن نصف سنة 20 ف	من رجب عن ساتي بليس متي	تم جعلناك على عريضة من الامر فاتمها
Constantine le 11 Septembre 1955	تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع	قسنطينة يوم الاثنين 21 جمادى الاولى 1372

تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الحر الصادق

السيد حـ وودو شكيبك
في شأن

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

= مشرورجال الجمعية = باقوالنا واماننا
في جميع مواقفنا وبثبوتنا على سلوكنا
العلمي الهادي الرصين رغم ما لقينا في
السر والمان من معاكسات لنا في القيام
بواجبنا ومحاولات لصرهنا عن مشروعتنا
الجليل . فما كانت اعظم سرورنا اليوم لما
تحققت ثقتنا وصدق ظننا في رجال فرنسا
المظالم بما سمعنا من تصريحات سمو الوالي
العام وقوله انه ليس ضدنا للجمعية ولا
يقاومها باي نوع من انواع المقاومة . وانه
لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي
يقوم بها الاستاذ العقبي التي هي دعوة
الجمعية كلها .

يسرنا هذا لاننا نحب للجمعية ان
تعمل في جو هادئ وثقة مناسبة لصبغتها
العلمية الدينية الاصلاحية البحتة لتجني الامت
والحكومة وسكان الجزائر كاهم ثمراتها

ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة
واما بما يتعلق بالاستاذ الجليل العقبي فهو
الوالي يؤكد بانه لا يرى اي حرج في
الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ والتعاليم
التي يلتقيها وانه لا يضطر لسموه اصلا ان
يتعرض للاستاذ في هذا الميدان

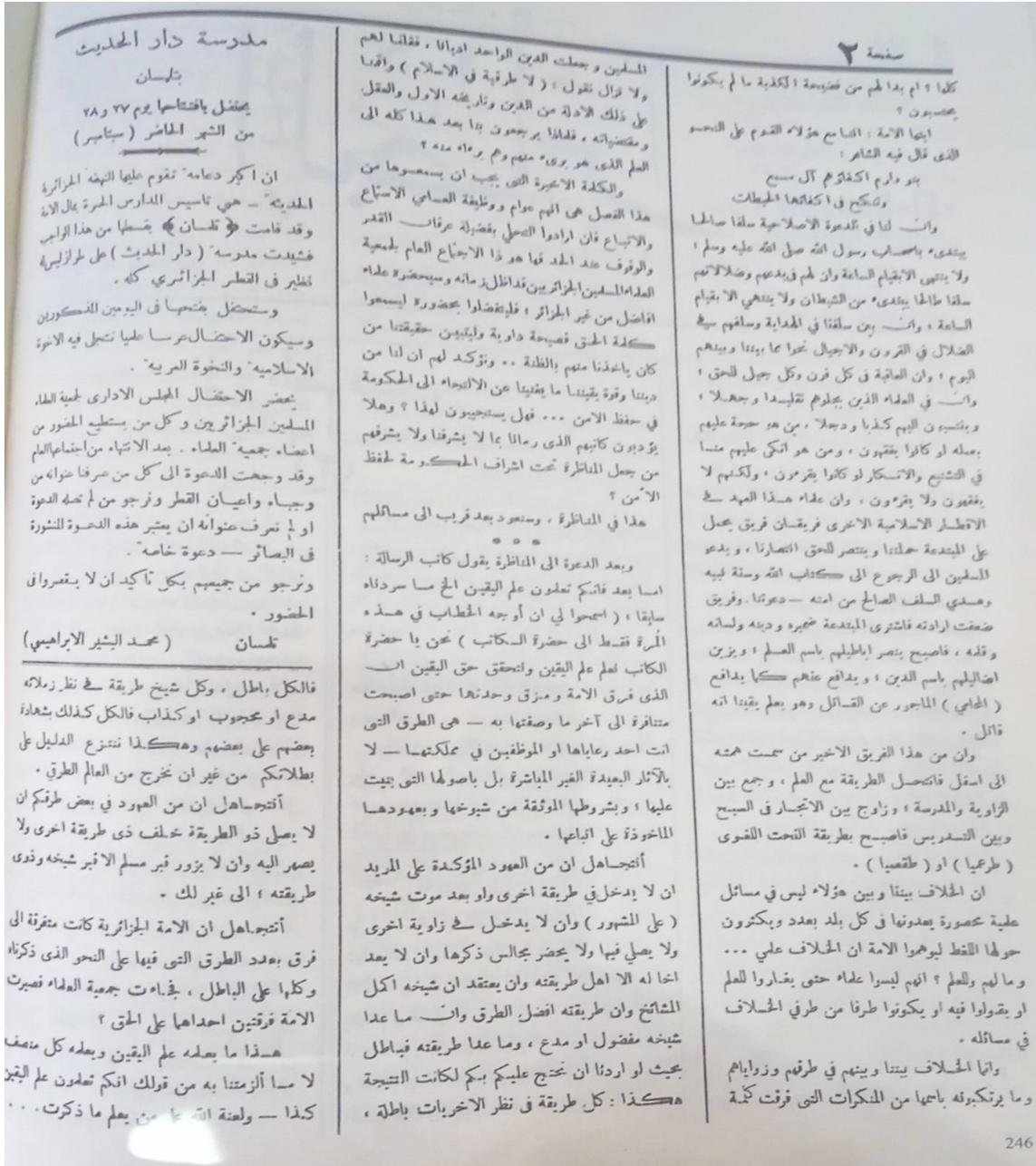
بكات سمو الوالي المحترم يشير من
طرف خفي وبدون ادنى تصريح بان كل
الاعمال التي وقعت في المسألة الدينية
وضد علماء الجمعية وغير ذلك انها هوسادر
عن ادارة المالة . وهذا تامة رأسالفرنسا
« الصراط » كنا وما زانا على ثقة
تامة من نبل غايتنا واستقامة طريقتنا
فيما است له جمعيتنا من نشر الدرر والفتنة
ومحاربة الجهل والردية كما كنا على ثقة
تامة بان في متلي فرنسا من لا تخفى عليهم
هذه الحقيقة الناصبة التي برهنا عليها

ذكرت وصديقتنا مجلة (الشهاب) في
عددنا الاخير ان نائب الجزائر العالي
السيد حودو شكيبك قابل سمو الوالي
النم في الايام الاخيرة في شأن الموقف
السياسي الحاضر ووقت المفاوضة بينها
بنية الصراحة والاخلاص . فاجبتنا ان
ننتقل من تلك المفاوضة ما يتعلق بالجمعية
ليطلع عليه قراء (الصراط) ولنعاق عليه
بكلمة من مندنا وهذا نعم نقلا عن الرصيفة
للمذكورة :

« وتكلم السيد شكيبك في المسألة
الدينية عامة . ومسألة جمعية العلماء خاصة .
وقضية الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي
يصفة اخص . فانت تصريحات سمو الوالي
جوابا عن ذلك تشعر بان المسألة الدينية
ستقع فضها سريرا . اما من جهة جمعية
العلماء سمو الوالي يؤكد انه ليس ضدنا

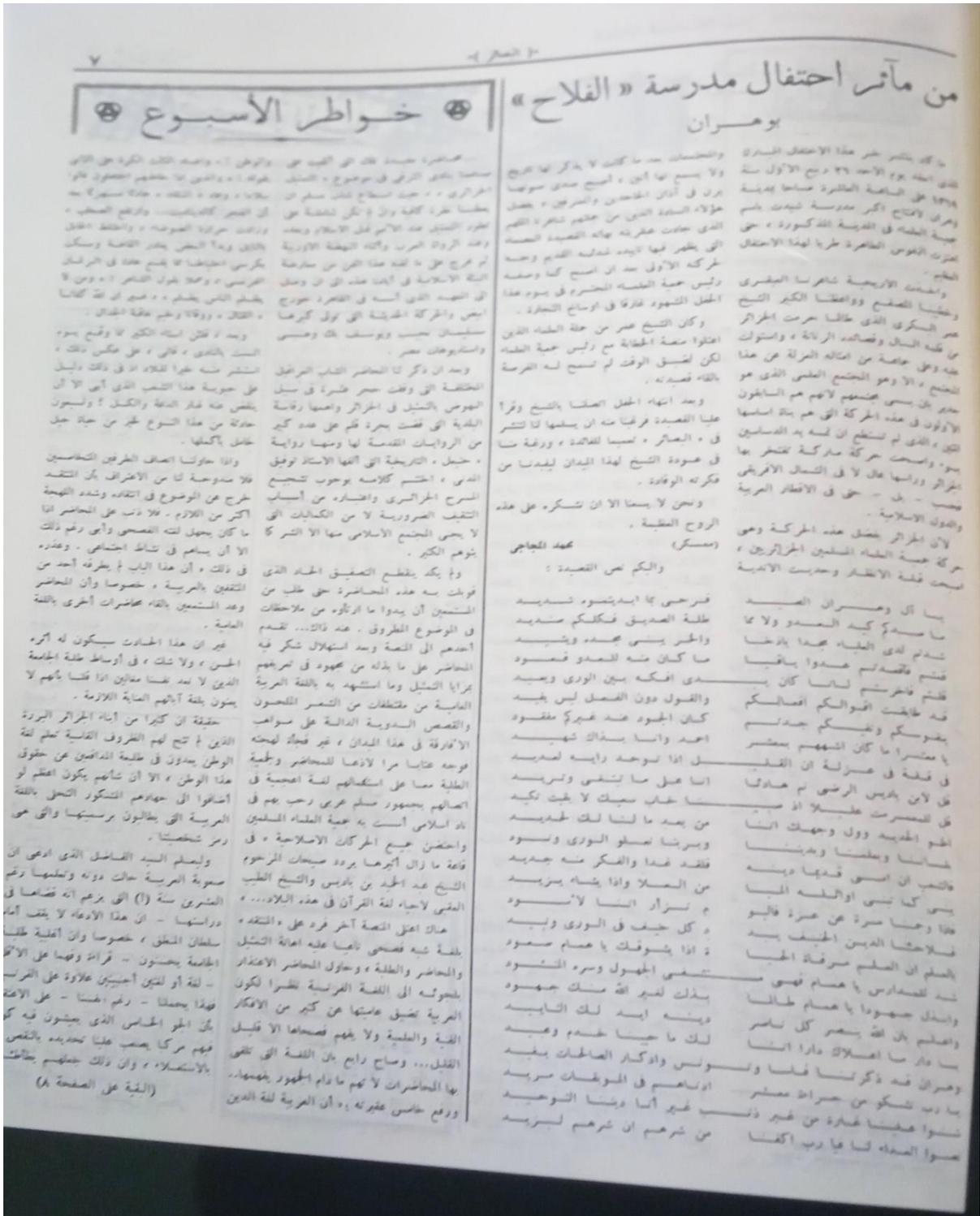
¹ - الصراط، العدد 01، قسنطينة، 11 سبتمبر 1933، ص 01.

الملحق رقم 08: تغطية جريدة البصائر لافتتاح مدرسة دار الحديث¹



¹ - محمد البشير الإبراهيمي، "مدرسة دار الحديث بتلمسان تحتفل بافتتاحها يوم 27-28 من الشهر الحاضر (سبتمبر)", البصائر، المصدر السابق، ص 246.

الملحق رقم 09: تغطية جريدة البصائر لجانب من الاحتفال الخاص بافتتاح مدرسة الفلاح بوهران¹



1 - محمد المجاجي، "من مآثر احتفال مدرسة الفلاح بوهران"، البصائر، المصدر السابق، ص 149.

الملحق رقم 10: نشر البصائر لصورة للحضور الكبير المحتفل بافتتاح مدرسة الأمير عبد
القادر بمعسكر¹



¹ - البصائر، 146، 06 نوفمبر 1953، ص 01.

الملحق رقم 11: مقال يوضح اهتمام صحافة الجمعية ودعوتها لضرورة الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية (دين ولغة)¹

السنة الرابعة عدد ١٥٤ سن النسخة ٥٠ صانها

العدد المسؤول ورئيس التحرير هيثم بن محمد المرسلي

العنوان المالي 04 242 C10 Alger
Monsieur BRAHIMI Mobarek
DIRECTEUR DE JOURNAL
13, Rue Alexis Lambert, CONSTANTINE
TÉLÉPHONE 26-16
صاحب لانتشار
الشيخ محمد خير الدين

الرسائل
يرجى اني ادارة التريدة لا يتولى
من علات وكالات باعتراف
الاشيراكات
من سعة سعة
من سعة التلاميذ
الادارة
EL-BASSAIR
13, Rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE

الموافق ليوم ٢٤ فبراير ١٩٥٩

نصدر به ٥٠ لحة من كل سوع

فلسطينية يوم الجمعة ٢ محرم ١٣٥٨

التاريخ والذكرى

بلاغ احد المضطهدين في سبيل تلقين الدين والتعمير

أنا مؤمن بتجاسي فخور بعلي وإيماني فأبسي من إيماني أيها الادارة الجاهلية المعترمة ان كل دركة من دركات (جهنك) أصلاها في سبيل تلقين ديني ولغة ديني لأبناء جنسي ووطني تقيقت -- وحقا تقيقت -- أنها درجة رفيعة عند الله والملائكة والعقلاء اجمعين وحتى عندك .

تلقين الدين ولغته من اوكسد الراجبات التي فرضها الله علينا وتهدت حكومة فرنسا بحريته وعدم عرقلة سيره ، فن كان ثم من الحكم من ينقض هذا العهد الديني والميثاق الشرقي الفرنسي فليكن الحق لدى الحكومة أحق أن يتبع وهذا العهد الديني والميثاق الشرقي الفرنسي أولى بالصيانة . وسياسة الرحمة والعدل من الحكم أنفع دعابة وأمن دعامة لصيانة صالح حكومتهم -- ان كانوا لما يعملون -- فان اب الحكومة الا ارضاء ولتاها وتبرير معاملاتهم لنا كقيما كنت فلنكن نحن معشر الملقنين للدين ولغته من عباد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

اننا رشدها فمن نحن نعرف ما لاوامر الادارات من وجوب الحرمة والامتنان اذا كانت مستمدة من اصل الحق صادرة لتنفيذ قوانين الحكومة بزاهة .

لقد حاكمتني الادارة الى مجلس التاديب مرات نسبت عذتها لعل اعشى القارى يقول لي



الاستاذ الشيخ الهادي الزروقي مدير مدرسة بجاية هنا ما جرمك !!! اجيبه (بجرمي) اتقن ابناة اخواني المسلمين الدين والعربية . ولقد قلت اول المحاكمة -- قبل التجريب

ظنا حسناني القضاء -- ان قضيتي خرجت من يد الادارة التي صممت على الانتقام من حكم القوي وصرت تحت حكم القضاء الشرعي العادل . ولكن سرعان ما غلب الظن وساء الصير ، نحاكمكم علي بالتفريم القادح فلما انتقلت الحكم الى الجزائر فوافقت بجاية وها هي في ٢٠ جاني اعادتمني مع اعشى الاستاذ المعين الشيخ عمرو برحمتي الى المحاكمة وحكم علي بالسجن عشر ايام مع التفريم بيافتي فترك علي كل واحد منا واطلاق المعرسة -- لا قدر الله -- فقلت بعد هذه المحاكمات المتكررة والاحكام الصادرة ورؤيتنا رأي العين خلال المحاكمة كيف تداس حقنا المقدسة وسخر بشخصية بنا البرية ان الادارة والقضاء في قضايا التعليل مترادفان حكمهما واحد ولقد راجعت نفسي في أمر تلقيني للدين ولغته علي أجد ما يبس بكرام الحكومة أو مصالحها في جدهته يسوء بها ويمزجها وسطك « جمعية الاصلاح » بعض القضاء اري هذه الادارة وحتى لدى ادارة الامور الاله والولاية العامة عدة مرات وابتدرا لها بعد -- هي بين الواقع -- أن كل ما بلغنا من العار ما اختلقت الا للتوصل بها الى افراض سفة والشرف الفرنسي يابى لادارتها أن تسكن المغرب من استقلال نفوذها والتوصل به الى الا من خصوصهم الابرياه

أوتظن أيها القاري الكريم أن الاستعطاق رضى الادارة او على الأقل رة

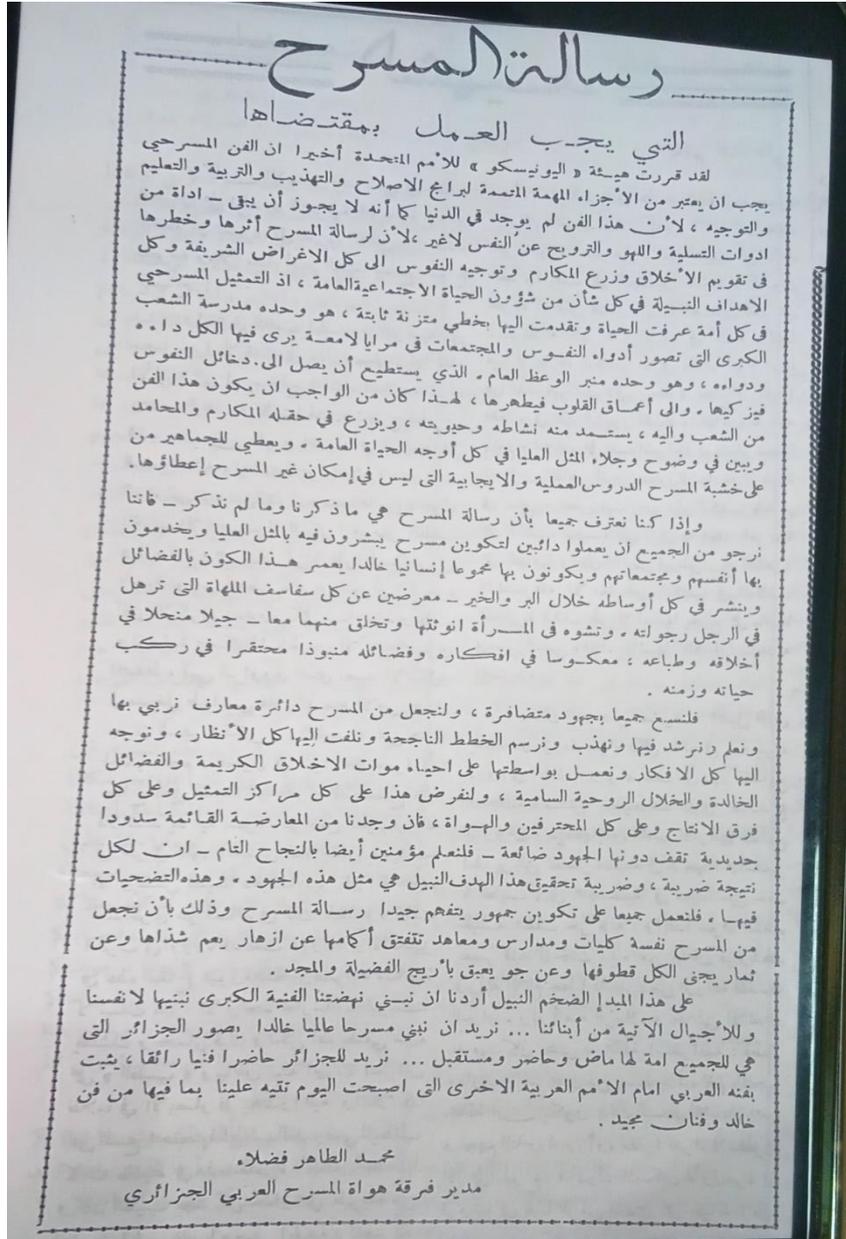
¹ -الهادي الزروقي، "التاريخ والذكرى: بلاغ من أحد المضطهدين في سبيل تلقين الدين واللغة"، البصائر، المصدر السابق، ص 109.

الملحق رقم 12: مقال يبرز اهتمام البصائر بالحركة الفكرية والأدبية بالجزائر¹



1 - أحمد رضا حوجو، "ما لهم لا ينطقون؟"، البصائر، المصدر السابق، ص 252.

الملحق رقم 13: مقال يبرز مكانة المسرح عند جمعية العلماء¹

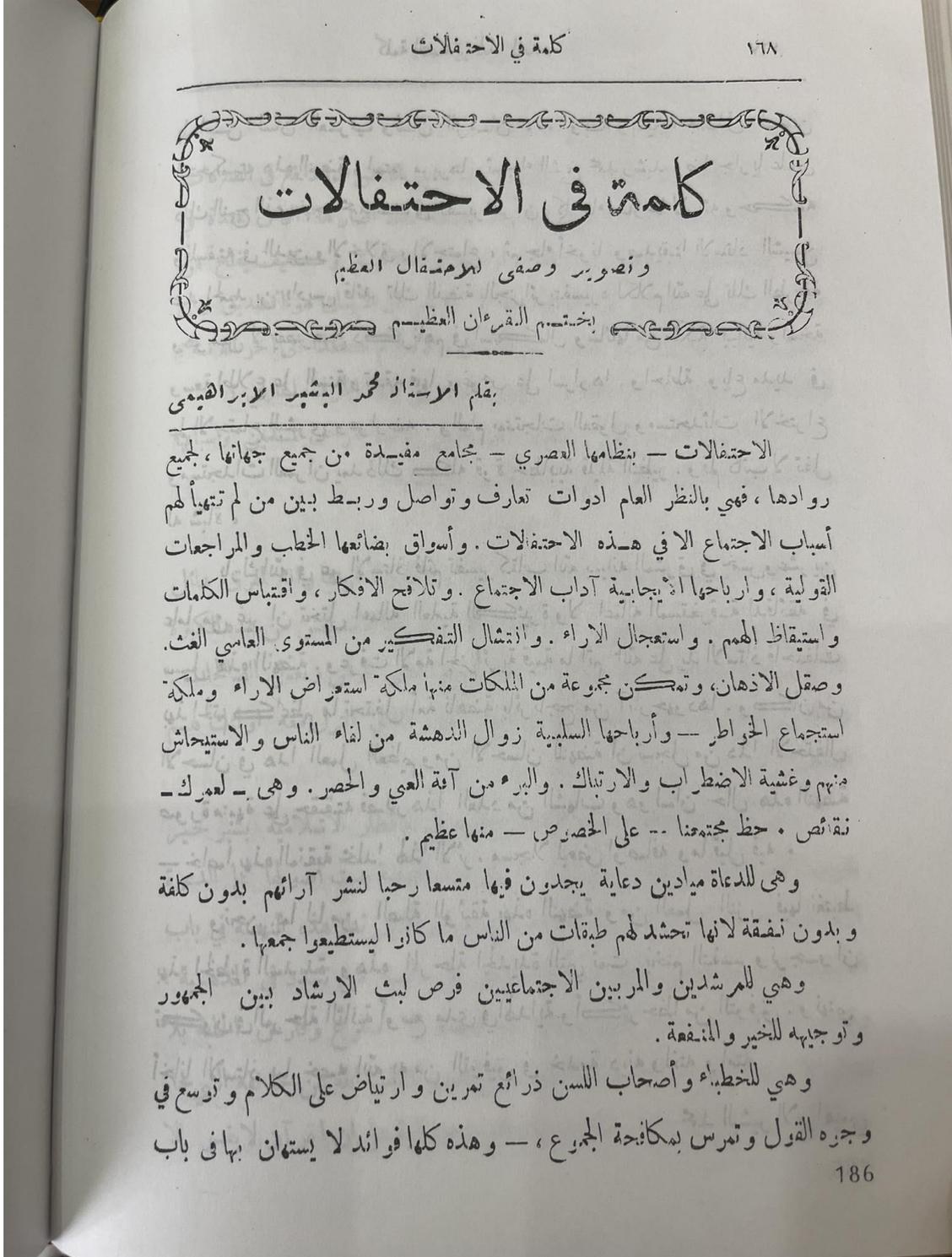


¹ محمد الطاهر فضلاء، "رسالة المسرح التي يجب العمل بها"، البصائر، المصدر السابق، ص 237.

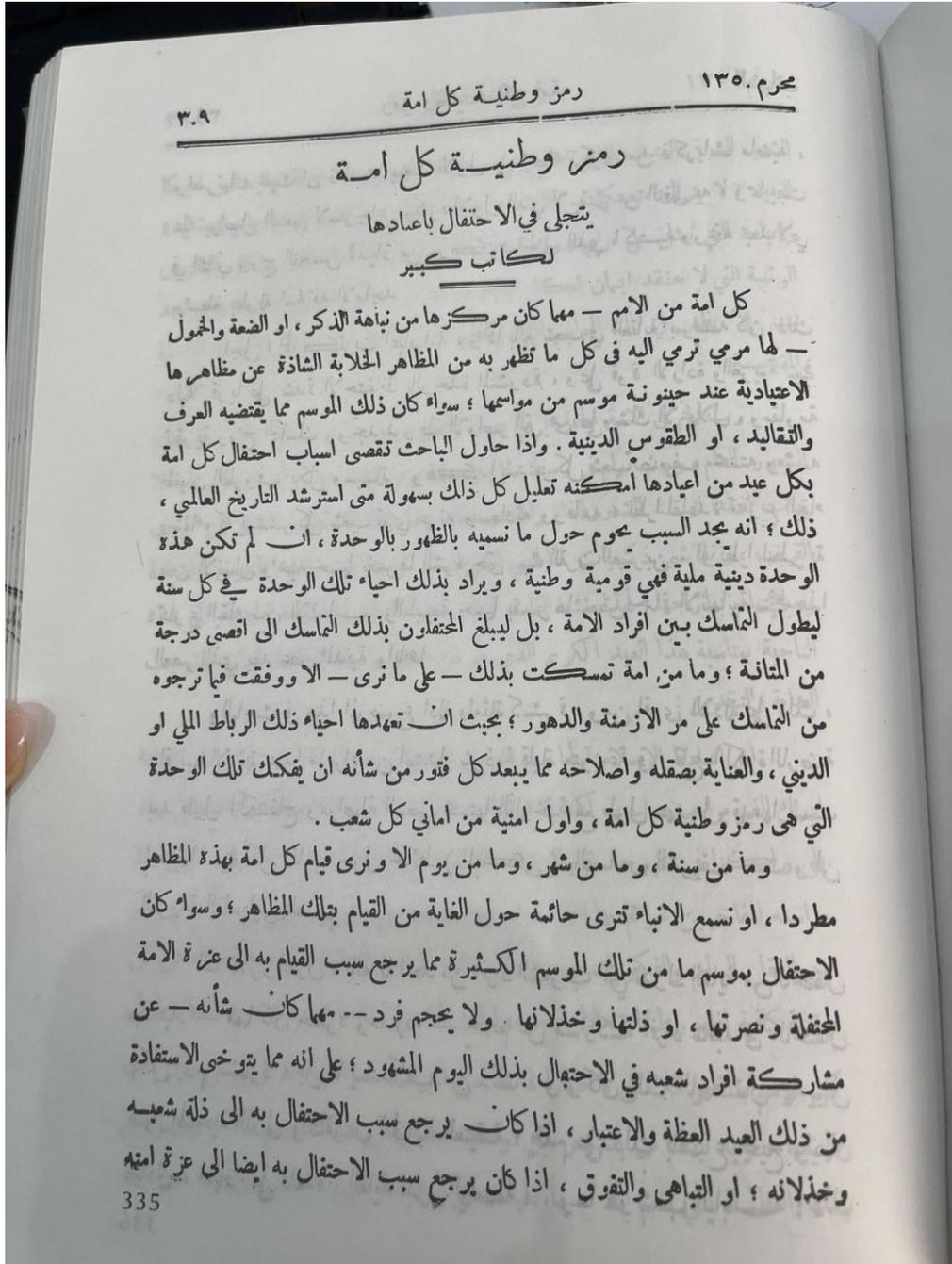
الملحق رقم 14: صورة لفرقة محي الدين بشطارزي مع بعض طلبة تلمسان¹



¹ - خالد مرزوق والمختار بن عامر، المرجع السابق، ص 170.

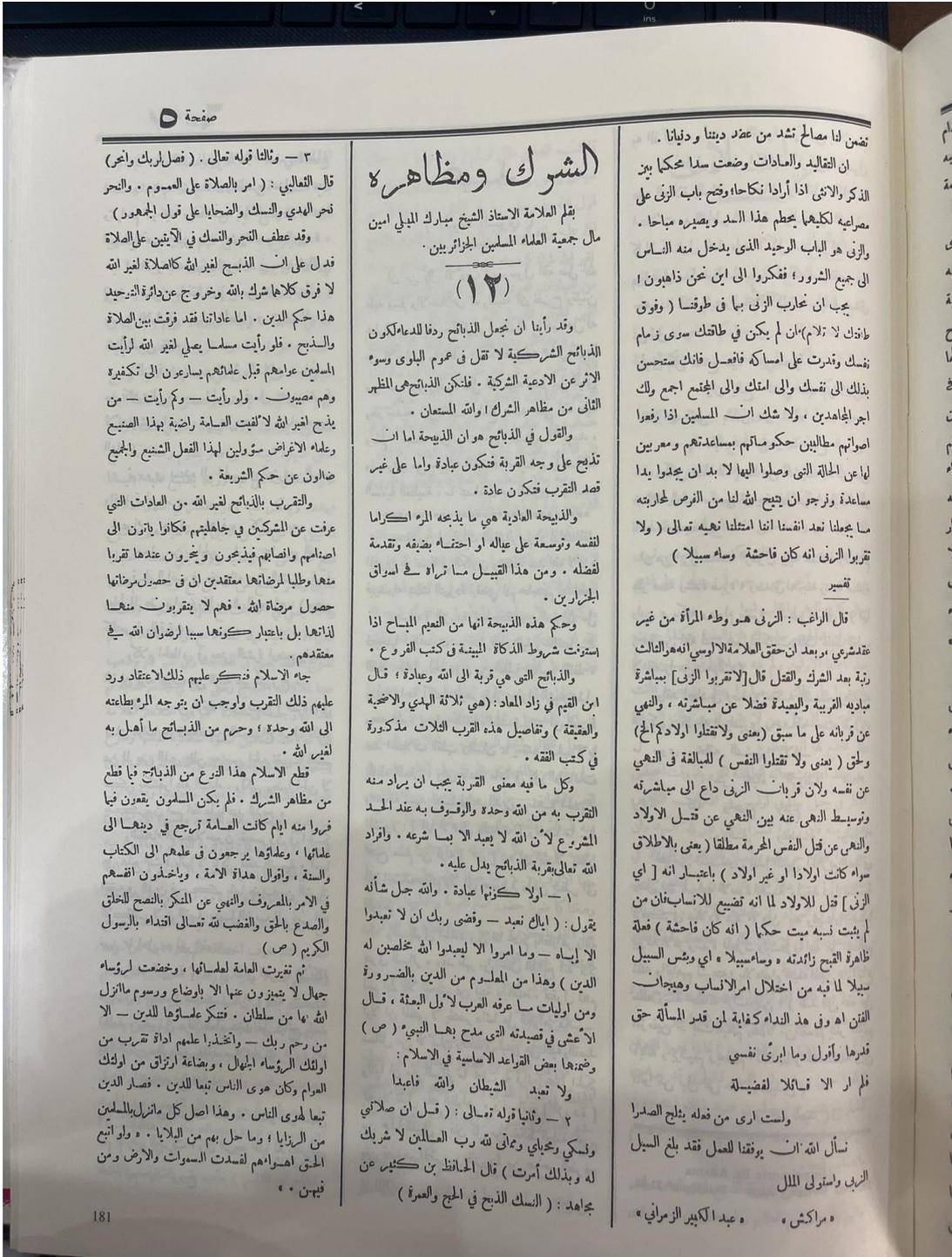


¹ محمد البشير الإبراهيمي: "كلمة في الاحترافات وتصوير وصفي للقرآن العظيم"، الشهاب، المصدر السابق، ص 186.



¹ - كاتب كبير مجهول: "رمز وطنية كل أمة يتجلى في الاحتفال بأعيادها"، الشهاب، المصدر السابق، ص 335.

الملحق رقم 17: مقال يوضح محاربة رواد الجمعية للأنشطة الاحتفالية المعادية للدين الإسلامي¹



الشرك ومظاهره

بقلم العلامة الأستاذ الشيخ مبارك الميلي أمين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

(١٢)

وقد رأينا ان نجعل الذبائح ردفا للدعوات لكون الذبائح الشركية لا تقل في عموم البلاء وسوء الاثر عن الادعية الشركية . فلنكن الذبائح هي المظهر الثاني من مظاهر الشرك ا والله المستعان .
والقول في الذبائح هو ان الذبيحة اما ان تذبح على وجه القربة فتكون عبادة واما على غير قصد التقرب فتكون عادة .
والذبيحة العادية هي ما يذبحه المرء اكراما لنفسه وتوسعة على عياله او احتفاء بضيفه وتقدمة لفضله . ومن هذا التيسيل ما تراه في اسواق الجزائر .

وحكم هذه الذبيحة انها من التعميم المباح اذا استوفت شروط الذكاة المبنية في كتب الفروع . والذبائح التي هي قربة الى الله وعبادة ؛ قال ابن القيم في زاد المعاد : (هي ثلاثة الهدي والاضحية والفققة) وتفصيل هذه القرب الثلاث مذكورة في كتب الفقه .
وكل ما فيه معنى القربة يجب ان يرد منه التقرب به من الله وحده والوقوف به عند الحد المشروع لأن الله لا يعبد الا بما شرعه . واقراد الله تعالى بقربة الذبائح يدل عليه .

١ - اولا كزبتها عبادة . والله جل شأنه يقول : (اياك نعبد - وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه - وما امرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وهذا من المعلوم من الدين والضرورة ومن اوليات ما عرفه العرب لاول البعثة ، قال الاعشى في قصيدته التي مدح بها النبي (ص) وضمها بعض القواعد الاساسية في الاسلام :

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

٢ - وثانيا قوله تعالى : (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت) قال الحافظ بن كثير عن مجاهد : (النسك الذبح في الحج والعمرة)

تضمن لنا مصالح تشد من عضد ديننا ودنيانا . ان التقاليد والعمادات وضعت سدا محكما بين الذكر والاني اذا ارادا نكاحا ؛ وفتح باب الزنى على مصرعيه لكيها يحطم هذا السد وبصيره مباحا . والزنى هو الباب الوحيد الذي يدخل منه الناس الى جميع الشرور ؛ ففكروا الى ابن سخن ذاهبون ؛ يجب ان تحارب الزنى بما في طوقنا (ووقو طانك لا تلام) ان لم يكن في طانك سوى زمام نفسك وتمرت على امساکه فانك ستحسبن بذلك الى نفسك والى امك والى المجتمع اجمع ولك اجر المجاهدين ، ولا شك ان المسلمين اذا رفعوا اصواتهم مطالبين بحكوماتهم بمساعدتهم ومعينين لها عن الحالة التي وصلوا اليها لا بد ان يجندوا بيدا مساعدة ورجو ان يتبع الله لنا من النقص لحاربه ما يجعلنا نمد انفسنا انما امتلنا نهيجه تعالى (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا)

تفسير

قال الراغب : الزنى هو وطء المرأة من غير تفديري ، وبعد ان حقق العلامة الاوسى انه الثالث رتبة بعد الشرك والقتل قال [لا تقربوا الزنى] مباشرة مباديه القربة والبعيدة فضلا عن مباشرته ، والنهي عن قربانه على ما سبق (يعني ولا تقتلوا اولادكم الخ) ولحق (يعني ولا تقتلوا النفس) للمبالغة في النهي عن نفسه ولان قربان الزنى داع الى مباشرته وتوسيط النهي عنه بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن قتل النفس محرمة مطلقا (يعني بالاطلاق سواء كانت اولادا او غير اولاد) باعتبار انه [اي الزنى] قتل للاولاد لما انه تضييع للانساب فان لم يثبت نسبه ميت حكما (انه كان فاحشة) فعلة ظاهرة التيج واثمته ه وساء سبيلا ه اي وبسبب السبيل سبيلا لما فيه من اختلال امر الانساب وهيجان الفتن له وفي هذ النداء كفاية لمن قدر المسألة حق قدرها وأقول وما ابرئ نفسي

فلم ار الا قتالا لفضيلة

ولست ارى من فعله يبلج الصدر

نسأل الله ان يوفقنا للعمل فقد بلغ السبيل

الزنى واستولى اللال

ه مراكش ه عبد الكبير الزمراني ه

صفحة ٥

٣ - وثالثا قوله تعالى . (فصل اربك وانحر) قال الثعالبي : (امر بالصلاة على الموموم . والنحر نحر الهدي والنسك والضحايا على قول الجمهور) وقد عطف النحر والنسك في الايتين على الصلاة فدلى على ان الذبح لغير الله كاصلاة لغير الله لا فرق كلاهما شرك بالله وخروج عن دائرة التوحيد هذا حكم الدين . اما عاداتنا فقد فوّتت بين الصلاة والسذبح . فلو رأيت مسلما يعلى لغير الله لرأيت المسلمين عوامهم قبل علمائهم يسارعون الى تكفيره وهم مصيرون . ولو رأيت - وكم رأيت - من يذبح اخبر الله لا تقبت العمامة راضية بهذا الصنيع وعلمه الاغراض مؤولين لهذا الفعل الشنيع والجميع ضالون عن حكم الشريعة .
والقرب بالذبائح لغير الله . من العمادات التي عرفت عن المشركين في جاهليتهم فكانوا يأتون الى اصنامهم وانصابهم فيذبحون ويحجون عندها تقربا منها وطلبيا لمرضاتها معتقدين ان في حصول مرضاتها حصول مرضاة الله . فهم لا يتقربون منها لذاتها بل باعتبار كونها سببا لرضوان الله في مقدمهم .
جاء الاسلام ففكر عليهم ذلك الاعتقاد ورد عليهم ذلك التقرب ووجب ان يرتجوه المره بطاعته الى الله وحده ؛ وحرم من الذبائح ما أهل به لغير الله .

قطع الاسلام هذا الذرع من الذبائح نيا قطع من مظاهر الشرك . فلم يكن المسلمون يقعون نيا ففروا منه ايام كانت العمامة ترجع في دينها الى علمائها ، وعلمائها يرجعون في علمهم الى الكتاب والسنة ، واوقال هداة الامة ، وياخذون انفسهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصح للخلق والصدع بالحق والفضب لله تعالى اقتداء بالرسول الكريم (ص)

تم تغيرت العامة لعلمائها ، وخضعت لرؤساء جهال لا يتميزون عنها الا باوضاع ورسوم مائزلة الله بها من سلطان . فتنكر علمائها للدين - الا من رحم ربك - واتخذوا علمهم اداة تقرب من اولئك الرؤساء الجهال ، وبضاعة ارتزاق من اولئك العوام وكان هوى الناس تبعا للدين . فصار الدين تبعا لهوى الناس . وهذا اصل كل ماثرل للمسلمين من الرزايا ؛ وما حل بهم من الالاي . ه ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن . ه

1- مبارك الميلي: "الشرك ومظاهره 12"، البصائر، المصدر السابق، ص 181.

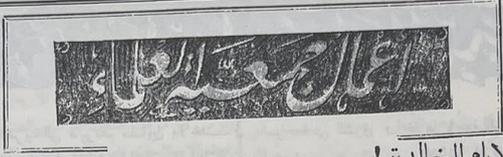
الملحق رقم 18: البصائر توجه دعوة عامة من أجل حضور افتتاح مدرسة دار الحديث

بتلمسان¹



¹ محمد البشير الإبراهيمي : "مدرسة دار الحديث بتلمسان يُحتفل بإفتتاحها يوم 28-28 من الشهر الحاضر (سبتمبر)"،

البصائر



كانت الوجوه ضاحكة مستبشرة والجبور قد نشر أعلامه : على ربوع معسكر كما أنها تستعيد ذكريات أيام خالدة سطرها التاريخ في سجله الحافل بالمفاخر وبالمناسى كذلك . . .

وشاءت الشمس أن تحضر الحفل البهيج فسطعت وهاجة . أما الشوارع فكانت تهج بالمصلحين الوافدين من كل صقع وحذب جاءوا يشهدون يوم معسكر ، معسكر التي كانت في بدء الإصلاح حاملة راية الدعوة السلفية ، ثم استكانت الى العساس الطويل وتخلت عن الركب ، كان الأمل لا يهيتها ولكن البلدان الأمام ، والكائنات الحية تثب ثم تهدو ، ثم ترك . حتى ياتيها البعث من جديد .

هاهي الحافلات والسيارات تحمل الناس من كل مدن وهران . حيث يوجد الاصلاح المثر ، الاصلاح العملي بدون جمجمة . وهام المصلحون بمن صمدوا لعواصف الايام وتقبلت الزمن ، يقبلون اخوانهم ، اقبالا اخويا لا كلفة فيه ولا مشقة .

وفي أسمية السبت ١٧-١٠-٥٣ بدأت ارهاصات الاحتفال . فصل الناس صلاة المغرب في فناء المدرسة ، ثم الى الشيخ السعيد الزموشي درسا في تفسير قوله تعالى : **واذ ابغى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن .**

وبمدلاة العشاء ذهب الاخوان الوافدون الى دور اخوانهم في معسكر لتناول العشاء ثم عادت الجوع الى المدرسة لتشهد الابناء من ذكور واناث . ابناء المدرسة يخطبون ويشدون ، ثم الى الشيخ عبد الوهاب بن منصور كلمة توجيهية ، وتحدث الشيخ عمر البسكري فكانت موعظة ذات تأثير على الجمع الموجود ، كما الى الشيخ مصباح الجويدي كلمات أرشد بها العامة الى العمل الصالح . ومثل التلامذة بعض الأدوار والمخاورات تحت ادارة الشيخ محمد المجاجي مدير المدرسة المخلص المنفاني . وانتهت الحفلة الأولى بكلمة القاها الشيخ عبد منيع .

ثم تناثر عقد الحاضرين ، ونام الوافدون على معسكر في أقسام المدرسة الجديدة ، وفي دور أهالي البلد .

اليوم العظيم

بدأت الجوع تهرى على المدرسة ، حتى حلت ساعة الافتتاح الرسمي . وعلى الساعة العاشرة ، اصطفت الخلائق في الشارع الكبير ، ثم انتظمت الصفوف وقد بلغ عددها خمسة آلاف نسمة من خارج البلدة أما أهالي البلد فلا يمكن حصرهم لضيق الشارع والانهج المنفرعة .

ونزلت الصفوف المترامية كالسيل الجارف ودرم حناجر رجال النظام ، لا خناجرهم . . . طفي السيل ، واندفعت الناس صوب باب المدرسة الجديدة ، وعلى رأسهم الأستاذ أحمد توفيق المدني ، والشيخ العيد الزموشي ، والشيخ

الاجداد ذكرا نا وانانا رجالا وراي رجالا ونساء وراي نساء .

ماضيكم الذي تفخرون به على شمال افريقيا وعلى العالم العربي هو تأسيس الدولة الهاشمية .

ذاك الماضي يسجل لكم مجدا لا ينساه التاريخ ، كانت أول جبهة تجررت ، وأسست دولة عربية مستقلة ودونت الدواوين ونالت سائر ما تناله سائر الدول من الكرامة والشرف فان اضمحل من السياسة فلن تضحل من التاريخ ولا من قلوبنا فهي لا تزال حية وان غابت عن الوجود (تهليل وتكبير)

نحن قوم قد عرفنا الله تعالى ، بأن اختارنا لنقوم في هذه الاقطار بتجديد الدين الى أن نرجعه الى عبده السالف ، عهد السلف الصالح ، الذي ليست فيه اباطيل ولا شرك ان أردتم فهم حركة الاصلاح فافهموا قوله تعالى : **قل بأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فلتتعاهد بان لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، وان كانت فينا طائفة اتخذت من السياسة اربابا من دون الله . . .**

أما الحاضر فآتم ترونه رأي العين وأتمت رجال البناء والتكوين فيه : هو الكفاح والنضال .

ان جهاد الجمعية معروف لديكم وكلكم يعرف آثارها وجهادها في سبيل العروبة والوطنية الجزائرية ، الذي حملت رايحه ومع قسرت .

تمكنت الجمعية من أشياء ثلاثة :

(١) - القضاء المرمع على مطامع الظالم المستبد ، الذي أراد القضاء على الاسلام والقرآن والعروبة ، وقال انه لا ترسخ قدم الاستعمار الا اذا زال القرآن والاسلام والعروبة ، ولكن الاسلام بفضل الله ما زال مستقرا وأخرس الله لسان الفراعين .

(٢) - تمكينا في أرض قاحلة من تكوين هذه الطائفة الصالحة من المجاهدين الاولين ، الذين يعتقد كل واحد منهم أنه مسؤول عن دين هذه الامة ولفتها .

(٣) - هذا التقدم المطرد الذي يزداد كل يوم ، فكل يوم لنا فيه خطوات جديدة نحو الوصول الى الاهداف العالية .

أتمنى ان يطيل الله أعمارنا ، حتى نفتتح بأنفسنا معاقل العزة ونحتفل بالنصر ، ولا نترك ذلك لابنائنا ، وهذه أنا نية عمودة .

يجب ان نواصي الحلق وهو التأسيس والتكوين ، وتتواصي بالصر وهو النبات والنضال . (تهليل وتكبير)

فكل من ترواه ابناءنا لقاقد ترك بطلا البقية على الصفحة السادسة

عبد الوهاب والمشايع المعلوم بمدارس جمعية العلماء في كامل عمالة وهران : ورؤساء الجمعيات الحلية للمدارس ورؤساء الشعب .

وتقدمت تلميذة من تلاميذ المدرسة فألقت كلمة ترحيب باسم المدرسة والامة حيث فيها يمثل الجمعية المجاهدة وفي آخر الكلمة قدمت مع زميلة لها باقتين من الورد الجبل كانت كلمات التلميذة تلاق من الحاضرين تهللا وتكبيرا أبكى المؤمنين والمؤمنات .

واخرس السنة الاخفاكين ثم تكلم الاستاذ المدني فقال : باسم الله وباسم الاجياد الاولين الذين تركوا لهذا البلد تارخا حافلا ورجلا فذا كان رمز العروبة المقاومة وباسم العلم والدين وباسم جمعية العلماء العاملة على حفظ العلم والدين وباسم المناضلين في سبيل حفظ التراث المرابطين على معاقله . ونباة عن رئيسنا الجليل الابراهيمي واضع حجر الاساس في هذه المدرسة المباركة انتخب هذا المعلق الحامل لاسم البطل الخالد الامير عبد القادر .

ودخلت الناس - او على الاصح تدفقت الخلائق متراصة كانها في يوم كفاح من أيام الاسلام الاولى .

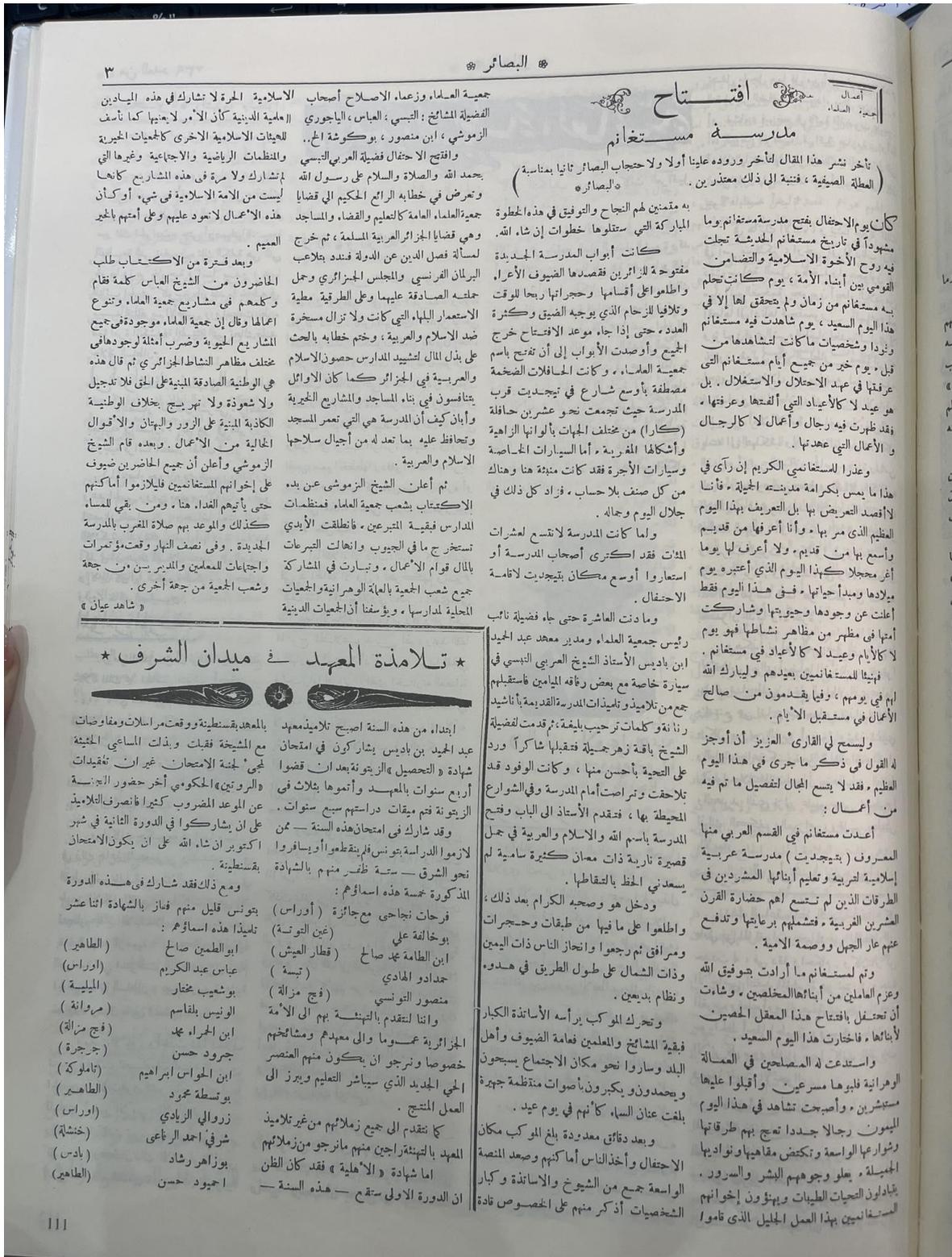
وبعد ما أخذ كل واحد مكانه في هدوء شامل وجلس ممثل الجمعية والمشايع المذكورون تحفهم هالة من المعلمين والمديرين قام الاستاذ احمد توفيق المدني فأشأرت أعناق من يعرف قلعة ولا يعرف شخصه وتكلم بأسلوبه السلس الممتع فسحر الناس وأبكام وأدخل على قلوبهم أنواط من السرور لما اوضح لهم من أمل باسم وثقة في المستقبل القريب . وقد أمكن للاخ عمر حمانني أن يسجل في بعض الجمل لان كاتب هذا كان كاتمه بدونه في شغل شاغل . . .

وما أمكن تسجيله في خطاب الاستاذ احمد توفيق المدني قوله :
أيها الملا الكريم أيها الشعب العظيم أيها الامة الكبرى التي تشق طريقها نحو المجد والسؤدد (تكبير من الجماهير)
اني أحمل لكم تحية الاخوة الخالصة اني احب فيكم فيكم هذا العمل الجبار .
وأخص بالشكر باسم جمعية العلماء الاجلاء الذين كانوا الطليعة الاولى لهذه النهضة وأشكر كذلك الشكر الحار هذه

١- ع.غ: "معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر"، البصائر، المصدر السابق، ص 159.

300

الملحق رقم 21: تغطية البصائر لإفتتاح مدرسة التربية والتعليم بمستغانم¹



أعمال
جبهة العلماء

افتتاح مدرسة مستغانم

بأثر نشر هذا المقال لتأخر وروده علينا أولاً ولاحتجاب البصائر ثانياً بمناسبة العطلة الصيفية، فنتية إلى ذلك معتذرين.

كان يوم الاحتفال بفتح مدرسة مستغانم يوماً مشهوداً في تاريخ مستغانم الحديثة تجلت فيه روح الأخوة الإسلامية والتضامن القومي بين أبناء الأمة، يوم كانت تعلم به مستغانم من زمان ولم يتحقق لها إلا في هذا اليوم السعيد، يوم شاهدت فيه مستغانم تزداد وشخصياتها ما كانت لتشاهدها من قبل يوم خير من جميع أيام مستغانم التي عرفتها في عهد الاحتلال والاستغلال، بل هو عيد لا كالأعياد التي ألتفتها وعرفتها، وقد ظهرت فيه رجال وأعمال لا كرجال الأعمال التي عهدتها.

وعدرا للمستغانمي الكريم إن رأى في هذا ما يمس بكرامة مدينته الجميلة، فأنا لأقصد التعرض بها بل التعريف بهذا اليوم العظيم الذي مر بها، وأنا أعرفها من قديم وأسمع بها من قديم، ولا أعرف لها يوماً أغر مجدلاً كهذا اليوم الذي اعتبره يوم ميلادها ومبدأ حياتها، ففي هذا اليوم فقط أعلنت عن وجودها وحيويتها وشاركت أمناً في مظهر من مظاهر نشاطها فهو يوم لا كالأيام وعيد لا كالأعياد في مستغانم، فهنا للمستغانمين بعيدهم وليبارك الله لهم في يومهم، وفيما يقدمون من صالح الأعمال في مستقبل الأيام.

وليسمح لي القارئ العزيز أن أوجز له القول في ذكر ما جرى في هذا اليوم العظيم، فقد لا يسع المجال لتفصيل ما تم فيه من أعمال:

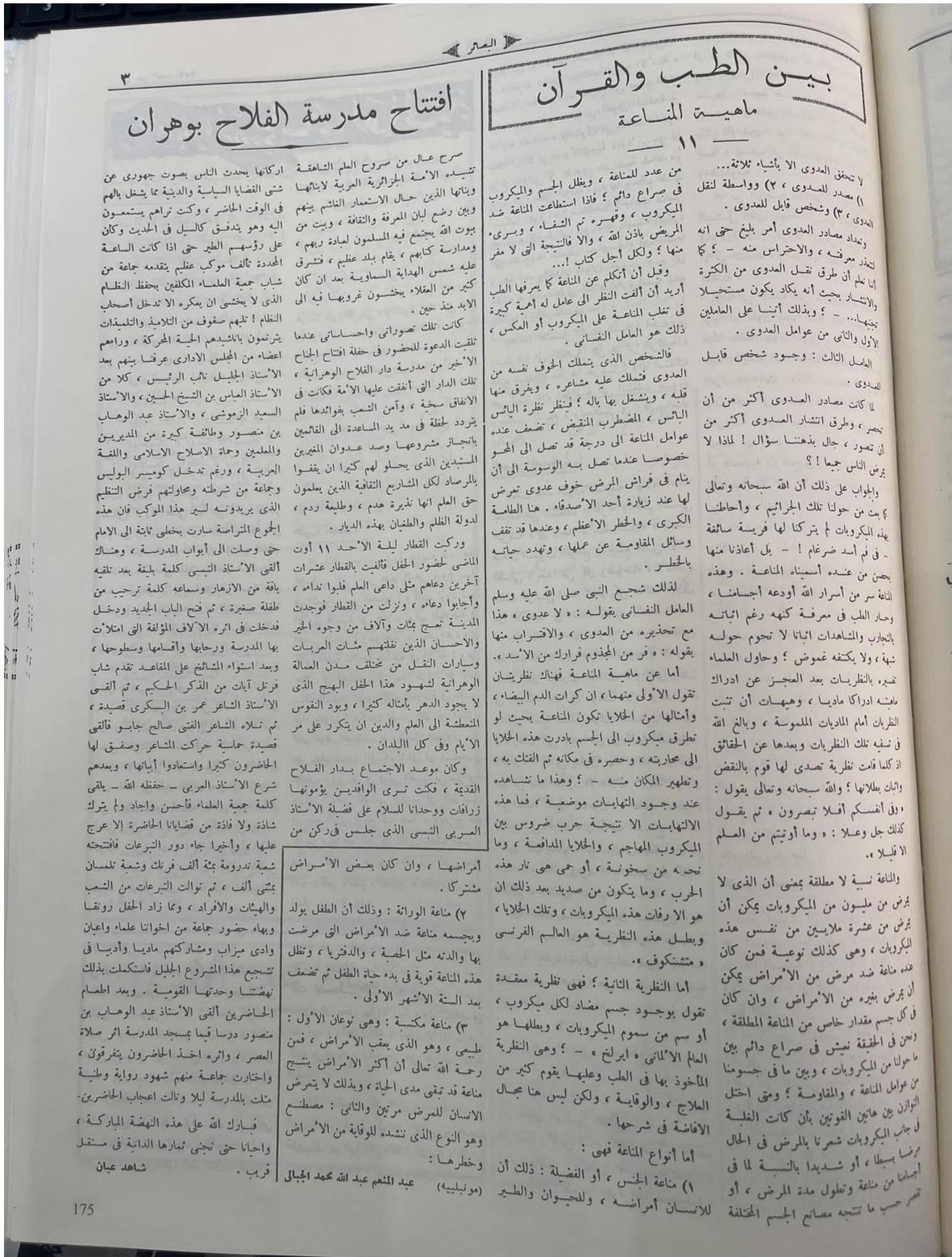
جمية العلماء وزعماء الإصلاح أصحاب الفضيلة المشايخ: التبيسي، العباس، الباجوري، الرموشي، ابن منصور، بوكوشة الخ... وافتح الاحتفال فضيلة العربي التبيسي بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وتعرض في خطابه الرائع الحكيم إلى قضايا جمية العلماء العامة كاللغة والتعليم والمساجد وهي قضايا الجزائر العربية المسلمة، ثم خرج لسالة فصل الدين عن الدولة فنشد بتلاعب البرلمان الفرنسي والمجلس الجزائري وحمل حملته الصادقة عليهم وعلى الطريقة مطوية الاستعمار اللبها التي كانت ولا تزال مسخرة ضد الإسلام والعربية، وختم خطابه بالحث على بذل المال لتشيد المدارس حصون الإسلام والعربية في الجزائر كما كان الأوائل يتنافسون في بناء المساجد والشارع الخيرية وأبان كيف أن المدرسة هي التي تعمر المسجد وتحافظ عليه بما تعد له من أجيال سلاحها الإسلام والعربية.

ثم أعلن الشيخ الرموشي عن بدء الاحتفال بشعب جمية العلماء فننظمت المدارس فبقية المترعين، فأنطلقت الأيدي تستخرج ما في الجيوب وانعالت التبرعات بالمال قوام الأعمال، وتبارت في المشاركة جميع شعب الجمعية بالعلماء الهرايين والجمعيات المحلية لمدارسها، ويؤسفنا أن الجمعيات الدينية

* تلاميذة المعهد في ميدان الشرف *

- إبداءه من هذه السنة أصبح تلاميذ معهد عبد الحريد بن باديس يشاركون في امتحان شهادة «التحصيل» التي توفى بعد أن قضوا أربع سنوات بالمعهد وأتموها بثلاث في الزجونة فتم ميقات دراستهم سبع سنوات. وقد شارك في امتحان هذه السنة - ممن لازموا الدراسة بتونس فرينظطمو أو يسافروا نحو الشرق - ستة ظفر منهم بالشهادة المذكورة خمسة هذه أسماءهم:
- | | | | |
|------------------------------|--------------------------|---------------------------|--------------------------|
| فرحات نجاحي مع جائزة (أوراس) | بوخالفة علي (عين التوتة) | ابو الطمين صالح (الطاهير) | عباس عبد الكريم (اوراس) |
| بو شبيب مختار (الميلية) | الوينس بلقاسم (مروانة) | ابن الحراء عبد (فج مزالة) | جرود حسن (جزيرة) |
| ابن الحواس إبراهيم (الطاهير) | بو تسطة محمد (اوراس) | زروالي الريادي (خنشلة) | شرفي احمد الرافعي (بادس) |
| احمود حسن (الطاهير) | | | |
- كما تقدم إلى جميع زملائهم من غير تلاميذ المعهد بالتهنئة راجين منهم مانرجو من زملائهم اما شهادة «الأهلية» فقد كان الظن ان الدورة الاولى ستقع - هذه السنة -

1- شاهد عيان: «إفتتاح مدرسة مستغانم»، البصائر، المصدر السابق، ص 111.



بين الطب والقرآن

ماهية المناعة

١١

لا يتحقق العدوى إلا بأشياء ثلاثة...
 (١) مصدر للعدوى ، (٢) واسطة لنقل العدوى ، (٣) وشخص قابل للعدوى .
 وتصاد مصادر العدوى أمر يبلغ حتى انه لتفقد معرفته ، والاختلاس منه - ؛ كما انما علم أن طرق نقل العدوى من الكثرة والانتشار بحيث انه يكاد يكون مستحيلا... ؛ وبذلك أتينا على العاملين الأول والثاني من عوامل العدوى .
 العامل الثالث : وجود شخص قابل للعدوى .

لما كانت مصادر العدوى أكثر من أن تحصر ، وطرق انتشار العدوى أكثر من أن تصور ، جال بذهننا سؤال ! لماذا لا يمرض الناس جميعا ؟ !

والجواب على ذلك أن الله سبحانه وتعالى كما يمن من حولنا تلك الجراثيم ، وأحاطنا بهذه الميكروبات لم يتركنا لها فريسة سائلة في ثم أسد ضراما ! - بل أعادنا منها بجنس من عنده أسميناها المناعة . وهذه المناعة من إمراد الله أودعه أجسامنا ، وجاد الطب في معرفة كنهه رغم إتيانه بتجارب والشاهدات أياتا لا تحوم حوله شبهة ، ولا يكفنه غموض ؛ وحاول العلماء تضيء بالنظريات بعد العجز عن ادراك ما فيه ادراكا ماديا ، وهيهات أن تثبت النظريات أمام الماديات الملموسة ، وبالغ الله في تنفي تلك النظريات وبعدها عن الحقائق إذا كنا قامت نظرية تصدى لها قوم بالقتض وإثبات طلاها ؛ والله سبحانه وتعالى يقول : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » ثم يقول كذلك على وعلا : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

والمناعة نسبة لا مطلقة بمعنى أن الذي لا يمرض من مليون من الميكروبات يمكن أن يمرض من عشرة ملايين من نفس هذه الميكروبات ، وهي كذلك نوعية فمن كان عنده مناعة ضد مرض من الأمراض يمكن أن يمرض بغيره من الأمراض ، وان كان في كل جسم مقدار خاص من المناعة المطلقة ، ونحن في الحقيقة نعيش في صراع دائم بين ما حولنا من الميكروبات ، وبين ما في جسامنا من عوامل المناعة ، والمقاومة ؛ ومع اختل التوازن بين هاتين القوتين بأن كانت القلبة لوجاب الميكروبات شعرنا بالمرض في الحال مرضا بسيطا ، أو شديدا بالنسبة لما في أجسامنا من مناعة وتطول مدة المرض ، أو قصر حسب ما تتجه مصانع الجسم المختلفة

من عدد المناعة ، ويظل الجسم والميكروب في صراع دائم ؛ فإذا استطاعت المناعة ضد الميكروب ، وفهره تم الشفاء ، وبسرى المرض ياذن الله ، والا فالنتيجة التي لا مفر منها ؛ ولكل أجل كتاب
 وقيل أن أتكل من المناعة كما يعرفها الطب أريد أن أفت النظر الى عامل له أهمية كبيرة في تغلب المناعة على الميكروب أو العكس ، ذلك هو العامل النفسي .

فالشخص الذي يمتلك الخوف نفسه من العدوى فصلك عليه مشاعره ، ويفرق منها قلبه ، ويشغل بها باله ؛ فينظر نظرة اليأس اليأس ، المضطرب النقيض ، تضيف عنده عوامل المناعة الى درجة قد تصل الى الجور خصوصا عندما تصل به الوسوسة الى أن ينام في فراش المرض خوف عدوى تعرض لها عند زيارة أحد الأصدقاء . هنا الطامة الكبرى ، والحظر الأعظم ، وعندما قد تنفق وسائل المقاومة عن عملها ، وتهدد حياته بالخطر .

لذلك شجع النبي صلى الله عليه وسلم العامل النفسي بقوله : « لا عدوى ، هذا مع تحذيره من العدوى ، والاقتراب منها بقوله : « فر من المجذوم فراك من الأسد » .
 أما عن ماهية المناعة فهناك نظريتان تقول الأولى منهما ، أن كرات الدم البيضاء ، وأمثالها من الخلايا تكون المناعة بحيث لو تطرق ميكروب الى الجسم بادرت هذه الخلايا الى محاربه ، وحصره في مكانه ثم التفت به ، وتطهير المكان منه - ؛ وهذا ما نشاهده عند وجود التهابات موضعية ، فما هذه الالتهابات الا نتيجة حرب ضروس بين الميكروب المهاجم ، والخلايا المدافعة ، وما نحته من سخونة ، أو حمى هي ناز هذه الحرب ، وما يتكون من صديد بعد ذلك ان هو الارقان هذه الميكروبات ، وتلك الخلايا ، ويطلق هذه النظرية هو العالم الفرنسي « مستسكوف » .

أما النظرية الثانية ؛ فهي نظرية معقدة تقول بوجود جسم مضاد لكل ميكروب ، أو سم من سموم الميكروبات ، ويطلقها هو العالم الألماني « إيرليخ » - ؛ وهي النظرية المأخوذ بها في الطب وعليها يقوم كثير من العلاج ، والوقاية ، ولكن ليس هنا مجال الأفاضة في شرحها .

أما أنواع المناعة فهي :
 (١) مناعة الجنس ، أو الفطرية ؛ ذلك أن للانسان أمراضه ، وللحيوان والطيور

افتتاح مدرسة الفلاح بوهران

صرح عال من صروح العلم الشاهقة تشيده الأمة الجزائرية العربية لابنائها وبنايتها الذين حال الاستعمار النائم بينهم وبين رضع لبان المعرفة والثقافة ، وبيت من بيوت الله يجتمع فيه السلون لقيادة ربهم ، ومدرسة كتابهم ، يقام بلد عظيم ، فشرق عليه شمس الهداية الساموية بعد ان كان كثير من العقلاء يخشون غروبها فيه الى الابد منذ حين .
 كانت تلك تصوراتي واحساناتي عندما تلقيت الدعوة للخطور في حفلة افتتاح الجناح الأخير من مدرسة دار الفلاح البوهراية ، تلك الدار التي أفتحت عليها الأمة فكانت في الأفق سحابة ، وآمن الشعب بقوادتها فلم يتردد لحظة في مد يد المساعدة الى القائمين باتجاز مشروعتها وصد عدوان الغربيين المستبدين الذي يجعلهم كثيرا ان يقفوا بالرصد لكل المشاريع الثقافية الذين يملون حق العلم انها نذيرة هدم ، وطليعة ردم ، لدولة الظلم والظلمانية بهذه الديار .

وركبت القطار ليلة الأحد ١١ أوت الماضي لحضور الحفل فأقيمت بالقطار عشرات آخرين دعاهم مثل داعي العلم فلبوا نداه ، وأجابوا دعاه ، ونزلت من القطار فوجدت المدينة تسج بجاث وآلاف من وجوه الخير والاحسان الذين تقلمت مشات العربيات وسيارات النقل من مختلف مدن العمالة البوهراية لتشهد هذا الحفل البهيج الذي لا يوجد الدهر بمثاله كثيرا ، وبود النفوس المتعطشة الى العلم والدين أن يتكرر على مر الأيام وفي كل البلدان .

وكان موعد الاحتجاج بدار الفلاح القديم ، فكانت تسرى الوافدين يؤمنونها زرافات ووجدانا للسلام على فضيلة الأستاذ السري النسي الذي جلس في ركن من

أمراضها ، وان كان بعض الأمراض مشتركا .
 (٢) مناعة الوراثية ؛ وذلك أن الطفل يولد وبجسمه مناعة ضد الأمراض التي مرضت بها والدته مثل الحصبة ، والدفتريا ، وتظل هذه المناعة قوية في بدء حياة الطفل ثم تضيف بعد السنة الأشهر الأولى .
 (٣) مناعة مكتسبة ؛ وهي نوعان الأول : طبيعي ، وهو الذي يعقب الأمراض ، فمن رحمة الله تعالى أن أكثر الأمراض يتبع مناعة قد تبقى مدى الحياة ، وبذلك لا يتعرض الانسان للمرض مرتين والثاني ؛ مضطجع وهو النوع الذي تنشده للوقاية من الأمراض وخطرها ؛
 عبد التعم عبد الله محمد الجبال (موبيليه)

شاهد عيان .
 قريب .

1 - شاهد عيان : "افتتاح مدرسة الفلاح بوهران" ، البصائر ، المصدر السابق ، ص 175 .

الملحق رقم 23: نقل البصائر لفرحة نساء تلمسان بمناسبة افتتاح مدرسة عائشة للبنات¹



حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان

بسمت لك الحياء أيتها المرأة ، وقضت لك العلم ابوابه فلجتها ولا تخشى ، وكوني حاملة لله شاكرة لجمعية العلماء التي بغنا الله رجة لهذا القطر ، فكانت خير منقذ وهداه له ، انقذته من ظلمات الجهل وهذته الى نور العلم . فكل من عرف حالة الجزائر قبل تأسيس هذه الجمعية ، وقابلها بما سارت اليه اليوم اعترف بفضلها عليه ، وآمن بأن أول هيئة طالت الأمة الجزائرية بالرجوع الى الكتاب والسنة وتعلم لسانها وآدابها هي جمعة العلماء التي اخذت على عاتقها نشر العلم وجاهدته الجهل ، ولم تقتصر في عملها هذا على الرجل ، بل اعنت بالجانبيين : الرجل والمرأة ، فاعتصمت على الله واتكلت على نفسها ، وفتحت المدارس وفرضت فيها تعليم الابن والبنت ما يجب عليهما ، ونجحت الفكرة رغم المقاومة البنيمة المستمرة التي باتت كلها بالفشل امام ايمان المصلحين الراستخ .

وما زالت جمعة العلماء ترفع من قيمة المرأة وتستردها لحقها الصالح الى ان فكرت في استقلالها وانشاء مدارس خاصة بها تزيد في قيمتها ، وكانت تلمسان الساقية في الزمان أول من رفع المائدة لهداية المرأة حين اشأت مدرسة عائشة بجنب مدرسة دار الحديث ترمز الى وجوب مشاركة الجنسين في العلم والعمل ، وكان اليوم الذي احتفلت النساء بافتتاحها يوما اثر في تاريخ المرأة الجزائرية . فما كاد يحل الوقت الموعود من يوم السبت ١٥ ماي ، حتى كانت قاعة محاضرات دار الحديث مكتظة بالمحاضرات في هدوء وسكينة ، وتفضل مدير المدرسة الأستاذ محمد الصالح رمضان بافتتاح الحفلة الفلحي كلمات كان لها في نفوس المحاضرات تأثير يبلغ - كما تسمون منه ذلك في الحفلات السابقة - ثم تلاه نشيد شعب الجزائر مسلم... امام النهضة الجزائرية المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله ، وقد زاد في التأثير بهذا النشيد صورته وصورة خلفه من بعده قائد الحركة الاصلاحية الامام الابراهيمي امده الله في حياته ، وقد كانتا معلقين على جانبي المسرح كان الامامان كانا يربان منهما ما ستحوي عليه هذه الحفلة السادة ومدى ما وصلت اليه المرأة من الاهتمام والتأثر بشؤونها ، وكان الشيخ الشير في اتسامته العذبة يقول للراجل العظيم : بشر يا اخي فان المرأة منزقت حجاب الجهل وارتدت حلة العلم ، قمت بالواجب بعبك واديت الامانة التي تركتها لنا ففرعنا ، فبانوك وبناتك سائررون في الطريق الذي رسمته لهم . وما زالت التلميذات تهر الغفوس والجانها العذبة حتى اعلى المنصة زليخاء ابراهيم عثمان

صفحة القراء

من نشية الخميس البيان :
 اقسام الاخ الروسي . الاستاذ العربي سعدوني مدير مدرسة قلعة بني عباس ، وليمة فاخرة ، بسيدى ابراهيم البيان ، بمناسبة زواجه . من كريمة آل بو بكر ، من بورج بوغريويج . فقد حضرها جلة من معلمين جمعية العلماء ، ورجال الاصلاح ، من نواحي البيان والبرج . ووادي الساحل . وتحتوي للزوجين حياة سعيدة ، كما نهني المائلتين المتصاهرتين بهذا القران الميمون .

كما نهني الاب الروسي الشيخ يحيى العوادى المعلم بمدرسة قلعة بني عباس التاريخية ، بمناسبة زواج ولده محمد عمر . قاليه والى ولده اخر التهانى .

من بني يبرائن :
 اذنان فراش اخينا محمد السعيد تعاق بن لعمر خلال هذا الاسبوع بطولع بدر اسماء « عبد الحميد » وتنتمى ان يكون من اصل العلم والادب : قالى والدربه وجده تهانينا القلبية .

من غيلزان :
 ابتمم قراش الأستاذ الشيخ عبد الباقي مدرس مدرسة غيلزان ببنية انتقى لها من الاسماء ، فائزة ، قاليه تهانينا الودية وتمنيانا القلبية .

كما تقدم تهانينا بمزيد الارتياح والاعتباط الى المصلح القيور والشاب العامل السيد محمد بن يعقوب حيث اضاء الله سماه بيته بولد ميمون اختار له من الاسماء : ناصر الدين ، فتمنى للولدين مستقبلا باسماء واداما سعيدة حتى يعيشا في حو من الرفاهية والنعيم .

من باتنة :
 انتقل الى دار البقاء المصلح القيور السيد محمد الطاهر ابن الموهوب رئيس مدرسة تازايرت والعضو بمدرسة باتنة . من سن يناهز السبعين اثر حادثة مؤلمة . وهو رحمه الله من اصدار العلم والاصلاح ، ومن المحافظين على واجباتهم الدينية . قالى ابناؤه اخيه السادة ابي بكر وعبد المالك ، وعبد الصغير وكافة عائلة بن الموهوب بتزايرت تغازينا الحارة ، ونسال الله للقيود رحمة واسعة ، ونعيما مقبلا .

من مغنية :
 بشر السيد اقريب عبد القادر بولد سماه « حياة الدين » . فقتهيه وسائر افراد الأسرة راجين للولود الحياة الطيبة في ظل ابويه .

من تدروسة :
 انتقلت الى عفو الله بنية صغيرة لمخصرة احبنا المصلح العامل ، السيد المقدم الصنهاجي ، فعزاء له وصبرا .

 اطلق سراح العامل المصلح السيد الطبيب الضرابيس احد كبار مصلحي قبيلة جبالة بعد ان قضى مدة في سجن الغزوات منها بانارة القلاقل خلال انتخابات ١٧ جوان الاخير . فقتهينا لاخيها بدجوة الشرف ، وفي سبيل الله ما يلقى العالمون .

من شاطودان :
 اشهد في هذا الاسبوع بسنا. العائلة المصلحة الماجدة : آل خلاف بدر منير ، ابتمتت عنه ايام رجل العمل والنشاط السيد الحاج خلاف أمين الجمعية المحلية للمدرسة ، وقد كان تالفه هزة فرح ومرور ، في قلوب اخوانه المصلحين ، وهم بهذه المناسبة الزاهرة يهتفون بالطالع الجديد ، ويمنون له مستقبلا سعيدا في ظل رعاية الاصلاح ، ويرجون من الله أن يجعله من أبناء الجزائر العاملين لخيرها واسماها . وقد اقترح عليه بعض الاخوان أن يسميه « مبارك » احيا لاسم مؤرخ الجزائر الفذ ، والله ندعو أن يحقق الامال .

من عين التونة :
 بلغنا نبأ موت زعيم الاصلاح بسيدى مزغيش ، المسلم الصادق الحاج حسن ابو دماغ ، فاسفا كثيرا لوته ، حيث كنا نعلم انه الركن الاقوى في خدمة الاصلاح ، وتأسيس المدرسة ، والجامع . وانا ، واصالة عن نفسي ، وبناية عن كل محب للوطن واللفة ، والدين ، تقدم باحر التعازى الى نجله السيد الطاهر ، واخوته ، وارجوا لهم ان يكونوا خير خلف لخير سلف ، وطالبا من الله ان يسكن العقيد بين الصديقين والشهداء والصالحين .

من سميح :
 اذنان قراش المحافظ لكتاب الله الملازم للدروس السيد احمد بن دجان بولد اختار له من الاسماء : جمال الدين ، فقتهي العائلة الاصلاحية ببولدها المبارك راجين من الله ان يجعله من رجال المستقبل الناهضين ومن الصالحين المصلحين ، وقد تبرع بهذه المناسبة على « الصنار » وبخمسةمائة فرنك .

من بوشقرون :
 انتقل الى دار الملك والجزاء ، السيد مغزى حب الله الطبيب ، قالى حضرة شقيقه الاخ الشيخ براج ، وجميع اقاربه الافاضل ، مشاركة لهم في مصابهم ، ترفع اخر تغازينا راجين من الله تعالى أن يسجي القيد بواسع رحمته ، وان يمنح الال صبيرا جيلا .

من سكيكة :
 اذنان بيت زميلنا الشيخ اسماعيل اجوامع المعلم بمدرسة سكيكة ، بولودة مباركة انتقى لها من الاسماء « وردة » ، قالى ابويها تهانينا الخاصة ، سائلين الولى ان يثبت الوليدة نباتا حسنا ويجعلها من بنات المستقبل المتعلمات ، ونسائه الصالحات

الأشتراك في « البصائر »
 سنتها ٤٥ عددا
 في الشمال الافريقي العربي :
 عن السنة . . . ١٢٠٠ في
 لطلبة المعاهد الثانوية (الشروط) . . . ٧٠٠ في
 ولا ترسل الجريدة الا لمن يملأها
 مصحبا طلبه بقيمة الاشتراك .

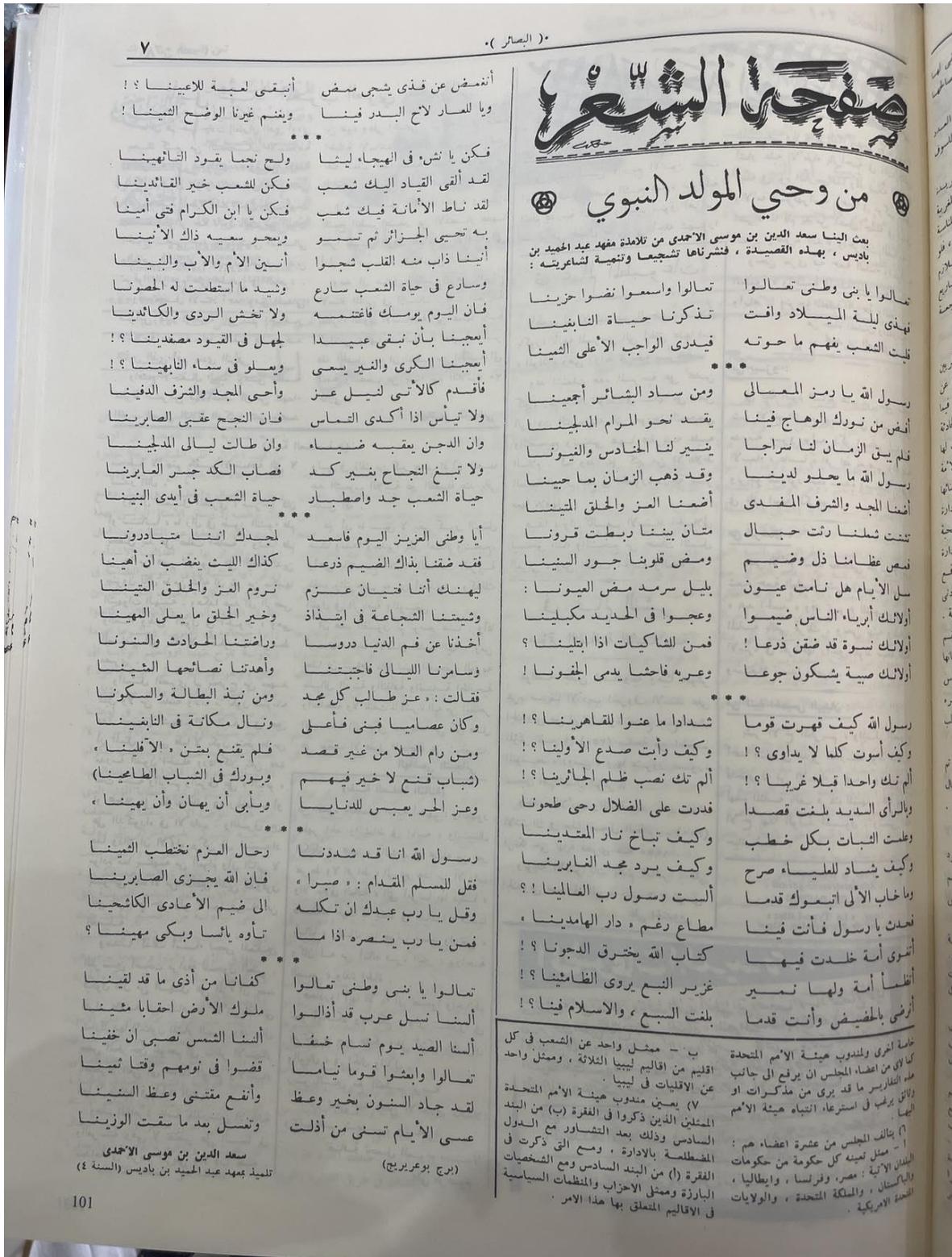
¹- زليخاء إبراهيم عثمان: "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان"، البصائر، المصدر السابق، ص 99.

الملحق رقم 24: مقال بالبصائر يوضح اهتمام كتابها بالأعياد الدينية كالمولد النبوي الشريف¹



¹ - باعزيز بن عمر : "ذكر المولد النبوي الكريم"، البصائر، المصدر السابق، ص 367.

الملحق رقم 25: قصيدة شعرية بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف¹



صَفْحَةُ الشُّعْرَا

من وحي المولد النبوي

بعث النبي سعد الدين بن موسى الأجدى من تلامذة مفهد عبد الحميد بن باديس ، بهذه القصيدة ، فنشرناها تشجيعاً وتنمية لشاعريته :

تعالوا يا بنى وطنى تعالوا
فهذى ليلة الميلاد وافت
فلت الشعب يفهم ما حوته
رسول الله يا رمز المعالي
أنض من نورك الوهاج فينا
فلم يبق الزمان لنا سراجا
رسول الله ما يحلو لدينا
أضنا الجهد والشرف المفدى
تنتت شملنا رمت حبال
فص عظامنا ذل وضيم
سل الأيام هل نامت عيون
أولئك أرباب الناس ضيموا
أولئك نسوة قد ضقت ذرعا
أولئك صيبة يشكون جوعا
رسول الله كيف قهرت قوما
وكيف أسوت كلما لا يداوى ؟
ألم تك واحدا قبرا غربيا ؟
وبالرأى الشديد بلغت قصدا
وعلت الثبات بكل خطب
وكيف يشاد للعلياء صرح
وما خاب الألى اتبعوك قدما
فعدت يا رسول فأنت فينا
أنشوى أمة خلدت فيها
أنظما أمة ولها نمير
أرضى بالخصيض وأنت قدما

خاصة لخرى ولندوب هيئة الأمم المتحدة كما لاى من أعضاء المجلس ان يرفع الى جانب هذه التقارير ما قد يرى من مذكرات او وثائق يربط ل استرعا، انتباه هيئة الأمم المتحدة
١) يتألف المجلس من عشرة أعضاء هم : ممثل نمينه كل حكومة من حكومات البلدان الآتية : مصر، وفرنسا ، وإيطاليا ، واليابان ، والملكة المتحدة ، والولايات المتحدة الأمريكية .
ب - ممثل واحد عن الشعب في كل إقليم من اقاليم ليبيا الثلاثة ، وممثل واحد عن الاقليات في ليبيا .
٧) يعين مندوب هيئة الأمم المتحدة المثلثين الذين ذكروا في الفقرة (ب) من البند السادس وذلك بعد التشاور مع الدول المضطلعة بالادارة ، ومع التي ذكرت في الفقرة (أ) من البند السادس ومع الشخصيات البارزة وممثل الاحزاب والمنظمات السياسية في الاقاليم المتعلق بها هذا الامر .

أنتمض عن قذى يشجى ممض
ويا للعار لائح البدر فينا
فكن يا نشء في الهجاء ليشا
لقد ألقى القياد اليك شعب
لقد ناط الأمانة فيك شعب
به تحيي الجزائر ثم تسمو
أينما ذاب منه القلب شجوا
وسارع في حياة الشعب سارع
فان اليوم يومك فأغتممه
أعجبنا بأن نبقى عبيدا
أعجبنا الكرى والنير يسمى
فأقدم كالآتى لئيل عز
ولا تياس اذا اكدى التماس
وان الدجن يعقبه ضياء
ولا تبغ النجاح بنير كد
حياة الشعب جد واصطبار
أيا وطنى العزيز اليوم فاسعد
فقد ضقتا بذاك الضيم ذرعا
ليهنك أننا فتيان عزم
وشيتنا الشجاعة في ابتداء
أخذنا عن فم الدنيا دروسا
وسارمنا الليالى فاجتبتنا
فصالت : عز طالب كل مجد
وكان عصاميا فينى فأعلى
ومن رام العلام غير قصد
(شباب قنع لا خير فيهم
وعز الحر يعبس للدنايا
رسول الله انا قد شددنا
فقل للسلم المقدام : صبرا ،
وقل يا رب عبدك ان تكلمه
فمن يا رب ينصره اذا ما
تعالوا يا بنى وطنى تعالوا
ألسنا نسل عرب قد أذالوا
ألسنا الصيد يوم نسام خفنا
تعالوا وابشوا قوما نياما
لقد جاد السنون بخير وعظ
عسى الأيام تسنى من أذلت
سعد الدين بن موسى الأجدى
تلميذ بمهد عبد الحميد بن باديس (السنه ٤)
١٠١

1- "من وحي المولد النبوي"، البصائر، المصدر السابق، ص 101.

الملحق رقم 26: احتفال مدرسة التربية والتعليم والتعلم بتبهرت بالمولد النبوي الشريف¹



فلسطين
على مذبح الأوثان السياسية

أسدوت لجنة فلسطين التي تمثل المجلس العمومي لهيئة الأمم المتحدة أخيراً قرارها الذي يقضي بتقسيم فلسطين إلى منطقتين ، عربية ، ويهودية ، وجعل مدينة القدس مدينة عالية يتأثر حكمها الهيئة نفسها .

ويقطع النظر عما في هذا القرار من الإجحاف والظلم على النسيء الذي أثار دهشة الذين يرقبون عن كثب مناقشات هيئة الأمم المتحدة ومجالسها ولجنتها المختلفة هو ما يطول عليه هذا القرار من تحول مفاجيء في طريقة الداولة والتصويت التي درج على السير عليها أعضاء هذه الهيئة منذ مولدها .

فقد عرضت على مجلس هيئة الأمم المتحدة وفروعه خلال الستين الاخيرين كثير من المشكلات العاللة أهمها فيما نذكر مسألة ايران واليونان وأندونيسيا وعصر فكانت مصالح الدول الكبرى تصطدم بعضها ببعض بشكل يجعلها تتكلم في كل منها تكلاماً ردياً كثيراً ما كان مصدر الملل والتذمر لتراء الصحف . وقد ظن بعض قصيري النظر ان الهيئة ستمضي منقسمة الى كتلة انجليزية - أمريكية وكتلة روسية الى الابد . وما نحن قد عشنا لئري ان تلك الهيئة الموقرة ثبت أنها تستطيع أن تكون حازمة عازمة حين يجد من الأمور ما يقضى الحزم والعزم ، وان كل خلاف في المذاهب الدينية والفتاوى السياسية والاقتصادية وفي مشارب الثقافة واساليب الحياة الاجتماعية لا بين المسحين الشرقيين والمسيحيين الغربيين فحسب بل وبينهم وبين الوثنيين كذلك مميها أن تضمحل وتنتلشى اذا كانت المسألة مسألة المحافظة على الأمن في الشرق وفق برنامج عصاية ارجسون وشترن الذي يقضى للملايين المترددين من اليهود في اوروبا باستعمار البلاد العربية سياسياً واقتصادياً .

لم يكن من باب المصادفات البحتة ان تتفق مصالح روسيا وامريكا وفرنسا الاستعمارية وتوحى بحبل واحد لمشكلة فلسطين ، ومع ذلك فانا لا نتردد اذا قيل لنا ان العالم قد انقسم من جديد الى كتلتين تضم احدهما الشعوب الاسلامية التي صممت على الدفاع عن حقوقها في وطنها الروحي ، وتشتمل الاخرى على عدد من الدول الوثنية التي تملك قابل ذرية ، ان نجيب بان

هذا الاضمام لا يمكن ان تكون له نتائج الحقيفة قول ان يرتدى رؤساء الدول التي وقعت قرار تصعب فلسطين المسوخ التي كان يرتديها القسس في القرون الوسطى ويجوبوا اطراف القارات على غطف بطرس الراهب لاقاع التصوب المسيحية بضرورة القتال من أجل فلسطين واستخلاصها من أيدي الغرب لتقدمها غنيمة باردة لأطفال اسرائيل .

ان هيئة الأمم المتحدة لا يمكن من ناحية اخرى ان تقدم على غزو فلسطين بالقوات العسكرية لتقوم بتقسيمها نفسها ، وذلك لسبب بسيط وهو كونها لا تملك جنوداً على الاطلاق . والغرب على كل حال لا تحزهم هذه الحقيفة ، وقرار هيئة الأمم المتحدة اذا نظرنا اليه من الناحية العملية لا يمكننا ان نعتبره أكثر من مظاهرة للتشجيع انجلترا على تطبيق وعد بلفور . ذلك الوعد الذي تخلت عنه انجلترا قانونياً بتوقيعها الكتاب الابيض الذي اصدرته سنة ١٩٢٢ .

ولما يتارها عن الاتداب في فلسطين نهائياً . واتفاق خمسة ملايين من اليهود الذين يتغزل الساسة الامريكويون بأصواتهم في مواسم الانتخابات على الرغم من وسائل الدعاية والاغراء التي تحت تصرفهم لا يكفي لان يفتح الشعب الامريكى بان يخوض حرباً استعمارية ضد شعوب منتشبة بخبرة الحربة تماماً كما لم تكف أصواتهم وأمموالهم في انجلترا بعدما وقفوا الى استصدار وعد بلفور لحل الشعب الانجليزي على تحمل مسؤولية تنفيذ ذلك الوعد المشؤوم . والنسيء الذي لا يستطيع الصهيونيون أشهم ان يحملوا به هو أن تقوم الجيوش الامريكية دون الروسية او العكس بتأييد خططهم الارهابية في فلسطين . والاصعب من الجميع هو أن يحملوا الروسيين والامريكويين على القتال في صفوفهم جنباً الى جنب لان الانشاق على الوائد في لاك سكسس أسهل منه على جبال فلسطين .

وموقف الحكومة الفرنسية ليس فيه ما يدعو الى الحوف . فقد وقت هذه الحكومة المحترمة في مبدأ الامر موقف الحياد على ان الرغبة في زيادة تمقيد المشكلة الفلسطينية بحيث تستغرق جميع جهود البلاد العربية سرعان ما أوجت اليها بان تغطي صوتها في هيئة الأمم المتحدة للصهيونيين . فكانت بذلك اهلا لتتال رضى حكومة واشنطن

الاحتفال بالمولد الشريف بتبهرت

كان مساء الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول موعد الحفلة الكبرى التي اعدتها جمعية التربية والتعليم الاسلامية بتبهرت بقاءة الكازينو بمناسبة المولد النبوي جرياً على عادتها في كل سنة ، وما وصلت الساعة الثامنة حتى اقبل الناس من مختلف الطبقات . فامتلات الفاعة على اساعها ، وضاق تظافها على رحبها واتسخت الحفلة بأيات من الذكر الحكيم قامت بتلاوتها احدى تلميذات المدرسة . فاحسنت الترتيل واجادت في الأداء . واثرت في السامعين ، ثم ازيح الستار عن حجرة بها عدد من التلميذات يستمنن الى معلمة (كانت منهن) تلقى درسها الذي كان موضوعه واجب المرأة المسلمة ، وكانت تتخلل الدرس اسئلة من التلميذات ومن المعلمة ، فتجحن حقا ولكنها بهذا التصرف كانت بعيدة عن التصبر وبعيدة على الحصوص عن أن توقف تيار الشعور الجارف الذي يغمر أقطار افريقيا الشمالية . وعلى كل حال فان الحكومة الفرنسية سوف لا تكون جادة اذا فكرت في تقديم الممونة العسكرية للصهيونيين لان لديها في الوقت الحاضر من الاعمال في مدغشقر والهند الصينية أكثر مما يكفي لتسليحة جنودها .

والعبء الذي يحتاج العرب بالضرورة الى التجماعة ليواجهوه ليس هو مقاتلة بضعة آلاف من القوات الصهيونية ، بل القوة الدبلوماسية العالية التي ورامها . والتضحية التي تتطلبها التصوب العربية اليوم من الحكومات العربية لا اجل فلسطين هي اولا التضحية بمصالح النفط وغيرها من المصالح الاقتصادية التي منحت على سبيل الامتياز لبعض الدول الاجنبية . ورؤساء الدول العربية يعرفون أحسن من غيرهم أن كل تردد للوقوف في وجه الدبلوماسية الصهيونية خليق بان يسجل التاريخ عواقبه بحروف كبيرة .

وهل يسمح لنا في الحتام أن نتساءل عما اذا لم يكن الوقت الحاضر هو الوقت الملائم لقيام الدول العربية بتنفيذ القرارات التي اتخذتها سرا وعلانية حتى تتاح الفرصة للشعوب العربية في المشرق والمغرب لتقديم كل ما يمكنها من الممونة لتقوية صفوف المجاهدين في فلسطين .

وكانت الحفلة على الساعة الواحدة لإلا . وخرج الناس وكلهم يكثف بجناحيه العلماء التي اعادت للعروبة لسانها في هذا الوطن ، بعد ان قضى عليه الاستعمار منذ من الزمن . تبهرت

(محمد خليل الشويخ)

¹ - محمد خياطي: "الاحتفال بالمولد الشريف بتبهرت"، البصائر، المصدر السابق، ص 190.

الملحق رقم 27: مقال يوضح مكانة شهر رمضان عند رواد الحركة الإصلاحية¹



¹ - بن عمر باعزير : "أثر رمضان في نهضتنا الحديثة"، البصائر، المصدر السابق، ص 278.

العدد ١٩٠ - السنة الخامسة من السلسلة الثانية

N° 190

ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

المدير وصاحب الامتياز المشكور :

الليالي الرمضانية

عنوان المجريدة :

« البصائر » نهج يومية رقم ١٧ بالجزائر

رقم الهاتف : ٧٧٨ - ١٧

الحساب الجاري : ٧٣ - ٥٣٩

« EL-BASSAIR »
Journal hebdomadaire

Organo de l'Association des Oulamas d'Algérie
42, Rue Pompée - ALGER

Téléph. : 278-17

C.C.P. 830-79 R.C. Alger 7124

البصائر

لسان حال

جمعية لعلماء والمسئولين الجزائريين

شعارها : الروية والاسلام

في هذا العدد :

- مواظب رمضان
- قائمة الوعاظ
- الاستاذ الفقيه الورتلاني في باكستان
- اعمال مكتب جمعية العلماء بالقاهرة
- منبر السياسة العالية
- علم الشعور بالمسئولية
- يوهان جيلان بيتي معوش
- حبى الله الاستاذ الرئيس...
- نصيحة...
- تدا، مكتب مجلس السلم العالمي
- صلحة القرآء

تصدر بيوم الاثنين من كل اسبوع

الواقف ليوم ١٩ مائ سنة ١٩٥٢ م

منظر يمثل الاستاذ الرئيس في كراتشي جالسا، وعن يساره الاستاذ محمد ناصر رئيس حزب الماشومي ورئيس حكومة اندونيسيا سابقا، وعن يمينه الاستاذ ابو السعود مستشار بنك الدولة بباكستان، وهو من اكبر التقفين المصريين، وله تصلغ في عدة لغات اجنبية

مواظب ليالي رمضان

بقلم العربي بلقاسم التبسي

وجدت جمعية العلماء يوم وجدت لتذكر المسلمين بما في دينهم من خير وتقوى، ولتلمح الجاهل بما فرضه الله عليه من واجبات وآداب الاخلاق، تهذب نفسه وتهديه لتي هي اليوم، وترغب التكامل، وتجب الايمان الى النوس، وتكره الفسوق والمصيان لها.

وقد فلتت جمعية العلماء في ذلك بما في استطاعتها، وتنتم الفرس، وتلتس الظروف الماسة، في حضر رجالها واسفارهم، وعودت نفسها ان تفرغ في شهر رمضان من جميع اشغالها الكثيرة وتجدد المريين من افراد جمعيتها وتمت بهم الى مراكزها القريبة والسيدة، لتعلم ليالي رمضان بدرس الوظن والارشاد، منتبهة بما في رمضان من خصائص وفضائل، امتاز بها من بين شهور السنة، اذ هو الشهر الذي تغلب فيه الحسنات على السيئات، وتكثر فيه الطاعات، وتقل فيه المعاصي.

يقوم علماء الجمعية بهذه الدعوة الصالحة، ليكفروا من نفوس المسلمين ما ينبغي تحمسه منها، من علم نافع، وعمل صالح، واخوة صادقة، واستقامة دينية واجتماعية، يفسر الله بها عنوات الماضي، وتقود الى امراض الله لئلا يستقل، وقد اعان الله الجمعية على فضاءها الديني، ففهم الله بهذه الدروس جملتان لا تنحصر، واحبا بها نفوسا كانت ميتة. ونشر بها الصالحات، وايقظ الامة الى الاشتغال بكثير من منافعها العامة، فكم من مدرسة انشئت بتأثير امالي ليالي رمضان، وكم من نفوس سالمة اهدت، وكم من مفسدة احييت اجشت من نفوس اصحابها ببركة حلقات دروس رمضان، وكم من جهالات هبت من صحفة خطيات الشعب، وكم من سيئات ارتكبت على انها دينية واجتماعية واخلاقية وقومية تابت منها الجماعات والافراد. فشهد رمضان موسم التوبة، وموعد

ثبوت شهر رمضان

على المديرين لمدارسنا وعلى رؤساء جمعياتنا وشعبنا، وعلى العدول من امتنا ان يرقبوا الهلال ليلة الاحد ٢٥ مائ الجاري، باعتبار الحساب الهلالى، الليل قبل النهار، فاذا رى في ناحية من نواحي القطر وجب على منى الجمعية بعد صحة الشهادة بالشروط الشرعية لصحتها - ان لم تمنع ادارة البريد من الاتصال - ان يصلوا بالمركز الممالى بوهران، او الجزائر، او قسنطينة. ثم يمثل الجمعية في تبة ورقم الهاتف ٥٩ - ٥٠، فاذا تم هذا وكانت الروية بارضا، فهذا هو الاجراء الملت للشهر دخولا وخروجاً، فان لم ير الهلال بجزائرا، وجب ان تصوم

العربي بلقاسم التبسي

المباعد، فهو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق، وهو الذى صدق عبده، ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده.

كم يحسن بسان تاتر بشهر نزل فيه القرآن فتوب اليه، ونمود الى العمل بالكاتب والسنة، ليقى لنا بوعده، ويتم لنا ما اتته لسلفنا الصالح الذى جمع بين عقائد الدين واعماله واقواله، اولئك الذين استوت

ظواهرهم مع باوطنهم، اولئك الذى ظهر اسلامهم اينما كانوا، فهم في المساجد والمنازل والأسواق، في المنشط والمكروه، في السر والسير، في الاقامة والسير، فوج روائع اسلامهم من اعطاهم، لا يختلف اسلامهم مع احوالهم وطوارهم.

هذا شهر رمضان ايها المسلمون، جددوا فيه ايمانكم واسلامكم، وعاهدوا الله فيه على ان تستقبلوا حياة اخرى غير حياتكم الذليلة الفاجرة، بحياة اخرى يرشاه الله لكم وتشرقون فيه هذه الملة ومن اتبعها.

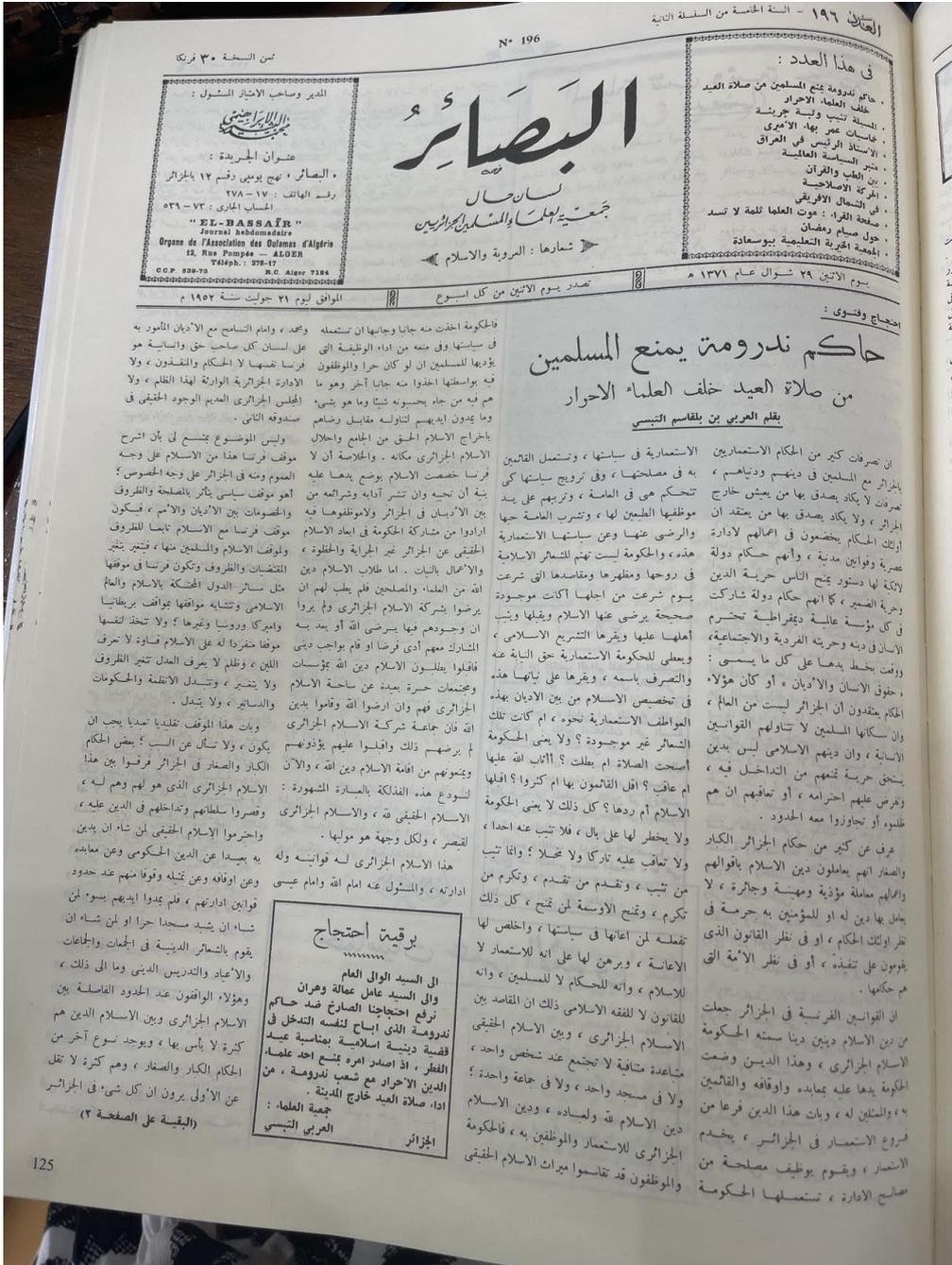
فيا ايها العلماء ادوا الامانة وانشروا مرائكم من نبيكم، الميراث العلمى والحلقى. وبيا ايها المسلمون استمعوا لما يقوله لكم علماءكم الصادقون مع الله ومعكم، وكوّنوا جبا من الذين يشرهم الله بقوله:

« فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيسمعون احسنه، اولئك الذين هدامم الله، واولئك هم اولو الالباب ».

ولا يفوتنى ان اوصى كلا من الوعاظ ورجال الاصلاح في مراكز الوعظ بان على كل منهم نصيبا من القيام بالهمة، فملى الوعاظ اختيار المواضيع النافعة وعلى رؤساء الشعب ورجال الاصلاح استقبال الوعاظ بما يشرح صدورهم للوعظ.

العربي بلقاسم التبسي

1- العربي بلقاسم التبسي : "مواظب ليالي رمضان"، البصائر، المصدر السابق، ص 77.



¹ -العربي التبسي: "حاكم ندرومة يمنع المسلمين من لاة العيد خلف العلماء الأحرار"، البصائر، المصدر السابق، ص

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

سورة الرعد

سورة الأحزاب

سورة طه

سورة الأنعام

قائمة المصادر باللغة العربية:

- صحف ومجلات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

الشهاب:

- "العلم والترقي"، جريدة الشهاب، المجلد 01، السنة الأولى، العدد 05، 10 ديسمبر 1925.

- "أول تكريم لأول مؤرخ للجزائر من أبنائها"، الشهاب، المجلد 08، السنة الثامنة، أوت 1932.

- "ثمار العقول والمطابع: كتاب تاريخ الجزائر القديم والحديث"، الشهاب، السنة الرابعة، العدد 159، 16 أوت 1928.

- "مسار ومقالات كتاب الجزائر"، الشهاب، المجلد 08، الجزء 03، السنة الثامنة، مارس 1932.

- ابن باديس عبد الحميد ، "الرجل المسلم الجزائري"، الشهاب، المجلد 05، الجزء 10، قسنطينة، نوفمبر 1929.

- ابن باديس عبد الحميد ، "الشهاب الشهري بعد الأسبوعي: تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا"، الشهاب، المجلد 05، السنة الخامسة، الجزء 01، قسنطينة، فيفري 1929.

- ابن باديس عبد الحميد ، "الشهاب والمنتقد"، الشهاب، المجلد الأول، السنة الأولى، العدد الأول، 12 نوفمبر 1925.

- ابن باديس عبد الحميد ، "خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، جريدة الشهاب، قسنطينة، سبتمبر 1933، المجلد 09، الجزء 10، السنة 09، 2001.

- ابن باديس عبد الحميد ، "رحلتنا إلى العمالة الغربية"، مجلة الشهاب، المجلد 08، الجزء 08، قسنطينة، أوت 1932.
- ابن باديس عبد الحميد ، "فاتحة السنة الرابعة عشر"، الشهاب، المجلد 14، السنة 14، الجزر 01، مارس 1937، قسنطينة.
- ابن باديس عبد الحميد ، "في بعض جهات الوطن"، مجلة الشهاب، المجلد 11، الجزء 07، قسنطينة، نوفمبر 1931.
- ابن باديس عبد الحميد ، جريدة الشهاب، المجلد 07، الجزء 02، مارس 1931.
- الإبراهيمي محمد البشير ، "كلمة في الاحتفالات وتصوير وصفي للاحتفال العظيم"، الشهاب، المجلد 14، الجزء 04، قسنطينة، جوان-جويلية 1937.
- الإبراهيمي محمد البشير ، المعية "دعوتهَا وغايتها"، جريدة الشهاب، المجلد 09، الجزء 09.
- جريدة الشهاب، المجلد 05، العدد 10، نوفمبر 1929.
- جريدة الشهاب، المجلد 14، عدد جوان-جويلية، جوان 1938.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "الشهاب نصف شهري لخدمة الجمعية"، الشهاب، المجلد 09، السنة 10، الجزء 03، مارس 1933.
- عبد الحميد بن باديس، جريدة الشهاب، السنة السادسة، الجزء الأول، قسنطينة، فيفري 1930.
- كاتب كبير مجهول، "رمز وطنية كل أمة يتجلى في الاحتفال بأعيادها"، الشهاب، المجلد 07، الجزء الخامس، قسنطينة، ماي 1931.
- مجلة الشهاب، المجلد 07، الجزء 05، قسنطينة، ماي 1931.
- المنتقد:
- "هذه التصريحات وتعطيل الشريعة، كيف نجمع بينهما؟"، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد 01، قسنطينة، 11 سبتمبر 1933.
- ابن باديس عبد الحميد ، "مبادئنا وغايتنا وشعارنا"، المنتقد، العدد الأول، ط 1، جويلية 1925.

- السنوسي محمد الهادي ، "الإحساس والشعور"، جريدة المنتقد، العدد ، قسنطينة، 30 جويلية 1925.

الصرط السوي:

- ابن باديس عبد الحميد ، "الدروس العلمية الإسلامية"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 04، قسنطينة، 09 أكتوبر 1933.

- ابن باديس عبد الحميد ، "تصريحات الولي العام "م. كارد" إلى النائب الحر السيد حموش شكين في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 01، قسنطينة، 21 جمادى الأولى 1352هـ / 11 سبتمبر 1933.

- ابن باديس عبد الحميد ، "فضل السجود والحث عليه"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 10، قسنطينة، 22 نوفمبر 1933.

- الأزهر مشيخة ، "معاهد المبشرين"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد الخامس، قسنطينة، 23 أكتوبر 1933.

- الزاهري، "شؤون وشجون ترجمة للقرآن"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 14، قسنطينة، 18 ديسمبر 1933. بن محمد عيسى ، "السنة تنتشر وتنتصر"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 05، قسنطينة، 23 أكتوبر 1933.

- جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد الأول، 11 سبتمبر 1933.

- شاعر الأثريين الفحل، "حياتك في سنة المصطفى"، جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد 03، قسنطينة، 25 سبتمبر 1933.

السنة النبوية المحمدية:

- ابن باديس عبد الحميد ، "بواعثنا-عملنا-خطتنا-غايتنا"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد 01، قسنطينة، 08 ذي الحجة 1351 / أبريل 1933.

- ابن باديس عبد الحميد ، "عبدويون؟، ثم وهابيون؟ ثم ماذا؟ لا ندري والله"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد 03، 24 أبريل 1933.

-الإبراهيمي محمد البشير ، "الإسلام والمسلمون" ، جريدة السنة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد 04، قسنطينة، 1 ماي 1933.

-السنوسي محمد الهادي ، "حول مدرسة سيدي بلعباس"، جريدة السنة، العدد 06، 15 ماي 1955

-السنوسي محمد الهادي ، "لا يقف شيء في سبيل الحق"، جريدة السنة، العدد 10، 12 جوان 1933.

-العقبي الطيب ، "الأمة في حاجة إلى الإصلاح"، السنة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد 05، قسنطينة، 08 ماي 1933.

-العقبي الطيب ، "لا يصلح آخر الأمة إلا بما يصلح أولها ... أتركوا العلماء أيها المشاغبون"، جريدة السنة النبوية، السنة الأولى، العدد 10، 12 جوان .

-العقبي الطيب ، "هل نحن في حاجة إلى إصلاح اليوم"، السنة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد 03، قسنطينة، 24 أبريل 1933.

-العقبي الطيب ، نفسه، "لا يصلح آخر الأمة إلا بما يصلح أولها ... أتركوا العلماء أيها المشاغبون"، جريدة السنة النبوية، السنة الأولى، العدد 12، 26 جوان 1933.

-الفتى القبائلي، "التغليط والتخليط آفة في الدين والاجتماع"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد 05، قسنطينة، 14 أوت 1933.ذ

-بلقاسم العربي ، "هذه جريدة السنة يا أهل السنة"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد 02، قسنطينة، 21 ذو الحجة 1351هـ / 17 أبريل 1933.

-علوية محمد علي باشا، "مهمة العلماء الدينيين ومسؤولياتهم"، السنة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد 12، قسنطينة، 26 جوان 1935.

الشريعة:

-ابن باديس عبد الحميد ، "تعطيل السنة" وإصدار "الشريعة"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد 01، قسنطينة، 24 ربيع الأول 1352هـ / 17 جويلية 1933.

-الإبراهيمي محمد البشير ، "الجمعية دعواتها وغايتها"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد 04، 07 أوت 1933.

-الزاهري، "اعترافات طريقي قديم"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد 07، قسنطينة، 28 أوت 1933.

-الزاهري، "ألف وسبعمائة مسلم يرتدون"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد 02، قسنطينة، 24 جويلية 1933.

-فودة محمد جبر ، "الدين الإسلامي بين المبشرين والمبتدعين"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد 06، قسنطينة، 21 أوت 1933.

البصائر:

- "افتتاح مدرسة الفلاح بوهران"، جريدة البصائر، العدد 202، 29 سبتمبر 1952.

- "واجبات الشعوب على الديمقراطية"، جريدة البصائر، السنة الرابعة، العدد 156، 10 مارس 1939.

- "إحياء ذكرى المولد في أنحاء القطر"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 65، 31 جانفي 1949.

- "أسماء الناجحين في الامتحان السنوي"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 48، 06 سبتمبر 1948.

- "افتتاح مدرسة مستغانم"، جريدة البصائر، العدد 239، 04 سبتمبر 1953.

- "الاحتفالات المدرسية"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 194، 23 جوان 1952.

- "امرأة الأب"، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 251، 25 ديسمبر 1953.

- "بلال بن رباح"، البصائر، السنة الرابعة، العدد 145، 23 ديسمبر 1938.

- "بيان الحركة العلمية بالجامع الأخضر ونفقاتها"، جريدة البصائر، العدد 47، 11 ديسمبر 1936.

- "جدول أيام العطلة في مدارس جمعية العلماء"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد 11، 20 أكتوبر 1947.
- "حفلة افتتاح المسد الأعظم بمدينة بني مصاف وهران"، جريدة البصائر، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، المجلد 11، العدد 279، 16 جويلية 1954.
- "صفحة القراء: من تيارت"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 109، 27 فيفري 1950.
- "عبد الرحمن الجليلي: بطاقة تعريف موجزة"، أسبوعية البصائر، العدد 14، 20 رمضان 1429/15-21 سبتمبر 2008.
- "معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر"، جريدة البصائر، العدد 246، 06 نوفمبر 1953.
- "معنى العيد"، البصائر، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، العدد 162، 02 جويلية 1951.
- "من وحي المولد النبوي"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 101، 02 جانفي 1950.
- "يوم ندرومة الأعز"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، المجلد 11، العدد 279، 16 جويلية 1954.
- إبراهيم عثمان زليخا، "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 192، 02 جوان 1952.
- ابن باديس عبد الحميد، "من آثار جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة"، جريدة البصائر، العدد 136، 21 أكتوبر 1938.
- ابن باديس عبد الحميد، "نداء وبيان إلى الأمة المسلمة الجزائرية"، جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 47، 11 ديسمبر 1936.
- ابن باديس عبد الحميد، "الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة"، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد 04، 09 أكتوبر 1933.

- الإبراهيمي محمد البشير ، " التعليم العربي وحكومته" ، جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 65، 31 مارس 1949.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " جمعية العلماء أعمالها ومواقفها" ، البصائر، العدد 02، السنة 01، تاريخ 2 أوت 1947.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة" ، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد 05، 05 سبتمبر 1947.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " أعراس الشيطان" ، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 14، 95 نوفمبر 1949.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " احتفالات القرن" ، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 21، القاهرة، 1966.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " الوعظ في رمضان" ، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 122، 05 جوان 1950.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " جمعية العلماء، أعمالها ومواقفها" ، جريدة البصائر، العدد 02، السنة الأولى، 02 أوت 1947.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " جناية الحزبية على التعليم والتعلم" ، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 46، 23 أوت 1948.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " دروس الوعظ والإرشاد في رمضان" ، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 86، 11 جويلية 1949.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " قرارات المجلس الإداري" ، جريدة البصائر، السنة الثالثة، العدد 57، 22 نوفمبر 1948.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " قرارات من المجلس الإداري" ، جريدة البصائر، العدد 57، 22 نوفمبر 1948.
- الإبراهيمي محمد البشير ، " قرارات من المجلس الإداري" ، جريدة البصائر، العدد 57، 22 نوفمبر 1948.

- الإبراهيمي محمد البشير ، "قضية فصل الدين...ومن فروعها رمضان"، البصائر، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، العدد 157، 28 ماي 1951.
- الإبراهيمي محمد البشير ، "مدارس جمعية العلماء"، جريدة البصائر، العدد 93، 31 أكتوبر 1949.
- الإبراهيمي محمد البشير ، "مدرسة دار الحديث بتلمسان تحتفل بافتتاحها يوم 27-28 من الشهر الحاضر (سبتمبر)" ، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 81، 17 سبتمبر 1937.
- الإبراهيمي محمد البشير ، "مدرسة دار الحديث بتلمسان يُحتفل بافتتاحها يوم 27-28 من الشهر الحاضر (سبتمبر)"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 81، 17 سبتمبر 1937.
- الإبراهيمي محمد البشير ، "من وحي العيد"، البصائر، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، العدد 163، 16 جويلية 1951.
- البصائر، العدد 43، 13 نوفمبر 1936.
- البصائر، العدد 84، 19 أكتوبر 1937.
- البصائر، العدد الأول، 25 جويلية 1947.
- التبسي العربي ، "برقية احتجاج"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 196، 21 جويلية 1952.
- التبسي العربي ، "حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة العيد خلف العلماء الأحرار"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 196، 21 جويلية 1952.
- التبسي العربي بن بلقاسم ، "مواعظ ليالي رمضان"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 190، 19 ماي 1952.
- الجمعية الدينية، "تدشين مسجد واد أرهيو غليزان"، جريدة البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، المجلد 10، العدد 145..

- الجنان عبد الحفيظ، "الاجتماع العام لجمعية الشباب الفني"، البصائر، السنة الثانية، العدد 66، 07 ماي 1937.
- الجوير عبد الباقي ، "المعلم وأزمة الكتب المدرسية"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، 03 جانفي 1949.
- الجيلالي أحمد ، "بمناسبة عيد الفطر: احتفال جمعية التهذيب"، البصائر، السنة الثالثة، العدد 96، 21 جانفي 1937.
- الدراجي فرحات ، "البيان العربي في الجزائر"، جريدة البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 03.
- الرواغي الطاهر ، "نحن قوم لا نعتني بتربية أبناءنا"، جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 13، 13 أفريل 1936.
- الزروقي الهادي ، "بلاغ أحد المضطهدين في سبيل تلقين الدين واللغة"، البصائر، السنة الرابعة، العدد 154، 24 فيفري 1939.
- الزواوي أبو يعلى ، "الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراء"، جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 25، 01 مارس 1948.
- الشاعر القروي، "عيد المولد النبوي"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 192، 02 جوان 1952.
- الشهاب، المجلد 06، ج 11، ديسمبر 1930.
- العباسي مبارك جلواح ، "تهنئة وحنين"، البصائر، السنة الثالثة، العدد 102، 04 مارس 1938.
- العقبي الطيب ، "مشروعية صوم رمضان ونزول القرآن فيه"، البصائر، السنة الأولى، العدد 45، 27 نوفمبر 1936.
- الغسيري محمد ، "التفتيش وأثره في سير التعليم في المدارس"، جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 93، 31 أكتوبر 1949.

- الفارسي الجيلالي بن محمد ، "احتفال رائع تقيمه مدرسة ابن خلدون بالأصنام"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 22، 09 فيفري 1948.
- المجاجي محمد ، "من مآثر احتفال مدرسة الفلاح بوهران"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 108، فيفري 1950.
- المرزوقي الطيب ، "يجب معالجة الانحطاط الخلقي قبل كل شيء"، جريدة البصائر، العدد 47، 30 أوت 1948.
- الميلي أحمد حماني ، "إفتتاح معهد ابن باديس بقسنطينة"، جريدة البصائر، العدد 18، 05 جانفي 1948.
- الميلي مبارك ، "التعليم التعليم"، جريدة البصائر، السنة الثالثة، العدد 114، 20 ماي 1938.
- الميلي مبارك ، "الشرك ومظاهره 12"، البصائر، السنة الأولى، العدد 22، 05 جوان 1936.
- الميلي مبارك ، "المعلم"، جريدة البصائر، السنة الثالثة، العدد 05، أوت 1938.
- الميلي مبارك بن محمد ، "الاجتماع للمولد النبوي"، البصائر، السنة الثالثة، العدد 112، 06 ماي 1938.
- الميلي محمد مبارك ، "بين اللغة والخلق"، جريدة البصائر، السنة الخامسة، العدد 185، 24 مارس 1952.
- الورثلاني محمد الحسن ، "للعبرة والتاريخ"، البصائر، السنة الرابعة، العدد 164، 05 ماي 1938.
- باعزيز بن عمر ، "أثر رمضان في نهضتنا الحديثة"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 125، 03 جويلية 1950.
- بلقاسم أرواق، "الآن قد طلع الفجر"، البصائر، العدد 02، 10 جانفي 1936.
- بن الدراجي فرحات ، "البيان العربي شعار البصائر"، جريدة البصائر، العدد 162، 02 جويلية 1947.

- بن ذياب ليلي ، "تعليم المرأة"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 93، 31 أكتوبر 1949.
- بن ذياب ليلي ، "تعليم المرأة"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 93، 31 أكتوبر 1949.
- بن عامر مليكة ، "المرأة الجزائرية بين الحاضر والمستقبل"، جريدة البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 319، 20 ماي 1955.
- بن عمر باعزيز ، "الاستعمار والأدب"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 96، 28 نوفمبر 1946.
- بن عمر باعزيز ، "الاستعمار والأدب"، جريدة البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 100، 26 ديسمبر 1949.
- بن عمر باعزيز ، "ذكرى المولد النبوي الكريم"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 135، 18 ديسمبر 1950.
- بن فطيمة محمد ، "مدرسة الفلاح وليدة الأعمال"، جريدة البصائر، العدد 216، فيفري 1953.
- بن منصور عبد الوهاب ، "عيد المولد النبوي ظهوره بالمغرب العربي وحفاوة أهله 05"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 113، 27 مارس 1950.
- بن منصور عبد الوهاب ، "عيد المولد النبوي ظهوره بالمغرب العربي وحفاوة أهله 02"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 106، 06 فيفري 1950.
- بن منصور عبد الوهاب ، "أسرة الأمير عبد القادر"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 270، 07 ماي 1954.
- بن منصور عبد الوهاب ، "الجزائر في رحلة ابن القاسم الزياني"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثامنة، العدد 331، 02 سبتمبر 1955.
- بن منصور عبد الوهاب ، "عبد القادر محي الدين"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 259، 19 فيفري 1954.

- بن منصور عبد الوهاب ، "عيد المولد النبوي ظهوره بالمغرب العربي وحفاوة أهله 01"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 104، 23 جانفي 1950.
- بن منصور عبد الوهاب ، "ماهم لا ينطقون؟"، جريدة البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 207، 17 نوفمبر 1952.
- بوغزال صالح ، "عودة البصائر"، جريدة البصائر، العدد 05، 05 سبتمبر 1947.
- بوكوشة حمزة ، "أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة (مدرسة عائشة بتلمسان)"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد 26 ماي 1952.
- بوكوشة حمزة ، "أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة مدرسة عائشة بتلمسان"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 191، 26 ماي 1952.
- بوكوشة حمزة ، "جمعية العلماء المسلمين تستقبل سنتها الجديدة"، البصائر، العدد 317، تاريخ 06 ماي 1955.
- جريدة الشهاب، المجلد 05، العدد 04، ماي 1929.
- جريدة النجاح، العدد 143، تاريخ 25 جانفي 1924.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "مؤتمر المعلمين الأحرار"، جريدة البصائر، العدد 83، 20 سبتمبر 1937.
- حسني عبد الله، "كلمة نقدية حول رواية حب النساء"، البصائر، السنة الأولى، العدد 15، 17 أفريل 1936.
- حماني أحمد ، "من أين جئت؟ من الجامع"، جريدة البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 206، 03 نوفمبر 1952.
- حوحو أحمد رضا ، "الأدب العربي...هل ينقصه التوجيه؟"، جريدة البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 65. 31 جانفي 1949.
- حوحو أحمد رضا ، "الأدباء والفنانون"، جريدة البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 55، 08 نوفمبر 1948.

- حوحو أحمد رضا ، "إلى جمعية الشباب العقبي"، البصائر، السنة الثانية، العدد 81، 17 سبتمبر 1937.
- حوحو أحمد رضا ، "ما لهم لا ينطقون؟ إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور"، جريدة البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 211، 29 ديسمبر 1952.
- حيرش عبد المجيد ، "حركة التربية والتعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة"، جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 08، 25 جوان 1937.
- حيرش عبد المجيد ، "حركة التربية والتعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 08، 25 جوان 1937.
- حيرش عبد المجيد ، "حركة التربية والتعليم في هذه السنة بالجامع ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة"، جريدة البصائر، السنة الثانية، الجزء 02، العدد 08، 25 جوان 1937.
- خياطي محمد ، "الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بتيهت"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 24، 23 فيفري 1948.
- دبوز محمد علي ، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ج02"، البصائر، السنة السابعة، السلسلة الثانية، العدد 313، 08 أبريل 1955.
- دبوز محمد علي ، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ج05"، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 318، 13 ماي 1955.
- دبوز محمد علي ، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ج06"، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 319، 20 ماي 1955.
- دبوز محمد علي ، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ج07"، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 321، 03 جوان 1955.
- دبوز محمد علي ، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ج08"، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 323، 17 جوان 1955.
- دبوز محمد علي ، "تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي"، البصائر، السنة السابعة، السلسلة الثانية، العدد 312، 01 أبريل 1955.

- رحال الحاج محمد ، " افتتاح مسجد ومدرسة ندرومة الجديدين" ، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، المجلد 11، العدد 273، 28 ماي 1954.
- رحومة علي ، " التعليم العربي الحر وأسباب تأخره" ، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 01، 02 أبريل 1937.
- رمضان عبد الرحمن ، " رمضان وحفلات الطرب" ، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 194، 23 جوان 1952.
- رمضان محمد صالح ، " الطفل والرياضة البدنية" ، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 93، 31 أكتوبر 1949.
- زهودي إبراهيم ، " حول ذكرى المرحوم مبارك الميلي" ، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 220، 06 مارس 1953.
- سحنون أحمد ، " ابن باديس الموجه" ، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 226، 17 أبريل 1955.
- سحنون أحمد ، " توفيق أعطيت توفيقا" ، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 61، 27 ديسمبر 1948.
- سحنون أحمد ، " هدايا العيد" ، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 221، 03 جوان 1955.
- شاهد عيان، " احتفال سبدو بافتتاح مدرستها" ، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 245، 30 أكتوبر 1953.
- شاهد عيان، " افتتاح مدرسة الفلاح بوهران" ، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 202، 29 سبتمبر 1952.
- شاهد عيان، " افتتاح مدرسة مستغانم" ، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 239، 04 سبتمبر 1953.
- شاهد عيان، " من مآثر احتفال مدرسة الفلاح بوهران" ، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 108، 13 فيفري 1950.

- شرفي إسماعيل ، "نظام التعليم تقوم به الأمة"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 93، 13 أكتوبر 1949.
- شرفي علي ، "على هامش التربية والتعليم"، جريدة البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 63، 10 جانفي 1948.
- شلتوت محمد، "صوم رمضان ذكرى لنزول القرآن الكريم"، البصائر، السنة الأولى، العدد 47، 11 ديسمبر 1936.
- ع.غ، "معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر"، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 245، 30 أكتوبر 1953.
- عثمان إبراهيم زليخا ، "التعليم وحظ المرأة منه"، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، العدد 93، 31 أكتوبر 1949.
- عويمر مولود ، "نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، جريدة البصائر، العدد 797، الاثنين 29 فيفري-06 مارس 2016.
- فضلاء محمد الطاهر ، "بيان من فرقة هواة المسرح العربي الجزائري حول سفر البعثة الفنية الأولى إلى القاهرة"، البصائر، السنة السابعة، السلسلة الثانية، العدد 292، 05 نوفمبر 1954.
- فضلاء محمد الطاهر ، "رسالة المسرح التي يجب العمل بها"، البصائر، السنة السادسة، السلسلة الثانية، العدد 255، 22 جانفي 1954.
- لعلي بوعلي العالمة ، "وظيفة المرأة في الحياة"، جريدة البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 343، 02 ديسمبر 1955.
- م.ق، "المدارس والآباء وواجب كل منهما"، جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 46، 04 ديسمبر 1936.
- مخياطي حمد ، "الاحتفال بالمولد الشريف بتيهرت"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 24، 23 فيفري 1948.
- مراسل مجهول، "تلمسان"، جريدة البصائر، السنة الرابعة، المجلد 04، العدد 180، 25 أوت.

- مرحوم المسلمي علي بن أحمد ، "احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية"، البصائر، السنة الثانية، العدد 85، 12 مارس 1937.
- مرحوم علي ، "رسمية لغتنا بأيدينا"، دريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 15، 01 ديسمبر 1947.
- مطروح العيد ، "من ذكريات رمضان في معسكر"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 195، جويلية 1952.
- معلم، "المسرح البلدي والإذاعة الجزائرية يحاربان التعليم العربي"، البصائر، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، العدد 184، 10 مارس 1952.
- منيع محمد ، "افتتاح مسجد بني مصاف وخطاب الشيخ محمد خير الدين"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، المجلد 11، العدد 283، 03 سبتمبر 1954.
- مؤلف مجهول، "محمد عثمان باشا داي الجزائر"، البصائر، السنة الثانية، العدد 58، 12 مارس 1937.

المصادر باللغة العربية:

- ابن خلدون، المقدمة، مكتبة دار الشعب، القاهرة، 1970.
- بن العقون عبد الرحمن إبراهيم ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- بن شيبان عبد الرحمان ، وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، دار موفم للنشر، الجزائر، 1884.
- مرتاض عبد المالك ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1930-1962: رصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003.
- مرتاض عبد المالك ، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1945: النهضة الفكرية، النهضة الصحفية والأدبية، النهضة التاريخية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

- مرتاض عبد الملك ، فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- مهساس أحمد ، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة: الحاج مسعود ومحمد عباس، دار القصة للنشر، الجزائر، 2003.
- آجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، باريس، 1982.
- آل خليفة محمد العيد ، الديوان، دار الهدى، الجزائر، 2010.
- الإبراهيمي محمد البشير ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي 1929-1940، ج1، جمع و تح: أحمد طالب إبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي محمد البشير ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1940-1952، الجزء 02، دار البصائر، الجزائر، 2008.
- الإبراهيمي محمد البشير ، الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008.
- الإبراهيمي محمد البشير ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، 1935.
- الإبراهيمي محمد البشير ، محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، الجزائر، شركة دار الأمة، 2007.
- الجيلالي عبد الرحمان ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية، بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.
- الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدينة، مليانة، دار الأمة، الجزائر، 2007.
- المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1884.
- المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- المدني أحمد توفيق ، مذكرات توفيق المدني حياة كفاح 1925-1954، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.
- المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

- الميلي مبارك بن محمد ، رسالة الشرك ومظاهرها، تحقيق وتعريب: أبي عبد الرحمن محمود، دار الرانة للنشر والتوزيع، السعودية، 2001.
- الفضلاء محمد حسن ، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج01، دار الأمة، الجزائر، 2000.
- بن منصور عبد الوهاب ، أعلام المغرب العربي، ج 01، المطبعة الملكية، الرباط-المغرب، 1979.
- الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، ج4، الجزائر، 1982.
- رمضان محمد الصالح ، الخنساء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- رمضان محمد الصالح وشاهين توفيق محمد ، النصوص الأدبية، ط 02، ج 02، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1965.
- رمضان محمد صالح-توفيق محمد شهين، تفسير ابن باديس في المجالس التذكير من كلام الحكيم الخير للإمام عبد الحميد بن باديس محمد ابن باديس الصنهاجي 1308-1359، بيروت: دار الكتب العلمية، (ط2)، 2003.
- شريط عبد الله والميلي محمد ، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، الجزائر، 1965.
- فضلاء محمد الحسن ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج3، دار الأمة، الجزائر، 1999.
- فضلاء محمد الطاهر ، الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
- فضلاء محمد حسن ، الشذرات في مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزائر، دار هومة، 2014.
- مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.
- الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- محمد الدين خير ، مذكرات الشيخ خير الدين، ج02، ط03، دار الضحى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- أحمد مصطفى فاروق ، الأنتروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016.
- آرسلان شكيب ، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، إشراف وتحرير: سوسن النجار نصر، دار التقديمية، لبنان، 2010.
- الأشرف مصطفى ، الجزائر أمة والمجتمع، ترجمة: حذفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر، 1983.
- البدوي محمد علي ، دراسات سوسيلوجية، دار النهضة العربية، بيروت، 2004.
- الجزائري محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط2، دار النهضة العربية، دمشق، 1964.
- الجندي أنور ، تاريخ الصحافة الإسلامية، دار الأنصار، د.ت.
- الحواس الوناس ، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية(1927-1954)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.
- الحواس وناس ، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- الخطيب أحمد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
- الخطيب أحمد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- الراعي علي ، المسرح في الوطن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980.
- الزبير سيف الإسلام ، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
- الزبير سيف الإسلام ، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- الزركلي خير الدين ، الأعلام، ج6، ط 15، دار العلم، لبنان، 2002.
- السعدي محمد بن إبراهيم ، الشيخ العربي بن التبسي العالم المصلح المجاهد، مركز سلف للبحوث والدراسات، الجزائر، 2022.
- السيد عبد القادر سلوى ، الأنثروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013.
- السيد عبد القادر سلوى ، الأنثروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013.
- الصديق محمد صالح ، المصلح المجدد الإمام ابن باديس، لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- الطالبي عمار ، ابن باديس "حياته وآثاره، المجلد الأول، الجزء الأول، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- العسلي بسام ، الله أكبر ... وانطلقت ثورة الجزائر، ط2، دار النقاش، بيروت، 1986. مرجع
- العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، منشورات وزارة المجاهدين، قسنطينة-الجزائر، د.ت.
- الورثاني الفضيل ، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- أوعامري مصطفى ، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، دار القدس العربي، الجزائر، د.ت.
- بن آشنهو عبد اللطيف ، تكون التخلف في الجزائر، ترجمة نخبة من الأساتذة، الجزائر، د.ت.
- بن خدة بن يوسف ، جذور أول نوفمبر، تر:مسعود الحاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2002.
- بن رحال الزبير ، الامام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- بن صالح الصالح محمد بن أحمد ، المسجد جامع وجامعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 2003.
- بوالصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

- حمدان محمد وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية (تونس، الجزائر، الجماهيرية، المغرب، موريتانيا)، ج4، مطبعة المنظمة العربية، تونس، 1995.
- حمدي أحمد ، الثورة الجزائرية والإعلام: دراسة في الإعلام الثوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 113.
- حمومي أحمد، المسرح في وهران خلال الفترة الاستعمارية، ج01، رافار للطبع، الجزائر، 2013.
- حميد مصطفى محمد ، تقديم: عبد الحميد بن باديس وجوه التربية، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، الدوحة، 1999.
- خير الدين محمد ، مذكرات الشيخ خير الدين، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
- دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975، ج 03، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
- دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 134. مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تحقيق: محمد الأمين بلغيث، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.
- رمضاني بوعلام ، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر، المكتبة الشعبية، الجزائر، د.ت.
- زروقة عبد الرشيد ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940، دار الشهاب، بيروت، 1999.
- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الرائد، الجزائر، 2009.
- سعد الله أبو القاسم ، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر.
- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج01، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 05، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 07، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، بيروت، 1998.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
- سعد الله أبو قاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930-1945م، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- صديق محمد الصالح ، أعلام من المغرب العربي، ج 02، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
- صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، د.ت.
- صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر: تاريخها ونشأتها، دار البراق، بيروت، د.ت.
- عشوي مصطفى ، المدرسة الجزائرية: إلى أين؟، دار الأمة، الجزائر، 1991.
- عطلاوي عبد الرزاق، الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954، دار اليازوري، الأردن، د.ت.
- عمارة محمد ، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام بمدرسة الأئمة، دار السلام، مصر، 2011.
- عمارة تركي رابح ، جمعية العلماء المسلمين التاريخية 1931-1950 ورؤساؤها الثلاثة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- عمارة رابح تركي ، التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية من 1830 إلى 1962، ط02، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2007.
- عمارة رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1930-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

- عمامرة رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1933-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
- عمامرة رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
- عمامرة رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2001.
- عمامرة رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية والنشر، ط2، الجزائر، 2003.
- عمامرة رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، م.و.ن.إ، الجزائر، 2001.
- عمامرة رابح تركي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 ورؤسائها الثلاث، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر، 2004.
- عمامرة رابح تركي ، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط05، منشورات ANEP، الجزائر، 2001.
- عمامرة رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، 1931-1956، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، د.ت.
- فضيل عبد القادر ورمضان محمد صالح ، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2010.
- قطاش الهادي ، المنتقد 1925 (جريدة سياسية، تهادية، انتقادية)، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- كتورة جورج ، الأنتروبولوجيا والاستعمار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1990.
- كتورة جورج ، الأنتروبولوجيا والاستعمار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1990.

- لمباركية صالح ، المسرح في الجزائر: النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972، دار الهدى، 2005.
- لونيسي رابح ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الآفاق والإخفاق 1920-1954، كوكب العلوم للنشر، الجزائر، 2009.
- مجلة الشهاب، المجلد 10، ج 03، جويلية 1934.
- مراد علي ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر: بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940، ترجمة: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- مرزوق خالد وبن عامر المختار ، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931، طبعة خاصة، دار زمורה للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- مرعي حسن ، المسرح المدرسي، مكتبة الهلال، بيروت، 1993.
- مريوش أحمد ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013.
- مريوش أحمد ، مساهمة الحركة الإصلاحية في بناء المجتمع الجزائري المعاصر 1900-1952، مطبوعات المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ، الجزائر، 2008/2007.
- مطبقاتي مازن صلاح حامد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939، تقديم: أبو القاسم سعد الله، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015.
- مفلاح محمد ، من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي، دار قرطبة، الجزائر، 2003.
- مفلاح محمد ، من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي، دار قرطبة، الجزائر، 2013.
- مقيس بشير ، مدينة وهران: دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- مهديد إبراهيم ، الحركة الوطنية بالقطاع الوهراني ما بين 1919-1954: النهضة والصراع السياسي، دار القدس العربي، وهران، 2015.
- مهديد إبراهيم ، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين 1931-1944، دار القدس العربي، وهران، 2015.

- مهديد إبراهيم ، القطاع الوهراني ما بين 1850 و 1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006.
- مهديد إبراهيم ، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850-1912:دراسة تاريخية واجتماعية، منشورات دار الأديب، الجزائر، د.ت.
- مهديد إبراهيم، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939م النهضة والصراع، دار القدس العربي، وهران، د.ت.
- ناصر محمد صالح ، الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954، قصر المعارض ألفا ديزاين، الجزائر، 2006.
- ناصر محمد ، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.
- ناصر محمد صالح ، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها وأعلامها من 1903-1931، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- ناصر محمد، عمر راسم المصطلح الثائر، مكتب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
- اليوميات والدوريات:**
- عويمر مولود ، "العلامة عبد الرحمن الجيلالي: ذاكرة أمة"، جريدة البصائر، العدد 19، 22 نوفمبر 2010.
- الأهواني أحمد فؤاد ، التربية في الإسلام أو التعليم في رأي القابسي، ط01، دار الحلبي للنشر، القاهرة، 1955.
- الصلابي محمد علي ، "جوانب من رؤية عبد الحميد بن باديس في إصلاح التعليم"، الموقع الإلكتروني لمجلة المجتمع، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت، 01 مارس 2020.
- العيد ميراث ، "الأصول التاريخية لنشأة المسرح الجزائري: دراسة في الأشكال التراثية"، مجلة إنسانيات، المجلد 03، العدد 12، سبتمبر-ديسمبر 2000.
- القسيري مسعود ، "من آثار علماء الجزائر: مقالات ودراسات للشيخ عبد الرحمن الجيلالي رحمه الله"، مجلة الأصالة، العدد 14، 1973.

- القسيري مسعود ، "من آثار علماء الجزائر: مقالات ودراسات للشيخ عبد الرحمن الجيلالي رحمه الله"، مجلة الأصالة، العدد 79، 1980.
- الكيلاي عبد الله نجم الدين ، "مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم"، مجلة ديالي، كلية التربية الأصمعي، العدد 208، د.ت.
- النذير بولمعي ، "العلامة عبد الرحمن الجيلالي الشخصية الوطنية القومية، أكثر من قرن من العطاء والبذل"، مجلة التواصلية، العدد 01، 01-جامعة يحيى فارس المدية-الجزائر، جانفي 2015.
- أوفة سليم ، "الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في النهضة الجزائرية الحديثة"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 01، المدرسة العليا بوزريعة، الجزائر، د.ت.
- برنو توفيق، "أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالغرب الجزائري، الشيخ محمد القباطي 1907-2010 نموذجاً"، مجلة العبر للدراسات التاريخية، ج01، ع02، جامعة تيارت، سبتمبر 2013.
- بزاوية مختار ، "الرحلات الجزائرية تاريخ علم وأدب: أنفس الذخائر وأطيب المآثر للشيخ الطيب المهاجي نموذجاً"، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، الجزء 09، العدد 03، نوفمبر 2019.
- بلقاسم ميسوم ، "كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني، دراسة تحليلية نقدية"، مجلة المصادر، العدد 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 29 نوفمبر 2007.
- بن داود أحمد ، "نشأة وتأسيس المسرح الجزائري"، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، المجلد 03، العدد 01، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان-الجزائر، جانفي 2011.
- بن زيان جمال وكموش مراد، "دوافع وظروف نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عرض لمبادئها وأهدافها"، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 03، العدد 02، المركز الجامعي تيبازة-الجزائر، 01 مارس 2015.

- بن سادات نصر الدين، "جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 01 ديسمبر 2012.
- بن سادة شامي، "الشيخ الطيب المهاجي الجزائري المعلم المرابي والمصلح الثائر"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، عدد خاص، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر، 2022.
- بن سمينة محمد، "المرحوم الشيخ محمد الصالح رمضان وجهوده في خدمة الدين والوطن والعلم 24 أكتوبر 1914-20 رجب 1929/جويلية 2008"، جريدة المصادر، العدد 19، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، د.ت.
- بن فرق الله طاهر، "التحول الاقتصادي والسياسي للريف الجزائري 1830-1962"، مجلة الذاكرة، العدد 02، 1995.
- بن لعلام محمد الصغير، "الأستاذ أحمد توفيق المدني الصحفي المؤرخ"، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 14، المجلس الإسلامي الأعلى التابع لرئاسة الجمهورية، 16 ديسمبر 2010.
- بوترعة سعاد، "المسرح الجزائري: النشأة والتطور"، مجلة الدراسات للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد 05، العدد 12، جامعة عباس لغرور، خنشلة-الجزائر، ديسمبر 2017.
- بوسعيد سمية، "الشيخ البشير الإبراهيمي والدعاية للقضية الجزائرية"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 03، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، جوان 2011.
- تهامي عثمان، "البيئة المدرسية ودورها في عملية التنشئة السياسية في الجزائر"، مجلة الحقيقة، العدد 38، جامعة أحمد درارية، أدرار-الجزائر، نوفمبر 2016.
- حرايز العلجة، "المسرح التربوي في المدرسة الجزائرية: الواقع والحلول"، مجلة النص، المجلد 08، العدد 02، جامعة باتنة-الجزائر، 07 سبتمبر 2021.
- حلوي فتيحة، "المصلح الثائر أحمد سحنون شاعر المقاومة وأديب الالتزام"، مجلة أبحاث، المجلد 07، العدد 02، جامعة زيان عاشور، الجلفة-الجزائر، 31 ديسمبر 2022.
- خنيفر شفيقة، "تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمبر 2007.

-دحماني جمال الدين ، "نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان 1937-1962 ودورها في المحافظة على الهوية الوطنية"، مجلة دراسات وأبحاث الصادرة عن جامعة زيان عاشور الجلفة، ع19، ج7، 2015.

-دحماني عمر جمال الدين ، "الحركة الإصلاحية داخل المدارس التعليمية العربية بتلمسان 1936-1954"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، العدد الثاني، الجزائر، 2015، ص242.

-دحماني عمر جمال الدين ، "المسيرة النضالية للشيخ محمد مرزوق 1900-1939 رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 02، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس-الجزائر، 2021.

-دحماني عمر جمال الدين ، "دراسة تاريخية لكلمة الترحيب الملقاة من طرف فاطمة بكاره بمناسبة افتتاح مدرسة الارشاد والتعليم بمنطقة سبدو-تلمسان 1953"، مجلة المعيار، المجلد 13، العدد 02، جامعة تيسمسيلت-الجزائر، ديسمبر 2022.

-دريسي عائشة وفارسي عبد الرحمان ، "تجليات أدب الرسالة في مجلة الشهاب الجزائرية ودورها الإصلاحي"، مجلة الفضاء المغربي، المجلد 04، العدد 03، ديسمبر 2021.

-رابح تركي رابح، "من أعلام الإصلاح والتربية في الجزائر: الشيخ عبد الحميد ابن باديس أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة الهداية، السنة 31، العدد 173، تونس، ديسمبر 2006.

-شكري فيصل ، "قضايا الفكر في آثار إبراهيمي"، مجلة الثقافة، العدد 87، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ت.

-صادوق الحاج ، "منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي"، مجلة رؤى التاريخية للدراسات والأبحاث المتوسطة، المجلد 01، العدد 02، الجزائر، أكتوبر 2020.

-صوافي زهرة ، تطور الاستيطان الأوروبي بالقطاع الوهراني ما بين 1830-1954، مجلة عصور، المجلد 09، العدد 02، جامعة وهران، سبتمبر 2019.

- صيمود ليندة ودهماني سهيلة ، " الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية، المجلد 06، عدد خاص، 2022.
- طيطوش حدة وثيو نور الدين ، " الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي 1938- 1947"، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 01، مارس 2020.
- عبد المؤمن إبراهيم ، " الشيخ عبد الوهاب بن منصور ونشاطه الإصلاحي والوطني في تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف ولاية وهران 1946- 1954"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 03، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي-الجزائر، 2019.
- عجالي كمال ، " من أعلام الحجاز في الجزائر الطيب العقبي"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 14، ديسمبر، د.ت.
- عجناك بشي يمينة ، " إسهامات أبو القاسم سعد الله في الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر (قراءة في بعض التجارب والنماذج)"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد 05، العدد 11، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر، سبتمبر 2017.
- عمروش عبد الحميد ، " عبد الحميد ابن باديس علم الأمة الجزائرية ورجل الإصلاح الوطني: دراسة في روافد التأثير والتأثير"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تبسة، 2015.
- عويمر مولود ، " جريدة السنة: التجربة الإعلامية الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 10، ديسمبر 2018.
- عيجولي حمزة ، " الصحافة الإصلاحية في الجزائر ودورها في بروز الوعي الوطني 1925- 1954"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد الرابع، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ماي 2022.
- عيساوة محمد ، " الأعياد والاحتفالات الدينية مظهرها بارزا من مظاهر التسامح والتعايش السلمي الاجتماعي بين الأديان السماوية في الأندلس"، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 10، العدد 04، السنة العاشرة، جامعة زيان عاشور، الجلفة-الجزائر، ديسمبر 2018.

- قاسمي كاهنة ، "المسرح الجزائري: النشأة والتطور"، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، العدد 01، جامعة برج بوعرييج-الجزائر، جانفي 2020.
- قسيص صالح ، "جماليات النص المسرحي الجزائري وآليات تلقيه: مسرحية بلال بن رباح لمحمد العيد آل خليفة أنموذجا"، مجلة الآداب واللغات، العدد 08، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعرييج-الجزائر، جوان 2018.
- مالكي جمال وهزوشي بن جلول ، "المظهر الإصلاحي للنشاطات الاحتفالية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر 1935-1956: دراسة تاريخية أنتروبولوجية"، مجلة أنتروبولوجيا الأديان، المجلد 18، العدد 01، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 15 جانفي 2020.
- مجلة الثقافة، العدد 80، 1980.
- محمد خان، "الأدب الإصلاحي في الجزائر: دراسة تحليلية لأدب حوحو"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2002.
- مدان حورية ، "منهج الإصلاح عند محمد الهادي السنوسي من خلال نماذج من شعره"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحيى فرس، المدينة-الجزائر، 2022.
- مطرف عمر وبوخضرة بن معمر ، "الأعياد والمناسبات في المجتمع الجزائري بين العادات الاجتماعية والمظاهر الفرجوية: دراسة أنتروبولوجية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 52، جامعة قسنطينة-الجزائر، ديسمبر 2019.
- مقلاقي فريدة ، "مبارك بن محمد المالي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره"، مجلة الذاكرة الصادرة عن كلية الأدب واللغات، المجلد 09، جامعة عباس لغزوز، خنشلة-الجزائر، جوان 2021.
- ملاح الهواري ، "مدرسة الشيخ الطيب المهاجي أيام الثورة التحريرية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 15، جامعة أحمد بن بلة، ديسمبر 2016.

- ملاح الهواري ، "نوازل الشيخ الطيب المهاجي من خلال أنفوس الذخائر وأطيب المآثر"،
المجلة الجزائرية للمخطوطات، د ع، جامعة أحمد بن بلة، د ت.
- مياد رشيد ، "الشيخ مبارك المليي المؤرخ عرض حياته ومنهجه في الكتابة التاريخية"، مجلة
الباحث، المجلد 18، العدد 03، جامعة يحي فارس، الجزائر، 2020.
- مياد رشيد ، "مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-
1954"، مجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر، 01 جوان 2016.
- ميسوم بلقاسم ، "الشيخ عبد الرحمن الجيلالي فقيه المؤرخين الجزائريين: عرض حياته وتقديم
لكتابه تاريخ الجزائر العام"، مجلة عصور، جامعة وهران-الجزائر، 2008-2009.
- ميسوم بلقاسم ، "مبارك المليي رجل الإصلاح ومؤرخ الجزائر"، مجلة المواقف للبحوث
والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد الأول، جامعة معسكر-الجزائر، جانفي-ديسمبر 2007.
- يحيواي زكية ، "شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي وأثرها الفكري التربوي"، مجلة روافد
لدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، عدد خاص، جامعة
عين تيموشنت-الجزائر، 15 أفريل 1922.
- يخلف حاج عبد القادر ، "المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته (حياة كفاح)"، مجلة عصور
الجديدة، عدد خاص، 2011-2012.
- الكتب باللغة الأجنبية:

- Abbas Ferhat, Le Jeune Algérien, Paris, 1931.
- Keddach Mahfoud, Histoire du Nationalisme Algérienne, question national politique 1919-1957, ENAL, Alger.
- Megherbi Abdelghani, La Paysannerie Algérienne face à la colonisation, ENAL, Alger, 1973.
- Merzouk Khaled, L'itinéraire du Chikh Si-Mohamed Merzouk (1884-1939), Le réveil du nationalisme culturel

(1908-1939), Récit et Témoignages, Edition Dar Elqods el Arabi, Oran, 2017.

-Robert Tinthoin, L'Oranaie, sa geographie, son Histoire, ses centres vitaux, Oran, L' Fouque, 1952.

-Robert Tinthoin, Les aspects physiques du tell Oranais, L Fouque, Oran, 1948.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

-بختاوي خديجة ، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران 1870-1939 ، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة وهران، 2011-2012.

-بلحاج صادق ، الصحافة بين التيارين الإصلاحية والتقليدية 1919- 1939 -دراسة مقارنة-، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011/2012.

-بلعربي عمر ، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري -دراسة في السير والمواقف-، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018.

-بلعربي عمر ، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري: دراسة في السير والمواقف، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الحربي الحديث والمعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018.

-بلقاسم محمد ، الواقع الثقافي لمنطقة تلمسان في الفترة الإستعمارية 1900-1954، أطروحة دكتوراه في الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2018-2019.

-بن حاج الطاهر حنان ، الصحافة الوطنية الجزائرية 1946-1956، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة خميس مليانة، 2015-2016.

-بن حامد سعدية ، الفكر النهضوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي(1348-1379هـ/1931-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2016-2017.

- بن داود أحمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران-الجزائر، 2008-2009.
- بن علي أبو بكر، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر، جامعة بشار، 2005-2006.
- بهناس سعيد ، دور جريدة البصائر في التعليم العربي الحر لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1947-1956: دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماجستير، تخصص إعلام واتصال، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2006.
- بوسعيد سمية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجاً)، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2014-2015.
- بوسلامة محمد ، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر(1934-1956)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2017-2018.
- بوقرة زيلوخة ، سوسيولوجيات الإصلاح الديني في الجزائر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمودجا رسالة ماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.
- تابتي حياة ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني 1929-1954، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة وهران، 2010-2011.
- حامد مازن صلاح ، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1939، رسالة ماجستير في الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، 1985.
- دبي رابح ، السياسة التعليمية الفرنسية ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس وعلم التربية وعلم الأروطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010-2011.
- سيفو فتيحة ، دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة التحريرية 1954-1958، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، جامعة وهران، 2010-2011.

-شفري شهرة ، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

-شفري شهرة ، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

-عمارة حياة ، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة دكتوراه في الأدب، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2013-2014.

-لهلالي أسعد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية(1954-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2011-2012.

-مالكي جمال ، الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1925-1956)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الثقافي ، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2020-2021.

-محمد مكاوي، التيار الإصلاحي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان 1926-1954، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019.

-مخلوفي جمال ، التعليم العربي الحثري في حوض شلف خلال الفترة 1930-1956، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2008-2009.

أعمال الملتقيات المنشورة:

-رحموني الأخضر ، "محمد الطاهر فضلاء، المدافع عن مبادئ وأفكار جمعية العلماء"، موقع عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 1889-1940، تاريخ النشر: يوم الجمعة 23 جويلية 2021 على الساعة 10:00 صباحا، تاريخ الاطلاع: يوم الثلاثاء 14 مارس 2023 على الساعة 08:57 صباحا. الموقع:

<https://binbadis.net/archives/12923>

-عويمر مولود ، "أقلام نسوية في جريدة البصائر 1947-1956"، موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 1889-1940، 18 ماي 2014، أطلع عليه يوم: 23 فيفري 2023 على الساعة 11:53. الموقع:

<https://binbadis.net/archives/824>

-عويمر مولود ، "كيف كانت جمعية العلماء الجزائريين تستقبل المولد النبوي؟"، موقع ابن باديس باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 1889-1940، تاريخ النشر: 24 جانفي 2013 على الساعة 11:00، الجزائر، تاريخ الاطلاع: 26 مارس 2023 على الساعة 08:58، الموقع الالكتروني:

<https://oulama.dz/2013/01/24/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%83%D8%A7%D9%86%D8%AA-%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%B3%D8%AA/>

ويوغرافيا:

-موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تم الاطلاع يوم الاثنين 13 مارس 2023 على الساعة 09:54.الموقع:

https://arz.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%B6

-مؤلف مجهول، "جلواح الجزائر محمد الجلواح"، مجلة العربي، تاريخ النشر: جويلية 2007، تاريخ الاطلاع: يوم الثلاثاء 14 مارس 2023 على الساعة 09:45، الموقع:

<http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=8441>

-ولد النبية كريم ، تاريخ منطقة سكيكدة: البلدية المختلطة في منطقة سكيكدة، الملتقى الوطني الثالث حول تاريخ منطقة سكيكدة، جامعة الجيلالي اليايس، سيدي بلعباس، تاريخ 27 ديسمبر 2005.

المقالات:

-الإبراهيمي محمد البشير ، "معنى الصوم"، مقالات رمضان ثرية بقلم مشايخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جمع وإعداد: الفريق العلمي لمكتبة طالب العلم، سلسلة تراث علماء الجمعية 01، مكتبة طالب العلم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021.

-المقابلات الشخصية:

-مقابلة مع الشيخ المختار بوعناني بمسكنه بمدينة مغنية التابعة لولاية تلمسان يوم 22 مارس 2023 على الساعة 18:10.

-مقابلة مع الشيخ محمد طالب بدار الحديث-تلمسان يوم 11 مارس 2023 على الساعة 13:26.

فهرس الأعلام

A

A.Berque, 107, 137

B

Bugeaud, 17

C

Cavignac, 18

D

Damrémont, 17

L

Lamorcière, 18

P

Pélissier, 18

أ

أبا يعلى الزواوي, 50

إ

إبراهيم بيوض, 50

إبراهيم مازوزي, 146

ا

ابن إدريس, 226

ابن الدين, 157

أ

أبو الحسن التميمي, 196

أبو القاسم سعد الله, ز, 17, 19, 19, 22, 22, 37, 49, 54, 55, 107, 112, 136, 137, 157, 170, 191, 206, 213, 214, 226, 227, 228, 329, 330, 342

أحمد الشاوي, 142

أحمد بن الذياب, 202

أحمد بن ذياب, 146, 171

أحمد بن عليوة, 50

أحمد رضا حوحو, 149, 164, 165, 186, 202, 292

أحمد زخرفة, 147

أحمد زعموم, 148

أحمد عروج, 147

أحمد قروي, 147

أغستين بيرك, 107, 137

ا

الإبراهيمي, 46, 47, 50, 51, 52, 54, 61, 62, 78, 86, 87, 91, 92, 93, 104, 110, 116, 119, 122, 123, 124, 131, 133, 136, 137, 140, 142, 143, 148, 155, 169, 189, 225, 230, 231, 242, 250, 269, 311, 314, 315

- , 328, 327, 326, 325, 324, 323, 322, 321, 320, 319, 318, 317, 316
348, 345, 343, 341, 340, 337
عبد الوهاب بن منصور, 157, 144
أحمد توفيق المدني, 214
سيدي عبد اللطيف سلطاني, 239
الأستاذ محمد دالي يوسف, 204
الإمام محمد البشير الإبراهيمي, و, 328, 250, 234, 230, 229, 227, 226, 225
الأمير خالد, 192, 22
الأمير عبد القادر, 18, 146, 147, 156, 174, 182, 183, 182, 205, 206,
216, 241, 242, 243, 272, 290, 300, 318, 321, 371324,
الأمين العمودي, 95, 50
البشير بن أحمد, 111
البشير دحو, 146
الجنرال " دامريمون, 17, 17
الجنرالين " لامورسيار, 18
الجنرال " بيجو, 17, 17
الحبيب صائري, 131
الحسن الطرابلسي, 50, 51
الزروقي, 156, 157, 291, 318
السعيد البحري, 50
السعيد الزموشي, 130, 134, 147, 148, 238, 241, 242, 244, 245, 246, 252,
266, 271
السعيد بوذراع, 145
السنوسي دلاي, 147
الحبيب بلعود, 131

- "شككن", 83
التضافي, 147
حسني عبد الله, 200
معبد, 131
أحمد شوقي, 117
الشيخ" أبو اليقضان, 67
الشيخ إبراهيم أبو اليقطان, 98
الشيخ أبو اليقطان, 98, 99
الشيخ أحمد أبوحمدان لوني, 89
الشيخ الإبراهيمي, 46, 112, 114, 115, 120, 123, 128, 130, 133, 139, 142,
156, 166, 176, 181, 182, 206, 224, 227, 228, 230, 234, 235, 236,
237, 247, 251, 261, 264, 265, 266, 269
الشيخ البشير الإبراهيمي, 46, 51, 53, 62, 86, 87, 91, 94, 100, 112, 133, 135,
142, 205, 215, 258, 332, 367339,
الشيخ الجليلي, 205, 215, 216, 217, 218
الشيخ الزموشي, 62, 247
الشيخ الصادق, 179, 211
الشيخ العربي بن بلقاسم التبيسي, 76
الشيخ المليي, 97, 209, 211, 215, 232
الشيخ النخلي, 211
الشيخ صالح رمضان, 184, 185
الشيخ عبد الرحمن الجليلي, 202, 207, 208, 214, 216, 217, 374338,
الشيخ عبد الرحمن شيبان, 215
الشيخ عبد القادر بن زيان, 131
الشيخ قاسم, 50

- الشيخ محمد الصالح بن عتيق, 205, 260
الشيخ محمد الهادي السنوسي, 186, 373188,
الشيخ محمد الهادي السنوسي الزاهري, 186
الشيخ محمد بن معنصر, 209
الشيخ محمد بن يوسف, 211
الشيخ محمد صالح رمضان, 184
الشيخ مرزوق, 174, 175, 176
الطيب العقبي, 50, 66, 67, 66, 71, 74, 76, 78, 80, 82, 86, 91, 94, 95, 96,
115, 136, 140, 263, 327, 337, 367340,
الطيب المهاجي, 50, 177, 178, 179, 180, 278, 372338,
العالية لعلي بوعلي, 152
العباس بن الشيخ, 144, 148, 149, 246, 266
العربي التبسي, 50, 99, 100, 111, 130, 132, 143, 144, 148, 158, 244, 245,
247, 252, 271, 272, 276, 367, 369309,
العربي فخار, 21
العقيد" بيليسي, 18
العلامة الدكتور بن أبي شنب, 216
الفقيه الصالح أبا العباس أحمد ابن محمد بن الحسن العزقي اللخمي, 255
المختار بابا أحمد, 181, 204
المولود الحافظي, 50
المولود العابد, 145
المولود المهاجي, 131
المولود أنيس, 146
الوزير الفرنسي " شوطان", 120

ب

بابا علي, 147

باعزیز بن عمر, 163, 168, 172, 253, 257, 304, 315

بلحاج زیان, 157

بلقاسم الزغادي, 111

بن عمر باعزیز, 162, 262, 307, 317, 322

بن محمد السنوسي الزاهري, 186

بن محمد العابد, 186

بوزیان مولود, 147

بوشمال أحمد, 70

بوصالح, 185

بوعبسة الحسين, 147

بيجو, 17, 18, 26

ت

توفيق المدني, 12, 14, 26, 34, 37, 38, 49, 50, 96, 169, 191, 197, 206, 207,

208, 209, 211, 212, 213, 214, 216, 218, 242, 243, 278, 328, 338,

374339

ج

جلواح الجزائر محمد الجلواح, 170

جلول بوناب, 157

جمال الدين الأفغاني, 43, 91, 123

جنياف, 196

جورج الأبيض, 192, 193

ح

حافظ إبراهيم, 192

حمزة بكوشة, 111

حميدة عالية, 148

خ

خديجة بن ديمراد, 142

خديجة بوعلسل, 146

خديجة خلدون, 142

د

د.بوسعيد سومية, و

د.جمال مالكي, و

دلالي محمد, 147

ديورمون, 35

ر

رضا حوحو, 164, 165, 196, 202

روبان, 14

س

سعيد بن زكري, 19, 19

ش

شارل روبر آجرون, 33, 26, 25

شارل لافيغري, 34

شكسبير, 192, 162

شكيب أرسلان, 206, 177

ص

صالح بن غزال, 146

ط

طويل محفوف, 164

ع

عبد الحفيظ الجنان, 198, 197, 146

عبد الحق, 185

عبد الحلیم بن سماية, 215, 19, 19

عبد الحميد ابن باديس, 74, 73, 72, 71, 70, 69, 68, 66, 61, 51, 50, 49, 47, 46,

, 136, 114, 100, 93, 91, 90, 89, 86, 83, 82, 82, 81, 78, 77, 76, 75

339, 333, 330, 328, 234, 156, 155, 154

عبد الحميد بن باديس, أ, 59, 58, 57, 56, 55, 53, 51, 50, 47, 46, 44, 38, 19,

, 106, 104, 96, 91, 90, 89, 88, 84, 80, 79, 77, 71, 70, 69, 68, 64, 60

, 131, 130, 129, 128, 127, 126, 125, 123, 122, 114, 111, 110, 108

, 172, 170, 169, 167, 158, 157, 155, 152, 142, 140, 138, 137, 133

, 329, 328, 327, 312, 276, 251, 249, 236, 210, 205, 199, 184, 179

, 366, 369347, 346, 345, 343, 342, 335, 334, 332, 330

عبد الحميد بن حيرث, 111

عبد الرحمان الجيلالي, 197, 90

عبد الرحمن الجيلالي, 17, 207, 215, 216, 217, 218, 219, 278, 323, 338, 339

عبد العزيز عصاني, 146

عبد القادر القاسمي, 50

عبد القادر المجاوي, 19, 19, 174, 341

عبد القادر الياجوري, 146, 266

عبد القادر برحو, 147

عبد القادر بن تومة, 146

عبد الله أبو عنان, 142

عبد الله الشنقيطي, 94

عبد الله قرني, 145

, 182, 182, 180, 181, 180, 169, 168, 165, 148, 144, منصور بن منصور

, 339, 322, 278, 271, 257, 255, 254, 247, 246, 242, 241, 184, 183

372

علي الطيار, 147

علي بوزيدي, 148

عمر إسماعيل, 49

عمر الشافعي, 185

عمر النجار, 147

عمر دردور, 111

غ

غربي, 196

ف

فرحات عباس, 161, 178

فلاوسن, 13

فيكتور هيجو, 162

ق

قادة الشادلي, 145

قايد الحسين, 147

قدور عباسي, 145

ك

كافينياك, 18

ل

لجورج حداد, 193

لخليل اليازجي, 192

لمحمد علي, 219

ليلي بن ذياب, 153, 171, 249

- , 207, 169, 123, 121, 120, 117, 98, 97, 96, 86, 74, 71, 50, مبارك الميلي
, 337, 326, 297, 278, 257, 256, 232, 216, 215, 211, 210, 209, 208
, 367, 374340
محمد الخياط, 145
محمد الصالح رمضان, 204, 203, 202, 196, 188, 185, 184, 181, 149, 143, 142,
, 372337, 278, 251
محمد الطاهر, 346, 327, 319, 293, 198, 197, 172, 170, 170, 94,
محمد العيد آل خليفة, 263, 257, 237, 236, 215, 201, 172, 169, 95,
محمد الفضيل الورتلاني, 50
محمد بابا أحمد, 204, 142,
محمد بن البشير البوزيري, 214,
محمد بن فطيمة, 144,
محمد بن محمد بن علي, 186,
محمد خير الدين, 51,
محمد دالي يوسف, 204,
محمد دويعة, 224,
محمد رشيد رضا, 123, 21,
محمد صلى الله عليه وسلم, 256, 254, 237,
محمد صوفي, 204,
محمد عبده, 123, 91, 43, 19,
محمد مرزوق, 372342, 278, 204, 176, 175, 174, 174, 61,
محمد ناصر ز, 84, 83, 82, 77, 76, 75, 74, 73, 72, 71, 70, 69, 67, 66, 66,
170, 169, 167, 166, 163, 162, 87, 85

- محمد ناصر الصالح, ز
محمي الدين باشطارزي, 199
مختار مالك, 157
مختارية علام, 146
مصباح حويذق, 148
مصطفى الشاوي, 204
مصطفى المصطفاوي, 145
مصطفى بن حلوش, 266, 244, 148
مصطفى شاكرا, 223
مصطفى كامل, 206
مولاي بن شريف, 50

ن

ناصر لدين الله أبو يعقوب المريني, 255

و

والحبيب السنوسي, 94

فهرس الأماكن

L

L'oranaie, 11

Le Département d'Oran, 11

آ

آفلو, 93, 112, 142, 157

أ

الأزهر, 43, 69, 82, 124, 313

الأطلس المتوسط, 13

الأغواط, 97

البحر الأبيض المتوسط, 11, 15, 23

الجزائر, 1, أ, ب, د, هـ, و, ز, 11, 12, 13, 15, 16, 17, 18, 17, 18, 19, 20, 19,
21, 22, 23, 23, 25, 26, 27, 29, 30, 31, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, أ,
43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 58, 59, 60,
63, 64, 65, 66, 66, 67, 67, 70, 71, 72, 77, 78, 83, 84, 85, 86, 87,
88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 97, 98, 99, 100, 103, 104, 105, 106,
107, 108, 109, 110, 111, 114, 118, 121, 122, 123, 124, 125, 127,
132, 135, 136, 137, 140, 141, 143, 144, 145, 147, 148, 149, 150,
151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 106, 161, 162, 163, 164, 165,
166, 167, 168, 169, 169, 170, 171, 172, 174, 174, 179, 180, 180,
182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194,
195, 196, 198, 199, 200, 201, 201, 202, 203, 205, 206, 207, 208,
209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 161,

- , 243, 240, 239, 238, 237, 235, 234, 230, 228, 227, 226, 225, 223
 , 271, 266, 264, 261, 260, 258, 257, 256, 255, 251, 247, 246, 245
 , 330, 329, 328, 327, 326, 325, 324, 323, 322, 312, 279, 278, 277
 , 343, 342, 341, 340, 339, 338, 337, 336, 335, 334, 333, 332, 331
 , 372, 381348, 347, 346, 345, 344
- الجوف الأحمر, 13
- الحجاز, 337, 179, 164, 95, 94, 69, 44,
 الحنايا, 376258, 133,
- الزاوية الهبرية, 62
- الزيتونة, 124
- الشام, 69
- الشلف, 205
- الظهرة, 16, 15, 13, 12
- العاصمة, 194, 192, 172, 149, 100, 99, 95, 87, 66, 65, 52, 49, 48, 23, 19,
 266, 215
- العرق الغربي الكبير, 14
- الغزوات, 376276, 158, 133, 12,
- القرويين, 181, 124
- القطاع الوهراني, 1, أ, ب, ج, د, و, ز, ح, 14, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 18, 19, 21,
 , 59, 50, 40, 39, 38, 37, 34, 33, 32, 31, 30, 28, 27, 26, 25, 23, 23
 , 144, 143, 142, 141, 135, 134, 132, 131, 130, 106, 105, 101, 61, 60
 , 206, 205, 204, 203, 200, 158, 157, 156, 155, 148, 147, 146, 145
 , 246, 244, 242, 241, 240, 238, 237, 236, 235, 231, 222, 220, 213
 , 276, 275, 273, 271, 267, 265, 259, 258, 253, 251, 250, 248, 247
 , 371, 372334, 333, 327, 278

المحمدية د, و, 56, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 82, 131, 158, 259, 273, 276,
284, 313, 376314, 373,
المدينة المنورة, 64, 91, 94, 95, 344,
المغرب الأقصى, 12, 174,
الونشريس, 12, 13, 14,

أ

أنكاد, 12

أولاد علي, 13

ب

باريس, 22, 23, 25, 187, 192, 328

باريقو, 131, 158, 376276,

بايلك, 196, 213

بجامع الزيتونة, 90, 100, 211, 248

بجبال سبعة شيوخ, 13

بسكرة, 66, 95, 165, 169, 169, 184, 186, 337

بشار, 13, 14, 345

بقرية أورما, 209

بني العزفي, 254

بني خالد, 12

بني صاف, 12, 16, 376134,

بواد أرهيو, 131, 376276,

بودغن, 204

ت

تبسة, 90, 99, 100, 111, 339

ترة, 13

تلمسان, 1, ط, 12, 14, 15, 16, 19, 21, 23, 23, 25, 28, 30, 32, 37, 38, 40,

53, 60, 61, 62, 93, 124, 137, 140, 142, 143, 144, 146, 155, 174,

175, 174, 175, 176, 180, 181, 182, 185, 187, 188, 203, 204, 206,

223, 235, 236, 237, 238, 239, 247, 248, 251, 252, 253, 266, 268,

271, 278, 281, 294, 303, 317, 319, 337, 339, 342, 343, 344, 345,

348

تنس, 11, 177

تونس, 21, 66, 67, 90, 92, 96, 98, 100, 113, 124, 166, 171, 179, 193,

209, 212, 236, 335, 336, 339

تبارت, 14, 23, 27, 28, 60, 62, 145, 179, 260, 266, 276, 318, 338, 340,

342

ج

جامع الزيتونة, 69, 90, 98, 147, 166, 169, 170, 179, 181, 184, 199,

جبال الأسود, 13

جبال الترة, 14

جبال بني شقران, 13, 23

جبال تسالا, 13

جبال قروز, 13

جبال كندر, 13

خ

خليج آرزو, 12

ز

زاوية" سيدي بن عمر, 62

س

سبعة شيوخ بتلمسان, 13

سعيدة, 14

سهل العبادلة, 14

سهول المقطع, 14

سهول تيارت, 14

سيدي بلعباس, 1, 13, 14, 23, 24, 28, 32, 33, 40, 47, 52, 84, 132, 146, 174,

, 376346, 344, 343, 342, 314, 276, 266, 206, 204, 188, 175

ش

شطو بريان, 206

ع

عرق الشاش, 14

عرق إيجيدى, 14

عين كرمان, 12

غ

غار, 14

غرداية, 1

غليزان, 60, 131, 132, 145, 156, 178, 276, 324, 328, 329

غليزان, 37612,

ف

فرندة, 14, 27

فرنسا, ح, 11, 17, 19, 22, 23, 24, 25, 26, 29, 33, 34, 35, 36, 38, 39, 48,

64, 84, 103, 119, 155, 156, 162, 170, 175, 191, 195, 208, 217, 235,

263, 272, 332, 334

ق

قسنطينة, 11, 17, 18, 19, 23, 46, 47, 51, 53, 59, 60, 63, 70, 72, 73, 75,

76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 82, 83, 89, 93, 94, 96, 99, 106, 107, 111,

116, 118, 123, 124, 135, 140, 167, 170, 179, 187, 188, 190, 209,

211, 223, 224, 229, 249, 282, 283, 284, 285, 286, 311, 312, 313,

314, 315, 320, 325, 327, 333, 335, 337, 343, 344

م

مازونة, 37, 124, 158, 276

مالي, 11,

مديونة, 12,

مرجاجو, 13,

مرسى آرزو, 12
مرسى بن مهيدى, 11
مرسى مستغانم, 12
مستغانم, 23, 24, 28, 32, 40, 60, 148, 157, 175, 190, 204, 206, 244, 245,
247, 266, 276, 301, 318, 321
مسرعين, 18
مصر, 43, 44, 46, 50, 100, 166, 187, 192, 254, 330, 332
معسكر, 14, 23, 24, 28, 32, 37, 40, 60, 130, 146, 147, 157, 177,
203, 206, 209, 228, 241, 242, 243, 244, 266, 267, 300, 316, 318,
321, 376337
مغنية, 14, 248, 272, 348
مليانة, 12, 21, 216, 327, 344
مليلية, 209

ن

ندرومة, 37, 133, 134, 157, 247, 248, 267, 271, 272, 309, 316, 376324,

و

و الونشريس, 12
واد أرهيو, 131, 132, 324
واد شلف, 12
واد كيس, 12
وادي الحمام, 16
وادي الشلف, 16
وادي الفضة, 16

- وادي الهبرة, 14
وادي ايسيلي, 16
وادي تافنة, 16
وادي سيت, 14
وادي سيق, 16
وادي عطية, 12
وادي مكاره, 16
وادي منه, 16
وادي ميزاب, 106, 161102,
وبني زناسن, 13
وجده, 12
ورقلة, 226
ومرسى وهران, 12
وهران, ز, 11, 12, 13, 14, 15, 17, 21, 23, 24, 28, 32, 37, 38, 40, 48, 50,
, 53, 62, 63, 104, 124, 130, 131, 134, 140, 157, 158, 177, 178, 180,
, 192, 194, 204, 213, 214, 228, 231, 246, 247, 266, 268, 272, 276,
325, 329, 331, 332, 333, 338, 339, 341, 343, 344, 345, 278



فهرس الموضوعات

كلمة شكر و عرفان

مقدمة.....أ-ط

الفصل التمهيدي: القطاع الوهراني خلال المرحلة الاستعمارية 1830-

1925.....11-41

أولاً: جغرافية القطاع الوهراني.....11

1-الموقع الجغرافي للقطاع الوهراني.....11

2-طبيعة القطاع الوهراني.....12

1-2-التضاريس.....13

1-1-2-الجبال.....13

2-1-2-السهول.....13

2-1-3-الهضاب العليا.....14

2-2-المناخ.....15

2-2-1-القسم الشمالي.....15

2-2-2-القسم الجنوبي.....15

2-3-الغطاء النباتي.....15

2-4-التساقط.....16

ثانياً: الأوضاع العامة في القطاع الوهراني.....17

1-الأوضاع السياسية والإدارية.....17

1-1-الأوضاع السياسية.....17

1-2-الأوضاع الإدارية.....23

2-الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.....25

1-2-الأوضاع الاقتصادية.....25

2-2-الأوضاع الاجتماعية.....30

34.....	3-الأوضاع الدينية والثقافية.
34.....	3-1-الأوضاع الدينية.....
37.....	3-2-الأوضاع الثقافية.....
42.....	خلاصة الفصل.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبداية نشاطها

-34.....	الإعلامي.
----------	-----------

102

43.....	أولاً: نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر.
45.....	1-تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
53.....	2-أهداف الجمعية وأهم مبادئها.
53.....	أ-أهدافها.
56.....	ب-مبادئها.
59.....	3-تاريخ الحركة الإصلاحية بالقطاع الوهراني.
63.....	4-الوسائل التي اعتمدها الجمعية في نضالها.
63.....	أ-المدارس.
63.....	ب-المساجد.
64.....	ج-النوادي.
65.....	د-الصحافة.
66.....	ثانياً: بداية النشاط الإعلامي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
66.....	1-أهمية العمل الإعلامي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
70.....	2-صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وروادها.
	1-2-الصحف التي مهدت لنشأة صحافة جمعية العلماء المسلمين
70.....	الجزائريين.
70.....	-جريدة المنتقد.
72.....	-جريدة الشهاب.

- 2-2- صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....75
 -جريدة السنة النبوية المحمدية.....76
 -جريدة الشريعة.....80
 -جريدة الصراط السوي.....83
 -جريدة البصائر.....85

ثالثا: أبرز الأعلام الصحفية عند جمعية العلماء المسلمين

- الجزائريين.....90
 -الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940).....90
 -الشيخ البشير الإبراهيمي (1889-1905).....92
 -الشيخ الطيب العقبي (1890-1900).....95
 -الشيخ مبارك الملي (1898-1954).....98
 -الشيخ إبراهيم أبو اليقضان (1888-1977).....99
 -الشيخ العربي التبسي (1895-1957).....101

-خلاصة

103.....الفصل

الفصل الثاني: التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بالقطاع الوهراني.....103-158

أولا: مكانة التعليم العربي الحر عند جمعية العلماء المسلمين

- الجزائريين.....103
 1-التعليم العربي الحر وبوادر ظهوره.....104
 2-مراحل تطور التعليم العربي الحر بالجزائر.....106
 2-1-المرحلة الأولى من 1931-1940.....106
 أ-التعليم المدرسي.....107
 ب-التعليم المسجدي.....108
 2-2-المرحلة الثانية من 1940-1944.....111

- 112.....3-2-المرحلة الثالثة من 1944-1956.....112
- 112.....3-دور صحف الجمعية في تعزيز مكانة التربية والتعليم.....112
- 121.....ثانيا: مؤسسات التعليم العربي الحر بالقطاع الوهراني.....121
- 121.....1- المساجد ودورها في حركة التعليم العربي.....121
- 124.....1-1-الإطار التنظيمي للتعليم المسجدي.....124
- 124.....1-1-1-شروط الالتحاق بالتعليم المسجدي.....124
- 124.....1-1-2-الاعتناء بطلبة
- 125.....المساجد.....125
- 126.....1-1-3-نظام التدريس في المساجد.....126
- 128.....1-1-4-المواد المعتمدة في التعليم المسجدي.....128
- 129.....1-1-5-الكتب المعتمدة في التعليم المسجدي.....129
- 130.....1-2-أشهر مساجد التعليم بالقطاع الوهراني.....130
- 130.....1-2-1-مسجد الفلاح بوهران.....130
- 130.....1-2-2-مسجد العربي التبسي بسيق (معسكر).....130
- 131.....1-2-3-مسجد باريقو (المحمدية).....131
- 131.....1-2-4-مسجد عبد الحميد بن باديس بواد أرهيو (غيليزان).....131
- 132.....1-2-5-مسجد العربي التبسي بغيليزان.....132
- 132.....1-2-6-مسجد سيدي بلعباس.....132
- 133.....1-2-7-مسجد الغزوات بتلمسان.....133
- 133.....1-2-8-مسجد الحنايا.....133
- 133.....1-2-9-مسجد ندرومة.....133
- 134.....1-2-10-المسجد الأعظم بمدينة بني صاف.....134
- 135.....2-التعليم المدرسي.....135
- 135.....1-2-مكانة التعليم المدرسي عند رواد الحركة الإصلاحية.....135
- 138.....2-2-الإطار التنظيمي للتعليم المدرسي.....138

- 138.....1-2-2-مراحل التعليم المدرسي عند جمعية العلماء
- 138.....2-2-2-البرنامج التعليمي في المدارس الحرة
- 139.....3-2-2-الامتحانات السنوية في مدارس الجمعية
- 139.....4-2-2-أيام العطل في المدارس الحرة
- 140.....5-2-2-المعلمون
- 141.....3-2-أشهر المدارس الحرة بالقطاع الوهراني
- 142.....1-3-2-مدرسة دار الحديث
- 143.....2-3-2-مدرسة عائشة
- 144.....3-3-2-مدرسة دار الفلاح بوهران
- 145.....4-3-2-مدرسة التربية والتعليم "الفتح" بغيليزان
- 146.....5-3-2-مدرسة التربية والتعليم بتيارت
- 146.....6-3-2-مدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس
- 147.....7-3-2-مدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر
- 148.....8-3-2-مدرسة التربية والتعليم بمستغانم
- 148.....3-جهود جمعية العلماء في إصلاح المناهج التعليمية
- 149.....1-3-تأسيس لجنة التعليم العليا
- 150.....2-3-مؤتمر المعلمين الأحرار 20 سبتمبر 1937
- 151.....3-3-الاهتمام بالتربية البدنية
- 151.....4-3-إنشاء لجنة التفتيش والتكوين
- 151.....5-3-العناية في اختيار الكتب المدرسية
- 152.....6-3-الاهتمام بمسألة تعليم المرأة
- 154.....ثالثا: الإدارة الاستعمارية وموقفها من النشاط التعليمي للجمعية
- 154.....1-إصدار القوانين التعسفية
- 156.....2-غلق المدارس
- 157.....3-اضطهاد معلمي وطلبة المدارس العربية الحرة

159-.....فصل خلاصة الفصل

160

الفصل الثالث: اهتمامات صحف جمعية العلماء بالحياة الفكرية والأدبية بالقطاع

الوهراني.....161-221

أولاً: الحركة الأدبية والفكرية بالقطاع الوهراني.....161

1-الواقع العام للأدب الجزائري قبل نشأة جمعية العلماء.....161

2-النهضة الأدبية والفكرية في صحافة جمعية العلماء.....165

3-أبرز رموز النهضة الأدبية بالقطاع الوهراني.....174

1-3-الشيخ محمد مرزوق.....174

2-3-الشيخ الطيب المهاجي.....177

3-3-الشيخ عبد الوهاب بن منصور.....181

3-4-الشيخ محمد الصالح رمضان.....184

3-5-الشيخ محمد الهادي السنوسي.....187

ثانياً: النشاط المسرحي بالقطاع الوهراني.....190

1-السياق التاريخي لنشأة المسرح الجزائري.....190

2-مراحل تطور المسرح الجزائري.....192

-المرحلة الأولى: (1908-1921).....193

-المرحلة الثانية: (1921-1926).....194

-المرحلة الثالثة: (1926-1934).....195

-المرحلة الرابعة: (1943-1945).....197

-المرحلة الخامسة: (1945-1954).....197

3-مكانة المسرح عند جمعية العلماء.....198

4-نماذج من الأنشطة الاحتفالية المسرحية التابعة للجمعية بالقطاع

الوهراني.....202

ثالثاً: الكتابات التاريخية.....208

209.....	1-مراحل تطور الكتابة التاريخية في الجزائر
210.....	2-بعض رموز الكتابة التاريخية في الجزائر
	2-1- الشيخ مبارك الملي وكتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث".....
210.....	2-2- الشيخ أحمد توفيق المدني وكتابه " كتاب الجزائر".....
	2-3- الشيخ عبد الرحمن الجيلالي وكتابه " تاريخ الجزائر العام".....
215.....	الفصل الرابع: تغطية صحافة الجمعية للأنشطة الاحتفالية بالقطاع الوهراني.....
273-222.....	أولا: مكانة الأنشطة الاحتفالية عند جمعية العلماء.....
222.....	1-تعريف الأنشطة الاحتفالية.....
	2-ظاهرة الاحتفالات في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.....
225.....	3-نظرة جمعية العلماء للأنشطة الاحتفالية.....
229.....	ثانيا: الأنشطة الاحتفالية في مدارس الجمعية بالقطاع الوهراني.....
233.....	1-الاحتفالات المدرسية ودورها في المشروع الإصلاحي للجمعية.....
235.....	2-نماذج من الأنشطة المصاحبة لافتتاح المدارس.....
	3-إظهار مكانة المرأة من خلال الاحتفالات المدرسية.....
248.....	ثالثا: نماذج من الأنشطة الاحتفالية الدينية بالقطاع الوهراني.....
253.....	1-الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف.....
254.....	2-الاحتفالات الرمضانية.....
261.....	

3-الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى.....	268
خلاصة الفصل.....	275
خاتمة.....	275-279
الملاحق.....	281-
	309
قائمة البيليوغرافيا.....	311-
	348
فهرس الأعلام.....	350-
	361
فهرس الأماكن.....	263-370
فهرس الموضوعات.....	372-
	379

الملخص:

لعبت صحف الجمعية دورا كبيرا في تسليط الضوء وتنشيط الواقع الثقافي المعاصر لها في مختلف ربوع الجزائر بما فيها القطاع الوهراني، وهو ما لمسناه في دراستنا، حيث ساهمت في طرح العديد من القضايا المتعلقة بالحياة الثقافية في القطاع الوهراني، وبالأخص تلك التي كان فيها الدور الريادي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومن جهة أخرى تركيزها على تلك القضايا الثقافية التي تندرج ضمن جوهر الحركة الإصلاحية الجزائرية عامة وتوجه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة خاصة.

وعليه فمن جملة تلك الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية في القطاع الوهراني نجد التعليم العربي أين شكل القطاع الوهراني أرضية خصبة لاحتضان حركة التعليم العربي الحر، أيضا التطرق إلى بعض جوانب الحياة الأدبية والفكرية التي عرفتها منطقة القطاع الوهراني، وكذلك بعض الجوانب من النشاطات الاحتفالية القومية والدينية في القطاع من أجل بعث القيم الإسلامية والوطنية بين مختلف شرائح الجزائريين.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- القطاع الوهراني-الحياة الثقافية- التعليم العربي الحر- الحياة الأدبية والفكرية- النشاطات الاحتفالية.

Résumé

Les journaux de l'Association ont joué un rôle important dans mettre en lumière et promouvoir la réalité culturelle contemporaine de l'Algérie, y compris dans la région d'Oran, ce que nous avons constaté dans notre étude. Ils ont contribué à soulever de nombreuses questions liées à la vie culturelle dans le secteur d'Oran, en mettant particulièrement en avant le rôle pionnier de l'Association des savants musulmans algériens, que ce soit directement ou indirectement. D'un autre côté, ils se sont concentrés sur les questions culturelles qui font partie de l'essence du mouvement réformiste algérien en général, et de l'orientation spécifique de l'Association des savants musulmans algériens en particulier.

Parmi les aspects liés à la vie culturelle dans le secteur d'Oran, nous trouvons l'enseignement de la langue arabe, où le secteur d'Oran a été un terreau fertile pour accueillir le mouvement de l'enseignement libre de la langue arabe. Il y a aussi une exploration de certains aspects de la vie littéraire et intellectuelle de la région d'Oran, ainsi que quelques aspects des activités de célébration nationale et religieuse dans le secteur, dans le but de promouvoir les valeurs islamiques et nationales parmi les différentes couches de la population algérienne.

Summary :

The press of the association of Algerian muslim scholars played an important role in highlighting and activating the modern cultural world in different places of Algeria, especially the oranian one. that's what we have noticed through our researches this lead to expose many issues related to the cultural life of Oran. Especially that where the role of the association of El Ulama was primordial other in direct or indirect way. In the other hand, it's focus was on the cultural issues in the remedial movement of Algeria as a whole. And the orientation of the association notably.

Thus, the whole sides related to the cultural life in Oran, we find the arabic education to where the Oran sector constituted a fertile ground of the free Arabic education. And the exploration of some literary intellectual life shown in Oran, and some of the festivals and rituals and religious to receive and promote the islamic and national values among the different classes of Algerians.

Key words :

The association of Algerian muslim scholars , Oran sector , the cultural life, the free Arabic education , the literary intellectual life , the festivals and rituals and religious